

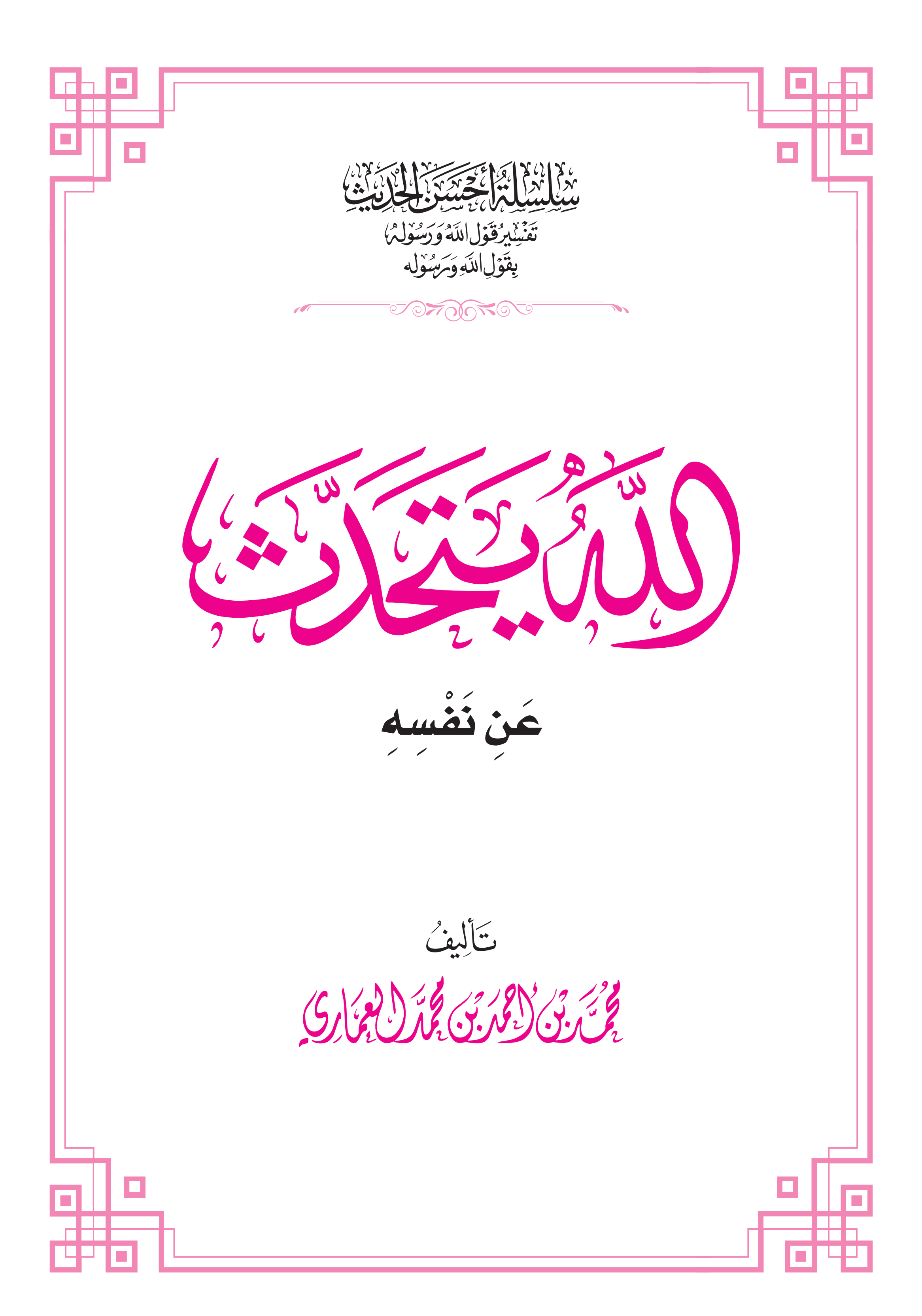


عن نفسه



تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري



سلسلة أحسن الحديث

تفسير قول الله ورسوله

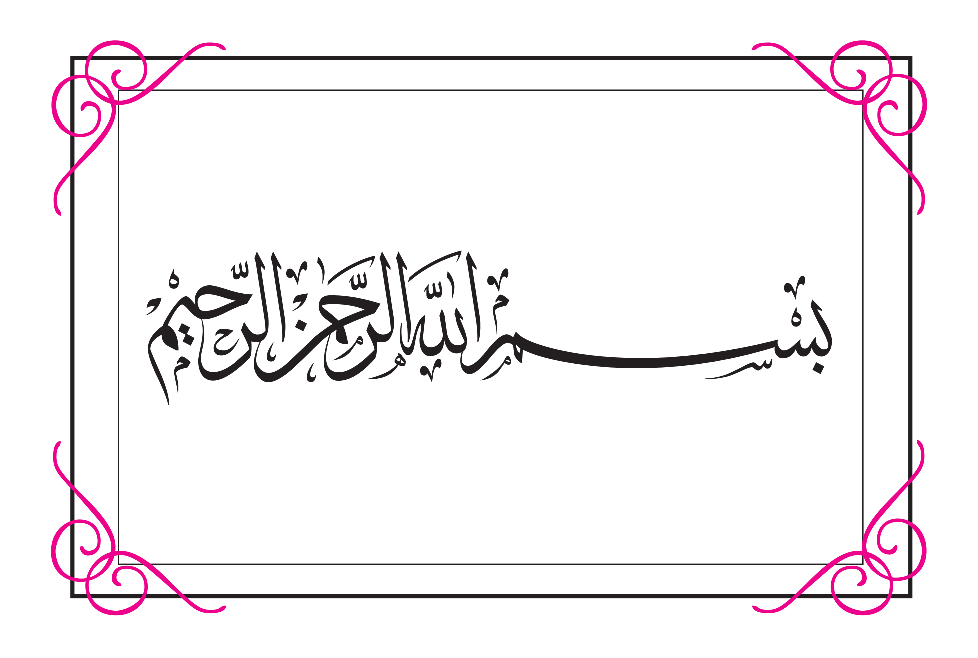
بقول الله ورسوله

الله يتحدث

عَنِ نَفْسِهِ

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ نَفْسِهِ عَنْ نَسَبِهِ، وَوَجُوْدِهِ، وَمَكَانِ وُجُوْدِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَكَمَالِهِ، وَحقِّهِ عَلَيْنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ:

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٤].

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ اللهَ فَلْيَسْأَلْهُ عَنْ نَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ:

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

وَلَا يُتَحَدَّثُ عَنِ اللهِ إِلا بِقَوْلِ اللهِ، وَقَوْلِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَنَّ الحَدِيْثَ عَنِ اللهِ حَدِيْثٌ عَنِ الْغَيْبِ، وَالْغَيْبُ لَا يُعْرَفُ إِلَا بِقَوْلِ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَهُوَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥].

وَالْغَيْبُ لَا يُعْرَفُ إِلَا بِقَوْلِ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الْغَيْبِ وَهُوَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

وَلَا يُتَحَدَّثُ عَنِ اللهِ بِقَوْلِ عَالِمٍ، وَلَا إِمَامٍ، وَلَا سَلَفٍ، وَلَا خَلَفٍ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُطْلِعْهُمْ عَلَى الْغَيْبِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَلَا يُقْبَلُ مِنَ الْعَالِمِ، وَالإِمَامِ مِنَ الْحَدِيْثِ عَنِ اللهِ إِلَّا تَبْلِيْغُ قَوْلِ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَهُوَ اللهُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَتَبْلِيْغُ قَوْلِ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الْغَيْبِ وَهُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ[2]، وَالتِّرْمِذِي[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَمَنْ سَأَلَكَ عَنْ قَوْلِ الإِمَامِ عَنِ اللهِ. فَرُدَّ عَلَيْهِ بِرَدِّ اللهِ. ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم:٧٨].

وَمَنْ سَأَلَكَ عَنْ أَقْوَالِ الأَئِمَّةِ عَنِ اللهِ. فَرُدَّ عَلَيْهِ بِرَدِّ اللهِ. ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [القلم:٤٧].

فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِتَبلِيْغِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اللهِ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**».

«**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**».

---

(١) صحيح البخاري بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
(٢) سنن أبي داود بَابُ فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ
(٣) سنن الترمذي بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ



وَالْعُلَمَاءُ أَمَرُوْا الْمُسْلِمِيْنَ بِتَبْلِيْغِ أَقْوَالِ الأَئِمَّةِ عَنِ اللهِ.

وَسَأَلُوْهُمْ عَنْهَا مَنْ قَالَ بِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَ أَنَّ أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ لِيْسَتْ أَدِلَّةً لأَنَّهَا قَوْلُ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ عَنِ الْغَيْبِ.

وَطَالَبُوْهُمْ بِهَا أَعْطِنِي إِمَامًا وَاحِدًا قَالَ بِقَوْلِكِ حَتَّى أَعمَلَ بِهِ مَعَ أَنَّ قَوْلَ الإِمَامِ لَا يُعْمَلُ بِهِ لأَنَّهُ قَوْلُ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ عَنِ الْغَيْبِ، وَلأَنَّهُ رَأْيٌ وَلَيْسَ دَلِيْلاً.

وَالْمَذَاهِبُ فَسَّرَتْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ.

وَاخْتَلَفُوْا فِي الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ قَوْلَ اللهِ بِقَوْلِهِمْ.

فَالْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ ﷺ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الخَلَفِ.

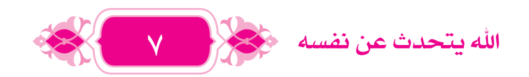
وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ ﷺ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ.

وَالْمَذهَبُ الخَارِجِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الخَوَارِجِ.

وَالْمَذهَبُ الظَّاهِرِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الظَّاهِرِيَّةِ.

وَالْمَذهَبُ الرَّافِضِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الرَّافِضَةِ.

وَالْمَذهَبُ الصُّوفِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الصُّوْفِيَّةِ.



تَعَدَّدَتِ الآرَاءُ وَالحُكْمُ وَاحِدُ.

فَخِلَافُ المَذَاهِبِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ يَفْسِّرُوْنَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يُفَسِّرُوْنَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُوْنَ أَنَّ الصَّوَابَ مَعَ مَنْ يُفَسِّرُ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَلَكِنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يُفَسِّرُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُوْنَ حَلًّا لِتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَ كُلُّ مُسْلِمٍ مَذْهَبَهُ صَوَابًا أَوْ خَطأً.

وَقَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفَسَّرَانِ إِلَّا بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٩].

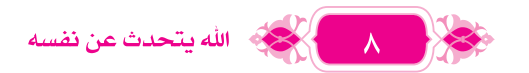
فَاللهُ هُوَ الَّذِي يُفَسِّرُ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَ الْعُلَمَاءُ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ للهِ قَوْلَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:١٠٥].

وَاللهُ فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ حَتَى لَا يَضِلُّوْا بِتَفْسِيْرِقَوْلِهِ بِأَقْوَاهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ﴾ [النساء:١٧٦].

فَفَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ لِيَتْرُكُوْا أَقْوَالَهُمْ وَيَتَّبِعُوْا قَوْلَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٩٧].

وَفَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ لِلْفُقَهَاءِ لِيَتْرُكُوْا أَقْوَالَهُمْ وَيَتَّبِعُوْا قَوْلَهُ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:٩٨].

فَالَّذِي فَسَّرَ آيَاتِ اللهِ لِلْنَّاسِ هُوَ اللهُ وَلَيْسَ الْعُلَمَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٧].



وَالَّذِي فَسَّرَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلنَّاسِ هُوَ رَسُوْلُ بِأَمْرِ اللهِ وَلَيْسَ الْعُلَمَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

فَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ تَفْسِيْرِ رَسُوْلِهِ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَوَصَفَتِ الْمَذَاهِبُ مَنْ يُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلَهُ بِالرَّأْيِ بِالْعَالِمِ، وَوَصَفَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالْجَاهِلِ الَّذِي ضَلَّ وَأَضَلَّ أَتْبَاعَهُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّوْنَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَبْلِيْغِ تَفْسِيْرِ الْعُلَمَاءِ لِقَوْلِ اللهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيْغِ تَفْسِيْرِ اللهِ لِقَوْلِهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

وَتَبْلِيْغِ تَفْسِيْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ اللهِ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

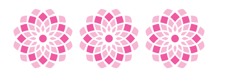
«**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١)، وَالتِّرْمِذِي(٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَلَنْ تَجِدَ فِي هَذَا الْكِتَابِ بِفَضْلِ اللهِ تَفْسِيرًا لِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَالمِنَّةُ للهِ وَحدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

فَالمِنَّةُ لله عَلَيْنَا، وَلَيْسَتْ لَنَا عَلَى اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «سنن أبي داود» بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٢) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

دُرُوْسُ الْكِتَابِ

الدَرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسَبِهِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وُجُوْدِهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وَجُوْدِهِ، وَأَنَّهُ يُرَى.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَكَانِ وجُوْدِهِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَرْشِهِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْمَائِهِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ أسْمَائِهِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ.

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وَجْهِهِ.

الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ وَجْهِهِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ فَسَّرَ وَجْهَ اللهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَمْعِهِ، وَاسْمِهِ السَّمِيْعِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ سَمْعِهِ.

الدَّرْسُ الخَامِسَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَصَرِهِ، وَاسْمِهِ الْبَصِيْرِ.

الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ بَصَرِهِ.

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ يَدَيْهِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يُفَسِّرُ الْيَدَيْنِ للهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وسَاقِهِ، وَقَدَمِهِ.

الدَّرْسُ الْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ سَاقِهِ، وَقَدَمِهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ.

الدَّرْسُ الحَادِي وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِلْمِهِ وَاسْمِهِ الْعَلِيْمِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ عِلْمِهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْعُشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَلَامِهِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْعُشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ كَلَامِهِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ رَحْمَتِهِ، وَاسْمِهِ الرَّحْمَنِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ رَحْمَتِهِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ ، وَمحَبَتِهِ لَهُ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنِ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ ، وَمحَبَتِهِ لَهُ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ .

الدَّرْسُ الثَّلَاثُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهِ.

الدَّرْسُ الْوَاحِدُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوْرَتِهِ .

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ صُوْرَتِهِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَمَالِهِ .

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ المَلِكِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْقُدُّوْسِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ السَّلَامِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُؤْمِنِ.

الدَّرْسُ الأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُهَيْمِنِ.

الدَّرْسُ الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْعَزِيْزِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الجَبَّارِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ المُتَكَبِّرِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الخَالِقِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُصَوِّرِ، وَصِفَتِهِ التَّصْوِيْرِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْغَفُوْرِ وَالْغَفَّارِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ التَّوَّابِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ.

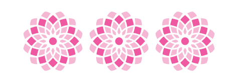
الدَّرْسُ الخَمْسُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ مَعْبُوْدٌ وَاحِدٌ.

الدَّرْسُ الحَادِي وَالخَمْسُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ بِأَنَّهُ مَعْبُوْدٌ وَاحِدٌ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالخَمْسُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ لَامَثِيْلَ لَهُ وَلَا شَبِيْهَ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالخَمْسُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنِ المَثِيْلِ، وَالشَّبِيْهِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالخَمْسُونَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حَقِّهِ عَلَى الجِّنِ، وَالإِنْسِ.



الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسَبِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَسَبِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ نَسَبِهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِخْلَاصِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:١-٤].

وَأَجَابَ اللهُ مَنْ سَأَلَ عَنْ نَسَبِهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ المُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُحَمَّد انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:١-٤].

[رَوَاهُ أَحْمَدُ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ أَحَبَّهُ اللهُ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ.

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2]].

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةً[3] أَثْلَاثٍ كُلُّ ثُلُثٍ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ. عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَزَّأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَأَعْطَى اللهُ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ثَوَابَ مَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَهُوَ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][5].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي ثَوَابِ الْقِرَاءَةِ.

فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: لِأَصْحَابِهِ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟**» فَشَقَّ ذَلِكَ

---

(١) صحيح البخاري بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ تَبَارَكَوَتَعَالَى.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾].

(٣) ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، وَثُلُثُ الْقُرْآنِ فَسَّرَهَا النَّبِيُّ بِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثًا مِنْهَا، وَكُلُّ تَفْسِيرٍ لِغَيْرِ اللهِ، وَرَسُولِهِ فَهُوَ رَأْيٌ.

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾].

(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾].

عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢)].

وَفَسَّرَهَا بِفِعْلِهِ فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ لِيَقْرَأَ عَلَيْهِمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَرَأَ عَلَيْهِمْ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ**(٣) **الْقُرْآنِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ فَضْلِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾].

(٣) فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَحْيِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي عَدَدِ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ الَّتِي هِيَ ثَلَاثُونَ جُزْءًا.

وَفَسَّرَ الْعُلَمَاءُ بِالرَّأْيِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي عَدَدِ أَقْسَامِهِ الَّتِي قَسَّمُوا بِهَا الْقُرْآنَ فَقَالُوا:

الْقُرْآنُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ أَحْكَامٌ، وَوَعْدٌ، وَوَعِيدٌ، وَأَسْمَاءٌ لِيَعْرِفُوا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَقَالُوا هِيَ الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَهُوَ الأَسْمَاءُ فَأَخْطَأَ الْعُلَمَاءُ فِي تَقْسِيمِ الْقُرْآنِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ لِأَنَّهُ أَرْبَعَةٌ لَوْ ذَكَرُوا أَخْبَارَ الأَنْبِيَاءِ وَأُمَمَهُمْ الَّتِي هِيَ قَصَصٌ وَلَيْسَتْ أَحْكَامًا وَلَا وَعْدًا وَلَا أَسْمَاءً وَلَوْ ذَكَرُوا الْقِسْمَ الرَّابِعَ لَكَانَتْ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ ثُلُثَهُ. فَالتَّقْسِيمُ رَأْيٌ وَالتَّفْسِيرُ رَأْيٌ وَالْقَوْلُ بِهِ رَأْيٌ وَالْعِلْمُ بِهِ لَا يُفِيدُ مَنْ يَقْرَؤُهَا.

وَلَوْ فَسَّرُوا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَتَقْرِيرِهِ لَأَغْنَاهُمْ عَنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي هِيَ الرَّأْيُ فِي الدِّينِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَسَوْفَ يَنْقُلُ لَكَ مَنْ يُفَسِّرُ قَوْلَ الرَّسُولِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْخِلَافَ بَيْنَ قَوْلِ النَّبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ لِيَتَّبِعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابًا أَوْ خَطَأً.

وَلَوْ قَالَ شُرَّاحُ الْحَدِيثِ اخْتَلَفَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَنَّ اتِّبَاعَهُ صَوَابٌ مَحْضٌ. لَا خَطَأَ فِيهِ...

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾].

وَفَسَّرَهَا بِتَقْرِيرِهِ لِمَنْ قَرَأَهَا، وَرَدَّدَهَا بِأَنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ][1].

فَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ قَرَأَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ قَرَأَ عِشْرِيْنَ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ.
وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كاملًا.

مَنْ قَرَأَهَا خَارِجَ الصَّلَاةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَاحْتَسِبْ قِرَاءَتَهَا عِنْدَ اللهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ ﷺ، فَقَرَأَ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ[2]

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ فَضْلِ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾].

(٢) فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْوَحْيِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي عَدَدِ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ الَّتِي هِيَ ثَلَاثُوْنَ جُزْءً.

وَفَسَّرَ الْعُلَمَاءُ بِالرَّأْيِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي عَدَدِ أَقْسَامِهِ الَّتِي قَسَّمُوْا بِهَا الْقُرْآنَ فَقَالُوْا:

الْقُرْآنُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ أَحْكَامٌ، وَوَعْدٌ، وَوَعِيْدٌ، وَأَسْمَاءٌ لِيَعْرِفُوْا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَقَالُوْا هِيَ الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَهُوَ الأَسْمَاءُ فَأَخْطَأَ الْعُلَمَاءُ فِي تَقْسِيْمِ الْقُرْآنِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ لأَنَّهُ أَرْبَعَةٌ لَوْ ذَكَرُوْا أَخْبَارَ الأَنْبِيَاءِ وَأُمَمَهُمْ الَّتِي هِيَ قَصَصٌ وَلَيْسَتْ أَحْكَامًا وَلَا وَعْدًا وَلَا أَسْمَاءً وَلَوْ ذَكَرُوْا الْقِسْمَ الرَّابِعَ لَكَانَتْ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ ثُلُثَهُ. فَالتَّقْسِيمُ رَأْيٌ وَالتَّفْسِيرُ رَأْيٌ وَالْقَوْلُ بِهِ رَأْيٌ وَالْعِلْمُ بِهِ لَا يُفِيْدُ مَنْ يَقْرَؤُهَا.
=

الْقُرْآنِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَمَنْ قَرَأَهَا فِي الصَّلَاةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَاحْتَسِبْ قِرَاءَتَهَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= وَلَوْ فَسَّرُوا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَتَقْرِيرِهِ لَأَغْنَاهُمْ عَنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي هِيَ الرَّأْيُ فِي الدِّينِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَسَوْفَ يَنْقُلُ لَكَ مَنْ يُفَسِّرُ قَوْلَ الرَّسُولِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْخِلَافَ بَيْنَ قَوْلِ النَّبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ لِيَتَّبِعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابًا أَوْ خَطَأً.

وَلَوْ قَالَ شُرَّاحُ الْحَدِيثِ اخْتَلَفَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَنَّ اتِّبَاعَهُ صَوَابٌ مَحْضٌ. لَا خَطَأَ فِيهِ...

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهَا تَعْدِلُهُ فِي الْجَزَاءِ وَهُوَ الثَّوَابُ وَلَيْسَ فِي الْإِجْزَاءِ وَهُوَ الْإِسْقَاطُ لِأَنَّ الْقَارِئَ لَنْ يَجِدَ فِي قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ الْأَحْكَامَ، وَالْوَعْدَ، وَالْوَعِيدَ، وَالْقَصَصَ، وَالْأَخْبَارَ، وَتَفَاصِيلَ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ، وَلَنْ يَجِدَهَا إِلَّا إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كَامِلًا..

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾].

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ فَضْلِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾].

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وُجُودِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ وُجُودِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وُجُودِهِ.فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ[(١)] وَٱلْآخِرُ[(٢)]﴾ [الحديد:٣].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَوَّلَ بِالَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيءٌ، وَفَسَّرَ الآخِرَ بِالَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيءٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ[(٣)] فَلَيْسَ دُونَكَ[(٤)] شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنْ الْفَقْرِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٥)].

---

(١) **الأَوَّلُ**: فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ: الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، كَمَا فِي الحَدِيثِ.

(٢) **الآخر**: فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، كَمَا فِي الحَدِيثِ.

(٣) الباطن فسرها الله بالقريب فقال في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾. وفسرها النبي بالقريب:فقال: «**إنما تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا**» والباطن القريب يقابل الظاهر المرتفع.

(٤) فليس دونك شيء فسرها الله بالأقرب فقال في سورة ق: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾.

(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ المَضْجَعِ].

وَتَحَدَّث اللهُ عَنْ وُجُوْدِهِ مَعَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [المائدة:١٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد:٣٥].

وَفَسَّرَ اللهُ وَجُوْدَهُ مَعَنَا بِأَنَّهُ يَرَانَا، وَيَسْمَعُنَا وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء:١٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَدِيدِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤].

فَلَا يَتَسَارُّ ثَلَاثَةٌ بِحَدِيْثٍ إِلَّا وَاللهُ رَابِعُهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُوْلُوْنَ، وَلَا يَتَسَارُّ خَمْسَةٌ بِحَدِيْثٍ إِلَّا وَاللهُ سَادِسُهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُوْلُوْنَ. ولا يَتَسَارُّ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ، وَلَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ إِلَّا وَاللهُ مَعَهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُوْلُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة:٧].

وَلَا يَدْعُو اللهَ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ مَعَهُ يَرَاهُ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ وَيَسْمَعُهُ. عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].

وَمَنْ يَرَاهُ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ وَيَسْمَعُهُ هُوَ قَرِيْبٌ مِنْهُ. عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا قَرِيبًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ مَوْجُوْدٌ لَا يَمُوْتُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨].

وَلَا يَنَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَلَا يَأْكُلُ، وَلَا يَشْرَبُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام:١٤].

لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِخْلَاصِ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:٣].

وَلَيْسَ لَهُ زَوْجَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام:١٠١].

وَلَيْسَ لَهُ بَنُوْنَ، وَلَا بَنَاتٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠].

قَادِرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيءٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر:٤٤]

فَمَنْ عَلِمَ بِأَنَّ اللهَ مَوْجُوْدٌ، وَصَدَّقَ بِوُجُوْدِهِ مَعَهُ فَلَنْ يَخَافَ أَبَدًا.

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾].



لَمَّا أَرْسَلَ اللهُ مُوْسَى وَهَارُوْنَ إِلى فِرْعَوْنَ: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه:٤٥، ٤٦].

وَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُ مُوْسَى الْبَحْرَ أَمَامَهُمْ، وِفِرْعَوْنَ وَجُنُوْدَهُ خَلْفَهُمْ صَاحُوا: إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، فَقَالَ مُوْسَى: كَلَّا، إِنَّ مَعِي رَبِّي. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى ﴾ [الشعراء:٦١، ٦٢].

وَلَمَّا رَأَى أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْمُشْرِكِيْنَ عَلَى مَدْخَلِ الْغَارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا. قَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة:٤٠].

فَلَا دَاعِيَ لِلخَوْفِ مَا دَامَ اللهُ مَوْجُوْدًا مَعَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ محمد: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [محمد:٣٥].

وَمَنْ عَرَفَ وجُوْدَ اللهِ وَصَدَّقَ بِهِ أَحسَنَ الْعَمَلَ، وَالْمُعَامَلَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ [يونس:٦١].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ].

والمُسْلِمُ يَحْتَاجُ تَذْكِيْرَهُ دَائمًا بأَنَّ اللهَ مَوْجُوْدٌ معَهُ، يَراهُ، وَيَسْمَعُهُ، وَيَعْلَمُ حَاجَتَهُ، وَيَمْلِكُهَا، ويَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي ﴾ [الشعراء:٦١، ٦٢].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة:٤٠]. «**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟**»

وَقَدْ أَنْكَرَ وجُوْدَ اللهِ بَعْضُ عُلَمَاءِ المُسْلِمِيْنَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ[1]: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء:١٠٨].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤُلاءِ المُسْلِمِيْنَ لِوجُوْدِ اللهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْن فَتخَرَّجُوا بِالإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتخَرَّجَ الطَالِبُ المُسْلِمُ بالإِلْحَادِ مَا دَامَ المُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

---

(١) كَيْفَ يُقال رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ وَالقُرْآنُ نَزَلَ قَبلَ قَوْلِهِمْ. اللهُ عَلِمَ كُلَّ مَا قَالَهُ الإِنْسَانُ، وَعلم مَا سَيَقُوْلُهُ وَكَتَبَ عِلْمَهَ بذلك قَبْلَ خَلْقِهِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. قَالَ الله: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد:٢٢].
وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ**».
رواه مسلم.
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ سَابِقٍ لِقَوْلِهِمْ. قَالَ الله: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [الأعراف:٧].
وَقَالَ الله: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الأعراف:٥٢].

وَعِلْمُ الْكَلَامِ: هُوَ مَعْرِفَةٌ تَقُومُ عَلَى تَجْرِيدِ نُصُوصِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، وَإِقْنَاعِ الْمُسْلِمِ بِذَلِكَ.

فَقَدْ حَفِظُوا آيَاتِ تَحْرِيمِ الشِّرْكِ، وَأَحَلُّوا الشِرْكَ، وَدَعَوا طُلَابَهُمْ إِلَى تَحْلِيْلِهِ. وَحَفِظُوا آيَاتِ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ ، وَأَنْكَرُوْهَا، وَدَعَوا طُلَابَهُمْ إِلَى انْكَارِهَا، وَعَلَيْهَا قِسْ تَجْرِيْدَهُمْ لِنُصُوصِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، وَإِقْنَاعِ الْمُسْلِمِ بِذَلِكَ. **وَأَهْلُ الْكَلَامِ:** طُلَّابٌ مُسْلِمُونَ دَرَسُوا الْإِسْلَامَ عَلَى مُعَلِّمِينَ مُلْحِدِينَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

وَطَرِيقَتُهُمْ: هِيَ مُحَاوَلَةُ إِقْنَاعِ الْمُسْلِمِ بِأَنَّ الْمُوْجُودَ مِمَّا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ أَوْ أَمَرَ بِهِ، أَوْ نَهَى عَنْهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ.

وَقَدِ اعْتَمَدُوْا فِي الْإِقْنَاعِ عَلَى الْعَقْلِ وَحْدَهُ. وَنَسُوْا أَنَّ هُنَاكَ حَوَاسًّا لِلْإِدْرَاكِ غَيْرَ الْعَقْلِ كَالْعَيْنِ، وَالسَّمْعِ، وَالحِسِّ سَوْفَ تُصَدِّقُ الْعَقْلَ أَوْ تُكَذِّبُهُ كَمَا أَنَّ فِيهِ وَحْيًا يُصَدِّقُ الْعَقْلَ أَوْ يُكَذِّبُهُ.

فَالْعَقْلُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقْنِعَ الْعَيْنَ بِأَنَّ مَا تَرَاهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ.

وَلَنْ يُقْنِعَ الْأُذُنَ بِأَنَّ مَا تَسْمَعُهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ.

وَلَنْ يُقْنِعَ حَاسَّةَ الْلَّمْسِ بِأَنَّ مَا تَلْمَسُهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ.

وَلَنْ يُقْنِعَ الْقَلْبَ بِأَنَّ أَخْبَارَ الْوَحْيِ الَّذِي عَلِمَ بِهِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ.

وَبِهَذَا يُعْلَمُ بِأَنَّ الْكَلَامَ لَيْسَ عِلْمًا، وَإِنَّمَا هُوَ خَيَالٌ يُخَيَّلُ لِلْمُتَكَلِّمِ مِنْ سِحْرِهِ أَنَّهُ عِلْمٌ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللّٰهُ يَتحدَّثُ عَنْ وَجُوْدِهِ، وَأنّهُ يُرَى

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ طَلَبَ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رُؤْيَةَ اللهِ فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ: إِنَّكَ لَا تَتَحَمَّلُ رُؤْيَتِي يَا مُوْسَى، إِلَّا إِذَا تَحَمَّلَهَا جَبَلُ الْطُّوْرِ فَسَوْفَ تَتَحَمَّلُهَا أَنْتَ. فَقَالَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣].

فَظَهَرَ اللهُ لِجَبَلِ الْطُّوْرِ فَانْدَكَّ، وَسَقَطَ مُوْسَى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ[1] رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣].

فَلَمَّا أَفَاقَ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّهُ لَنْ يَتَحَمَّلَ رَؤْيَةَ اللهِ فِي الدُّنْيَا. قَالَ اللهُ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ [الأعراف١٤٣].

(١) تَجَلَّى فَسَرَهَا اللهُ بِظَهَرَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ اللَيل: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل:٢].
وَفَسَّرَ اللهُ جَلَّى بِكَشَفَ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشَّمْسِ: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس:٣].
وَفَسَّرَ اللهُ يُجَلِّي بِيَكْشِفُ، وَيُزِيحُ، وَيُظْهِرُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف:١٨٧].

وَتَابَ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ سُؤَالِ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا، وَصَدَّقَ بِإِمْكَانِهَا لَوْ كَانَ يَتَحَمَّلُهَا. قَالَ اللهُ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وَلَمْ يَكْشِفِ اللهُ وَجهَهُ لِنَبِيٍّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١].

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1]. وفي لفظٍ لِمُسْلِمٍ[2]: «**رَأَيْتُ نُورًا**».

وَلَوْ كَشَفَ اللهُ وَجْهَهُ لَهُمْ لأَحْرَقَهُمْ نُوْرُ وَجْهِهِ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

فَتَرْكِيبَةُ الخَلْقِ فِي الدُّنْيَا تَرْكِيبَةٌ مُؤَقَّتَةٌ رُكِّبَتْ لِلْفَنَاءِ لَا تَحْتَمِلُ رُؤْيَةَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ [الرحمن:٢٦].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ فِي الآخِرَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ[4] ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ[5]﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب في قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب في قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ].
(٤) نَاضِرَةٌ -بِالضَّادِ بِدُونِ عَصًا- مَعْنَاهَا: حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ مُنَعَّمَةٌ.
حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾ [الإنسان:١١].
وَمُنَعَّمَةٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين:٢٤].
(٥) نَاظِرَةٌ بِالظَّاءِ مَعْنَاهَا: مُطَالِعَةٌ وَمُشَاهِدَةٌ، تَرَى اللهَ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا =

وَأَكَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ رُؤْيَةَ الْمُؤْمِنِيْنَ للهِ فِي الآخِرَةِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَزَادَهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ تَأْكِيدًا. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ**[2] **فِي رُؤْيَتِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَلَيْسَ بَيْنَ الخَلْقِ، وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِ اللهِ فِي الجَنَّةِ إِلَّا حِجَابُ النُّوْرِ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[5]، وَمُسْلِمٌ[6]].

= ﴿ وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وَنَظَرَ مَعْنَاهَا: طَالَعَ وَشَاهَدَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٍ ﴾ [التوبة:١٢٧].

وقَالَ اللهُ: ﴿ فَنَظَرَ نَظۡرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴾ [الصافات:٨٨].

وَانْظُرْ مَعْنَاهَا: طَالِعْ وَشَاهِدْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وقَالَ اللهُ: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٩].

وَتَنْظُرُونَ مَعْنَاهَا: تَرَوْنَ وَتُشَاهِدُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٠].

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

(٢) **لَا تُضَامُّونَ**: أَيْ: لَا تَزْدَحِمُونَ عَلَى رُؤْيَتِهِ كَمَا لَا تَزْدَحِمُونَ عَلَى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ العَصْرِ].

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ صَلَاتَيِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا].

(٥) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾].

(٦) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ حَجْبِ الْكُفَّارِ فِي الآخِرَةِ عَنْ رُؤْيَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُطَفِّفِيْنَ. ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين:١٥].

وَكَشَفَ اللهُ أَنَّ سَبَبَ الإِذْنِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ أَنَّ تَرْكِيْبَةَ الخَلْقِ فِي الآخرةِ تَرْكِيبَةٌ بَاقِيَةٌ لَا تَفْنَى تَحْتَمِلُ رُؤْيَةَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْلَى:

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [الأعلى:١٦، ١٧].

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ رُؤْيَةَ [١] اللهِ.

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَقَوْلُ اللهِ عَنْ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ.

فَقَالَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ أَنَّ اللهَ يُرَى فِي الآخِرَةِ.

وَقَالَ عُلَمَاءُ الْمُعْتَزِلَةِ: اللهُ لَا يُرَى فِي الآخِرَةِ.

وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.

وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ رُؤْيَةِ اللهِ. عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهَبِ الخَلَفِ فَاخْتَارُ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذْهَبُهُ صَوَابٌ أَوْ خَطأٌ حَقٌّ أَوْبَاطِلٌ.

وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَالإِسْلَامُ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦].

وَالإِسْلَامُ دِيْنٌ للهِ. قال اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾. وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِلسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ المَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾.

وَأَحْدَثُوْهَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَجَعَلُوْا الْمُفَسِّرَ فِيْهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

=

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِرُؤْيَةِ اللهِ أَنَّهُمْ أَخَذُوْا بَعْضَ الْكِتَابِ، وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ فَأَخَذُوْا أَدِلَّةَ نَفْيِ اللهِ لِرُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَتَرَكَوْا أَدِلَّةَ إِثْبَاتِ اللهِ لِرُؤْيَتِهِ فِي الآخِرَةِ.

وَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ أَخَذُوْا بِعْضَ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبِعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ. فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ اللهِ لِرُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا، عَلَى نَفْيِ رَؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ.

= رَاجِعْ كِتَابَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى المَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغَفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ.


﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

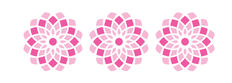
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَغفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ اللهِ لِرُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا هُوَ نَفْيُ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ هُوَ إِثْبَاتُ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ المُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ أَخَذُوْا بِعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الرَّابِعُ

اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ مَكانِ وُجُوْدِه

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَكَانِ وُجُوْدِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحدَّثَ اللهُ عَنْ مَكَانِ وجُودِهِ قَبْلَ خَلْقِ الخَلْقِ، وَبعْدَ خَلْقِ الخَلْقِ.

فَأَمَّا مَكَانُ وجُودِهِ قَبْلَ خَلْقِ الخَلْقِ فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِأَنَّهُ فوْقَ الْعَرْشِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود:٧].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب وكان عرشه على الماء].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ].



وَأَمَّا مَكَانُ وجُوْدِهِ بَعْدَ خَلْقِ الخَلْقِ فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِأَنَّهُ مَازَالَ فَوْقَ الْعَرْشِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ[١]﴾ [الأعراف:٥٤]. وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلأَى لا يَغِيضُهَا[٢] نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ[٣] اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٤]، وَمُسْلِمٌ[٥]].

وَحَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ مَكَانَ الْعَرْشِ بِأَنَّهُ نِهَايَةُ المَخْلُوْقَاتِ، وَسَقْفٌ لِجَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][٦].

---

(١) كُرْسِيُّ المَلِكِ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ المَلِكُ يُسَمَّى عَرْشًا. قَالَ اللهُ عَنِ الهُدْهُدِ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل:٢٣]. عَظِيمٌ فِي مَوَادِ صُنْعِهِ وَثَمَنِهِ، وَلَيْسَ فِي كِبَرِهِ وَسَعَتِهِ.

وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً». رواه مسلم.

وَمَجْلِسُ المَلِكِ، وَسَرِيرُ المَلِكِ: يُسَمَّى عَرْشًا. قَالَ اللهُ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف:١٠٠].

وَسَقْفُ كُلِّ شَيْءٍ: يُسَمَّى عَرْشًا. قَالَ اللهُ: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩].

(٢) لا يُنْقِصُها.

(٣) تَصُبُّ الْخَيْرَ صبًّا: لَا يَتَوَقَّفُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا.

(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابٌ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ].

(٥) مُسْلِمٌ: [بَابُ الحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ، وَتَبْشِيرِ المُنْفِقِ بِالخَلَفِ].

(٦) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابٌ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ].

وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

وَلَيْسَ فَوْقَ اللهِ شَيْءٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ﴾ [الحديد:٣].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظَّاهِرَ بِأَنَّهُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الظَاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

فَاللهُ لَمَّا خَلَقَ الخَلْقَ جَعَلَهُ كُلَّهُ تَحْتَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨]. وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ أَنَّ اللهَ فِي الأَرْضِ، وفي كلِّ مكانٍ بِنَفْسِهِ، وليسَ فوقَ العرشِ. لِقَوْلِ اللهِ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ[2]﴾ [الحديد:٤]. وَلِقَوْلِهِ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ[3]﴾ [البقرة:١٨٦].

وَلِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ ق: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ[4]﴾ [ق:١٦].

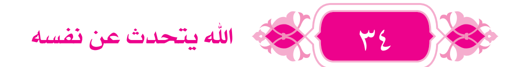
---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ].

(٢) فَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ أَنَّهُ يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُمْ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيدِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [الحديد:٤].
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

(٣) وَفَسَّرَ النَّبِيُّ قُرْبَ اللهِ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّهُ يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُمْ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ. عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا قَرِيبًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

(٤) وَفَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ بِعِلْمِهِ بِحَدِيْثِ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ مَاتُوَسْوِسُ بِهِ النَّفْسُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق:١٦].



فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ بِنَفْسِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

وَيُدَبِّرُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُو فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ [يونس:٣].

وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُو فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد:٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ﴾ [الأنعام:٣].

وَيَرَى كُلَّ شَيْءٍ وَهُو فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [الحديد:٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

وقَالَ فِي سُورَةِ العلق: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

وقَالَ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا﴾ [يونس:٦١].

وَيَسْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُو فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ﴾ [طه:٤٦].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء:١٥].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

فَلَا يَتَسَارُّ ثَلَاثَةٌ بِحَدِيْثٍ إِلَّا وَاللهُ رَابِعُهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُوْلُوْنَ وَهُو فوْقَ الْعَرْشِ. وَلَا يَتَسَارُّ خَمْسَةٌ بِحَدِيْثٍ إِلَّا وَاللهُ سَادِسُهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُوْلُوْنَ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ. ولَا يتناجى أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ، وَلَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ إِلَّا وَاللهُ مَعَهُمْ، يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُم، وَيَعْلَمُ مَاذَا يَقُوْلُوْنَ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة:٧].

وَتَصْعَدُ الأَشْيَاءُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ وَلَوْكَانَ فِي الأَرْضِ لَمْ تَصْعَدْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ -وَهُوَ أَعْلَمُ- فَيَقُولُ: كَيْفَ**

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].



تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَتَنْزِلُ الأَشْيَاءُ مِنْ عِندِهِ إِلَى الأَرْضِ لأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ وَلَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ لَمْ تَنْزِلْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وَاللهُ قَرِيبٌ مِنا لأَنَّهُ يَعْلَمُ حَدِيثَ أَنْفُسِنا وَإِنْ لَمْ نَتَكَلَّمْ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ق: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴾ [ق:١٦].

وَالَّذِي يَرَاكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيَسْمَعُكَ، وَيَعْلَمُ مَاذَا تَقُولُ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ هُوَ قَرِيبٌ مِنْكَ فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى وَاسِطَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَه.قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْبَ اللهِ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّهُ يَرَاهُمْ، وَيَسْمَعُهُمْ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا قَرِيبًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ صَلَاتَيِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ].

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾].

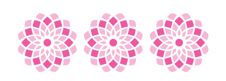
وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَتَعْبُدُهُ المَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ وَيَعْبُدُهُ الإِنْسُ، وَالجِنُّ فِي الْأَرْضِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف:٨٤]. وَعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِيْنَ أُسْرِيَ بِهِ: «**فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ؛ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ؛ فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)](٣).

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ ذِكْرِ المَلَائِكَةِ].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

(٣) وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِمَكَانِ وُجُوْدِ اللهِ إِلَى قِسْمَيْنِ. قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ. فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ اللهِ بِنَفْسِهِ فَوْقَ الْعَرْشِ فَأَعْتَرَفَ بِهَا، وَأَدِلَّةِ وُجُوْدِ اللهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ، وَسَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ فَأَعْتَرَفَ بِهَا. فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩]. وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧]. وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ اللهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِه، وَسَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ فَأَعْتَرَفَ بِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ اللهِ بِنَفْسِهِ فَوْقَ الْعَرْشِ فَادَعَى وُجُوْدَ اللهِ بِنَفْسِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَكَذَلِكَ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَلْفَاظِ أَدِلَّةِ اسْتِوَاءِ اللهِ فَأَعْتَرَفَ بِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَعَانِيْها فِي الْوَحْيِ فَأَنْكَرَهَا، أَوْ فَسَّرَهَا بِمَعَانِي لُغَوِيَةٍ مُعَارِضَةٍ لِمَعَانِيْهَا الَّتِي أَوْحَاهَا اللهُ. فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥]. وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠]. وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ. فَدَخَلُوا فِي جُحْرِ الضَّبِّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ]. وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



بِبعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ .فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ عِلْمِ اللهِ بِنَا، وَرُؤْيَتِهِ لِنَا، وَسَمْعِهِ لأَصْوَاتِنَا فِي كُلِّ مِكَانٍ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ اسْتِوَاءِ اللهِ عَلَى عَرْشِه. وَغفَلُوْا أَنَّ لِمَكَانِ اللهِ أَدِلَّةً خَاصَّةً لِمَعْرِفَتْهِ، وَأَنَّ لِعِلْمِهِ، وَسَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ أَدِلَّةً خَاصَّةً لِمَعْرِفَتِهَا.وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣]. وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبِعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ. فَدَخَلُوا فِي جُحْرِ الضَّبِّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ٱلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

الدَّرْسُ الْخَامِسُ

اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ عَرْشِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَرْشِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عَرْشِهِ فَوَصَفَهُ بِالْكَرِيْمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ:

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾

[المؤمنون:١١٦].

ثُمَّ فَسَّرَ الْكَرِيْمَ بِالْعَظِيْمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل:٢٦].

وَخَلَقَ اللهُ الْعَرْشَ قَبْلَ خَلْقِ الخَلْقِ. عَنْ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: «**كَانَ فِي عَمَاءٍ**(١) **مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ**» [رواه الترمذي(٢) وحسنه].

---

(١) **الْعَمَاءُ**: هُوَ الْغَمَامُ. قَالَ اللهُ البقرة: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠].

نُؤْمِنُ بِإِتْيَانِ اللهِ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ لِوُجُودِ الدَّلِيلِ، وَلَا نَعْرِفُ صُوْرَةَ ذَلِكَ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ.

(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: [بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ هُودٍ].

لَهُ قَوَائِمُ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَيُحْمَلُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَاقَّةِ: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٧].

وَصُورَةُ الْعَرْشِ عَلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ كَالْقُبَّةِ إِنْ صَحَّ الحَدِيْثُ. عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا -وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ-» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[2] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ الحَدِيْثُ فَاللهُ أَعْلَمُ بِصُورَتِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَالْعَرْشُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ السَّرِيرَ، وَالْكُرْسِيَّ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ المَلِكُ.

فَسَمَّى اللهُ سَرِيْرَ المَلِكِ عَرْشًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يوسف:١٠٠].

وَسَمَّى اللهُ كُرْسِيَّ المَلِكِ عَرْشًا. فَقَالَ عَنْ قَوْلِ الهُدْهُدِ: ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل:٢٣].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ - فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ، فَأَتَيْتُ

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب ما يُذْكَر في الأشخاص].
(٢) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: [بَابٌ فِي الجَهْمِيَّةِ].

خَدِيجَةَ، فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَعَرْشُ اللهِ غَيْرُ كُرْسِيِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَحْدَهُ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلَقَةِ**» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ][1].

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ وُجُودَ عَرْشٍ للهِ. فَقَالُوا: اللهُ لَيْسَ لَهُ عَرْشٌ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧].

وَأَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ وُجُودَ عَرْشٍ للهِ. فَقَالُوا: عَرْشُ اللهِ مُلْكُهُ.

فَحَرَّفُوا تَفْسِيرَ اللهِ لِعَرْشِهِ عَنْ لَفْظِهِ، وَمَعْنَاهُ فَفَسَّرُوا الْعَرْشَ بِالْمُلْكِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ لَهُ مُلْكًا، وَعَرْشًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٦].

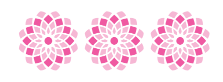
---

(١) صحيح ابن حبان بابذِكْرُ الاِسْتِحْبَابِ لِلْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ حَظٌّ رَجَاءَ التَّخَلُّصِ فِي الْعُقْبَى بِشَيْءٍ مِنْهَا.

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤْلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِعَرْشِ اللهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ، فَتَخَرَّجُوْا بِالْإِلْحَادِ.

فَالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّادِسُ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْتَوائِهِ عَلَى عَرْشِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

وَفَسَّرَ اللهُ: اسْتِوَاءَ اللهِ عَلَى عَرْشِهِ بِعَلَا، وَقَصَدَ، وَارْتَفَعَ.

فَسَّرَهُ بِعَلَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ سبح: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١].

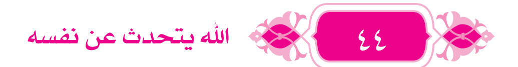
وَفَسَّرَهُ بِقَصَدَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿**ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ**﴾ [البقرة:٢٩].

وَفَسَّرَهُ بِارْتَفَعَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ﴾ [الحديد:٣].

وَالظَّاهِرُ: فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُرْتَفِعِ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ المَضْجَعِ].



وَأَمَّا اسْتِوَاءُ المَخْلُوْقِ عَلَى عَرْشِهِ فَقَدْ فَسَّرَهُ اللهُ بَاسْتَقَرَ، وَجَلَسَ، وَقَامَ، وَقَوِيَ.

فَسَّرَهُ بَاسْتَقَرَ، وَجَلَسَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ عَنْ جُلُوْسِ جِبْرِيْلَ عَلَى عَرْشِهِ: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النجم٥-٧].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَنُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ**[رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ عَنْ جُلُوْسِ الرَّاكِبِ عَلَى دَابَّتِهِ: ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف:١٣].

وَفَسَّرَهُ بقَامَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ عَنْ قِيَامِ الزَّرْعِ عَلَى سَاقِهِ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ [الفتح:٢٩].

وَفَسَّرَهُ بِقَوِيَ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [القصص:١٤].

وَقَدْ عَرَفْنَا مَعَنَى اسْتِوَاءِ المَخْلُوْقِ عَلَى عَرْشِهِ بِأَنَّهُ جَلَسَ، وَقَامَ، وَقَوِيَ لَوْجُوْدِ الدَّلِيْلِ، وَعَرَفْنَا صُوْرَةَ اسْتِوَاءِ الْمُخْلُوْقِ عَلَى عَرْشِهِ لأَنَّنَا رَأَيْنَاهُ.

وَأَمَّا اسْتِوَاءُ اللهِ عَلَى الْعَرْشِ فَقَدْ عَرَفْنَا مَعَنى الاسْتِوَاءِ بِأَنَّهُ ارْتَفَعَ، وَعَلَا، وَقَصَدَ لِوُجُوْدِ الدِّلِيلِ.

وَلَا نَعْلَمُ صُوْرَةَ اسْتِوَاءِ اللهِ عَلَى عَرْشِهِ لأَنَّنَا لَمْ نَرَهُ.

وَلِأَنَّ اللهَ لَمْ يُخْبِرْنَا عَنْ صُوْرَةِ اسْتِوَائِهِ عَلَى الْعَرْشِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ:
﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه:١١٠].

وَنَهَانَا عَنِ السُّؤَالِ عَنْ صُوْرَةِ اسْتِوَائِهِ عَلَى الْعَرْشِ أَوِ الْكَلَامِ فِيْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

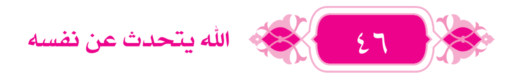
وَمَنَعَنَا مِنْ قِيَاسِ الخَالِقِ عَلَى المَخْلُوْقِ لِمَعْرِفَةِ صُوْرَةِ اسْتِوَائِهِ فَوْقَ الْعَرْشِ لِأَنَّ المَخْلُوْقَ لَيْسَ كَالخَالِقِ حَتَّى نَقِيْسَهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ:
﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٧٤].

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: كَيْفَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ؟ فَقُلِ: اللهُ أَعْلَمُ، لَا أَعْلَمُ صُوْرَةَ الاسْتِوَاءِ. أَنَا أَعلَمُ وجُوْدَ الاسْتِوَاءِ لِوجُوْدِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه:٥].

وَلَا أَعلَمُ صُوْرَةَ الاسْتِوَاءِ لِعَدِمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ:
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ المُسْلِمِيْنَ بِالرَّأْيِ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بِاسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مُنَازِعٌ، وَلَا مُحَارِبٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ عَلَيْهِ بِالاسْتِيْلَاءِ عَلَى الْعَرْشِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْإِخْلَاصِ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون:٩١].


وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْتِوَاءَ اللهِ عَلَى الْعَرْشِ.

فَقَالَ: اللهُ لَمْ يَسْتَوِ عَلَى الْعَرْشِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان:٥٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٤].

وَظَنَّ بَعْضُ المُسْلِمِيْنَ أَنَّ صُوْرَةَ اسْتِوَاءِ اللهِ عَلَى الْعَرْشِ كَصُوْرَةِ اسْتِوَاءِ المَخْلُوْقِ عَلَى عَرْشِهِ، أَوْ عَلَى دَابَّتِهِ بِحَيْثُ إِذَا سَقَطَ السَّرِيرُ سَقَطَ مَنْ فَوْقَ السَّرِيرِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

وَاللهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَرْشِ وَعَنْ سَائِرِ الخَلْقِ .قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ [يونس:٦٨].

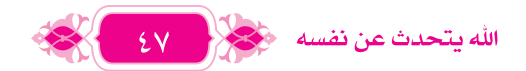
وَاللهُ مَوْجُوْدٌ قَبْلَ خَلْقِ الْعَرْشِ فَلَا حَاجَةَ لَهُ بِالْعَرْشِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيدِ: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ ﴾ [الحديد:٣].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَوَّلَ بِالَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيءٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ المَضْجَعِ].



الدَّرْسُ السَّابِعُ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْمَائِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَسْمَائِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَسْمَائِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء:١١٠].

وَسَمَّى اللهُ نَفْسَهُ بِأَسْمَاءَ. عَنِ ابْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنْ مَنْ يُشْبِهُهُ فِي أَسْمَائِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١]

وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنْ أَسْمَائِهِ فِي الْقُرْآنِ حَدَيْثًا مُجْمَلاً، وَمُفَصَّلاً.

حَدَّثَنَا اللهُ عَنْ أَسْمَائِهِ حَدَيْثًا مُجْمَلاً. فَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه:٨].

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ.



وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنْ أَسْمَائِهِ حَدِيْثًا[1] مُفَصَّلًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٣، ٢٤].

وَأَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُنَادِيَهُ بِأَسْمَائِهِ، وأَنْ نسأَلَهُ بِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وَدَعَانَا اللهُ إِلَى حِفْظِ أَسْمَائِهِ لِسُؤَالِهِ بِهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِلّٰهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

فَمَنْ حَفِظَ أَسْمَاءَ اللهِ فَلْيَسْأَلِ اللهَ كُلَّ مَسْأَلَةٍ بِالاسمِ الَّذِي خَصَّصَهُ اللهُ لِسُؤَالِهَا.

فَلْيَسْأَلْ بِاسْمِ الْغَفُوْرِ الْمَغْفِرَةَ. يَا غَفُوْرُ اغْفِرْ لِي، وَبِاسْمِ التَّوَّابِ التَّوْبَةَ: يَا تَوَابُ تُبْ عَلَيَّ، وَبِاسْمِ الْعَلِيْمِ الْعِلْمَ: يَا عَلِيْمُ عَلِّمْنِي، وَبِاسْمِ الرَّزَّاقِ الرِّزْقَ: يَا رَزَّاقُ ارْزُقْنِي، وَبِاسْمِ الْوَهَّابِ الهِبَةَ وَالْعَطِيَّةَ: يَا وَهَّابُ هَبْ لِي. وَعَلَى ذَلِكَ؛ فَلْيَقِسْ مَنْ يَحْفَظُ أَسْمَاءَ اللهِ.

---

(١) وَالآيَاتُ وَالأَحَادِيْثُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ كَثِيْرَةٌ، فَلَا تَكَادُ تَجِدُ آيَةً إِلَّا وَقَدْ خُتِمَتْ بِاسْمٍ للهِ، وَصِفَةٍ، وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ، وَهُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ، وَهُوَ الْعَزِيْزُ الحَكِيْمُ، وَعَلَى هَذَا فَقِسْ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَاب إِنَّ للهِ مِائَةَ اسْمٍ إِلَّا وَاحِدًا].

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَاب فِي أَسْمَاءِ اللهِ].

وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ أَسْمَاءَ اللهِ فَلْيَسْأَلِ اللهَ كُلَّ شَيءٍ

بِاسْمِهِ اللهِ، وَالرَّبِّ.

فَاسْأَلْ بِاسْمِهِ اللهِ كُلَّ شَيءٍ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ [آل عمران:٢٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة:١١٤].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة:١١٥].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاسْأَلْ بِاسْمِ الرَّبِّ كُلَّ شَيءٍ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴾ [الإسراء:٢٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:٢٠١].

اسْأَلْهُ بِاسْمِ الرَّبِّ الْقَبُولَ. ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٧].

وَاسْأَلْهُ الهِدَايَةَ . ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٨].

(١) مُسْلِمٌ: [بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ بِاللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ].

وَاسْأَلْهُ الثَّبَاتَ، وَالرَّحْمَةَ. ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨].

اسْأَلْهُ الْعَفْوَ، وَالْعَافِيَةَ. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ[(١)] الْمُسْلِمِينَ أَسَماءَ اللهِ فَقَالُوا: اللهُ لَيْسَ لَهُ أَسْماءٌ.

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّة، وَالْمُعْتَزِلَة، وَقَوْلُ اللهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ.
فَقَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠].
وَقَالَ عُلَمَاءُ الجَهْمِيَّة، وَالْمُعْتَزِلَةِ فِي كُتُبِهِمْ: (اللهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ).
وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.
وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ أسماءِ اللهِ. عَلَى أَنَّهُ خِلافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهَبِ الخَلَفِ فَاخْتَارَ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذْهَبُهُ صَوابٌ أَوْ خَطأٌ حَقٌّ أَوْبَاطِلٌ.
وَهَذَا تَضْلِيلٌ لِلْمُسْلِمِينَ فَالإِسْلامُ قَوْلُ للهِ، وَرَسُولِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].
وَالإِسْلامُ دِينٌ للهِ. قال اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾. وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِلسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾.
وَأَحْدَثُوهَا فِي دِينِ الإِسْلامِ بِلَا دَلِيلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُولِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
وَجَعَلُوا الْمُفَسِّرَ فِيهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].
وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّينِ.
عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ]. =

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

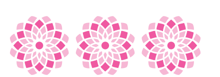
وأَمَرَ بِعَدِمِ الِالْتِفَاتِ لِقَوْلِهِمْ. فَقَالَ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ[1] فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَتَوَعَّدَهُمْ عَلَى إِنْكَارِهِمْ لأَسْمَائِهِ. فقَالَ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤْلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لأَسْمَاءِ اللهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= رَاجِعْ كِتَابَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى الْمَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ. ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾.

(١) يُلْحِدُوْنَ فِي أَسْمَائِهِ، مَعْنَاهُ: يَمِيلُونَ عَنِ الاعْتِرَافِ بِهَا إِلَى إِنْكَارِهَا، وَجُحُودِهَا، وَالتَّكْذِيبِ بِهَا.

وَالْإِلْحَادُ: فَسَّرَهُ اللهُ بِالْمَيْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾ [النحل:١٠٣].

وَالْإِلْحَادُ: فَسَّرَهُ اللهُ بِالْكُفْرِ، وَالتَّكْذِيبِ، وَالجُحُوْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآ﴾ [فصلت:٤٠].

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ(١) عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ أَسْمَائِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ أَسْمَائِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ أَسْمَائِهِ وَلَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشورى. فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي التَّصْدِيقِ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ أَسْمَائِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ:

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فآمَنَ بِأَلْفَاظِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَمَعَانِيْهَا. فقال: سَمِيْعٌ يَسْمَعُ، وَبَصِيْرٌ يُبْصِرُ، وَعَلِيْمٌ يَعْلَمُ، وَهَكَذَا فِي جَمِيْعِ أَسْمَاءِ اللهِ.

فَمَدَحَهُمُ الله. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَلْفَاظِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِمَعَانِيْهَا. فقَالَ: سَمِيْعٌ لَا يَسْمَعُ، وَبَصِيْرٌ لَا يُبْصِرُ، وَعَلِيْمٌ لَا يَعْلَمُ، وَهَكَذَا فِي جَمِيْعِ أَسْمَاءِ اللهِ.

فتوَعَّدَهُمُ الله. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ[2] مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْقَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) أَهْلُ الْكِتَابِ قِسْمَانِ:

قِسْمٌ: مُسْلِمٌ مُتَّبِعٌ لِمَا أَنْزَلَ اللهُ، لَمْ يُغَيِّرْ، وَلَمْ يُبَدِّلْ، وَهُمُ الَّذِينَ مَدَحَهُمُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا =

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾

[النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

= بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص:٥٢-٥٤].

وَقِسْمٌ: مُسْلِمٌ مُبْتَدِعٌ، غَيَّرَ، وَبَدَّلَ، حَتَّى وَصَلَتْ بِهِمُ الْبِدْعَةُ إِلَى الْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ، وَهُمُ الَّذِينَ كَفَّرَهُمُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

وَلَا يَسْتَوِي الْمُسْلِمُ الْمُتَّبِعُ، وَالْمُسْلِمُ الْمُبْتَدِعُ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران:١١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُبْتَدِعَةُ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، طَرِيقَةَ الْمُبْتَدِعَةِ، مِنْ أَهْلِ التَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

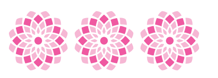
فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ عَلَى نَفْيِ أَسْمَاءِ اللهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهُ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ هُوَ إِثْبَاتُ أَسْمَاءِ اللهِ.

وَتَحْرِيفُ كَلَامِ اللهِ [1] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

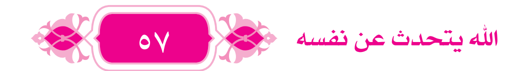
وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّ لَهُ نَفْسًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٣٠].

وَأَكَّدَ اللهُ حَدِيثَهُ عَنْ نَفْسِهِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ فَقَالَ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللّٰهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَزَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَ اللهِ عَنْ نَفْسِهِ تَأْكِيدًا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ الذِّكْرِ].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ].



وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَتَحَدَّثَ اللهُ أَنَّهُ خَلَقَ لِلْخَلْقِ أَنْفُسًا.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر:٤٢].

وَنَفَى اللهُ أَنْ تَكُوْنَ أَنْفُسُ الخَلْقِ تُشْبِهُ نَفْسَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ [الشورى:١١].

فَنَفْسُ[2] المَخْلُوْقِ مَخْلُوْقَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم:٦٧].

وَنَفْسُ اللهِ لَيْسَتْ مَخْلُوْقَةً لأَنَّهُ الأَوَّلُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيدِ: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ ﴾ [الحديد:٣]. وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَوَّلَ بِأَنَّهُ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ.

---

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ.

(٢) وَالنَّفْسُ هِيَ الرُّوحُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر:٤٢]. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْرَجَتْ كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا، فَقَالَتْ: «قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ» رواه البخاري وعَنْ عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: «**مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا**» [رواه مسلم].
وَالرُّوحُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ بِهَا صَاحِبُهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإسراءِ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٥]. وَهِيَ حُجَّةٌ عَلَى أَصْحَابِ الْقَاعِدَةِ الْعَقْلِيَّةِ كُلُّ شَيْءٍ لَا نَرَاهُ فَهُوَ غَيْرُ مَوْجُوْدٍ. فَعَلَى قَاعِدَتِهِمْ هُمْ أَمْوَاتٌ لأَنَّ أَرْوَاحَهُمْ غَيْرُ مَوْجُوْدَةٍ لأَنَّهَا لَا تُرَى.

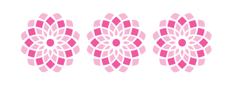
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَنَفْسُ الْمَخْلُوقِ تَمُوتُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وَنَفْسُ اللهِ لَا تَمُوتُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:٥٨].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ].
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ].

الدَّرْسُ العَاشِرُ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وَجْهِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ وَجْهِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧]. وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّ لَهُ وَجْهًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَهَ اللهِ فِي الآيَةِ بِوَجْهِ اللهِ الحَقِيْقِي. عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْسِيرَ وَجْهِ اللهِ بِوَجْهِ اللهِ الحَقِيْقِي. عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

---

(١) سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ: [بَابُ الْمُصَلِّي يَتَنَخَّمُ].
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب حك البزاق بيده من المسجد].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب النهي عن البصاق في المسجد].

وَزَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْسِيرَ وَجْهِ اللهِ بِوَجْهِ اللهِ الَّذِي يُرَى تَأْكِيدًا.

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ**» [رواه النسائي[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالنَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللهِ نَظَرٌ إِلَى مُنْتَهَى الجَمَالِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَوَجْهُ اللهِ أَجْمَلُ الْوُجُوهِ، وَأَحْسَنُهَا، عَلَيْهِ مِنَ الْبَهَاءِ، وَالضِّيَاءِ، والنُّورِ، مَا لَوْ كَشَفَ حِجَابَهُ عَنْ وَجْهِهِ لأَحْرَقَ نُورُ وَجْهِهِ كَلَّ شَيْءٍ انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُ اللهِ.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**حِجَابُهُ النُّورُ، وَفِي رِوَايَةٍ النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

لَيْسَ بَيْنَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِ اللهِ إِلَّا حِجَابُ النُّورِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ**﴾ [الشورى:٥١]. وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

---

(١) سنن النسائي: [بَابُ الدُّعَاءِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب تحريم الكبر].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللهُ لَا يَنَامُ].
(٤) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾.
(٥) صحيح مسلم بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَإِذَا كَشَفَ اللهُ الحِجَابَ رَأَى أَهْلُ الجَنَّةِ وَجْهَ اللهِ. عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللهُ تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](1).

وَأَكَّدَ اللهُ رُؤْيَةَ الْمُؤْمِنِيْنَ لِوَجْهِ اللهِ فِي الجَنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ(2) ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ(3) ﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣].

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ اسْتَفْتَاهُ عَنْ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِوَجْهِ اللهِ فِي الآخِرَةِ بِأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(4)، مُسْلِمٌ(5)].

(١) صحيح مسلم بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٢) نَاضِرَةٌ -بِالضَّادِ بِدُونِ عَصًا- مَعْنَاهَا: حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ مُنَعَّمَةٌ.

حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان:١١].

وَمُنَعَّمَةٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المطففين:٢٤].

(٣) نَاظِرَةٌ بِالظَّاءِ مَعْنَاهَا: مُطَالِعَةٌ وَمُشَاهِدَةٌ، تَرَى اللهَ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وَنَظَرَ مَعْنَاهَا: طَالَعَ وَشَاهَدَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ [التوبة:١٢٧].

وقَالَ اللهُ: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴾ [الصافات:٨٨].

وَانْظُرْ مَعْنَاهَا: طَالِعْ وَشَاهِدْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وقَالَ اللهُ: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٩].

وَتَنْظُرُونَ مَعْنَاهَا: تَرَوْنَ وَتُشَاهِدُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٠].

(٤) صحيح البخاري بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ

(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فَتْوَاهُ بِمِثَالٍ وَضَّحَ صُورَةَ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِوَجْهِ اللهِ فِي الجَنَّةِ. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ**[١] **فِي رُؤْيَتِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

وَحَجَبَ اللهُ الْكُفَّارَ عَنْ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُطَفِّفِيْنَ: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين:١٥].

وَمَا صَلَّى مُسْلِمٌ إِلَّا أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ[٤] وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١١٥]. وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ**» [رواه ابن ماجه[٥] بسندٍ حسن].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٦]، وَمُسْلِمٌ[٧]].

وَلَا قَصَدَ عَبْدٌ وَجْهَ اللهِ بِعَمَلِهِ إِلَّا قَبِلَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم:٣٨].

---

(١) **لَا تُضَامُّونَ**: أَيْ: لَا تَزْدَحِمُونَ عَلَى رُؤْيَتِهِ كَمَا لَا تَزْدَحِمُونَ عَلَى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ العَصْرِ].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ صَلَاتَيِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا].
(٤) فثم فَسَّرَهَا اللهُ بهناك. قَالَ اللهُ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان:٢٠].
(٥) سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ: [بَابُ الْمُصَلِّي يَتَنَخَّمُ].
(٦) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب حك البزاق بيده من المسجد].
(٧) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب النهي عن البصاق في المسجد].

وَلَا قَصَدَ عَبْدٌ وَجْهَ اللهِ بِعَمَلِهِ إِلَّا أَثَابَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الإنسان: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان:٩].

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلهِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ؛ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَلَا صَبَرَ عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرعد: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد:٢٢].

وَلَا تَعَوَّذَ عَبْدٌ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا أَعَاذَهُ اللهُ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**»، قَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَوَجْهُ اللهِ بَاقٍ لَا يَفْنَى. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦، ٢٧].

وَمَوْجُودٌ لَا يَهْلِكُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ القصص: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨].

وَلَا يَعْلَمُ صُورَةَ وَجْهِ اللهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، وَالْحَثِّ عَلَيْهَا].
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾].

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: كَيْفَ وَجْهُ اللهِ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ.

أَنَا أَعْلَمُ وُجُوْدَ الْوَجْهِ لِوُجُوْدِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن:٢٧].

وَلَا أَعْلَمُ صُوْرَةَ الْوَجْهِ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَمَنْ أَنْكَرَ[1] صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ وَجْهِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ وَجْهِهِ وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ.

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَقَوْلُ اللهِ عَنْ وَجْهِ اللهِ. فَقَالَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ أَنَّ لَهُ وَجْهًا. وَقَالَ عُلَمَاءُ الجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ اللهُ لَيْسَ لَهُ وَجْهٌ.
وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.
وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ وجه اللهِ. عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهَبِ الخَلَفِ فَاخْتَارَ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذْهَبُهُ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ حَقٌّ أَوْبَاطِلٌ.
وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَالإِسْلَامُ قَوْلٌ للهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦].
وَالإِسْلَامُ دِيْنٌ للهِ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾. وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِلسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾.
وَأَحْدَثُوْهَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
وَجَعَلُوْا الْمُفَسِّرَ فِيْهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].
وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّينِ. =

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ ﴾ [يونس:١٨].

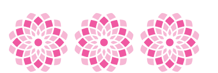
وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى:١١].

وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالإِلْحَادِ.

فَالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

رَاجِعْ كِتَابَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى المَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغَفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ. ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.



الدَّرْسُ الْحَادِي عَشَرَ

اللّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ (١) عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ وَجْهِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ يُنْكِرُ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ وَجْهِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ وَجْهِهِ وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشورى فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ وَجْهِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ وُجُوْدِ وَجْهٍ لله فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِ وَجْهٍ للهِ، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي وَجْهِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِي وَجْهِهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ وَجْهٍ للهِ فَأَنْكَرَهُ.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ وَجْهٍ لله فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِ وَجْهٍ للهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ اللهِ لِوُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَشَبَّهَ وَجْهَ اللهِ بِوَجْهِ المَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ[١] سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ =

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ عَلَى نَفْيِ وُجُوْدِ وَجْهٍ للهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ وَجْهِ اللهِ هُوَ إِثْبَاتُ وَجْهِ اللهِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[3] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

= بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

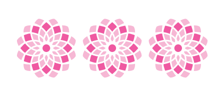
(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٣) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيْفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ فَسَّرَ وَجْهَ اللّٰهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللّٰهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ وَجْهَ اللهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣].

فَفَسَّرُوْا وَجْهَ اللهِ بِنَفْسِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ لَهُ نَفْسًا، وَوَجْهًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٢٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٣٨].

وَأَضافَ الْوَجْهَ إِلَى صَاحِبِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧].

وَفَسَّرُوْا وَجْهَ اللهِ بِالْجِهَةِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِمْ بِأَنَّ الجِهَةَ خَلَقَهَا اللهُ. فَقالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٠١].

وَأَنَّ وَجْهَ اللهِ صِفَةٌ لِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧].

وَالجِهَةُ لَهَا وَجْهٌ جَامِدٌ يُقْبَلُ عَلَيْهِ، وَلَا يُقْبِلُ عَلَى أَحَدٍ.

وَاللهُ لَهُ وَجْهٌ حَقِيقِيٌّ يُقْبِلُ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ حَيْثُ كَانُوا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١١٥].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي؛ أَقْبَلَ اللّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ» [رواه ابن ماجه[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَفَسَّرُوا وَجْهَ اللهِ بِثَوَابِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ وَجْهَ اللهِ صِفَةٌ لِنَفْسِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن:٢٧].

وَأَنَّ ثَوَابَهُ فِعْلُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آل عمران: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٨].

وَالثَّوابُ يَمْلِكُهُ صَاحِبُ الْوَجْهِ فَمَنْ أَرَادَ الثَّوَابَ قَصَدَ صَاحِبَ الْوَجْهِ لِيُثِيبَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء:١٣٤].

---

(١) سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ: [بَابُ الْمُصَلِّي يَتَنَخَّمُ].
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب حك البزاق بيده من المسجد].
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب النهي عن البصاق في المسجد].

وَلَا يُعْطِي الثَّوَابَ إِلَّا مَنْ كَانَ ذَا وَجْهٍ حَقِيقِيٍّ، مَالِكٍ لِلثَّوَابِ قَادِرٍ عَلَى إِعْطَائِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [آل عمران:١٤٥]. وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلهِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

وَالسَّبَبُ فِي تَفْسِيرِ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ لِقَوْلِ اللهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ أَنَّ الْمَذَاهِبَ غَيَّرَتْ تَفْسِيرَ اللهِ لِقَوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّينِ.

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضْلِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْحَثِّ عَلَيْهَا].
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ: مَا جَاءَ إِنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ].
(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ العَمَلِ الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ].

عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ. فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

فَائِدَةٌ: اللهُ فَسَّرَ الْوَجْهَ فِي الْقُرْآنِ[2].

---

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ

(٢) الْوَجْهُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الحَقِيْقِيَّةَ، وَالأَوَّلَ، وَالطَّرِيْقَةَ، وَعَبَّرَ بِالْوَجْهِ عَنِ الْوَجْهِ، وَعَبَّرَ بِالْوَجْهِ عَنْ صَاحِبِ الْوَجْهِ.

فَسَمَّى اللهُ حَقِيْقَةَ الشَّيءِ بِوَجْهِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ [المائدة:١٠٨]. وَسَمَّى اللهُ أَوَّلَ الشَّيءِ بِوَجْهِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانِ عَنْ قَوْلِ الْيَهُودِ: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ [آل عمران:٧٢].

ثُمَّ أَكَّدَ اللهُ تَفْسِيرَ الْوَجْهِ فِي هذِهِ الآيَةِ بِالأَوَّلِ. فَقَالَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا عَنْ قَوْلِهِمْ : ﴿ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران:٧٢].

وَسَمَّى طَرِيْقَةَ الشَّيءِ بِوَجْهِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحج:١١].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِالْوَجْهِ عَنِ الْوَجْهِ، وَتَحَدَّثَ بِالْوَجْهِ عَنْ صَاحِبِ الْوَجْهِ.

فَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَجْهِ الْمَخْلُوقِ عَنْ وَجْهِ الْمَخْلُوقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [المائدة:٦].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَجْهِ الْمَخْلُوقِ عَنِ الْمَخْلُوقِ صَاحِبِ الْوَجْهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء:١٢٥]. وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَجْهِ الخَالِقِ عَنْ وَجْهِ الخَالِقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١١٥]. =

= وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وَجهَ اللهِ فِي الآيَةِ بِوَجْهِ اللهِ الحَقِيْقِي. عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ» [رواه ابن ماجه بسندٍ حسن].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ تَفْسِيرَ وَجْهِ اللهِ بِوَجْهِ اللهِ الحَقِيْقِي. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَزَادَ النَّبِيّ ﷺ تَفْسِيرَ وَجْهِ اللهِ بِوَجْهِ اللهِ الحَقِيْقِي الَّذِي يُرَى. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ» [رواه النسائي بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ، إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَجْهِ الخَالِقِ عَنِ الخَالِقِ صَاحِبِ الْوَجْهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّحْمَنِ عَنْ فَنَاءِ كُلِّ شَي غَيْرِ اللهِ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]. وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: عَنْ هَلَاكِ كُلِّ شَي غَيْرِ اللهِ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٨٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ مَنْ يَقْصِدُ الخَالِقَ بِعَمَلِهِ بِمَنْ يَقْصِدُ وَجْهَ الخَالِقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٢].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ مَنْ يَقْصِدُ الخَالِقَ لِيُثِيبَهُ بِمَنْ يَقْصِدُ وَجْهَ الخَالِقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم:٣٩].

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا للهِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ؛ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَمْعِهِ، وَاسْمِهِ السَّمِيعِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ سَمْعِهِ، وَاسْمِهِ السَّمِيعِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ السَّمِيعَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ [غافر:٢٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ [المائدة:٧٦].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ[1] اسْمَ اللهِ السَّمِيعِ.

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَقَوْلُ اللهِ عَنِ اسْمِ اللهِ السَّمِيعِ، وَسَمْعِ اللهِ.
فَقَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ [المائدة:٧٦].
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ﴾ [المجادلة:١].
وَقَالَ عُلَمَاءُ الجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ فِي كُتُبِهِمْ: (لَيْسَ للهِ أَسْمَاءٌ) (وَاللهُ لَا يَسْمَعُ).
وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.
وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ. عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهَبِ الخَلَفِ فَاخْتَارُ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذَهَبُهُ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ حَقٌ أَوْبَاطِلٌ.
وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَالإِسْلَامُ قَوْلُ للهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦]. =

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّ لَهُ سَمْعًا يَسْمَعُ بِهِ، فَلَيْسَ بِأَصَم.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ [المجادلة:١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ [المجادلة:١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ ﴾ [المجادلة:١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ ﴾ [طه:٤٦].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء:١٥].

= وَالإِسْلَامُ دِيْنٌ لله. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾. وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِلْسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ الله. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُّوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾.

وَأَحْدَثُوْهَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَجَعَلُوْا الْمُفَسِّرَ فِيْهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّينِ.

عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

رَاجِعْ كِتَابَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى الْمَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغَفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ. ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ سَمْعَ اللهِ بِالسَّمْعِ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الْمُجَادِلَةِ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ، وَحَلَّ مُشْكِلَتَهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾ [المجادلة:١].

وَسَمِعَ اللهُ قَوْلَ الْيَهُوْدِ، وَسَجَّلَهُ؛ لِمُجَازَاتِهِمْ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ [آل عمران:١٨١].

وَلَا يَعْلَمُ صُوْرَةَ سَمْعِ اللهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان:٥٩].

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: كَيْفَ سَمْعُهُ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ. أَنَا أَعْلَمُ وجُوْدَ السَّمْعِ لِوجُوْدِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ [المائدة:٧٦].

وَلَا أَعْلَمُ صُورَةَ السَّمْعِ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَإِذَا عَلِمَ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ رَبَّهُ يَسْمَعُ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى وَاسِطَةٍ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ اللهِ.

لِأَنَّ اللهَ يَسْمَعُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:١٨٦].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ سَمْعَ اللهِ فَوَصَفَهُ بِالصَّمَمِ إِذْ قَالَ: اللهُ لَا يَسْمَعُ.

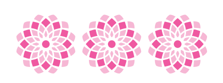
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف:٨٠].

وَرَدَّ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا**».

وَيَرُدُّ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُوْنَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه.

وَيَرُدُّوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ؛ لأَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾].



الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ (١) عَلَى حدِيْثِهِ عَنْ سَمْعِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ يُنْكِرُ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ سَمْعِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ سَمْعِهِ وَلَيْسَ لَهُ سَمْعٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

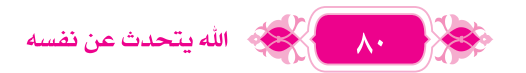
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَمْعِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشوري فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لاَقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.



وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤْلَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فَالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ سَمْعِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ وُجُوْدِ سَمْعِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهِ، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي سَمْعِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِي سَمْعِهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي سَمْعِهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ سَمعِ اللهِ فَأَنْكَرَهُ.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ سَمْعِ اللهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ عَدَمِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَشَبَّهَ سَمْعَ اللهِ بِسَمْعِ الْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

﴿ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ[١] سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبِعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيهٍ للهِ عَلَى نَفْيِ وُجُوْدِ سَمْعٍ للهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ سَمْعِ اللهِ هُوَ إِثْبَاتُ سَمْعِ اللهِ.

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[1] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾

[المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ الْخَامِسَ عَشَرَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَصَرِهِ، وَاسْمِهِ الْبَصِيْرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ بَصَرِهِ، وَاسْمِهِ الْبَصِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْبَصِيْرَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر:٢٠].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ[1] اسْمَ اللهِ الْبَصِيْرَ.

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَقَوْلُ اللهِ عَنِ اسْمِ اللهِ الْبَصِيْرِ، وَبَصَرِ اللهِ.
فَقَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر:٢٠].
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ ﴾ [البقرة:٩٦].
وَقَالَ عُلَمَاءُ الجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ فِي كُتُبِهِمْ: (لَيْسَ للهِ أَسْمَاءٌ) (وَاللهُ لَا يُبْصِرُ).
وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.
وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ. عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهَبِ الخَلَفِ فَاخْتَارُ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذْهَبُهُ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ حَقٌّ أَوْبَاطِلٌ.
وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَالإِسْلَامُ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦]. =

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّ لَهُ بَصَرًا يُبْصِرُ بِهِ فَلَيْسَ بِأَعْمَى. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ﴾ [البقرة:٩٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ طَه: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَ اللهِ بِالْبَصَرِ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ المَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ[1] بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ،

= وَالإِسْلَامُ دِينٌ للهِ. قال اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾. وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِلْسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ المَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْشُورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾.

وَأَحْدَثُوهَا فِي دِينِ الإِسْلَامِ بِلَا دَلِيلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُولِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَجَعَلُوا الْمُفَسِّرَ فِيهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّينِ.

عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

رَاجِعْ كِتَابَ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى المَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغَفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ. ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

(١) إِشَارَةُ المَخْلُوقِ لِصِفَتِهِ عِنْدَ الحَدِيثِ عَنْ صِفَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ =

الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ[3]، وَمُسْلِمٍ[4]: «أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

وَلَا يَعْلَمُ صُورَةَ بَصَرِ اللهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان:٥٩]

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: كَيْفَ بَصَرُ اللهِ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ.

أَنَا أَعْلَمُ وُجُودَ الْبَصَرِ للهِ لِوُجُودِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ﴾ [البقرة:٩٦].

وَلَا أَعْلَمُ صُورَةَ بَصَرِ اللهِ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].

= فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» كُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ تَشْبِيهًا لِلْمَخْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي حَقِيقَةِ الصِّفَةِ لأَنَّ الله نَفَى مُشَابَهَةَ الخَالِقِ لِلْمَخْلُوقِ فِي حَقِيقَةِ الصِّفَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشورى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١]. وَإِنَّمَا الإِشَارَةُ تَشْبِيهٌ فِي اسْمِ الصِّفَةِ، وَمَعْنَاهَا لأَنَّ اللهَ شَبَّهَ صُورَةَ آدَمَ بِصُورَةِ الرَّحْمَنِ فِي الاسْمِ، وَالمَعْنَى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. وَسَوْفَ تَنْقُلُ لَكَ المَذَاهِبُ الخِلَافَ فِي الإِشَارَةِ بَيْنَ فِعْلِ النَّبِيِّ، وَنَهْيِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَلَوْ قَالُوا اخْتَلَفَ النَّبِيُّ وَالْعُلَمَاءُ فِي إِشَارَةِ المَخْلُوقِ لِصِفَتِهِ عِنْدَ الحَدِيثِ عَنْ صِفَةِ اللهِ فَأَشَارَ النَّبِيُّ وَنَهَى الْعُلَمَاءُ عَنْ الإِشَارَةِ لَعَلِمَ المُسْلِمُونَ الْعَوَامُّ وَالْعُلَمَاءُ أَنَّ الصَّوَابَ مَعَ النَّبِيِّ.

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ الله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ [مريم:١٦].

(٢) صحيح مسلم بَابُ ذِكْرِ المَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالمَسِيحِ الدَّجَّالِ.

(٣) صحيح البخاري بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ

(٤) صحيح مسلم بَابُ ذِكْرِ المَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالمَسِيحِ الدَّجَّالِ.



وَإِذَا عَلِمَ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ اللهَ يَرَاهُ رَاقَبَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا﴾ [يونس:٦١].

وَإِذَا عَلِمَ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ اللهَ يَرَاهُ أَحْسَنَ الْعَمَلَ، وَالْمُعَامَلَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩].

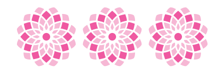
وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ بَصَرَ اللهِ فَوَصَفَهُ بِالْعَمَى إِذْ نَفَى عَنْهُ صِفَةَ الْبَصَرِ.

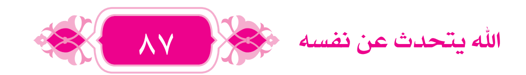
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَرَدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يُنْكِرُ أَنَّ لَهُ بَصَرًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَلَقِ: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

وقَالَ فِي سُورَةِ الْبَلَدِ: ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البلد:٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.





الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ

اللّهُ يَتحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ بَصَرِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ بَصَرِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ بَصَرِهِ وَلَيْسَ لَهُ بَصَرٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

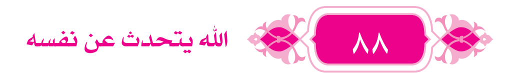
وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَصَرِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤْلَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.



فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ بَصَرِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ وُجُوْدِ بَصَرِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهِ، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي بَصَرِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِي بَصَرِهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي الْبَصَرِ فَنَفَاهُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ بَصَرٍ للهِ فَأَنْكَرَهُ.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ بَصَرِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ عَدَمِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي بَصَرِهِ فَشَبَّهَ بَصَرَ اللهِ بِبَصَرِ الْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

﴿ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي الْبَصَرِ عَلَى نَفْيِ وُجُوْدِ بَصَرٍ للهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ بَصَرِ اللهِ هُوَ إِثْبَاتُ بَصَرِ اللهِ.

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

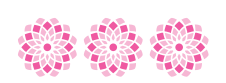
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[1] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ يَدَيْهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ يَدَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ ص: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥].

وَبِهِمَا يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَأْخُذُ الْجَبَّارُ** عَزَّوَجَلَّ **سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَالأَرْضَ بِيَدِهِ الشِّمَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَطْوِي اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَطْوِي الأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ].

وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

يَدَاهُ مَمْلُوءَتَانِ بِالخَيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا[2] نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ[3] اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ "» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

فَلَا خَيْرَ إِلَّا فِي يَدِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران:٢٦].

وَلَا مُلْكَ إِلَّا بِيَدِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الملك: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:١].

بِيَدِهِ خَلَقَ آدَمَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «النَّاسُ يَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ].
(٢) لا ينقصها.
(٣) تصب الخير صبًّا لا يتوقف ليلًا ولا نهارًا.
(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب وكان عرشه على الماء].
(٥) مسلم: [بَابُ الحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ وَتَبْشِيرِ الْمُنْفِقِ بِالخَلَفِ].
(٦) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾].
(٧) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا].

وَبِيَدِهِ كَتَبَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِيَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»

[رواه بن ماجة[1] بسندٍ حسن].

وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

أَنْفُسُ الخَلْقِ كُلُّهَا بِيَدِهِ. فَقَدْ كَانَ أَكْثَرُ حَلِفِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه كَمَا فِي الْصَحِيْحَيْنِ.

وَقُلُوبُهُمْ بَيْنَ أُصْبَعَيْهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَلَمَّا أَضَافَ اللهُ يَدَيْهِ إِلَى الْمُفْرَدِ أَفْرَدَهُمَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الفتح: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الملك: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:١].

وَلَمَّا أَضَافَهُمَا للجمْعِ جَمَعَهُمَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يس: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس:٧١].

---

(١) مسند أحمد.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [باب قول الله ويحذركم الله نفسه].

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [باب سعة رحمة الله].

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ تَصْرِيفِ اللهِ -تَعَالَى- الْقُلُوبَ كَيْفَ شَاءَ].

وَلَا يَعْلَمُ صُوْرَةَ الْيَدَيْنِ للهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان:٥٩].

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: كَيْفَ يَدَاهُ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ.

أَنَا أَعْلَمُ وجُوْدَ الْيَدَيْنِ للهِ لِوجُوْدِ الدَّلِيل. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].

وَلَا أَعْلَمُ صُوْرَةَ الْيَدَيْنِ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٦].

وَمَنْ أَنْكَرَ(١) صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ يَدَيْهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّث عَنْ يَدَيْهِ وَلَيْس لَهُ يَدَانِ.

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّة، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَقَوْلُ اللهِ عَنْ يَدَيْهِ.

فَقَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].

وَقَالَ عُلَمَاءُ الجَهْمِيَّة، وَالْمُعْتَزِلَةِ فِي كُتُبِهِمْ: (اللهُ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ).

وَأَتْرُكُ الاخْتِيَارَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَارَ قَوْلَ اللهِ أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.

وَالْمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلِ اللهِ عَنْ صفات الله. عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمَذْهِبِ الخَلَفِ فَاخْتَارُ كُلُّ مُسْلِمٍ مَاعَلَيْهِ مَذْهَبُهُ صَوَابٌ أَوْ خطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ.

وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَالإِسْلَامُ قَوْلٌ للهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَيْسَ قَوْلًا لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب:٣٦].

وَالإِسْلَامُ دِيْنٌ للهِ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾. وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِلسَّلَفِ، وَلَا لِلْخَلَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾. =

فَـرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُــوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْيَدَيْنِ للهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



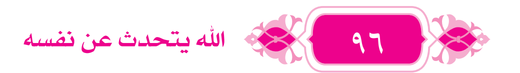
= وَأَحْدَثُوْهَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَجَعَلُوْا الْمُفَسِّرَ فِيْهَا لِقَوْلِ اللهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَيْسَ الله. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّينِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

رَاجِعْ كِتَابَ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِ اللهِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَيَرُدُّ عَلَى الْمَذَاهِبِ الَّتِي لَا تُخَيِّرُ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ، وَغَفَلَتْ عَنْ عِلْمِ مَنْ عَلَّمَ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ. ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.



الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يُفَسِّرُ الْيَدَيْنِ للّٰهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللّٰهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ الْيَدَيْنِ للهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان٣٣].

فَفَسَّرُوا الْيَدَيْنِ للهِ بِقُدْرَةِ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ لَهُ قُدْرَةً وَاحِدَةً وَيَدَيْنِ ثِنْتَيْنِ.

فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُمْتَحِنَةِ: ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ [الممتحنة:٧].

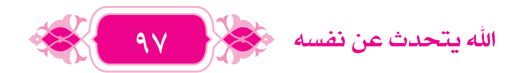
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].

وَبِقُدْرَتِهِ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى إِبْلِيس. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٧].

وَبِيَدَيْهِ وَقُدْرَتِهِ خَلَقَ آدَمَ.

فَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص:٧٥].



وَخلَق آدَمَ بِقُدْرَتِه. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:٥٩].

فَالْقُدْرَةُ صِفَةٌ للهِ غيرُ صِفَةِ الْيَد. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:١٠٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُمْتَحِنَةِ: ﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ [الممتحنة:٧].

وَفَسَّرُوْا الْيَدَيْنِ للهِ بِالأَيْدِ وَهُوَ الْقُوْةُ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ لَهُ قُدْرَةً وَاحِدَةً وَيَدَيْنِ ثِنْتَيْنِ.

فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحج: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ ﴾ [الحج:٤٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة:٦٤].

وَأَنَّ الْيَدَ صِفَتُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الفتح: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح:١٠].

وَالْقُوَّةَ فِعْلُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّوْمِ: ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ [الروم:٥٤].

وَفَسَّرُوْا الْيَدَيْنِ للهِ[1] بِالنِّعْمَةِ.

---

(١) لَقَدْ اعْتَمَدَ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ بِالُّغَةِ وَلَمْ يَعْتَمِدُوْا عَلَى قَوْلِ اللهِ فِي التَّفْسِيرِ بِاللُّغَةِ.
فَاللهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ذَاتِ الْمَعَانِي الْمُتَعَدِّدَةِ فَقَيَّدَ اللهُ بَعْضَ الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ، بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَطْلَقَ اللهُ بَعْضَ الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.
فَمَنْ فَسَّرَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ الْعَرَبِي بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ الْعَرَبِي قَيَّدَ بِقَوْلِ اللهِ الْمَعَانِي الَّتِي قَيَّدَهَا اللهُ، وَأَطْلَقَ بِقَوْلِ اللهِ الْمَعَانِي الَّتِي أَطْلَقَهَا اللهُ.
وَمَنْ فَسَّرَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ قَيَّدَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْمَعَانِي الَّتِي أَطْلَقَهَا اللهُ، وَأَطْلَقَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْمَعَانِي الَّتِي قَيَّدَهَا اللهُ.
وَهَذَا سَبَبُ نَقْلِ الْمَذَاهِبِ لِلْخِلَافِ فِي التَّفْسِيرِ بِاللُّغَةِ فَاللهُ يُطْلِقُ الْمَعَانِيَ اللُّغَوِيَّةَ بِالْوَحْيِ، وَالْعُلَمَاءُ يُقَيِّدُوْنَهَا بِالرَّأْيِ، وَاللهُ يُقَيِّدُ الْمَعَانِيَ اللُّغَوِيَّةَ بِالْوَحْيِ، وَالْعُلَمَاءُ يُطْلِقُوْنَهَا بِالرَّأْيِ. فَالْخِلَافُ فِي التَّفْسِيرِ بِاللُّغَةِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ كَمَا تُصَوِّرُهُ الْمَذَاهِبُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الْيَدَيْنِ صِفَتُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].

وَالإِنْعَامُ فِعْلُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

وَيَدَاهُ ثِنْتَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].

«**يَأْخُذُ الْجَبَّارُ** عَزَّوَجَلَّ **سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ**». «**يَطْوِي اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **السَّمَوَاتِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ**» «**إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْمِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**».

وَنِعَمُهُ كَثِيرَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النحل: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل:١٨].

وَالسَّبَبُ فِي تَفْسِيرِ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِقَوْلِ اللهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ أَنَّ الْمَذَاهِبَ غَيَّرَتْ تَفْسِيرَ اللهِ لِقَوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّينِ.

عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ يَدَيْهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ وُجُوْدِ يَدَيْهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي يَدَيْهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِي يَدَيْهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩]. وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاهُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ يَدَيْهِ فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ يَدَيْهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ عَدَمِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَشَبَّهَ يَدَيْهِ بِيَدَيِ الْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[١] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ =

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ عَلَى نَفْيِ وُجُوْدِ يَدَيْنِ للهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ الْيَدَيْنِ للهِ هُوَ إِثْبَاتُ الْيَدَيْنِ للهِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[3] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

= بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْقَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

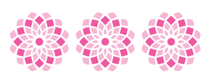
(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٣) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ =

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَسَاقِهِ، وَقَدَمِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَصَابِعِهِ، وَسَاقِهِ، وَقَدَمِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَاقِهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ.

تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَاقِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَلَمِ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:٤٢].

وَفَسَّرَ[١] النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاقَ اللهِ بِالسَّاقِ الحَقِيقِي الَّذِي يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ،

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ ابْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَقَوْلِ النَّبِيِّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فَفَسَّرَهَا النَّبِيُّ بِإِثْبَاتِ السَّاقِ للهِ، وَفَسَّرَهَا ابْنُ عَبَاسٍ بِالْشِدَّةِ وَلَمْ يُثْبِتِ صِفَةَ السَّاقِ.
وَالصَّوَابُ قَوْلُ مَنْ أَمَرَكَ اللهُ بِاتِّبَاعِهِ مِنْهُمَا.
وَسَوْفَ يَنْقُلُّ لَكَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَّلَفِ الخِلَافَ بَيْنَ قَوْلِ النَّبِيِّ، وَقَوْلِ ابْنِ عَبَاسٍ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ السَّاقِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَهذَا تَضْلِيلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ؛ لأَنَّ عُلَمَاءَ السَلَّفِ لَا قَوْلَ لَهُمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَإِنَّمَا هُمْ مُبَلِّغُوْنَ لِتَفْسِيرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ لِقَوْلِهِمَا.
وَلَوْ قَالَوْا اخْتَلَفُ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي تَفْسِيْرِ سَاقِ اللهِ فَمِنْهُمْ مَنَ اتَّبَعَ قَوْلَ النَّبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا، وَمِنْهُمْ مَنِ اتَّبعَ أَقْوَالَ السَّلَفِ فِي تَفْسِيرِهَا لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ أَنَّ الصَّوَابَ مَعَ مَنِ اتَّبعَ النَّبِيِّ. =

فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)] وَمُسْلِمٌ][(٢)].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ أَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْخُذُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللهُ أَنَا الْمَلِكُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الحَبْرُ، وَتَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ

= وَلَكِنَّ مَنْهَجَ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ مُعَارَضَةُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ بِدَلِيْلِ الرَّأْيِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصحابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ. (لَا نَفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ السَّلَفِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ التَّقْلِيْدِ.

وَهَذَا الحَدِيْثُ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَّلَفِ عَلَى أَنَّهُ وَحْيٌ وَهُوَ رَأْيٌ وَيَظُنُّوْنَ بِهَذَا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ وَحْيٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ تَقْلِيْدٍ.

(١) صحيح البخاري بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

(٣) صحيح مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، مُسْلِمٌ[٢]].

وَتحدَّث اللهُ عَنْ قَبْضِتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر:٦٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٣]، وَمُسْلِمٌ[٤]].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ قَبْضَ اللهِ لِلأَرْضِ بِأَخْذِهَا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَأْخُذُ الْجَبَّارُ** عَزَّ وَجَلَّ **سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٥].

يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَالأَرْضَ بِيَدِهِ الشِّمَالِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَطْوِي اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ **السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٦].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾.

(٢) صحيح مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾.

(٤) صحيح مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ].

(٦) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ قَدَمِهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ رِجْلَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَزَالُ يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَقُولُ: قَدْ، قَدْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ، حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ[5] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَسرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعَلَى قَالَ «**فَيَضَعُ الرَّبُّ قَدَمَهُ عَلَيْهَا**».

وَلَا يَعْلَمُ صُورَةَ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: كَيْفَ صُورَةُ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ.

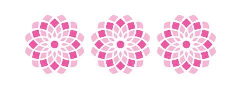
---

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠].
(٢) صحيح مسلم بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم:٤].
(٤) صحيح مسلم بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ.
(٥) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠].

أَنَا أَعْلَمُ وجُوْدَ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ لِوجُوْدِ الدَّلِيل.

وَلَا أَعْلَمُ صُورَهَا لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الْعِشْرُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ سَاقِهِ، وَقَدَمِهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ سَاقِهِ، وأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْهَا وَلَيْسَ لَهُ سَاقٌ وَلَا أَصَابِعُ، وَلَا قَبْضَةٌ وَلَا قَدَمٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ سَاقِ اللهِ، وأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ وَقَدَمِهِ، وَرِجْلِهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فالطَّالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الطَّالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ سَاقِهِ، وأَصَابِعِهِ، وَقَدَمِهِ، وَرِجْلِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ وُجُوْدِ سَاقِهِ، وأَصَابِعِهِ، وَقَدَمِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ. فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ سَاقِ اللهِ، وأَصَابِعِهِ، وَقَدَمِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا فَشَبَّهَهَا بِالْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[١] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ عَلَى نَفْيِ وُجُوْدِ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِهِ، وَقَبْضَتِهِ، وَقَدَمِهِ.

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

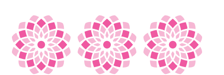
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَغفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ سَاقِ اللهِ، وَأَصَابِعِه، وَقَدَمِهِ هُوَ إِثْبَاتُهَا للهِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[1] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِلْمِهِ وَاسْمِهِ الْعَلِيْمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عِلْمِهِ، وَاسْمِهِ الْعَلِيْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَقَد سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْعَلِيْمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التحريم: ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ [التحريم:٢].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْعَلِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَتَحَدَّث اللهُ عَنْ عِلْمِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [الحج:٧٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [التوبة:٧٨].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [البقرة:٧٧].

عَلِمَ كُلَّ شَيءٍ جُمْلَةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٣١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الطَّلَاقِ: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ [الطلاق:١٢].

وَعَلِمَ كُلَّ شَيءٍ تَفْصِيلًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٥٩].

وَعَلِمَ كُلَّ شَيءٍ قَبْلَ وَقُوْعِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ ﴾ [الأعراف:٥٢].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الدُّخَانِ: ﴿ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ ﴾ [الدخان:٣٢]. وقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ ﴾ [الجاثية:٢٣].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرًا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [الأنفال:٢٣].

وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ حَالَ وَقُوْعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا ﴾ [الأنعام:٥٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [هود:٥].

وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ بَعْدَ وَقُوْعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٍ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ [المائدة:٩٤].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ ﴾ [البقرة:١٤٣].

عَلِمَ مَا كَانَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ [البقرة:٢٧٠].

وَعَلِمَ مَا سَيَكُوْنُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٩٧].

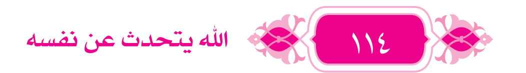
يَعْلَمُ مَا فِي نُفُوْسِنَا وَإِنْ لَمْ نَتَكَلَّمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَيَعْلَمُ نِيَّاتِنا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الأحزاب:٥١].

وَيَعْلَمُ أَعْمَالَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد:٣٠].

وَيَعْلَمُ أَفْعَالَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل:٩١]. وَيَعْلَمُ أَقْوَالَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه:٧].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ [الأنبياء:١١٠].



وَقَدْ أنكرَ الْفَلَاسِفَةُ عِلْمَ اللهِ.

فَقَالُوا: اللهُ لَا يَعْلَمُ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة:٧٧].

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ عِلْمَ اللهِ.

فَقَالُوا: اللهُ لَا يَعْلَمُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [التوبة:٧٨].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤْلَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِعِلْمِ اللهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْعِشْرُوْنَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[١] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ عِلْمِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ عِلْمِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عِلْمِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِصِفَةِ الْعِلْمِ للهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّين.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ صِفَةِ الْعِلْمِ للهِ فَأَثْبَتَهَا، وَأَدِلَةِ عِلْمِ اللهِ بِكُلِّ شَيءٍ جُمْلَةً، وَتَفْصِيْلًا، قَبْلَ الخَلْقِ، وَبَعْدَ الخَلْقِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ صِفَةِ الْعِلْمِ للهِ فَاعْتَرَفَ بِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ عِلْمِ اللهِ بِكُلِّ شَيءٍ جُمْلَةً، وَتَفْصِيلًا، قَبْلَ الخَلْقِ فَأَنْكَرَ عِلْمَ اللهِ بِالأَشْيَاءِ قَبْلَ وَقُوْعِهَا.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[١] الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

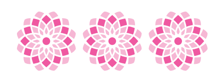
قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ =

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

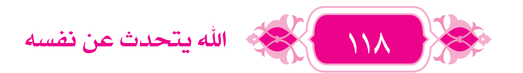
وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْقَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْعُشْرُونَ

اللّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَلَامِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ كَلَامِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ:

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يَسْمَعُهُ الْمُخَاطَبُ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [الشورى:٥١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [الأعراف:١٤٤].

يَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ مَتَى شَاءَ لَا يَنْفَدُ كَلَامُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف:١٠٩]. أي: لَو كَانَ الْبَحْرُ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ. مِدَادًا أَي: حِبْرًا لِلأَقْلَامِ التي يُكْتَبُ بِهَا كَلَامُ اللهِ؛ لَنَفِدَ الْبَحْرَانِ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ كَلَامُ اللهِ.

بَلْ لَوْ كَانَتِ الأَشْجَارُ كُلُّهَا أَقْلَامًا يُكْتَبُ بِهَا كَلَامُ اللهِ، وَمَاءُ ثَمَانِيَةِ بِحَارٍ حِبْرٌ لِتِلْكَ الأَقْلَامِ مَانَفَدَ كَلَامُ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ لُقْمَانَ: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي

ﭐلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧].

وَقَدْ تَكَلَّمَ اللهُ فِي الدُّنْيَا مَعَ مُوْسَى بِحَرْفٍ، وَصَوْتٍ سَمِعَهُ مُوْسَى وَرَدَّ عَلَيْهِ فَلَيْسَ بِأَبْكَمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وَيَتَكَلَّمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَرْفٍ، وَصَوْتٍ مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ يَسْمَعُهُ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلِلْبُخَارِيِّ(٣): «**فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٤).

وَلَا يُكَلِّمُ اللهُ الْكُفَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَضَبًا عَلَيْهِمْ، وَعُقُوْبَةً لَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [البقرة:١٧٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران:٧٧].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ الحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ].
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ].
(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ].

وَلَا يُكَلِّمُ اللهُ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَضَبًا عَلَيْهِمْ، وَعُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ لَهُ.

فَاللهُ لَا يُكَلِّمُ الْمُسْلِمَ الْمُسْبِلَ لِثَوْبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَلَا يُكَلِّمُ الْمُسْلِمَ الَّذِي يَمُنُّ بِعِبَادَتِهِ عَلَى اللهِ، وَيَمُنُّ بِصَدَقَتِهِ عَلَى النَّاسِ.

وَلَا يُكَلِّمُ الْمُسْلِمَ الَّذِي يَحْلِفُ كَاذِبًا لِيَبِيعَ سِلْعَتَهُ، وَلَا يُطَهِّرُهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: الْمُسْبِلُ**[1]**، وَالْمَنَّانُ**[2]**، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

---

(١) **الْإِسْبَالُ**: الْجُزْءُ الَّذِي يُصِيبُهُ الثَّوْبُ مِنَ الْجَسَدِ تَحْتَ الْكَعْبِ يُحْرَقُ بِالنَّارِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَالسَّبَبُ فِي تَحْرِيمِ الْإِسْبَالِ أَنَّ اللهَ نَهَى عَنْهُ، وَلَيْسَ السَّبَبُ الْكِبْرَ، وَالْخُيَلَاءَ.

وَالْكِبْرُ وَالْخُيَلَاءُ سَبَبٌ فِي زِيَادَةِ عَذَابِ الْمُسْبِلِ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا عُقُوبَة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا**». [رواه البخاري].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مَخِيلَةً؛ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَالْكِبْرُ وَالْخُيَلَاءُ مُحَرَّمَانِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُمَا مُسْبِلًا لأَنَّ اللهَ نَهَى عَنِ الْكِبْرِ، وَالْخُيَلَاءِ.

وَالإِسْبَالُ مُحَرَّمٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ كِبْرٌ، وَلَا خُيَلَاءُ لأَنَّ اللهَ نَهَى عَنِ الإِسْبَالِ.

وَمَنْ جَعَلَ السَّبَبَ فِي تَحْرِيمِ الإِسْبَالِ الْكِبْرَ فَسَوْفَ يُحِلُّ الإِسْبَالَ لِغَيْرِ الْمُتَكَبِّرِينَ بِالرَّأْيِ.

(٢) **الْمَنَّانُ**: هُوَ الَّذِي يَمُنُّ، سَوَاءٌ مَنَّ عَلَى اللهِ بِإِسْلَامِهِ. قَالَ اللهُ: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات:١٧].

أَوْ مَنَّ عَلَى اللهِ بِكَثْرَةِ أَعْمَالِهِ. قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ [المدثر:٦].

أَوْ مَنَّ عَلَى النَّاسِ بِعَطَائِهِ. قَالَ اللهُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ [البقرة:٢٦٤].

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ].

عَبْدَ اللهِ! إِنَّ إِسْبَالَ الثَّوْبِ لَا يُسَاوِي أَنْ تَخْتَارَهُ عَلَى كَلَامِ اللهِ لَكَ.

وَاللهُ يَوْمَ القِيامةِ لَا يُكَلِّمُ الْمُسْلِمَ الْكَبِيرَ فِي السِّنِّ الزَّانِي، وَلَا يُكَلِّمُ المَلِكَ الْكَذَّابَ، وَلَا يُكَلِّمُ الْفَقِيرَ الْمُتَكَبِّرَ، وَلَا يُطَهِّرُهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْكَرَ كَلَامَ اللهِ.

فَقَالُوا: اللهُ لَا يَتَكَلَّمُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩].

وَمَنْ أَنْكَرَ بَعْضَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْكَرَ كَلَامَ اللهِ بِالْحَرْفِ، وَالصَّوْتِ.

فَقَالُوا: اللهُ يَتَكَلَّمُ بِلَا حَرْفٍ، وَلَا صَوْتٍ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم بِحِوَارِهِ مَعَ مُوسَى الَّذِي سَمِعَهُ مُوسَى، وَرَدَّ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

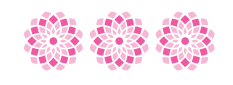
(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ].



وَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه:١٧-٢١].

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللّٰهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللّٰهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ؛ عُذِّبَ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ الحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ].

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْعُشْرُونَ

اللهُ يَتَحدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حدِيْثِهِ عَنْ كَلامِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لاَ يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَلاَمِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ كَلاَمِهِ وَهُوَ لاَيَتَكَلَّمُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ كَلاَمِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لاَقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

وَقَدِ انْقَسَمَ المُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَلَامِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَلَامِهِ فَاعْتَرَفَ بِأَنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَلَامِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَلَامِهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَلَامِهِ فَنَفَاهُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ أَنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ فَأَنْكَرَ كَلَامَ اللهِ.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ أَنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ فَاعْتَرَفَ بِكَلَامِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ عَدَمِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَلَامِهِ فَشَبَّهَ كَلَامَ اللهِ بِكَلَامِ المَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَلَامِهِ عَلَى نَفْيِ كَلَامِهِ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ هُوَ نَفْيُ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ، وَأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ إِثْبَاتِ كَلَامِ اللهِ هُوَ إِثْبَاتُ كَلَامِ اللهِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ[4] عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٤) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ =

المَائِدَة: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

فَائِدَةٌ[1] مَنْ جَهِلَ مَعَانِي خَلَقَ فِي كَلَامِ اللهِ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَبِخَلْقِ اللهِ، وَبِوُجُوْدِ خَالِقٍ مَعَ اللهِ تُقْرَأُ لِلْعِلْمِ بِهَا.

= فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

(١) مَنْ جَهِلَ مَعَانِي خَلَقَ فِي كَلَامِ اللهِ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ.

وَجَعَلَ فِي كَلَامِ اللهِ تَحَدَّثَ اللهُ بِهَا عَنْ أَكْثَرَ مِنْ سِتَّةٍ وَعِشْرِيْنَ مَعْنًى فِي الْقُرْآنِ فَجَعَلَ تَحَدَّثَ اللهُ بِهَا فِي الْقُرْآنِ عَنْ خَلَقَ، وَصَيَّرَ، وَوَضَعَ، وَشَرَعَ، وَفَرَضَ، وَقَسَمَ، وَجَمَعَ، وَعَبَدَ، وَأَعْطَى، وَوَهَبَ، وَحَدَّدَ، وَأَدْخَلَ، وَعَامَلَ، وَسَوَّى، وَادَّعَا، وَنَسَبَ، وَأَمْسَكَ، وَقَبَضَ، وَمَسَخَ، وَعَيَّنَ، وَاعْتَبَرَ، وَبَنَى، وَفَتَحَ، وَيَسَّرَ، وَتَرَكَ، وَأَنْزَلَ، وَأَوْحَى، وَفَصَّلَ.

تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ خَلَقَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [القيامة:٣٩]، ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ جَعَلَ بِخَلَقَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم:٤٥].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ صَيَّرَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣].
=

= وَتَحدَّث اللهُ عَنْ وَضعَ، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ [الجاثية:٢٣].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ شَرَعَ، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَجِّ: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:٧٨].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ فَرَضَ، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ عَنْ فَرْضِ تَعْظِيْمِ السَّبْتِ عَلَى الْيَهُوْدِ: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ [النحل:١٢٤].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ قَسَمَ، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ [القصص:٤].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ جَمعَ، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص:٥].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ عَبَدَ، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ [ق:٢٦].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ أَعْطَى، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [الكهف:٩٤].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ وَهَبَ، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ: الْكَهْفِ: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ﴾ [الكهف:٣٢].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ حَدَّدَ، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الإسراء:٩٩].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف:٥٩].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ أَدْخَلَ، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾ [البقرة:١٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ: ﴿ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ [نوح:٧].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ عَامَلَ، وَسَوَّى بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُورَةِ الجاثية: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية:٢١].

وَتَحدَّث اللهُ عَنِ ادَّعَا، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [الصافات:١٥٨].

وَتَحدَّث اللهُ عَنْ نَسَبَ، بِجعَلَ. فقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ [الزخرف:١٥]. =

= وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَمْسَكَ، وَقَبَضَ بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء:٢٩].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ مَسَخَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [المائدة:٦٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عَيَّنَ، وَكَلَّفَ بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴾ [الفرقان:٣٥].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنِ اعْتَبَرَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ [العنكبوت:١٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ بَنَى، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ عَنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [القصص:٣٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَتَحَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق:٢].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ يَسَّرَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [الطلاق:٤].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ تَرَكَ، بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ [مريم:٥٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَنْزَلَ، وَأَوْحَى، وَفَصَّلَ بِجَعَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف:٣].

ثُمَّ فَسَّرَ جَعَلَ بِأَنْزَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف:٢].

وَفَسَّرَ جَعَلَ بِأَوْحَى. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشورى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الشورى:٧].

وَفَسَّرَ جَعَلَ بِفَصَّلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت:٣].

فَلَا غِنَى عَنْ مَعْرِفَةِ جَمِيعِ هَذِهِ الْمَعَانِي لِكُلِّ مُفَسِّرٍ، وَمُتَرْجِمٍ قَبْلَ التَّفْسِيرِ، وَالتَّرْجَمَةِ حَتى لَا يَزِلَّ لِسَانُهُ، وَقَلَمُهُ.

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَعَانِيَ جَعَلَ وَظَنَّ أَنَّ لِجَعَلَ مَعْنًى وَاحِدًا وَهُوَ خَلَقَ وَقَعَ فِي قَوْلِ الْكُفْرِ.

وَقَعَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ اللهَ خَلَقَ الْقُرْآنَ لَوْفَسَّرَ جَعَلَ بِخَلَقَ فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف:٣]. =

الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْعُشْرُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ رَحْمَتِهِ، وَاسْمِهِ الرَّحْمَنِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ رَحْمَتِهِ، وَاسْمِهِ الرَّحْمَنِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الفَاتِحَةِ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة:١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [فصلت:٢].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم .

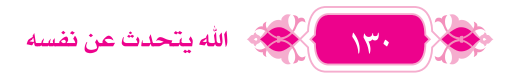
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء:١١٠].

= وَوَقَعَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ خَلَقُوا الْقُرْآنَ لَوْفَسَّرَ جَعَلَ بِخَلَقَ فِي قَوْلِ الله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر:٩١].

وَوَقَعَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الإِنْسَانَ خَلَقَ الله لَوْفَسَّرَ جَعَلَ بِخَلَقَ فِي قَوْلِ الله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل:٩١].

وَوَقَعَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ مَعَ اللهِ خَالِقًا لَوْ فَسَّرَ جَعَلَ بِخَلَقَ فِي قَوْلِ الله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ [يونس:٥٩].

وَالْجَهْلُ بِمَعَانِي جَعَلَ فِي كَلَامِ اللهِ هُوَ السَّبَبُ فِي الْخِلَافِ، وَالْفُرْقَةِ، وَالنِّزَاعِ، وَالْحَبْسِ، وَالْجَلْدِ، وَالتَّعْذِيبِ، وَالْفِتْنَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرَآنِ، وَمَا زَالَتْ قَائِمَةً.



وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ رَحْمَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام:١٣٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف:٥٨].

وَسِعَ بِرَحْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦].

لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُمْسِكَ رَحْمَتَهُ عَنْ أَحَدٍ. قَالَ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر:٢].

يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٧١].

رَحِمَ الْمُؤْمِنِيْنَ بِقَبُوْلِ أَعْمَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَـٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:٩٩].

وَرَحِمَ الْمُؤْمِنِيْنَ بِحِفْظِ أَعْمَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣].

وَرَحِمَ التَّائِبَ بِقَبُوْلِ تَوْبَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:٣٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١٠٤].

وَرَحِمَ الْمُسْتَغْفِرَ بِالْمَغْفِرَةِ لَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١١٠].

وَرَحِمَ الْمُذْنِبَ بِمَغْفِرَةِ جَمِيْعِ ذُنُوْبِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

وَرَحِمَ الْمُخْطِيءَ بِالْعَفْوِ عَنْهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥].

وَرَحِمَ الْمَرْأَةَ بِأَمْرِهَا بِالحِجَابِ لِمَنْعِ الأَذَى عَنْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩].

وَرَحِمَ الْمُسْلِمَ بِتَحْرِيْمِ مَا يُؤْذِيهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:٢٩].

وَرَحِمَ الْمُضطَرَ بِتَحْلِيْلِ مَاحَرَّمَهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٧٣].

وَرَحِمَ النَّاسَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد:٩].

أَنْزَلَ الْكِتَابَ رَحْمَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [القصص:٨٦].

وَاكْتَفَى لَنَا بِالْكِتَابِ رَحْمَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً ﴾ [العنكبوت:٥١].

وَأَرْسَلَ الرَّسُوْلَ رَحْمَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وَأَمْسَكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الخَلْقِ رَحْمَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحج:٦٥].

خَلَقَ اللهُ مِئَةَ رَحْمَةٍ رَحِمَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِرَحْمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الآخِرَةِ بِتِسْعَةٍ، وَتِسْعِيْنَ رَحْمَةً. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِلهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا**

يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلِمُسْلِمٍ(٣): «**تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**».

فَلَا أَرْحَمَ مِنَ اللهِ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ**» قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «**لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

يَرْحَمُ الْمُصَابَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنَ النَّاسِ مُسْلِمٌ، يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٦)، وَمُسْلِمٌ(٧)].

وَيَرْحَمُ مَنْ يَرْحَمُ النَّاسَ. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٨)، وَمُسْلِمٌ(٩)].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: الرَّجَاءِ مَعَ الخَوْفِ
(٢) صحيح مسلم، بَابٌ: فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ.
(٣) صحيح مسلم، بَابٌ: فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ.
(٤) صحيح البخاري، بَابُ: رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ.
(٥) صحيح مسلم، بَابٌ: فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ.
(٦) صحيح البخاري، بَابُ: مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ المُسْلِمِينَ.
(٧) صحيح مسلم، بَابُ: فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَ.
(٨) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.
(٩) صحيح مسلم، بَابُ: رَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ.

وَمَنْ لَا يَرْحَمُ خسِرَ رَحْمَةَ اللهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَبَّلَ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَلَا عزَاءَ لِمَنْ نُزِعَتِ الْرَّحْمَةُ مِنْ قَلْبِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وقَدْ فَسَّرَ رَحْمَةَ اللهِ مَنْ أَنْكَرَ رَحْمَةَ اللهِ بِالإِنْعَامِ، وَإِرَادَةِ الإِنْعَامِ، وَالْرَحْمَةُ غَيْرُ الإِنْعَامِ، وَغَيْرُ الإِرَادَةِ.

فَالرَّحْمَةُ سَبَبُ الإِنْعَامِ فَسَبَبُ الإِنْعامِ بِتَنْزِيْلِ الْقُرْآنِ هُوَ الرَّحْمَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص:٨٦].

وَسَبَبُ الإِنْعامِ بِإِرْسَالِ الرَّسُوْلِ هُوَ الْرَّحْمَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وَالرَّحْمَةُ غَيْرُ الإِرَادَةِ فَالإِرَادَةُ سَبَبُ الرَّحْمَةِ فَسَبَبُ نُزُوْلِ الرَّحْمَةِ هُوَ الإِرَادَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ [الإسراء:٥٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: رَحْمَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

اللّٰهُ يَتَحدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ رَحْمَتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ رَحْمَتِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ رَحْمَتِهِ، وَلَيْسَ لَهُ رَحْمَةٌ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ. فَقَالَ: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ [الأنعام:١٤٧].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوْا بِالْإِلْحَادِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنِ اسْمِهِ الْرَحْمَانِ، وَصِفَتِهِ الْرَحْمَةِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ اسْمِهِ الرَّحْمَانِ، وَصِفَتِهِ الرَّحْمَةِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي اسْمِهِ، وَصِفَتِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا.

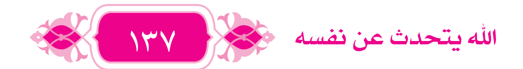
فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاهُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ أَسْمَاءٍ، وَصِفَاتٍ للهِ فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ أَسْمَاءٍ للهِ، وَصِفَاتٍ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا فَشَبَّهَهَا بِالْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ



ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[١] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

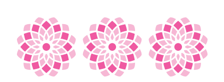
﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلْشَيءِ، وَمَحَبَتِهِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَنَّهُ يُحِبُّ، وَيَكْرَهُ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوْتَ، فَقَالَ: «**لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

تَحَدَّثَ اللهُ أَنَّهُ يَكْرَهُ..

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِخُرُوْجِ المُنَافِقِيْنَ لِلْقِتَالِ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة:٤٦].

(١) صحيح البخاري بَابٌ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ.

وَقَالَ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلِقَاءِ مَنْ كَرِهَ لِقَاءَهُ. عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَتَحَدَّثَ اللهُ أَنَّهُ يُحِبُّ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:٥٤].

وَ حَدَّثَنَا اللهُ عَنِ الأَعْمَالِ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ أَصْحَابَهَا لِنَعْمَلَ بِهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الصَّفِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ ﴾ [الصف:٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [المائدة:٤٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١].

وَ حَدَّثَنَا اللهُ عَنِ الأَعْمَالِ الَّتِي لَا يُحِبُّ اللهُ أَصْحَابَهَا لِنَجْتَنِبَ الْعَمَلَ بِهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة:١٩٠].

---

(١) صحيح البخاري بَابٌ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ.

(٢) صحيح مسلم بَابُ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:٣٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:٥٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل:٢٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْفَالِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال:٥٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام:١٤١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان:١٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿لَّا يُحِبُّ (١) ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء:١٤٨].

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ يَكْرَهُ، وَيُحِبُّ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢)، وَمُسْلِمٌ (٣)].

---

(١) وَالَّذِي لَا يُحِبُّهُ اللهُ فَقَدْ أَبْغَضَهُ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ]. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

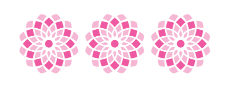
(٢) صحيح البخاري بَابٌ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ.

(٣) صحيح مسلم بَابُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ.

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤْلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِكَرَاهَةِ اللهِ لِلشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ. أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ (١) عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْهَا وَهُوَ لَا يَكْرَهُ، وَلَا يُحِبُّ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ كَرَاهَةِ اللهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الْخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ الْمَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْي وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي كَرَاهَتِهِ لِلْشَّيءِ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْي وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ أَسْمَاءٍ، وَصِفَاتٍ للهِ فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ أَسْمَاءٍ للهِ، وَصِفَاتٍ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْي وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا فَشَبَّهَهَا بِالْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

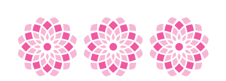
وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَد تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ:

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد:٢٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ غَضَبِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٦٠].

وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنِ الأَعْمَالِ الَّتِي يَغْضَبُ عَلَى أَصْحَابِهَا.

حَدَّثَنَا اللهُ عَنْ غَضَبِهِ عَلَى مَنْ أَشْرَكَ بِهِ، أَوْ أَظْهَرَ الإِسْلَامَ كَاذِبًا.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الفتح: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:٦].

وَحدَّثنَا اللهُ عَنْ غَضَبِهِ عَلَى مَنْ كَفَرَ بِكُتبِهِ، وَكَذَّبَ رُسُلَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة:٦١].

وَحدَّثنَا اللهُ عَنْ غَضَبِهِ عَلَى مَنْ كَفَرَ بِنِعَمِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِىۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه:٨١].

وَحدَّثنَا اللهُ عَنْ غَضَبِهِ عَلَى مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتعَمِّدًا.

فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [النساء:٩٣].

وَحدَّثنَا اللهُ عَنْ غَضَبِهِ عَلَى مَنْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْفَالِ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:١٦].

وَحدَّثنَا اللهُ عَنْ غَضَبِهِ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُرْتَدِّ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١٠٦].

وقَدْ فَسَّرَ مَنْ أَنْكَرَ غَضَبَ اللهِ بِانْتِقَامِهِ وَالْغَضَبُ غَيْرُ الانْتِقَام، فَالْغَضَبُ سَبَبُ الانْتِقَام. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف:٥٥].

وَتَحدَّثَ اللهُ عَنْ رِضَاهُ فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٧٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة:١٦].

وَحدَّثَنا اللّهُ عَنِ الأَعْمالِ الَّتِي رَضِيَ عَنْ أَصْحابِها، وَالَّتِي لَمْ يَرضَ عَنْ أَصْحابِها.

حَدَّثَنا اللّهُ عَنْ رِضاهُ عَنْ مَنْ تَرَكَ مَوَدَّةَ مَنْ حادَّ اللّهَ، وَرَسُولَهَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ المَجادَلَةِ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [المجادلة:٢٢].

وَحَدَّثَنا اللّهُ عَنْ رِضاهُ عَنْ مَنْ يَخْشَاهُ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ [البينة:٨].

وَحَدَّثَنا اللّهُ عَنْ رِضاهُ عَنِ الصَّادِقِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [المائدة:١١٩].

وَحَدَّثَنا اللّهُ عَنْ رِضاهُ عَنْ مَنْ يُسابِقُ، وَيُهاجِرُ إِلَيْهِ، وَيَنْصُرُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [التوبة:١٠٠].

وَحدَّثَنَا اللهُ عَنْ رِضَاهُ عَنْ مَنْ يُبَايِعُ مَنْ أَمَرَهُ اللهُ بِمُبَايَعَتِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح:١٨].

وَحدَّثَنَا اللهُ أَنَّهُ يَرْضَى عَنِ الشَّاكِرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَر: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:٧].

وَلَا يَرْضَى عَنِ الْفَاسِقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٩٦].

وَحدَّثَنَا اللهُ أَنَّهُ رَضِيَ لِعِبَادِهِ دِيْنَ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَة المَائدَة: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وَلَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ دِيْنَ الْكُفْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُمَر: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧].

وقَدْ فَسَّرَ مَنْ أَنْكَرَ رِضَا اللهِ بِثَوَابِهِ وَالْرِضَا غَيْرُ الثَّوَابِ، فَالرِّضَا سَبَبُ الثَّوَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [المائدة:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المَجَادَلَةِ: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ أَنْ يَكَوْنَ اللهُ يَغْضَبُ، وَيَرْضَى.

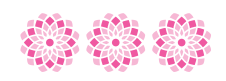
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء:١٠٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٦٠].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِغَضَبِ اللهِ، وَرِضَاهُ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّلَاثُوْنَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ بِأَنَّهُ تَحَدَّثَ وَهُوَ لَا يَغْضَبُ، وَلَا يَرْضَى.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ غَضَبِ اللهِ، وَرِضَاهُ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ فَاعْتَرَفَ

بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي غَضَبِهِ، وَرِضَاهُ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ صِفَاتٍ للهِ فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ صِفَاتٍ للهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي صِفَاتِهِ فَشَبَّهَهَا بِالمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[١] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

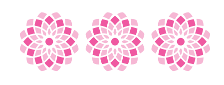
---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، =

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الْوَاحِدُ وَالثَّلَاثُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَد تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ.

تَحَدَّث الله بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ عَجَبِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ الأَسْرَى: «**عَجِبَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَابَنِي الجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللهُ؟**» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى

(١) صحيح البخاري بَابُ الأُسَارَى فِي السَّلَاسِلِ



النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ ضَحِكِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنْ آخِرِ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ: : «**فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟**»، فَضَحِكَ(٥) رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مِنْ ضَحِكِ رَبِّ**

---

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر:٩].
(٢) صحيح مسلم بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِهِ
(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣].
(٤) صحيح مسلم بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ.
(٥) إِشَارَةُ الْمَخْلُوقِ لِصِفَتِهِ عِنْدَ الحَدِيثِ عَنْ صِفَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**» وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَأْخُذُ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ **سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللهُ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا: أَنَا الْمَلِكُ**» حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ تَشْبِيهًا لِلْمَخْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي حَقِيقَةِ الصِّفَةِ لأَنَّ اللهَ نَفَى مُشَابَهَةَ الخَالِقِ لِلْمَخْلُوقِ فِي حَقِيقَةِ الصِّفَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].
وَإِنَّمَا الإِشَارَةُ تَشْبِيهٌ فِي اسْمِ الصِّفَةِ، وَمَعْنَاهَا لأَنَّ اللهَ شَبَّهَ صُورَةَ آدَمَ بِصُورَةِ الرَّحْمَانِ فِي الإِسْمِ، وَالْمَعْنَى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
وَقَدْ اخْتَلَفَ فِعْلُ النَّبِيِّ، وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فَالنَّبِيُّ أَشَارَ، وَالْعُلَمَاءُ يَنْهَوْنَ عَنِ الإِشَارَةِ.

الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْتِينَا رَبُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقًا، أَوْ مُؤْمِنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1]].

وقَدْ فَسَّرَ مَنْ أَنْكَرَ عَجَبَ اللهِ، وَضَحِكَهُ بِرَضَاهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ يَرْضَى، وَيَعْجَبُ وَيَضْحَكُ.

يَرْضَى. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح:١٨].

وَيَضْحَكُ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْتِينَا رَبُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2]].

وَيَعْجَبُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَالرِضَا غَيْرُ الْعَجَبِ، وَالْضَّحِكِ، فَالرِضَا سَبَبُ الْعَجَبِ، وَالْضَّحِكِ.

---

(١) صحيح مسلم بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا.
(٢) صحيح مسلم بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا.
(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر:٩].
(٤) صحيح مسلم بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِهِ

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ[1] أَنْ يَكُوْنَ اللهُ يَعْجَبُ أَوْ يَضْحَكُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُــوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَالسَّبَبُ فِي إِنْكَارِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لِعَجَبِ اللهِ، وَضَحِكِهِ. لأَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ عُلَمَاءِ مَذْهَبِ الْخَلْفِ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ فِي عَجَبِ اللهِ، وَضَحِكِهِ فَالنَّبِيُّ يَقُوْلُ أَنَّ اللهَ يَعْجَبُ، وَيَضْحَكُ، وَعُلَمَاءُ الْخَلَفِ يَقُوْلُوْنَ أَنَّ اللهَ لَا يَعْجَبُ، وَلَا يَضْحَكُ.

وَنَسَبَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَّلَفِ حَدِيْثَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ لِمَذْهَبِ السَّلَفِ ، وَنَسَبُوْا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ لَقَوْلِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ فَنَفَرَ مِنْهَا أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الأُخْرَى بِحُجَّةِ أَنَّ الإِيْمَانَ بِهَا لَيْسَ مَذْهَبًا لَهُمْ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ

اللّٰهُ يَتَحدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ(١) عَلَى حدِيْثِهِ عَنْ عَجبِهِ، وَضَحِكِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ بِأَنَّهُ تَحَدَّث وَهُوَ لَا يَعْجَبُ، وَلَا يَضْحَكُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى حَدَيْثِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَجَبِ اللهِ، وَضَحِكِهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطَأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ المَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَصْدِيْقِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَآمَنَ بِحَدِيْثِ اللهِ عَنْ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي عَجَبِهِ، وَضَحِكِهِ فَأَنْكَرَ وُجُوْدَ شَبِيْهٍ للهِ فِيْهَا.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ صِفَاتٍ للهِ فَأَنْكَرَهَا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ وُجُوْدِ صِفَاتٍ للهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ نَفْيِ وُجُوْدِ شَبِيْهٍ للهِ فِي صِفَاتِهِ فَشَبَّهَهَا بِالْمَخْلُوْقِ.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

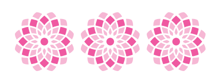
وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِينَ آمَنُوْا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْقَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُورَتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ صُورَتِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ صُورَتِهِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» يَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، مُسْلِمٌ(٢)].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثَ عَنْ صُورَةِ اللهِ.

(١) صحيح البخاري بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**[1]» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ بِصُوْرَةِ اللهِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**» [رواه البيهقي[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَاللهُ أَثْبَتَ الْتَمَاثُلَ بَيْنَهُ، وبَيْنَ آدَمَ فِي صُوْرَةِ الأَلْفَاظِ، والمَعَانِي «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**».

وَنَفَى اللهُ الْتَمَاثُلَ بَيْنَهُ، وبَيْنَ آدَمَ فِي صُوْرَةِ الحَقَائِقِ. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾.

---

(١) الضمير يعود على أقرب مذكور دليل من الرأي لأن هذا القول قول علماء اللغة، وليس قول الله، ورسوله. وقول علماء اللغة رأي وليس وحيًا. فالقاعدة رأي مأخوذة من الرأي وقائلها صاحب رأي. فلا يعارض بها الوحي. لأن الرأي ليس علمًا، ولا دليلًا. وَالوحي لايفسر إلا بالوحي.
والحديث أعاد الضمير إل الأبعد خلق آدم على صورة الرحمن وعود الضمير على الأقرب خلق آدم على صورة آدم لاتفيد علمًا كخلق آدم على صورة الله
فالضمير يعود على القريب إذا لم يكن له معارض من الوحي.
فإن وجد دليل من الوحي فالمعنى الشرعي لا يعارض بالمعنى اللغوي ومن قواعد المذاهب في تفسير الوحي بالرأي معارضة المعنى الشرعي بالمعنى اللغوي.
ومشكلة المذاهب أنها جعلت الرأي ميزانًا لمعرفة الصواب، والخطأ، فجعلت أقوال علماء كل فن دليلًا لمعرفة الصواب، والخطأ في الفن يرجعون إليه ويحكمون به. وأقوال علماء كل فن ليست ميزانًا، ولادليلًا لأنها آراء. والرأي ليس دليلًا لأنه عمل، والعمل لايستدل به وإنما يطلب عليه الدليل من الوحي. من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد والقرآن، والسنة كلها أدلة لمعرفة اللغة.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ النَّهْيِ عَنْ ضَرْبِ الْوَجْهِ].

(٣) الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لِلْبَيْهَقِيِّ: [بَابُ مَا ذُكِرَ فِي الصُّورَةِ].

وَلَا يَعْلَمُ حَقِيْقَةَ صُوْرَةِ اللهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان:٥٩].

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: كَيْفَ صُوْرَةُ اللهِ؟ فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ.

أَنَا أَعْلَمُ وُجُوْدَ الصُّوْرَةِ لِوُجُوْدِ الدَّلِيلِ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**».

وَلَا أَعْلَمُ حَقِيْقَةَ الصُّوْرَةِ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].

فَاللهُ قَاسَ صُوْرَةَ صِفَاتِهِ عَلَى صُوْرَةِ صِفَاتِ آدَمَ لِشَبَهِهَا بِهَا فِي صُوْرَةِ اللَّفْظِ، وَمَعْنَاهُ وَلَيْسَ فِي صُوْرَةِ الشَّكْلِ، وَحَقِيْقَتِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُوْرَةَ آدَمَ بِصُوْرَةِ الرَّحْمَنِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**» [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَفَسَّرَ اللهُ خَلْقَ صُوْرَةِ آدَمَ عَلَى صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ بِخَلْقِ صِفَاتٍ لِآدَمَ تُشْبِهُ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ فِي صُوْرَةِ الأَسْمَاءِ، وَمَعَانِيْهَا. كَالنَّفْسِ، وَالْوَجْهِ، وَالحَيَاةِ، وَالْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَغَيْرِهَا.

وَنَفَى اللهُ أَنْ تَكُوْنَ صِفَاتُ آدَمَ تُشْبِهُ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ فِي صُوْرَةِ الشَّكْلِ، وَحَقِيْقَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١].

فَأَثْبَتَ اللهُ لَهُ نَفْسًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران:٣٠].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤].

وَخلَقَ لآدَمَ نَفْسًا مِثْلَ نَفْسِهِ فِي اسْمِ النَّفْسِ، وَمَعْنَاهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَنفَى اللهُ أَنْ تَكُوْنَ نَفْسُ آدَمَ مِثْلَ نَفْسِهِ فِي الحَقِيْقَة. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَأَثْبَتَ اللهُ لِنَفْسِهِ حَيَاةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ [البقرة:٢٥٥].

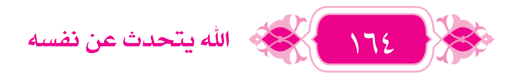
وَخلَقَ لآدَمَ حَيَاةً مِثْلَ حَيَاتِهِ فِي اسْمِ الحَيَاةِ، وَمَعْنَاهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَة الحَجِّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج:٦٦].

وَنفَى اللهُ أَنْ تَكُوْنَ حَيَاةُ آدَمَ مِثْلَ حَيَاةِ اللهِ فِي حَقِيْقَتِها. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

فَآدَمُ يَمُوْتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وَاللهُ لَا يَمُوْتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨].

وَأَثْبَتَ اللهُ لِنَفْسِهِ وَجْهًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧].



وَخلَقَ لِنَفْسِ آدَمَ وَجْهًا مِثْلَ وَجْهِهِ فِي اسْمِ الْوَجْه، وَمَعْنَاهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ [المائدة:٦].

وَنَفَى اللهُ أَنْ يَكُوْنَ وَجْهُ آدَمَ مِثْلَ وَجْهِ اللهِ فِي حَقِيْقَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١].

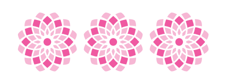
وَأَثْبَتَ اللهُ لِنَفْسِهِ سَمْعًا، وَبَصَرًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء:٥٨].

وَخَلَقَ لِنَفْسِ آدَمَ سَمْعًا، وَبَصَرًا. مِثْلَ سَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ فِي اسْمِ السَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَمَعْنَاهُمَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَان: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:٢].

وَنَفَى اللهُ أَنْ يَكُوْنَ سَمْعُ آدَمَ، وَبَصَرُهُ مِثْلَ سَمْعِ اللهِ، وَبَصَرِهِ فِي الحَقِيْقَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١].

وَعَلَى هَذَا قِسْ خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



مَنْ جَهِلَ أَنْوَاعَ الصُّوْرَةِ أَنْكَرَ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ[1].

(١) مَنْ جَهِلَ أَنْوَاعَ الصُّوْرَةِ أَنْكَرَ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ.

وَالْصُوْرَةُ أَنْوَاعٌ. صُوْرَةٌ فِي الجِنْسِ، وَصُوْرَةٌ فِي الْشَكْلِ، وَصُوْرَةٌ فِي الْوُجُوْدِ، وَصُوْرَةٌ فِي اللَّوْنِ، وَصُوْرَةٌ فِي الصِّفَةِ، وَصُوْرَةٌ فِي الاسْمِ وَصُوْرَةٌ فِي اللَّفْظِ، وَصُوْرَةٌ فِي المَعْنَى، وَصُوْرَةٌ فِي الحُكْمِ، وَصُوْرَةُ الحَجْمِ، وَالمَقْدَارِ.

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَنْوَاعِ الصُّورَةِ فِي الجِنْسِ، وَالشَّكْلِ، وَالْوُجُوْدِ، وَالصِّفَةِ، وَاللَّوْنِ، وَالحَجْمِ، وَالمَقْدَارِ، وَغَيْرِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:٦].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى تَرْكِيْبِ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ أَنْوَاعِ الصُّورِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الانْفِطَارِ: ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار:٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ صُوْرَةِ الْوُجُوْدِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ عَنْ وَجُوْدِ ذِرِيَةِ آدَمَ فِي ظَهْرِهِ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف:١١].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ صُوْرَةِ الشَّكْلِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [غافر:٦٤].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ. يَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُوْرَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُوْرَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُوْنَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، مُسْلِمٌ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صُوْرَةِ الشَّكْلِ فِي الحُسْنِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ، صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. =

= وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صُوْرَةِ الشَّكْلِ فِي الْقُبْحِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يَأْمَنُ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ فِي صَلَاتِهِ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللهُ صُورَتَهُ فِي صُورَةِ حِمَارٍ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصُّورَةِ فِي الصِّفَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ، صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصُّوْرَةِ فِي الْعَمَلِ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صُوْرَةِ الشَّكْلِ فِي الْحُسْنِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَحَدَّثَنَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَنَّ صُوْرَةَ آدَمَ كَصُوْرَةِ اللهِ فِي بَعْضِ الصُّوَرِ كَبَعْضِ الْأَسْمَاءِ، وَمَعَانِيْهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْقَ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ بِصُوْرَةِ اللهِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» [رواه البيهقي بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَنَفَى اللهُ أَنْ تَكُوْنَ صُوْرَةُ آدَمَ كَصُوْرَةِ اللهِ فِي أَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الصُّوَرِ غَيْرِ صُوْرَةِ الاسْمِ، وَمَعْنَاهُ. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ[1] عَلَى حَدِيْثِهِ عَنْ صُوْرَتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ عَلَى حَدِيْثِ اللهِ عَنْ خَلْقِ آدَمَ عَلَى صُوْرَةِ اللهِ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ صُوْرَةٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

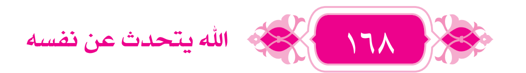
وَاعْتَرَضُوْا عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ بِأَنَّ آدَمَ عَلَى صُوْرَةِ اللهِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ الخَالِقَ بِالْمَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤُلاءِ المُسْلِمِيْنَ عَلَى اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ.

---

(١) مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يُصَوِّرَانِ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتِرَاضَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْخَطأٌ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. وَلَوْ قَالَتِ المَذَاهِبُ لِلْمُسْلِمِيْنَ اعْتَرَضَ الْعَالِمُ، وَالإِمَامُ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لأَنَّهُ لَاقَوْلَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الدِّينِ.



فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الطَّالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِصَفِةِ الْصُوْرَةِ للهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ صِفَةِ الْصُوْرَةِ للهِ فَاعْتَرَفَ بِهَا، وَأَدِلَةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ فَنَفَاهُ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَاب فَآمَنَ بِأَدِلَةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ عَنِ اللهِ فَنَفَاه، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ صِفَةِ الْصُوْرَةِ للهِ فَأَنْكَرَهَا.

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فقال في سورة البقرة: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ [1] سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:

---

(١) فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ =

﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيْهِ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ عَلَى نَفْيِ الصِفَاتِ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللهُ.

وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ الإِثْبَاتِ الإِثْبَاتُ. وَأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ النَفيِ النَفيُ.

وَتَحْرِيْفُ[3] كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ.

= بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. وَلَوْ قَالَ المفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

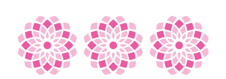
(٣) وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الْخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ. وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ =

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَمَالِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ كَمَالِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ كَمَالِهِ.

بِأَنَّهُ لَا يَمُوتُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨].

وَلَا يَنَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَلَا يَأْكُلُ، وَلَا يَشْرَبُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام:١٤].

لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:٣].

وَلَيْسَ لَهُ زَوْجَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام:١٠١].

وَلَيْسَ لَهُ بَنُونَ، وَلَا بَنَاتٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠].

لا يَكْذِبُ إِذَا حَدَّثَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

ولا يُخْلِفُ إذَا وَعَدَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٦].

وَلَا يَغْدِرُ إِذَا عَاهَدَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١١١].

وَلا يَظْلِمُ إِذَا حَكَمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾ [النساء:٤٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ﴾ [آل عمران:١٨٢].

يَغَارُ عَلَى مَحَارِمِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

ويَقْبَلُ العُذْرَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٦٤].

وَيُقِيلُ الْعَثْرَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٥٥].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ الصَّدَقَةِ فِي الْكُسُوفِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ].

وَيَصْفَحُ عَنِ الزَّلَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:٣٩].

وَيَحْلُمُ عَلَى الجَاهِلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ﴾ [فاطر:٤٥].

وَيَغْفِرُ لِلْمُسِيءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء:١١٠].

وَيَعْفُو عَنِ الظَّالِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج:٦٠].

وقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى:٢٥].

وقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى:٣٠].

وَيُحِبُّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤].

وَيَعْجَبُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَيَضْحَكُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنْ آخِرِ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ: «**فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الحشر:٩].
(٢) صحيح مسلم بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِهِ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة:٢٣].
(٤) صحيح مسلم بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ.



وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟»، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْتِينَا رَبُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1]].

عَلِيمٌ قَدِيرٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر:٤٤].

غَنِيٌّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ [البقرة:٢٦٧].

غَنِيٌّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧].

وَخَلْقُهُ كُلُّهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ [فاطر:١٥].

غَنِيٌّ يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر:٢١].

---

(١) صحيح مسلم بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا.

غنيٌّ، وَيُغْنِي عِبادَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً[1] فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة:٢٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور:٣٣].

وَقَدْ وَصَفَهُ الْيَهُوْدُ بِالْفَقْرِ. فَرَدَّ عَلَيْهِم.

فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ [آل عمران:١٨١].

كَرِيمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الانْفِطَارِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ[2]﴾ [الانفطار:٦].

---

(١) **الْعَيْلَةُ**: فَسَّرَهَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالْفَقْرِ. عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَلَمْ أَجِدْكُمْ عَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) وَالْكَرِيمُ فِي الْقُرْآنِ لَهُ عِدَّةُ مَعَانٍ:

فَالْكَرِيمُ مِنَ الْكُتُبِ: الْمَخْتُومُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النملِ عَنْ قَوْلِ بَلْقِيسَ: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٢٩، ٣٠].

وَالْكَرِيمُ مِنَ الْقَوْلِ: اللَّيِّنُ الجَمِيلُ. قَالَ اللهُ: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣].

وَالْكَرِيمُ مِنَ النَّبَاتِ: الحَسَنُ الجَمِيلُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشعراءِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء:٧].

و قَالَ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [ق:٧].

وَالْكَرِيمُ مِنَ الرِّزْقِ وَالْأَجْرِ: الْكَثِيرُ الدَّائِمُ الَّذي لَا يَنْقَطِعُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأحزابِ: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:٣١].

=



كَرِيمٌ لَا يَتَعَاظَمُ شَيْئًا أَعْطَاهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

= وقَالَ فِي سُوْرَةِ الحج: ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحج:٥٠].

و قَالَ فِي سُوْرَةِ الأحزاب: ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٤].

وَالْكَرِيمُ مِنَ الْمَقَامِ: الرَّفِيعُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشعراء: ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء:٥٨].

و قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الدخان: ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الدخان:٢٦].

وَالْكَرِيمُ مِنَ المداخل: الواسع. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء:٣١].

وَالْكَرِيمُ مِنَ الرِّجَالِ: المَنِيعُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الدخان: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان:٤٩].

وَالْكَرِيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: هُوَ الْعَظِيمُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون:١١٦].

ثُمَّ فَسَّرَهُ بِالْعَظِيمِ. فقالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النمل: ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [النمل:٢٦].

وَالْكَرِيمُ مِنَ الْمَالِ: أَنْفَسُهُ وَأَطْيَبُهُ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «**وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

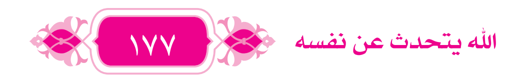
والكريمة مِنَ النساء: أَنْفَسُهُنَّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَسَبَيْنَا كَرَائِمَ الْعَرَبِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالْكَرِيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: النَّافِعُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الواقعة: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ [الواقعة:٤٣، ٤٤].

وَالْكَرِيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الجَمِيلُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يوسف عَنِ قولِ النِّسْوَةِ: ﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف:٣١].

وَهَذِهِ المَعَانِي: الْعَظِيمُ الدَّائِمُ الْوَاسِعُ النَّافِعُ الجَمِيلُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةٌ فِي اللهِ. قَالَ اللهُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ [الانفطار:٦].

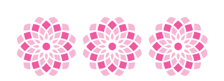
(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ الْعَزْمِ بِالدُّعَاءِ].



وَقَدْ وَصَفَهُ الْيَهُوْدُ بِالْبُخْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة:٦٤].

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ المَلِك

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لاَ يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى الله نَفْسَهُ المَلِكَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ﴾ [الحشر:٢٣، ٢٤].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ المَلِكَ .

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَاللهُ هُوَ المَلِكُ الحَقُّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ [طه:١١٤].

المُلْكُ كُلُّهُ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرِ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ [فاطر:١٣].

وَالمُلْكُ كُلُّهُ بِيَدِهِ قَادِرٌ عَلَى التَّصَرُّفِ فِيْهِ بِمَا شَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الملك: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١].

مَلِكٌ لا مَلِكَ غَيْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرِ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٦].

مَلِكٌ لَا مَلِكَ يُنَازِعُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِخْلَاصِ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:٤].

مَلِكٌ لَا مَلِكَ يُشَارِكُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ ﴾ [الإسراء:١١١].

مَلِكٌ بِلَا حِرَاسَةٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ [الإسراء:١١١].

مَلِكٌ يُعَيِّنُ المُلُوكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة:٢٤٧].

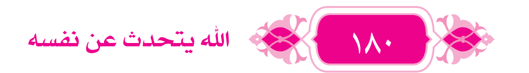
عَيَّنَ دَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقرة:٢٥١].

وعَيَّنَ النَّمْرُوْدَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقرة٢٥٨].

مَلِكٌ يُعَيِّنُ المُلُوكَ، وَيَعْزِلُهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آل عِمْرَانَ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٢٦].

مَلِكٌ يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَالأَرَضِيْنَ السَّبْعَ بِيَدِهِ الشِّمَالِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر:٦٧].


وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْخُذُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللهُ أَنَا الْمَلِكُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَطْوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

مَلِكٌ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا المَلِكُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الحَبْرُ، وَتَصْدِيقًا لَهُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٤)] مُسْلِمٌ][(٥)].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ].

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ].

(٤) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾.

(٥) صحيح مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْقُدُّوْسِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى الله نَفْسَهُ الْقُدُّوْس. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر:٢٣].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْقُدُّوْس.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالْقُدُّوْسُ وَصْفٌ وَصَفَ اللهُ بِهِ الطَّاهِرَ الْمُطَهَّرَ، وَالْمُبَارَكَ، وَالْمُعَظَّمَ.

فَوَصَفَ الطَّاهِرَ الْمُطَهَّرَ بِالْمُقَدَّسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [طه:١٢].

وَوَصَفَ الْطُّهْرَ بِالْقُدْسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل:١٠٢].

وَوَصَف الْمُبَارَكَ بِالْمُقَدَّسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ [القصص:٣٠].

وَفَسَّرَ الْوَادِيَ الْمُبَارَكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ [طه:١٢].

وَقَالَ اللهُ عَنْ قَوْلِ مُوسَى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة:٢١].

وَفَسَّرَ اللهُ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ بِالأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ [الإسراء:١].

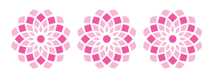
وَسَمَّى الْمَدْحَ، وَالتَّعْظِيمَ تَقْدِيسًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ مَدْحِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ، وَتَعْظِيمِهِ. ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة:٣٠].

فَوَصَفَ اللهُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مُبَارَكٌ مُعَظَّمٌ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ﴾ [الجمعة:١].

فَلَا تَنْسَ تَقْدِيسَ اللهِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَسَجْدَةٍ سَبْحَانَ اللهِ الطَّاهِرِ الْمُطَّهَرِ الْمُبَارَكِ الْمُعَظَّمِ وَاخْتَصِرْهَا فِي قَوْلِكَ سُبُوحٌ قُدُوسٌ فِي رُكُوعِكَ، وَسُجُودِكَ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح مسلم بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالثَّلاثُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ السَّلامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى الله نَفْسَهُ السَّلَامَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ [الحشر:٢٣].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ السَّلَامِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالسَّلَامُ صِفَةٌ اتَّصَفَ اللهُ بِهَا فَهُوَ السَّالِمُ فِي نَفْسِهِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَنَقْصٍ وَمِنْهُ التَّسْلِيمُ لِعِبَادِهِ مِنَ الشُّرُورِ. عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][١].

وَالسَّلَامُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الأَمَانَ، وَالسَّلَامَةَ، وَالنَّجَاةَ، وَالتَّسْلِيْمَ

فَسَمَّى اللهُ الأَمَانَ بِالسَّلَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء:٩٤].

(١) بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.



وَسَمَّى السَّلَامَةَ بِالسَّلَامِ. فَقَال فِي سُورَةِ الأَنْعَام: ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٧].

وَسَمَّى النَّجَاةَ بِالسَّلَام. فَقَال فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة:١٦].

وَسَمَّى التَّسْلِيمَ بِالسَّلَام. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا التَّسْلِيمُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

فَلَا تَقُلِ السَّلَامُ عَلَى اللهِ لأَنَّ اللهَ نَهَى عَنْهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، مُسْلِمٌ(٢)].

وَلَا تُسَلِّمْ عَلَى اللهِ كَمَا تُسَلِّمُ عَلَى الْمَخْلُوْقِ لأَنَّ السَّلَامَ إِعْطَاءُ أَمَانٍ لِلْمُسَلَّمِ عَلَيْهِ.

وَاللهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِيْكَ الأَمَانَ، وَلَسْتَ الَّذِي تُعْطِي اللهَ الأَمَانَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ**

(١) صحيح البخاري بَابُ مَا يُتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ.

وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١) مُسْلِمٌ(٢)].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ(٣) وَمُسْلِمٍ(٤): «إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ».

وَالتَّحِيَّاتُ فَسَّرَهَا اللهُ بِالسَّلَامِ. فَقَال فِي سُورَةِ النُّوْرِ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور:٦١].

وَالتَّحِيَّاتُ فَسَّرَهَا اللهُ بِإِعْطَاءِ السَّلَامِ، وَأَخْذِهِ. فَقَال فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء:٨٦].

وَاللهُ يُعْطِي السَّلَامَ. عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٥).

وَلَا يَأْخُذُهُ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٦)، ومُسْلِمٌ](٧).

وَالصَّلَوَاتُ فَسَّرَهَا اللهُ بِالصَّلَوَاتِ الْمُفْرُوْضَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البقرة:٢٣٨].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ مَا يُتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ التَّشهُّدِ فِي الصَّلَاةِ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ.
(٤) صحيح مسلم بَابُ التَّشهُّدِ فِي الصَّلَاةِ.
(٥) بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.
(٦) صحيح البخاري بَابُ مَا يُتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ.
(٧) صحيح مسلم بَابُ التَّشهُّدِ فِي الصَّلَاةِ.



وَالْدُّعَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التوبة: ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ﴾ [التوبة:٩٩].

وَالْطَّيِّبَاتُ فَسَّرَهَا اللهُ بِالأَعْمَالِ الْطَّيِّبَةِ. فَقَال فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

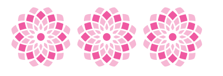
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَلَا تَقُلِ السَّلَامُ عَلَى اللهِ لأَنَّ السَّلَامَ أَمَانٌ لِمَنْ يَذِلُّ، وَاللهُ لَا يَذِلُّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء:١١١].

وَلَا تَقُلِ السَّلَامُ عَلَى اللهِ لأَنَّ السَّلَامَ هُوَ نَجَاةٌ لِمَنْ يَهْلِكُ وَاللهُ لَا يَهْلِكُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨].

وَلَا تَقُلِ السَّلَامُ عَلَى اللهِ لأَنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، وَمِنْهُ يُسْأَلُ السَّلَامُ. عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح مسلم بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا.
(٢) بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُؤْمِنُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْمُؤْمِنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ [الحشر:٢٣].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْمُؤْمِنَ.

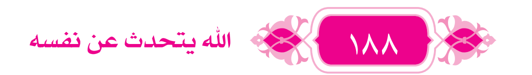
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالْمُؤْمِنُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالْمُصَدِّقِ. فَقَالَ عَنْ قَوْلِ بَنِي يَعْقُوبَ: ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [يوسف:١٧].

فَاللهُ هُوَ الْمُؤْمِنُ لأَنَّهُ الصَّادِقُ، وَيَعْلَمُ الصَّادِقَ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُصَدِّقُهُ.

فَاللهُ صَادِق فِي حَدِيْثِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَصَادِقٌ فِي أَقْوَالِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء:١٢٢].



وَصَادِقٌ فِي أَخْبَارِهِ. قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [الحجر:٦٤].

وَقالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [الأنعام:١٤٦].

وَصَادِقٌ فِي مَوَاعِيْدِهِ. قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وَقالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ ﴾ [الأنبياء:٩].

وَقالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الفتح:٢٧].

وَاللهُ أَمَرَ الْمُسْلِمَ أَنْ يُصَدِّقَ حَدِيْثَهُ، وَقَوْلَهُ، وَخَبَرَهُ، وَوَعْدَهُ. فَقالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٩٥].

وَاللهُ الْمُؤْمِنُ لأَنَّهُ يَعلَمُ الْصادِقَ مِنْ عِبادِهِ، وَيُصَدِّقُهُ.

يَعلَمُ الْصادِقَ مِنْ عِبادِهِ.

قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ﴾ [العنكبوت:٣].

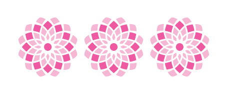
وَيُصَدِّقُهُ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ صِدْقِ الْمُؤْمِنِيْنَ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ﴾ [البقرة:١٧٧].

وَقالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَاب عَنْ صِدقِ الصَّحَابَةِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾ [الأحزاب:٢٣].

وَقالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِعَنْ صِدْقِ الْمُهَاجِرِيْنَ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨].

وَقَالَ فِي وَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ صِدْقِ الأَنْصَارِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ**» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ؟**» قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَاكَ، قَالَ: «**كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ**» فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ: وَاللهِ مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضِّنَّ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ، وَيَعْذِرَانِكُمْ**» [رواه مسلم].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الأَرْبَعُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُهَيْمِنِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْمُهَيْمِنَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾[الحشر:٢٣].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْمُهَيْمِنَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

الْمُهَيْمِنُ: هُوَ الْمُسَيْطِرُ الَّذِي بَسَطَ سُلْطَانَهُ عَلَى جَمِيعِ مُلْكِهِ عِلْمَهُ، وَحِفْظَهُ، فَهُوَ شَاهِدٌ عَلَيْهِ، وَمُرَاقِبٌ لَهُ قَادِرٌ عَلَيْهِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنْهُ شَيءٌ.

وَالْمُهَيْمِنُ مِنَ الْكُتُبِ عَلَى الْكُتُبِ هُوَ: الْمُصَدِّقُ لَهَا وَالحَاكِمُ عَلَى مَا فِيهَا. قَالَ اللهُ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٤٨].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الْحَادِي وَالأَرْبَعُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْعَزِيزِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْعَزِيزَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحشر: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الحشر:٢٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾ [النمل:٩].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْعَزِيْزَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالْعِزَّةُ صِفَةٌ وَصَفَ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء:١٣٩].

يُعِزُّ مَنْ شَاءَ، وَيُذِلُّ مَنْ شَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران:٢٦].

فَمَنْ أَرَادَ الْعِزَّةَ فَلْيَطْلُبْهَا مِنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فاطر: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر:١٠].

وَلَنْ تجِدَهَا عِنْدَ غَيْرِه. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٣٩].

فَلا يَغْتَرَّنَّ بِمَنْ يَدَّعِي الْعِزَّةَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يونس: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يونس:٦٥].

وَالْعَزِيزُ[١] اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ: السَّيِّدَ الحَاكِمَ المُطَاعَ المَنِيعَ الشَّدِيدَ الْقَوِيَّ الَّذِي لَا يُذَلُّ، وَلَا يُغْلَبُ، وَلَا يُقْهَرُ، وَلَا تجْتَمِعُ هَذِهِ إِلا للهِ.

فَسَمَّى اللهُ السَّيِّدَ الحَاكِمَ المُطَاعَ بِالْعَزِيْزِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْسُفَ: ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ [يوسف:٥١].

وقَالَ اللهُ عَنْ قَوْلِ إِخْوَةِ يُوسُفَ: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾ [يوسف:٧٨].

وَسَمَّى اللهُ المَنِيْعَ بِالْعَزِيْزِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ عَنِ الْقُرْآنِ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ [فصلت:٤١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ [الفتح:٣].

وَسَمَّى اللهُ الشَّدِيْدَ بِالْعَزِيْزِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ابراهيم: ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [إبراهيم:٢٠].

---

(١) وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرِ اللهِ يُغْلَبُ، وَيُقْهَرُ، وَيَذِلُّ. ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ [النمل:٣٤].

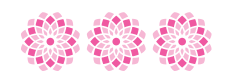
وَسَمَّى اللهُ الْقَوِيَّ بِالْعَزِيْزِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ القمر: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٤٢].

وَالْعَزِيزُ هُوَ: الَّذِي لا يُذَلُّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء:١١١].

وَالْعَزِيزُ هُوَ: الَّذِي لا يُغْلَبُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المجادلة: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١].

وَلَا يُقْهَرُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عمران: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران:٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ

اللّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْجَبَّارِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الجَبَّارَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ﴾ [الحشر:٢٣، ٢٤].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الجَبَّارَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَالجَبَّارُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْقَوِيَّ، وَالْكَبِيرَ، وَالْعَظِيمَ، وَالْمُتَعَالِيَ، وَالْمُتَكَبِّرَ، وَالْمُتَسَلِّطَ، وَالْقَاهِرَ وَقَدْ جَمَعَ اللهُ هَذِهِ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا.

فَسَمَّى اللهُ الْقَوِيَّ بِالجَبَّارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ [الشعراء:١٣٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ﴾ [المائدة:٢٢].

وَسَمَّى اللهُ الْمُتَكَبِّرَ بِالجَبَّارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [هود:٥٩].

وقَالَ فِي سُورَةِ ابراهيم: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم:١٥].

وقَالَ فِي سُورَةِ مريم: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم:١٤].

وَسَمَّى اللهُ المُتَسَلِّطَ بِالجَبَّارِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ القصص: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص:١٩].

وقَالَ فِي سُورَةِ غافر: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ ق: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

فَشَبَّهَ اللهُ المَخْلُوقَ بِالخَالِقِ فِي أَلْفَاظِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ، وَلَيْسَ فِي حَقَائِقِهَا لأَنَّ اللهَ نَفَى أَنْ يَكُونَ المَخْلُوقُ مِثْلَهُ فِي الحَقِيْقَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورِى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

فَالأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ فِي الأَلْفَاظِ. ومُخْتَلِفَةٌ فِي الحَقَائِقِ.

فَالخَالِقُ قَوِيٌّ لَايُعْجِزُهُ شَيءٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فاطر: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر:٤٤].

وَلَا يُتْعِبُهُ شَيءٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨].

وَالمَخْلُوْقُ قَوِيٌّ يَعْجَزُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَيَتْعَبُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهف عَنْ قَوْلِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف:٦٢].

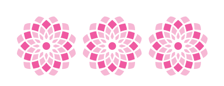
وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البلد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد:٤].

فَالخَالِقُ مُتَكَبِّرٌ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَهِيَ المُلْكُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية:٣٧].

وَالمَخْلُوْقُ مُتَكَبِّرٌ وَلَيْسَ لَهُ الْكِبْرِيَاءُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ لِإِبْلِيْسِ: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف:١٣].

وَعَلَى هَذَا قِسْ مَاشَابَهَ فِيهِ المَخْلُوْقُ الخَالِقَ فِي أَلْفَاظِ الأَسْمَاءِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُتَكَبِّرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْمُتَكَبِّرَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر:٢٣].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْمُتَكَبِّرَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

الْمُتَكَبِّرُ هُوَ: الْمُتَعَاظِمُ الْمُتَعَالِي الْمُتَرَفِّعُ الْمُتَسَلِّطُ الْمُمْتَنِعُ أَنْ يُشَارِكَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي أَيِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، وَهَذِهِ المَعَانِي كُلُّها مُجْتَمِعَةٌ فِي اللهِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الجاثية:٣٧].

وَقَدْ فَسَّرَ اللهُ تَكَبَّرَ بِتَعَاظَمَ، وَتَعَالَى، وَتَرَفَّعَ، وَامْتَنَعَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف:٣١].

وَفَسَّرَ اللهُ اسْتَكْبَرَ بِتَعَاظَمَ، وَتَعَالَى، وَتَرَفَّعَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ [البقرة:٣٤].

فَأَبَى مِنَ السُّجُودِ؛ تَعَاظُمًا، وَتَعَالِيًا، وَتَرَفُّعًا، وَاسْتِكْبَارًا أَنْ يَسْجُدَ لِمَنْ يَرَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ. قَالَ اللهُ: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٢، ١٣].

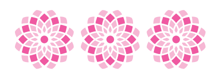
وَفَسَّرَ اللهُ اسْتَكْبَرَ بِامْتَنَعَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْقَافِ: ﴿ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [الأحقاف:١٠].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المدثر: ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ [المدثر:٢٣].

وقَالَ اللهُ نوح: ﴿ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ [نوح:٧].

وَفَسَّرَ اللهُ الْمُتَكَبِّرَ بِالْمُتَسَلِّطِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ غافر: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ [غافر:٣٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْخَالِقِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الخَالِقَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الخَالِقَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَحَدَّثَنَا اللهُ عَنْ صِفَتِهِ الخَلَّاقِ: فَقَالَ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الحجر:٨٦].

فَاسْمُهُ الخَالِقُ[1]، وَيَخْلُقُ.

---

(١) وَالْبَارِيءُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ نَفْسَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ﴾ [الحشر:٢٤].

وَفَسَّرَ اللهُ بَرْءَ الخَلْقِ بِالْبِدَايَةِ فِي الخَلْقِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الحديد: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد:٢٢].

وَأَكَّدَ اللهُ تَفْسِيرَ بَرْءِ الخَلْقِ بِالْبِدَايَةِ فِي الخَلْقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت:٢٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الروم: ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الروم:١١]. =

خلق: فقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الفرقان:٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَمَرِ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩].

وَيَخْلُقُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النورِ: ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [النور:٤٥].

وَالخَالِقُ فَسَّرَهُ اللهُ: بِالْمُنْشِئِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ يس: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس:٧٩].

وَفَسَّرَهُ بِالْمُوجِدِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ مريم: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم:٦٧].

وَقَدْ عَلِمَ اللهُ كُلَّ شَيءٍ سَيَخْلُقُهُ قَبْلَ خَلْقِهِ، وَكَتَبَ عِلْمَهُ بِكُلِّ مَا سَيَخْلُقُهُ فِي كِتَابِ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ﴾ [الحج:٧٠].

وَوَضَعَ اللهُ مُخَطَّطًا مُفَصَّلًا لِمَا سَيَخْلُقُ، وَسَجَّلَهُ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ قَبْلَ خَلْقِهِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّبَأِ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ [النبأ:٢٩].

= فَالْبَرْءُ مَرْحَلَةٌ مِنْ مَراحِلِ إِيْجَادِ الخَلْقِ فَاللهُ أَوْجَدَ الخَلْقَ بِالْعِلْمِ بِهِ، وَالْكِتَابَةِ لَهُ، وَبَرْئِهِ وَهُوَ الْبَدَايَةُ فِي إِيْجَادِ مَا عَلِمَ بِهِ، وَكَتَبَهُ. وَبَيْنَ إِيجَادِ الخَلْقِ بِالْعِلْمِ، وَالْكِتَابَةِ، وَالْبِدايَةِ فِي الخَلْقِ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ.
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ».
رواه مسلم.

وَقالَ فِي سُورَةِ الحديد: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد:٢٢].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**» [رواه مسلم].

وَبَعْدَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ وَضعِ مُخَطَّطٍ لِكُلِّ مَا سَيُخْلُقُهُ اللهُ شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْدَأَ تَنْفِيْذَ مُخَطَطِ خَلْقِ الخَلْقِ فَنَفَّذَهُ فِي سِتَّةِ أَيامٍ بَدَأَ الخَلْقَ يَوْمَ الأَحْدِ، وَفَرَغَ مِنَ الخَلْقِ يَوْمَ الجُمُعَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يونس: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [يونس:٣].

خَلَقَ الأَرْضِيْنَ السَّبْعَ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمِ الأَحْدِ، وَيَوْمِ الاِثْنَيْنِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت:٩].

وَخَلَقَ مَا فِي الأَرْضِ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ، وَيَوْمِ الأَرْبِعَاءِ فَأَصْبَحَتْ مَعَ الأَحْدِ، وَالإِثْنَيْنِ أَرْبَعَةَ أَيَامٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [فصلت:١٠].

وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَمَا فِيْهِنَّ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمِ الخَمِيسِ، وَيَوْمِ الجُمْعَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [فصلت:١٢].

وَفَرَغَ اللهُ مِنَ الخَلْقِ فِي اليَوْمِ السَّادِسِ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَقَالَتِ الْيَهُوْدُ تَعِبَ اللهُ مِنَ الخَلْقِ فَارْتَاحَ يَوْمَ السَّبْتِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨].

وَبَاهَى اللهُ بِمَا خَلَقَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ لُقْمَانَ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان:١١].

وَوَجَّهَ اللهُ لَنَا دَعْوَةً لِلْنَّظَرِ فِيمَا خَلَقَ لِنَعْرِفَ قُدْرَةَ اللهِ، وَعَظَمَتَهُ، وَمُلْكَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحلِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [النحل:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٨٥].

خَلَقَ الخَلْقَ لِيَعْبُدُوْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام:١٠٢].

وَخَلَقَ الخَلْقَ لِيُوَحِّدُوْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف:١٩١].

وَخَلَقَ الخَلْقَ لِيَشْكُرُوْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر:٣].

فَالخَلْقُ كُلُّهُ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ﴾ [الأعراف:٥٤].

لَاشَرِيْكَ لَهُ فِي الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْرعد: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ﴾ [الرعد:١٦].

فَاللهُ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ﴾ [الزمر:٦٢].

فَكُلُّ مَا وُجِدَ مِنْ خَيْرٍ، وَشَرٍّ، وَكُفْرٍ، وَإِيْمَانٍ ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيةٍ فَقَدْ خَلَقَهُ اللهُ، وَعَلِمَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٠١].

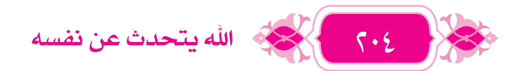
خَلَقَهُ اللهُ، وَقَدَّرَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفرقان: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان:٢].

وَاللهُ خَلَقَ الخَيْرَ، وَأَمَرَ بِهِ، وَخَلَقَ الشَّرَّ، وَنَهَى عَنْهُ لِيَخْتَبِرَ النَّاسَ مَنْ يُطِيْعُهُ، وَمَنْ يَعْصِيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنبياءِ: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥].

فَاللهُ خَلَقَ الْكُفْرَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ﴾ [الزمر:٦٢].

وَأَرَادَ وُجُوْدَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النحل: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

وَحَدَّدَ الحِكْمَةَ مِنْهُ بالإِبْتِلَاءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأنبياءِ: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ﴾ [الأنبياء:٣٥].



فَاعْتَرَضَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الجَبْرِيَّةِ بِأَنَّ اللهَ أَجْبَرَ الخَلْقَ عَلَى الْكُفْرِ بِخَلْقِهِ لِلْشَّرِّ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ خَلَقَ الشَّرَّ لِلابْتِلَاءِ وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأنبياءِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ﴾ [الأنبياء:٣٥].

فَخَلْقُ الْكُفْرِ لَا يَعْنِي إِجْبَارَ الْكَافِرِ عَلَى الْكُفْرِ.

لأَنَّ اللهَ خَلَقَ الْكُفْرَ وَنَهَى الْعَبْدَ عَنِ الْكُفْرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢].

وَلَمْ يَرْضَ لَهُ الْكُفْرَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧].

وَحَذَّرَهُ مِنَ الْكُفْرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الزمر:٧١].

وَخَلَقَ اللهُ لِلْعَبْدِ قُدْرَةً عَلَى اخْتِيَارِ الإِيْمَانِ أَوِ الْكُفْرِ وَخَيَّرَهُ بَيْنَهُمَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ[(١)] فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

---

(١) وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْجَبْرِيَّةِ أَنْ يَكُوْنَ لِلْعَبْدِ مَشِيْئَةٌ إِذْ قَالُوا الْعَبْدُ لَا مَشِيْئَةَ لَهُ فَهُوَ مَجْبُوْرٌ عَلَى فِعْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ خَيَّرَ الْعَبْدَ، وَلَمْ يُجْبِرْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

فَالْعَبْدُ هُوَ الَّذِي يَخْتَارُ فِعْلَهُ، وَيَقُوْمُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المدثر: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [المدثر:٥٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الإنسان:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النبأ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ [النبأ:٣٩]. =

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان:٣].

وَجَازَاهُ عَلَى اخْتِيَارِهِ الْكُفْرَ الَّذِي نَهَاهُ عَنْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سبأ: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ:١٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر:٣٦].

وَاعْتَرَضُوْا بِأَنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى الْعَبْدِ بِأَنَّهُ كَافِرٌ قَبْلَ خَلْقِهِ وَهَذَا إِجْبَارٌ.

فَرَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ كَتَبَ عِلْمَهُ بِمَا سَيَخْتَارُهُ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ بعْدَ خَلْقِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء:٨٩].

وَلَمْ يَكْتُبْ عِلْمَهُ بِمَا اخْتَارَهُ اللهُ لِلْعَبْدِ لأَنَّ اللهَ لَمْ يَخْتَرْ لِلْعَبِدِ الْكُفْرَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ [الزمر:٧].

وَإِنَّمَا رَضِيَ اللهُ لِلْعَبْدِ الإِيمَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ [النساء:١٧٠].

= وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان:٦٢].

فَالْعَبْدُ لَيْسَ بِمُخَيَّرٍ كَمَا قَالَتِ الْقَدَرِيَّةُ وَلَيْسَ بِمُسَيَّرٍ كَمَا قَالَتِ الْجَبْرِيَّةُ.

وَإِنَّمَا هُوَ مُسَيَّرٌ، وَمُخَيَّرٌ كَمَا قَالَ اللهُ.

فَالْعَبْدُ مُسَيَّرٌ فِي خَلْقِهِ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُخَيِّرْهُ فِي خَلْقِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصافات: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦].

وَمُخَيَّرٌ فِي فِعْلِهِ لأَنَّ اللهَ خَيَّرَهُ فِي فِعْلِ مَايَشَاءُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الكهف: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩].

وَاعْتَرَضَ الجَبْرِيَّةُ عَلَى عِلْمِ اللهِ بِمَا سَيَفْعَلُهُ الْعَبْدُ قَبْلَ خَلْقِهِ بِأَنَّهُ إِجْبَارٌ لِلْعَبْدِ عَلَى فِعْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يُجْبِرْهُ لأَنَّهُ خَلَقَ لَهُ إِرَادَةً يَخْتَارُ بِهَا فِعْلَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وَخَلَقَ لَهُ قُدْرَةً يَعْمَلُ بِهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الصَّافَّات: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ كُلَّ مَا فِيهِ إِجْبَارٌ.

فَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ التَّكْلِيفَ بِمَا لَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ عَمَلَ مَا لَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التغابن: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى عَمَلِ الخَطَأ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأحزاب: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى عَمَلِ حَدِيْثِ النَّفْسِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

فَكَانَ قَوْلُ الجَبْرِيَةِ بِأَنَّ اللهَ أَجْبَرَ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِهِ بِلَا عِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الروم: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٤].

وَاللهُ وَاحِدٌ فِي الخَلْقِ لَا خَالِقَ غَيْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْرعد: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ﴾ [الرعد:١٦].

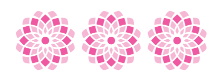
وَقَدِ اعْتَرَضَ الْمَجُوْسِيَّةُ بِأَنَّ الظُّلْمَةَ، وَالنُّوْرَ خَالِقَانِ فَالظُّلْمَةُ خَلَقَتِ الشَّرَّ، وَالنُّوْرُ خلقَ الخَيْرَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعد: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ﴾ [الرعد:١٦].

واعْتَرَضَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ الْعَبْدَ خَالِقٌ مَعَ اللهِ.

فَقَالُوْا اللهُ خلقَ الْعَبْدَ وَلَمْ يَخْلُقْ لَهُ أَفْعَالًا فَخَلَقَ الْعَبْدُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الصافات: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالأَرْبَعُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُصَوِّرِ، وَصِفَتِهِ التَّصْوِيرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْمُصَوِّرَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر:٢٤].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْمُصَوِّرِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ عَنْ صِفَتِهِ التَّصْوِيرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٦].

وَعَرَّفَ اللهُ الْمُصَوِّرَ بِأَنَّهُ الَّذِي خَلَقَ لِكُلِّ جِسْمٍ صُورَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [غافر:٦٤].

وَاللهُ يُصَوِّرُ أَيَّ صُورَةٍ يُرِيْدُهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الانفطار: ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار:٨].

فَاللهُ هُوَ الخَالِقُ الَّذِي خَلَقَ الأَجْسَامَ، وَالْمُصَوِّرُ الْذِي خَلَقَ لِكُلِّ جِسْمٍ صُورَةً، وَالْمُحْيِي الَّذِي نَفَخَ فِي كُلِّ جِسْمٍ رُوْحًا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ [الأعراف:١١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاكُمۡ﴾ [الحج:٦٦].

وَقَدْ تَشَبَّهَ الْمُصَوِّرُوْنَ بِاللهِ فِي الخَلْقِ، وَالتَّصْوِيرِ وَلَيْسُوْا مِثْلَهُ.

فَلَمْ يَخْلُقُوْا الجِسْمَ الَّذِي نَحَتُوهُ مَخْلُوْقًا، وَلَمْ يَخْلُقُوا الآلَةَ الَّتِي رَسَمُوا بِهَا المَخْلُوق، وَلَمْ يَخْلُقُوا مَا يَنْفَعُ، وَيُنْتَفَعُ بِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلَمْ يُحْيُوا مَا خَلَقُوا. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، مُسْلِمٌ(٦)].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ التَّصْوِيرِ عَنْ تَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَسَبَبِ تَحْرِيْمِهِ، وَأَنْوَاعِهِ، وَعُقُوْبَةِ الْمُصَوِّرِ، وَاسْتِخْدَامِ مَا فِيْهِ صُوَرٌ.

---

(١) صحيح البخاري بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ.
(٤) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٥) صحيح البخاري بَابُ مَنْ صَوَّرَ صُورَةً كُلِّفَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ.
(٦) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

فَأَمَّا تَعْرِيْفُ التَّصْوِيْرِ:

فَقَدْ عَرَّفَ اللهُ التَّصْوِيْرَ بِأَنَّهُ خَلْقُ صُوْرَةٍ لِلْجِسْمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الانفطار: ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار:٨].

وَأَمَّا حُكْمُ التَّصْوِيرِ:

فَقَدْ أَحَلَّ اللهُ التَّصْوِيْرَ فِي شَرِيْعَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأَ: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ [سبأ:١٣].

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ التَّمَاثِيلَ. عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا تَمَاثِيلُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا صُورَةُ تَمَاثِيلَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

ثُمَّ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّمَاثِيْلَ بِالصُّوَرِ. عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ التَّصَاوِيرِ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ.
(٤) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٥) صحيح البخاري بَابُ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الأُخْرَى شِفَاءً.
(٦) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَحَرَّمَ اللهُ التَّصْوِيرَ فِي شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ «**لَعَنَ الْمُصَوِّرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٣]].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٤]، وَمُسْلِمٌ][٥].

وأَمَّا سَبَبُ تَحْرِيمِ التَّصْوِيْرِ.

فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِأَنَّ المَخْلُوْقَ تَشَبَّهَ بِاللهِ فِي الخَلْقِ، وَالتَّصْوِيْرِ، وَلَيْسَ مِثْلَهُ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٦]، مُسْلِمٌ[٧]].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ يُضَاهُوْنَ بِيُشَبِّهُوْنَ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُشَبِّهُوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٨].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ مَنْ لَعَنَ الْمُصَوِّرَ.
(٤) صحيح البخاري بَابُ عَذَابِ الْمُصَوِّرِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ.
(٥) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٦) صحيح البخاري بَابُ مَا وُطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ.
(٧) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٨) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

وَأَمَّا أَنْوَاعُ التَّصْوِيرِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ:

فَنَوْعَانِ: نَحْتُ وَرَسْمُ مَا فِيهِ رُوحٌ كَالحَيَوَانِ، وَنَحْتُ وَرَسْمُ مَا فِيهِ حَيَاةٌ(١) كَالشَّجَرِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، مُسْلِمٌ(٣)].

فَحَرَّمَ اللهُ نَحْتَ وَرَسْمَ مَا فِيهِ رُوحٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، مُسْلِمٌ(٥)].

وَحَرَّمَ اللهُ نَحْتَ وَرَسْمَ مَا فِيهِ حَيَاةٌ، كَنَحْتِ وَرَسْمِ حَبَّةٍ لَا حَيَاةَ فِيهَا فَلَا تُؤْكَلُ، وَلَا تُبْذَرُ، وَلَا تَنْبُتُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ

---

(١) كُلُّ مَا خَلَقَهُ اللهُ فَهُوَ حَيٌّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء:٣٠].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النور: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤].

لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً لأَنَّ حَبَّةَ الشَّعِيرِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ حَيَّةٌ نَافِعَةٌ تُؤْكَلُ، وَتُبْذَرُ، وَتَنْبُتُ بِخَلَافِ حَبَّةِ الشَّعْيرِ المَنْحُوتَةِ، أَوْ المَرْسُومَةِ فَلَا حَيَاةَ فِيهَا وَلَا نَفْعَ، وَلَا تُؤْكَلُ، وَلَا تُبْذَرُ، وَلَا تَنْبُتُ فَخَلْقُهَا لَعِبٌ، وَعَبَثٌ، نَزَّهَ اللهُ نَفْسَهُ عَنْ مِثْلِهِ. فَقَالَ الدخان: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الدخان:٣٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المؤمنون: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون:١١٥].

(٢) صحيح البخاري بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ.

(٣) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

(٤) صحيح البخاري بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ.

(٥) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، مُسْلِمٌ[2]].

وَأَمَّا مَسْحُ الصُّوَرِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ بِمَاسِحِ الْضَّوْءِ مِنْ آلَاتِ التَّصْوِيرِ فَلَا يَدْخُلُ فِي هَذَا التَّحْرِيمِ لأَنَّ الْمُحَرَّمَ لَيْسَ مَسْحَ مَا خَلَقَهُ اللهُ وَإِنَّمَا الْمُحَرَّمُ صِنَاعَةُ مَخْلُوقٍ يُشْبِهُ خَلْقَ اللهِ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ[5]].

وَأَمَّا عُقُوبَةُ الْمُصَوِّرِ:

فَقَدْ حَدَّدَهَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِتَكْلِيفِهِ بِإِحْيَاءِ مَا خَلَقَ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح البخاري بَابُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ.
(٤) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٥) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٦) صحيح البخاري بَابُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ.
(٧) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

وَنَفْخِ الرُّوْحِ فِيْهِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، مُسْلِمٌ[2]].

فَإِذَا عَجَزَ أَنْ يَنْفُخَ فِي صُوَرِهِ أَرْوَاحًا نَفَخَ اللهُ فِي كُلِّ صُورَةٍ مِنْهَا رُوحًا، وَأَمَرَهَا بِتَعْذِيبِهِ فِي النَّارِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ، بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا، نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَالْمُصَوِّرُ نَصَّبَ نَفْسَهُ شَرِيكًا للهِ فِي الخَلْقِ، فَوَضَعَ الصُّورَةَ، وَتَرَكَ إِحْيَاءَهَافَعَذَّبَهُ اللهُ لِأَنَّهُ نَازَعَ اللهَ فِي صِفَةِ التَّصْوِيرِ، وَمَنْ نَازَعَ اللهَ فِي أَيِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ عَذَّبَهُ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: الْعِزُّ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاءِي، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَأَمَّا اسْتِخْدَامُ مَا فِيهِ صُورَةٌ، وَالانْتِفَاعُ بِهِ:

فَتُطْمَسُ وَيُسْتَخْدَمُ، وَيُنْتَفَعُ بِهِ. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَدَعْ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][5].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ مَنْ صَوَّرَ صُورَةً كُلِّفَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٤) صحيح مسلم بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ.
(٥) صحيح مسلم بَابُ الْأَمْرِ بِتَسْوِيَةِ الْقَبْرِ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[(١)]: «لَا تَدَعْ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ».

وَيُقْطَعُ رَأْسُ الصُّورَةِ وَيُسْتَخْدَمُ وَيُنْتَفَعُ بِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَدْخُلَ الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي الْبَيْتِ تِمْثَالُ رَجُلٍ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ سِتْرٌ فِيهِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ، فَأَمَرَ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ أَنْ يُقْطَعَ، وَأَمَرَ بِالسِّتْرِ الَّذِي فِيهِ التِّمْثَالُ أَنْ يُقْطَعَ رَأْسُ التِّمْثَالِ، وَجُعِلَ مِنْهُ وِسَادَتَانِ، وَأَمَرَ بِالْكَلْبِ فَأُخْرِجَ» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ][(٢)].

وَمَا فِيهِ صُوَرٌ لَا يُعَلَّقُ فِي الْبَيْتِ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ دُخُولَ الْمَلَائِكَةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ أَوْ تَصَاوِيرُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَمَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟» فَقَالَتْ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ، تَقْعُدُ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدُهَا، فَقَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٤)]، وَمُسْلِمٌ[(٥)]].

---

(١) صحيح مسلم بَابُ الْأَمْرِ بِتَسْوِيَةِ الْقَبْرِ.
(٢) صحيح ابن حبان ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُجَاهِدًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْئًا.
(٣) صحيح مسلم بَابُ الْأَمْرِ بِتَسْوِيَةِ الْقَبْرِ.
(٤) صحيح البخاري بَابُ التِّجَارَةِ فِيمَا يُكْرَهُ لُبْسُهُ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.
(٥) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ لَنَا سِتْرٌ فِيهِ تِمْثَالُ طَائِرٍ، وَكَانَ الدَّاخِلُ إِذَا دَخَلَ اسْتَقْبَلَهُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَوِّلِي هَذَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَّرْتُ عَلَى بَابِي دُرْنُوكًا فِيهِ الخَيْلُ ذَوَاتُ الْأَجْنِحَةِ، فَأَمَرَنِي فَنَزَعْتُهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلَّا نَقَضَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٤)]].

وَيُسْتَخْدَمُ مَا فِيهِ صُوَرٌ فِي كُلِّ مَا يُمْتَهَنُ مِنَ الْفُرُشِ، وَالْبُسُطِ، وَالْوَسَائِدِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «هَتَكَهُ أَوْ قَطَعَهُ» قَالَتْ: فَجَعَلْنَاهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٥)]، مُسْلِمٌ[(٦)]].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ[(٧)]: «فَهَتَكَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَّخَذْتُ مِنْهُ نُمْرُقَتَيْنِ فَكَانَتَا فِي البَيْتِ يَجْلِسُ عَلَيْهِمَا».

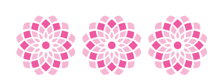
---

(١) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٢) صحيح البخاري بَابُ مَا وُطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ.
(٣) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٤) صحيح البخاري بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٥) صحيح البخاري بَابُ مَا وُطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ.
(٦) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٧) صحيح البخاري بَابُ مَا وُطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: «نَصَبْتُ سِتْرًا فِيهِ تَصَاوِيرُ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَعَهُ فَقَطَعْتُهُ وِسَادَتَيْنِ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَفِقُ عَلَيْهِمَا».

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]: «فَقَطَعْنَا مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ وَحَشَوْتُهُمَا لِيفًا، فَلَمْ يَعِبْ ذَلِكَ عَلَيَّ».

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْغَفُورِ وَالْغَفَّارِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْغَفُوْرَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ [الشورى:٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ﴾ [الحجر:٤٩].

وَسَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْغَفَّارَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [ص:٦٦].

ذُوْ مَغْفِرَةٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد:٦].

يَغْفِرُ لِلْتَّائِبِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢].

وَيَغْفِرُ لِلْمُسِيءِ، وَالْظَالِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا﴾ [النساء:١١٠].

وَسِعَ بِمَغْفِرَتِهِ جَمِيْعَ الْمُذْنِبِيْنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُمَرِ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

يُذَكِّرُ عِبَادَهُ بِالاسْتِغْفَارِ بَعْدَ الخَطَأ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ [المائدة:٧٤].

وَيَدْعُوْ مَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ إِلَى الاسْتِغْفَارِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ: قَالَ اللهُ: يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَجَعَلَ اللهُ اسْتِغْفَارَهُ أَمَانًا مِنْ عَذَابِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الانفال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال:٣٣].

فَمَنْ أَخْطَأَ فَقَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي غَفَرَ اللهُ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ القصصِ عَنْ قَوْلِ مُوْسَى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِي﴾ [القصص:١٦].

فَأَجَابَهُ اللهُ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ [القصص:١٦].

وَاللهُ يُحِبُّ العِبَادَ الَّذِيْنَ إِذَا أَذْنَبُوْا اسْتَغْفَرُوْا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:١٣٥].

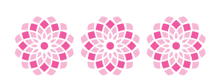
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

(١) صحيح مسلم بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ.
(٢) بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً.

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «**لَوْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا اللهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْغَفُوْرَ، وَالْغَفَّارَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً.

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ التَّوَّابِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ بِالتَّوَّابِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ [التوبة:١١٨].

يَتُوْبُ عَلَى مَنْ تَابَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِ﴾ [المائدة:٣٩].

وَيُحِبُّ التَّائِبَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ التَّائِبِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة:١٠٤].

وَيَفْرَحُ بِهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «**وَاللهِ للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وقَدْ وَجَّهَ اللهُ لَنَا دَعْوَةً عَامَّةً لِلتَّوْبَةِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

---

(١) صحيح مسلم بَابٌ فِي الحَضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا.



وَوَجَّهَ دَعْوَةً خَاصَّةً لِلْمُسْرِفِينَ مِنَّا فِي الذُّنُوبِ، وَالمعَاصِي. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

وَنَبَّهَنَا عَلَى قَبُولِهِ لِتَوْبَتِنَا. فقَالَ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة:١٠٤].

وَبَشَّرَ التَّائِبَ مِنَّا بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى:٢٥].

وَوَعَدَ كُلَّ تَائِبٍ مِنَّا بِجَائِزَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ.

الجَائِزَةُ الأُوْلَى: أَنْ يُبَدِّلَ سَيِّئَاتِهِ بِحَسَنَاتٍ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ﴾ [الفرقان:٧٠].

الجَائِزَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مريم: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [مريم:٦٠].

وَحَدَّدَ لَنَا مَوَاعِيدَ قَبُولِ التَّوْبَةِ وَالْوَقْتَ الَّذِي لَا تُقْبَلُ فِيهِ.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**» [رَوَاهُ مسلم][1].

(١) سنن ابن ماجه بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ.

وَشَرَطَ عَلَيْنَا لِقَبُولِ تَوْبَتِنَا أَنْ نَتْرُكَ المَعْصِيَةَ، وَأَنْ نَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا، وَأَنْ نَعْزِمَ أَلَّا نَعُودَ إِلَيْهَا لِيَمْسَحَ عَنَّا إِثْمَهَا. فقَالَ فِي سُورَةِ المَائدة: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة:٣٩].

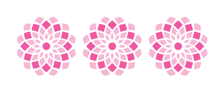
وَحَثَّنَا عَلَى المُبَادَرَةِ بِالتَّوْبَةِ. فقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [النساء:١٧].

وَحَذَّرَنَا مِنْ تَأْخِيرِهَا حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا. فقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾ [النساء:١٨].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ، بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**النَّدَمُ تَوْبَةٌ**» [رَوَاهُ ابنُ ماجةَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنَ المُسْلِمِينَ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ التَّوَّابَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الْوَاحِدِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ[1]﴾ [الإخلاص:١].

وقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر:٤].

وَحَدَّثَنَا اللهُ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٥٤].

---

(١) أَحَدٌ فَسَّرَهُ اللهُ بِالْوَاحِدِ. فَقَالَ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة:٦].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ [التوبة:٤].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة:٨٤].
وقَالَ اللهُ: ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٢].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة:١٠٢].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة:١٠٢].

فَاعْتَرَضَ المَخْلُوْقُ عَلَى الخَالِقِ بِأَنَّ الرَّبَّ لَيْسَ وَاحِدًا، وَأَنَّ فِيهِ أَرْبَابًا مِنَ الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ[1] وَرُهۡبَٰنَهُمۡ[2] أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا[3] وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَحدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّهُ مَالِكٌ وَاحِدٌ لَامَالِكَ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [الإسراء:١١١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ ﴾ [سبأ:٢٢].

فَاعْتَرَضَ المَخْلُوْقُ عَلَى الخَالِقِ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ وَاحِدًا فِي المُلْكِ، وَأَنَّ الخَلْقَ يَمْلِكُوْنَ[4]. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

---

(١) الْعُلَمَاءُ سَمَّاهُمُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ: أَحْبَارًا وَفِي الْإِنْجِيلِ: رَبَّانِيِّينَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [المائدة:٦٣].
وَسَمَّاهُمْ فِي الْقُرْآنِ عُلَمَاءَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر:٢٨].

(٢) ﴿ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ ﴾، أَيْ: عُبَّادَهُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ سَمَّى عُلَمَاءَ النَّصَارَى: قِسِّيسِينَ، وَسَمَّى عُبَّادَهُمْ: رُهْبَانًا. قَالَ اللهُ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [المائدة:٨٢].

(٣) ﴿ رَبّٗا ﴾ مَعْنَاهُ: مَعْبُودًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].
وقَالَ اللهُ: ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٦٤].

(٤) وَقَدِ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ الْمُلْكَ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ ﴾ [يونس:٣١]. =

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبأٍ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَحَدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّهُ خَالِقٌ(١) وَاحِدٌ لَا خَالِقَ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر:٦٢].

= وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي المُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

وَاعْتِقَادُ وُجُوْدِ شَرِيْكٍ للهِ فِي المُلْكِ هُوَ السَّبَبُ فِي عِبَادَةِ المُشْرِكِيْنَ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ، فَقَدْ عَبَدُوْا غَيْرَ اللهِ؛ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ النَّفْعَ وَالضَّرَّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة:٧٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الرعد:١٦].

وَعَبَدُوْهُمْ؛ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الرِّزْقَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

وَعَبَدُوْهُمْ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

وَدَعَوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ ﴾ [الرعد:١٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

وَدَعَوْهُمْ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ كُلَّ مَا يَطْلُبُوْنَهُ مِنْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

فَكُلُّ شِرْكٍ فِي الأُلُوْهِيَّةِ؛ سَبَبُهُ الشِّرْكُ فِي المُلْكِ، وَسَتَرَى ذَلِكَ فِي جَمِيْعِ صُوَرِ الشِّرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُقْنِعَ الإِنْسَانَ أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ؛ فَأَقْنِعْهُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ فِي المُلْكِ لَا شَرِيْكَ لَهُ.

(١) وَقَدِ اعْتَرَفَ المُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ، وَأَنْكَرُوْا تَوْحِيْدَهُ فِيْهِ، فَاعْتَرَفُوْا بِأَنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف:٨٧].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الخَلْقِ فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦].

فَاعْتَرَضَ المَخْلُوْقُ عَلَى الخَالِقِ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ وَاحِدًا فِي الخَلْقِ، وَأَنَّ الخَلْقَ يَخْلُقُوْنَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقالَ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

وقالَ فِي سُوْرَةِ فاطِرٍ: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر:٣].

فَاعْتَرَضَتِ المَجُوْسِيَّةُ: بِأَنَّ النُّوْرَ خَلَقَ الخَيْرَ، وَالظُّلْمَةَ خَلَقَتِ الشَّرَّ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [غافر:٦٢].

وَاعْتَرَضَ بَعْضُ المُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ الإِنْسَانَ خَلَقَ أَفْعَالَهُ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الصافات: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وقالَ فِي سُورَةِ فاطر: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر:٣].

وَحَدَّثَنا اللهُ بِأَنَّهُ مُشَرِّعٌ وَاحِدٌ لا مُشَرِّعَ غَيْرُهُ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

فَاعْتَرَضَ المَخْلُوْقُ عَلَى الخَالِقِ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ وَاحِدًا فِي التَّشْرِيعِ وَأَنَّ الخَلْقَ يُشَرِّعُوْنَ[١].

(١) وَجَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّشْرِيعِ هُوَ السَّبَبُ فِي تَشْرِيْعِ المُشْرِكِيْنَ لأَنْفُسِهِمْ، فَالْمُشْرِكُوْنَ شَرَعُوْا لأَنْفُسِهِمْ عِبادَةَ غَيْرِ اللهِ فَشَرَعُوْا عِبادَةَ الأَصْنامِ وَالأَوْثَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصافات: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ [الصافات:٣٦].
=

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَحدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ لا يُوْجَدُ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

= فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المؤمنونُ: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ [المؤمنون:٩١].

وَشَرَعُوْا عِبَادَةَ الأَوْلِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزمره: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾ [هود:٢٠].

وَشَرَعُوْا عِبَادَةَ كُلِّ شَيءٍ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص:٤، ٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَشَرَعُوْا لأَنْفُسِهِمْ تَحْلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف:٢٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٢٨].

وَشَرَعُوْا لأَنْفُسِهِمْ تَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنْ الأَرْزَاقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ [الأنعام:١٣٩].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٠].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

فَاعْتَرَضَ الْمَخْلُوْقُ[1] عَلَى الخَالِقِ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ وَاحِدًا فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، وَأَنَّ الخَلْقَ يُحَلِّلُوْنَ، وَيُحَرِّمُوْنَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الأَمْرِ، وَالنَّهْيِ لَا يُوْجَدُ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الحُكْمِ لَا حَاكِمَ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦].

فَاعْتَرَضَ الدِّيمُقْرَاطِيُّونَ أَنَّ الحُكْمَ لِلشَّعْبِ، وَلَيْسَ للهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام:٥٧].

---

(١) جَعَلوا لله شُركاءَ أطاعوهم في التَّحْليْلِ والتَّحْرِيْمِ، واتَّبَعُوهُمْ، مِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْآبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ. فَأَطَاعُوا الشَّيَاطِينَ فِي تَحْلِيْلِ الحَرَامِ وتَحْرِيْمِ الحَلَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:١٢١].

وأَطَاعُوا الآباء في تَحْلِيْلِ الحَرامِ وتَحْرِيْمِ الحَلَالِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة:١٠٤].

وأَطَاعُوا الْعُلَمَاءَ في تَحْلِيْلِ الحَرامِ، وتَحْرِيْمِ الحَلَالِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: «إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ» فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟»، قُلْتُ: «بَلَى»، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ». رواه الطبراني.

وأَطَاعُوا الْعُلَمَاءَ، والمُلُوكَ في تَحْلِيْلِ الحَرامِ، وتَحْرِيْمِ الحَلَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأحزاب: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴾ [الأحزاب:٦٧].

وَاعْتَرَضَتِ الْقَبَائِلُ أَنَّ الحُكْمَ للقَبَائِلِ، وَلَيْسَ لله.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وَاعْتَرَضَ الْمُنَافِقُوْنَ بِأَنَّ الحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ حَلَالٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠].

وأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنَّ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٤٩].

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَطْلُبَ التَّحَاكُمَ إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي الخِلَافَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:١٠].

وَالْمُنَازَعَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

وَالْمُشَاجَرَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى مَنْ طَالَبَهُ بِالتَّحَاكُمِ إِلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام:١١٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ بِأَنَّه رَبٌّ وَاحِدٌ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ الخَلْقُ عَلَى حَدِيْثِ الخَالِقِ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ بِأَنَّهُ لَيْسَ وَاحِدًا.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ ﴾ [يونس:١٨].

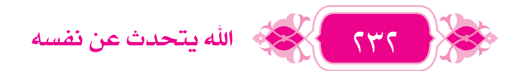
وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِأَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُهُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ أَنَّ اللهَ رَبُّهُ، وَأَدِلَةِ أَنَّ رَبَّهُ وَاحِدٌ فَلَمْ يَتَّخِذْ أَرْبَابًا غَيْرَ اللهِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران:٧].



وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ أَنَّ اللهَ رَبُّهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ أَنَّ رَبَّهُ وَاحِدٌ فَاتَّخَذَ اللهَ رَبًّا، وَاتخَذَ غَيْرَ اللهِ رَبًّا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَقَدِ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُونَ بِأَنَّ اللهَ رَبُّهُمْ، وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ اللهُ رَبًّا وَاحِدًا وَأَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ أَرْبَابٌ غَيْرُ اللهِ.

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِالِاعْتِرَافِ لَهُ بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرَ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر:٣٨].

وَشَهِدَ عَلَيْهِمْ بِإِنْكَارِهِمْ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَاحِدٌ.

فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ رَبًّا وَاحِدًا لَا رَبَ لَهُمْ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ لَا مَالِكَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرِ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّشْرِيعِ لَا مُشَرِّعَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٦].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى فَقَالَ: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الأَمْرِ، وَالنَّهِي لَا آمِرَ، وَلَا نَاهِيَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ فَقَالَ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف:٥٤].



وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُـوْرَةِ النَّحْلِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

فَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ إِيْمَانِ الْمُشْرِكِيْنَ بِأَنَّ اللهَ رَبُّهُمْ الَّذِي شَهِدَاللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِهِ عَلَى إِيْمَانِ الْمُشْرِكِيْنَ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ لَا رَبَّ غَيْرُهُ الَّذِي شَهِدَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ بِإِنْكَارِهِ.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ.قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيفِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الْخَمْسُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّه مَعْبُوْدٌ وَاحِدٌ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ المَعْبُوْدِ الْوَاحِدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِأَنَّهُ مَعْبُوْدٌ وَاحِدٌ لَا مَعْبُوْدَ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢].

فَاللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا يُعْبَدُ بِحَقٍ غَيْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾ [ص:٦٥].

وَقَدِ ادَّعَى الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ فِيْهِ إِلَهَيْنِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١].

وَادَّعَتِ النَّصَارَى بِأَنَّ الآلِهَةَ ثَلاَثَةٌ.

فَقَالُوْا: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيْلُ إِلَهٌ، وَعِيْسَى إِلَهٌ، فَهُمْ يَعْبُدُوْنَ الثَّلاَثَةَ.



فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

وادَّعَى المُشْرِكُوْنَ أَنَّ الآلِهَةَ كَثِيْرَةٌ لَا حَصْرَ لَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٤، ٥]

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المُؤْمِنُونَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩١، ٩٢]

وَأَمَرَ اللهُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَالمُشْرِكُوْنَ لَمْ يَعْتَرِضُوا عَلَى عِبادةِ اللهِ لأَنَّهُمْ يَعبُدُوْنَ اللهَ، وَإِنَّمَا اعْتَرَضُوا عَلَى تَوْحِيْدِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

فَأَنْكَرَ المُشْرِكُوْنَ قَدِيمًا، وَحَدِيثًا التَّوْحِيدَ، فَامْتَنَعُوْا أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَأَنْ لَا يَعْبُدُوْا مَعَهُ غَيْرَهُ.

فَكَانَ التَّوْحِيدُ عُقْدَةً لَمْ يَسْتَطِعِ الْمُشْرِكُونَ فَكَّهَا حَتَّى الْيَوْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجْنُونِۭ ﴾ [الصافات:٣٥، ٣٦].

وَكَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر:١٢].

وَنَفَرُوا مِنْ ذِكْرِ التَّوْحِيدِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورٗا ﴾ [الإسراء:٤٦].

وَاشْمَأَزُّوا مِنْ ذِكْرِ التَّوْحِيدِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر:٤٥].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى كُلِّ دَعْوَةٍ لِلتَّوْحِيدِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف:٧٠].

وَاسْتَهْزَأُوا بِكُلِّ مَنْ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [الأنبياء:٣٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَاۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٤١، ٤٢].

وَوَصَفُوا كُلَّ مَنْ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ بِالسَّفَاهَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ ﴾ [الأعراف:٦٥، ٦٦].

وَأَعْلَنُوا الْحَرْبَ عَلَى دُعَاةِ التَّوْحِيدِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [الأنبياء:٦٨].

وَطَلَبُوا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الثَّبَاتَ فِي مُوَاجَهَةِ دُعَاةِ تَوْحِيدِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ نُوحٍ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [نوح:٢٣].

وَطَلَبُوا مِنْهُمُ الصَّبْرَ عَلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ مَعَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ [ص:٦].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ يَدْعُوهُ إِلَى الشِّرْكِ بِاللهِ دَلِيلًا مِنَ الْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [النمل:٦٤].

أَوْ دَلِيلًا مِنْ أَيِّ كِتَابٍ سَمَاوِيٍّ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَعَلَّمَهُ كَيْفَ يَرُدُّ عَلَى أَيِّ شَخْصٍ يَدْعُوهُ إِلَى الشِّرْكِ بِاللهِ أَيًّا كَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ بِمُحَاسَبَةِ كُلِّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ مَعَهُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧].

وَحَذَّرَ المُسْلِمَ مِنَ الاسْتِجَابَةِ لِمَنْ شَكَّ أَوْ شَكَّكَ في توحيد الله. فقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:١٠٤].

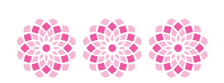
وَحَذَّرَ المُسْلِمَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيمَا وَقَعَ فِيْهِ الْمُشْرِكُوْنَ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ مَعَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء:٣٩].

وقَالَ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٣].

كَمَا حَذَّرَ اللهُ أَيَّ مُسْلِمٍ مِنَ الاعْتِرَافِ بِوُجُوْدِ آلِهَةٍ مَعَ اللهِ، أَوْ قَبُوْلِ قَوْلِ مَنْ يَقُوْلُ بِوُجُوْدِهَا، أَوْ تَأْيِيدِهِ أَيًّا كَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:١٩].

وَأَخْبَرَ أَنَّ الَّذِيْنَ عَبَدُوْا مَعَ اللهِ غَيْرَهُ سَيَعْلَمُوْنَ خَطَأَ ذَلِكَ الْعَمَلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فقَالَ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ بِأَنَّهُ مَعْبُوْدٌ وَاحِدٌ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ الخَلْقُ عَلَى حَدِيْثِ الخَالِقِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الْعِبَادَةِ بِأَنَّهُ لَيْسَ وَاحِداً.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِأَنَّ مَعْبُوْدَهُمْ وَاحِدٌ لَا مَعْبُوْدَ لَهُمْ غَيْرُهُ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَدِلَةِ تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ.

فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

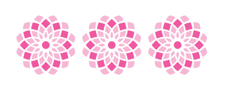
وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ عِبَادَةِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ، فَجَعَلَ لله شَرِيْكًا فِي الْعِبَادَةِ كَمَا مَرَّ.

فَتوَعَّدَهُمُ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ لَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا مَثِيلَ لَهُ، وَلَا شَبِيهَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ بِأَنَّهُ لَامَثِيلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِأَنَّ اللهَ لَامَثِيلَ لَهُ، وَلَا شَبِيهَ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا مِنَ المَثِيلِ، وَالشَّبِيهِ.

فَتَصَوَّرَ بِعَقْلِهِ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ، وَصِفَاتِهِ مِثْلُ أَسْمَاءِ، وَصِفَاتِ المَخْلُوقِ، وَأَنَّهَا تُشْبِهُهَا؛ فَأَنْكَرَهَا بِقَلْبِهِ، وَجَحَدَهَا بِلِسَانِهِ. فَقَالَ: اللهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ، وَلَا صِفَاتٌ خَوْفًا مِنْ وُجُودِ المَثِيلِ الَّذِي نَفَى اللهُ وُجُودَهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ جَعَلَ للهِ شَرِيْكًا مِنَ الْمَثِيْلِ، وَالشَّبِيْهِ.

فَاعْتَقَدَ بِقَلْبِهِ أَنَّ صِفَاتِ الخَالِقِ مِثْلُ صِفَاتِ المَخْلُوْقِ، وَنَطَقَ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ. فَقَالَ: وَجْهُ اللهِ كَوَجْهِ المَخْلُوْقِ وَيَدُ اللهِ كَيَدِ المَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِثْلَهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]

وَأَنَّهَا لَا تُشْبِهُهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

وَمَنْ جَعَلَ للهِ شَرِيْكًا مِنَ المَثِيْلِ، وَالشَّبِيْهِ قَاسَ الخَالِقَ عَلَى المَخْلُوْقِ لِمَعْرِفَةِ صُوْرَةِ صِفَاتِ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ بِأَنَّ الخَالِقَ لَا يُقَاسُ عَلَى المَخْلُوْقِ؛ لِعَدَمِ وُجُوْدِ سَبَبِ الْقِيَاسِ وَهُوَ الشَّبَهُ، وَالمُمَاثَلَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٧٤].

وَظَنَّ مَنْ جَعَلَ للهِ شَرِيْكًا مِنَ المَثِيْلِ، وَالشَّبِيْهِ أَنَّ التَّشَابُهَ فِي لَفْظِ الاِسْمِ[1] وَمَعْنَاهُ بَيْنَ الخَالِقِ، وَالمَخْلُوْقِ تَمَاثُلٌ فِي حَقِيْقَةِ الصِّفَةِ.

---

(١) لفظ الاسم سميع وبصير. ومعناه يسمع، ويبصر.

فالله أثبت الشبه بين الخالق والمخلوق في الإسم والمعنى ونفى الشبه بينهما في الحقيقة والشكل.

أثبت الشبه بين الخالق والمخلوق في الاسم والمعنى. فقال عن الإنسان في سورة الإنسان: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:٢].

وقال عن نفسه في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء:٥٨].

ونفى الشبه بين الخالق والمخلوق في الحقيقة والشكل. فقال عن نفسه في سورة الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى:١١].

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللهَ لَا مَثِيْلَ لَهُ، وَلَا شَبِيهَ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

فَأَثْبَتَ للهِ الأَسْمَاءَ، وَالصِّفَاتِ الَّتِي أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ. وَنَفَى عَنِ اللهِ الشَّرِيْكَ مِنَ المَثِيْلِ، وَالشَّبِيْهِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ بِالْكِتَّابِ وَالسُّنَّةِ.

فَصَدَّقَ اللهَ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ وَجُودِ الأَسْمَاءِ، وَالصِّفَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران:٩٥].

وَصَدَّقَ اللهَ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ لَهُ مَثِيْلٌ، وَلَا شَّبِيْهٌ، وَأَنَّهُ لَا يُقَاسُ عَلَى خَلْقِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران:٩٥].

وَاتَّبَعَ الْكِتَّابَ، وَالسُّنَّةَ فِي الإِيْمَانِ بِوُجُوْدِ الأَسْمَاءِ، وَالصِّفَاتِ، وَإِنْكَّارِ وَجُوْدِ مَثِيْلٍ، وَشَّبِيْهٍ للهِ، لِصِدْقِ مَا فِيهِمَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الحجر:٦٤].

وَلِوُجُوْدِ ضَمَانٍ لِمَنِ اتَّبَعَهُمَا مِنَ الضَّلَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى حَدِيْثِهِ عَنِ الْمَثِيْلِ وَالشَّبِيْهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اعْتَرَضَ الخَلْقُ عَلَى حَدِيْثِ الخَالِقِ عَنِ المَثِيْلِ، وَالشَّبِيهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الإِيْمَانِ بِأَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَقِسْمٌ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِالْكِتَابِ[(١)] كُلِّهِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ فَاعْتَرَفَ بِوُجُوْدِهَا، وَأَدِلَةِ نَفِي الشَّبِيْهِ، وَالمَثِيْلِ فِيْهَا فَأَنْكَرَ وَجُوْدَهُ. فَمَدَحَهُمُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

---

(١) من آمن بالكتاب كله نجا من إِنْكَّارِ الأسماء والصفات، ونجا من إثبات الشبيه لله.
نجا من إِنْكَّارِ الأسماء والصفات لأنه أثبت الأسماء، والصفات بقول الله، ونجا من التشبيه لأنه نفى عن الله المثيل والشبيه بقول الله.

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ[1] الْكِتَابِ فَآمَنَ بِأَدِلَةِ نَفِي الشَّبِيْهِ، وَالمَثِيْلِ عَنِ اللهِ فَاعْتَرَفَ بِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِه فَأَنْكَرَهَا.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَقَال فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَبَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَّةِ أَسْمَاءِ اللهِ، فَأَثْبَتَهَا. وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَّةِ صِفَاتِ اللهِ فَأَنْكَرَهَا. فآمَنَ بِأَلْفَاظِ الأَسْمَاءِ، وَأَنْكَرَ مَعَانِيهَا.

فَقَالَ: سَمِيْعٌ لَا يَسْمَعُ، وَبَصِيرٌ لَا يُبْصِرُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَال فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَبَعْضُ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ آمَنَ بِأَدِلَةِ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِه فَأَثْبَتَهَا. ولَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ نَفِي الشَّبِيْهِ، وَالمَثِيْلِ عَنِ اللهِ فَلَمْ يَنْفِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِأَدِلَةِ نَهِي اللهِ عَنْ قِيَاسِ الخَالِقِ عَلَى المَخْلُوْقِ فَقَاسَهُ.

---

(١) من أخذ بعض الكتاب وترك بعضه تورط في إِنْكَّارِ الأسماء والصفات، وفي إثبات الشبيه لله.
وهما قسمان:
قسم شبه الله بخلقه فنفى أسماءه وصفاته.
شبه الله بخلقه لأنه تصور بعقله، واعتقد بقلبه أنَّ المثل الذي نفاه الله موجود فنفى الأسماء والصفات التي أثبتها الله خوفًا من الشبيه الذي لم يؤمن بأنه غير موجود.
وقسم شبه الله بخلقه لأنه أثبت الأسماء والصفات التي أثبتها الله، ولم ينف الشبيه الذي نفاه الله فَتَصَوَّرَ بعَقْلِهِ، وَاعْتَقَدَ بِقَلْبِه، أَنَّ المَثِيْلَ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ مَوْجُوْدٌ فَنَطَقَ ذَلِكَ بِلِسَانِه، فَقَالَ وَجْهُ اللهِ كَوَجْهِ المَخْلُوْقِ. وَيَدُ اللهِ كَيَدِ المَخْلُوْق.

فَشَبَّهَ اللهَ بِالمَخْلُوْقِ، وقَاسَهُ عَلَيْهِ فتَصَوَّرَ بعقْلِهِ، وَاعْتَقَدَ بقَلْبه، أَنَّ المِثْلَ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ مَوْجُوْدٌ فَنطَقَ ذَلِكَ بِلِسَانِه، فَقَالَ وَجْهُ اللهِ كَوَجْهِ المَخْلُوْقِ. وَيَدُ اللهِ كَيَدِ المَخْلُوْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَال فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

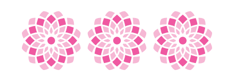
وَحَرَّفَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفْيِ الشَّبِيهِ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ عَلَى نَفْيِ الصِّفَاتِ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللهُ. وَغَفَلُوْا أَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ الإِثْبَاتِ هُوَ إِثْبَاتُ الأَسْمَاءِ، والصِّفَاتِ، وَأَنَّ مَوْضِعَ أَدِلَّةِ النَّفْيِ هُوَ نَفْيُ المَثِيْلِ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيْفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حَقِّهِ عَلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ عَنْ حَقِّهِ عَلَى الجِّنِ، وَالإِنْسِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام:١٠٢].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ حَقَّ اللهِ عَلَى الجِنِّ وَالإِنْسِ. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَمَنْ قَامَ بِحَقِّ اللهِ عَلَيْهِ فَقَدْ شَكَرَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ قُرَيْشٍ: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش:٣، ٤].

---

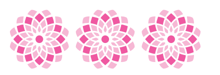
(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ اسْمِ الْفَرَسِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الجَنَّةَ].

وَوَعَدَ اللهُ مَنْ قَامُوا بِحَقِّهِ عَلَيْهِمْ بِالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النور: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥].

وَوَعَدَهُمْ بِالسَّعَادَةِ فِي الآخِرَةِ. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟**» : قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ: **أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «**لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ إِذَا وَعَدَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

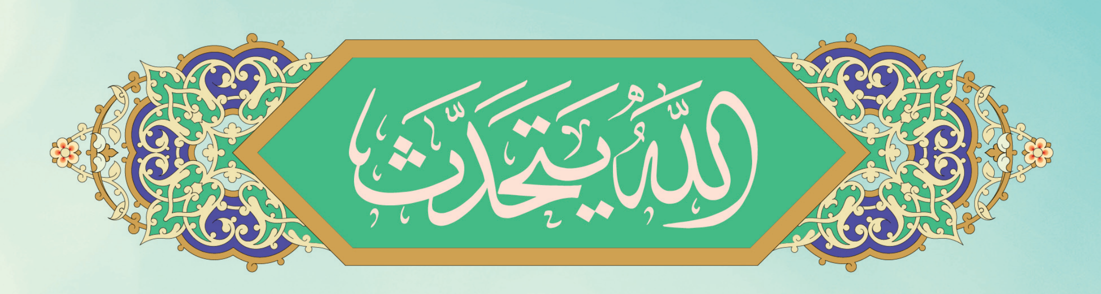


(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ اسْمِ الْفَرَسِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الجَنَّةَ].

المحتويات

تم بحمد الله





عن نبيه



تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري


الله يتحدث
عَن نَبِيِّه



بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الطبعة	الأولى
سنة الطبع	١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م
عدد الصفحات	٨٠ صفحة
المقاس	١٧×٢٤
رقم الإيداع	٢٠٢٢/٨٢٩١م
الترقيم الدولي	I.S.B.N: 978-977-6900-44-8

الناشر

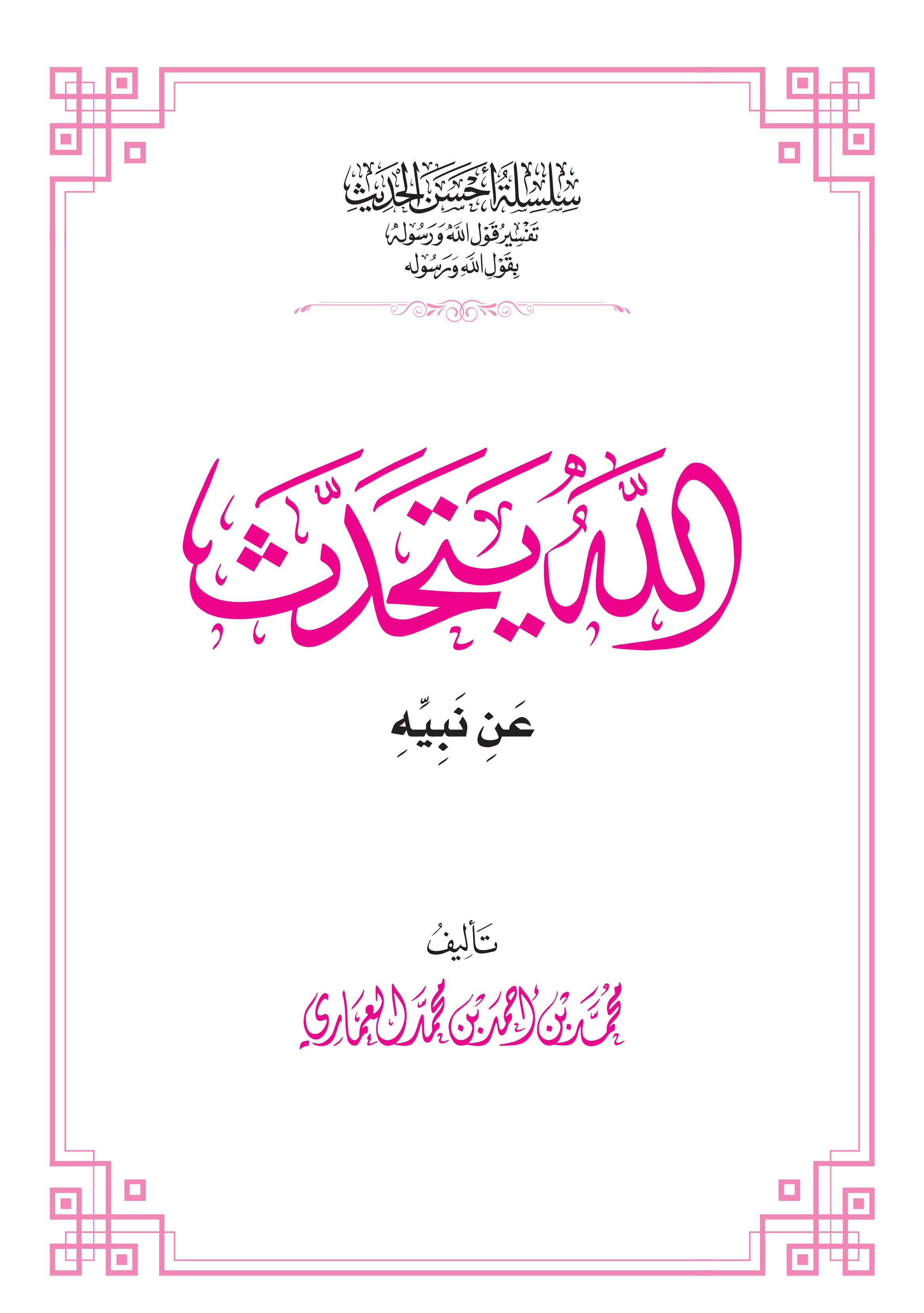
الفردوس للطبع والنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - الإسكندرية

+201220482504

+201003225280

e-mail: prdise2030@gmail.com



سلسلة أحسن الحديث

تفسير قول الله ورسوله

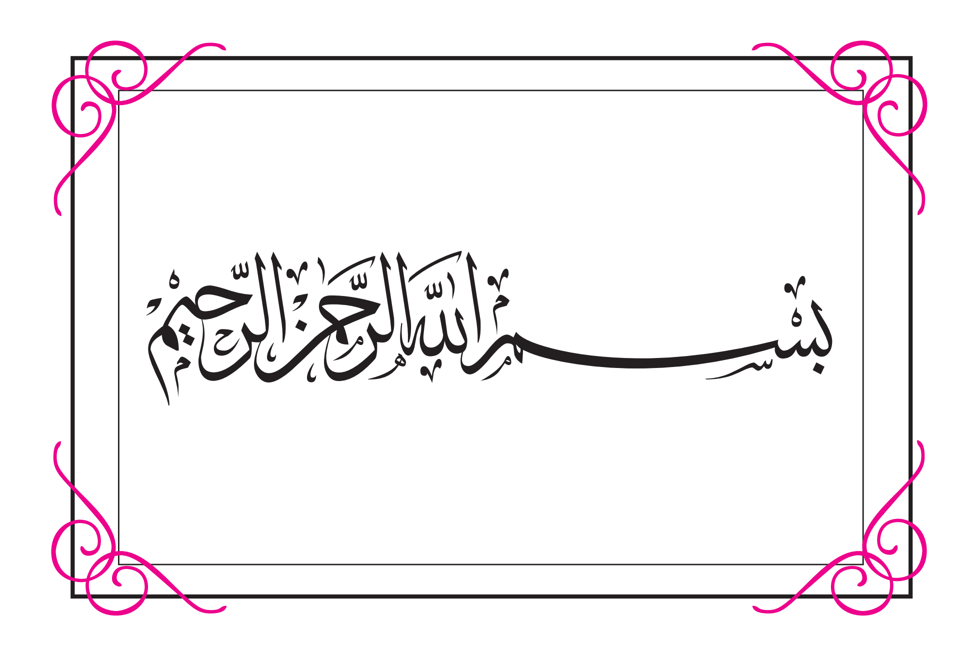
بقول الله ورسوله

الله يتحدث

عَنِ نَبِيِّهِ

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَبِيِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ نَبِيِّهِ فِي كِتَابَيْنِ:

الْكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَبِيَّهِ فِي عَشَرَةِ دُرُوْسٍ.

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سُؤَالِهِ فِي الْقَبْرِ عَنِ الْنَّبِيِّ ﷺ

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَا فَرَضَ عَلَيْنَا مَعْرِفَتَهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْنَّبِيِّ ﷺ عَنْ رِسَالَتِهِ، وَنُبُوَّتِهِ، وَشَرِيْعَتِهِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِصْمَةِ اللهِ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضْلِهِ عَلَى رَسُوْلِهِ ﷺ، وَتَكْلِيْفِهِ لَهُ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيْمَانِ بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، وَتَرْكِ نَهْيِهِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَهْيِهِ عَنْ مَعْصِيَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَمُشَاقَّتِهِ وَأَذَاهُ.

الـدَّرْسُ الـثَّـامِـنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَا فَرَضَهُ عَلَيْنَا لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الرَّسُولِ، وَالنَّبِيِّ، وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا.

الـدَّرْسُ الْعَـاشِـرُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الْكِتَابُ الثَّانِي: مُحَاضَرَةٌ، وَخُطْبَةٌ عَنْ حَدِيْثِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الْكِتَابُ الثَّالِثُ: مُحَاضَرَةٌ، وَخُطْبَةٌ عَنْ حَدِيْثِ اللهِ عَنِ الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الْكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَبِيِّهِ فِي عَشَرَةِ دُرُوسٍ

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سُؤَالِهِ فِي الْقَبْرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ سُؤَالِهِ فِي الْقَبْرِ عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ سُؤَالِهِ فِي الْقَبْرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّه لَيَسْمَعُ**(١) **قَرْعَ نِعَالِهِم؛ أَتَاهُ مَلَكَانِ**

---

(١) الْأَصْلُ أَنَّ المَيِّتَ لَا يَسْمَعُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِر: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ [النمل:٨٠].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢].

فَإِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُسْمِعَ المَيِّتَ؛ أَسْمَعَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ﴾ [فاطر:٢٢]، وَقَدْ أَسْمَعَ اللهُ المَيِّتَ قَرْعَ النِّعَالِ فَسَمِعَ، وَأَسْمَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَسَمِعَ، وَأَسْمَعَ الْأَمْوَاتَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قُتِلوا يَوْمَ بَدْرٍ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَسَمِعُوا. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا**» فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: =

فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ -لِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

فَلَا يَمُوتُ مُسْلِمٌ أَوْ كَافِرٌ ثُمَّ يُدْفَنُ فِي قَبْرِهِ إِلَّا وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ بَعْدَ دَفْنِهِ مُبَاشَرَةً، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فِي قَبْرِهِ فَيُجْلِسَانِهِ، وَيَسْأَلَانِهِ أَرْبَعَةَ أَسْئِلَةٍ:

السُّؤَالُ الأَوَّلُ: مَنْ رَبُّكَ؟

السُّؤَالُ الثَّانِي: مَا دِينُكَ؟

السُّؤَالُ الثَّالِثُ: مَنْ نَبِيُّكَ؟

السُّؤَالُ الرَّابِعُ: كَيْفَ عَرَفْتَ الإِجَابَةَ؟

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ: الْعَبْدَ المؤْمِنَ إِذَا دُفِنَ فِي قَبْرِهِ؛ قَالَ: «**فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ؛ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ**[3]**، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ**[4]**، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،[5] **فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟** [أي: كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ رَبَّكَ

= يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا**» ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ». رواه مسلم.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ].

(٣) ربي الله إجابة مجملة في القبر لأن الإجابة التفصيلة عن الله كانت في الدنيا بالإيمان بالله وطاعته والعمل بأمره وترك نهيه.

(٤) دين الإسلام إجابة مجملة في القبر لأن الإجابة التفصيلة عن الدين كانت في الدنيا بالعمل بتوحيد الله والصلاة والزكاة والصيام والحج لأن الدين هو هذه الأعمال.

(٥) هو رسول الله إجابة مجملة في القبر لأن الإجابة التفصيلة عن الرسول كانت في الدنيا بالإيمان به وطاعته والعمل بأمره وترك نهيه .



اللهُ وَأَنَّ دِيْنَكَ الإِسْلَامُ وَأَنَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، فَيَقُولُ: قَرأْتُ كِتَابَ اللهِ؛[1] فَآمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُ [أي: وَجَدْتُّ الإِجَابَةَ فِيْهِ]» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[2]، وأبو داودَ[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لغيره].

فمَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ رَبَّهُ اللهُ: قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ[4] ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٥٤].

(١) قرأت كتاب الله إجابة مجملة في القبر لأن الإجابة التفصيلة عن مصدر الإجابة على أسئلة القبر كانت في الدنيا باتباع الكتاب والسنة في التشريع والتحليل والتحريم والحكم والعمل..

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ: [حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ].

(٣) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: [بَابٌ فِي الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ]. الرَّبُّ: المَالِكُ، وَالسَّيِّدُ، وَالصَّاحِبُ.

(٤) **الرَّبُّ**: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ.وَقَدْ سَمَّى اللهُ بالرَّبِ المَلِكَ، وَالسَّيِّدَ، وَالمَتْبُوْعَ المُطَاعَ، وَالْصَّاحِبَ، والمَعْبُوْدَ، وَالمُرَبِّي.

فَسَمَّى اللهُ المَلِكَ وَالسَّيِّدَ رَبًّا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْسُفَ عَنْ قَوْلِ يُوسُفَ عَنِ المَلَكِ، وَالسَّيِّدِ: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗا ﴾ [يوسف:٤١]، رَبَّهُ: سَيِّدَهُ.

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْسُفَ عَنْ قَوْلِ يُوسُفَ عَنِ المَلَكِ، وَالسَيِّدِ: ﴿قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ﴾ [يوسف:٥٠]، ربك: سيدك.

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْسُفَ عَنْ قَوْلِ يُوسُفَ عَنِ المَلَكِ، وَالسَيِّدِ: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٤٢]، عِنْدَ سَيِّدِكَ.

وَسَمَّى الله مَنْ عُبِدَ مَعَ اللهِ رَبًّا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا ﴾ [التوبة:٣١].

وقَالَ فِي سُورَةِ آل عمران: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٦٤].

وَسَمَّى الله مَنْ جُعِلَ إِلَهاً مَعَ اللهِ رَبًّا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَسَمَّى الله الْصَّاحِبَ رَبًّا. فَقَالَ فِي سُورَةِ قريش: ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴾ [قريش:٣].

وَسَمَّى الله المُرَبِّي رَبًّا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ ﴾ [النساء:٢٣].

=

ومَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ، عَرَفَ أَنَّ دِيْنَهُ الإِسْلَامُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩].

ومَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ هُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الفتح: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح:٢٩].

فِإذَا أَجَابَ[1]؛ عَلَى هَذِهِ الأَسْئِلَةِ؛ أَمَرَ اللهُ بِإِعْلَانِ نَجَاحِهِ.

= وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ». رواه البخاري، ومسلم.

وَالرَّبُّ: هُوَ الْمُرَبِّي الَّذِي يَقُومُ عَلَى تَرْبِيَتِكَ وَتَعْلِيمِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ﴾ [المائدة:٦٣].

وسُمِّيَ الْعَالِمُ بِالرَّبَّانِيِّ؛ لِأَنَّهُ يَعْمَلُ بِكَلَامِ الرَّبِّ وَيَحْتَجُّ بِهِ فَنُسِبَ إِلَيْه. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَكُلُّ مَنْ عَمِلَ بِكَلَامِ شَخْصٍ وَاحْتَجَّ بِهِ نُسِبَ إِلَيْهِ.

فَمَنْ عَمِلَ بِالسُّنَّةِ وَاحْتَجَّ بِهَا قِيلَ سُنِّيٌّ.

وَمَنْ عَمِلَ بِكَلَامِ الشِّيعَةِ وَاحْتَجَّ بِهِ قِيلَ شيعي.

وَمَنْ عَمِلَ بِكَلَامِ الصُّوفِيَّةِ وَاحْتَجَّ بِهِ قِيلَ صُوفِيٌّ.

وَمَنْ عَمِلَ بِكَلَامِ الْأَشَاعِرَةِ وَاحْتَجَّ بِهِ قِيلَ أَشْعَرِيٌّ.

وَمَنْ عَمِلَ بِكَلَامِ الْسَّلَفِ وَاحْتَجَّ بِهِ قِيلَ سَلَفِيٌّ.

وَسَوْفَ تُنْسَبُ لِلشَّخْصِ الَّذِي تَعْمَلُ بِكَلَامِهِ وَتَحْتَجُّ بِهِ فَلَا شَخْصَ يَدْعُو النَّاسَ لِلانْتِسَابِ إِلَيْهِ وَلَكِنَّ النَّاسَ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ لِعَمَلِهِمْ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَاحْتِجَاجِهِمْ به فَإِذَا صَنَّفْتَ نَفْسَكَ بِطَائِفَةٍ أَوْ حِزْبٍ أَوْ مَذْهَبٍ فَلَا تَلُمِ النَّاسَ عَلَى تَصْنِيفِكَ؛ فَأَنْتَ الَّذِي صَنَّفْتَ نَفْسَكَ؛ فَعَمَلُكُ بِعَمَلِ أَيِّ طَائِفَةٍ وَاحْتِجَاجُكَ بِأَعْمَالِهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ مِنْهَا وَإِنْ أَنْكَرْتَ ذَلِكَ.

(١) كل من مات على الإسلام أجاب عن هذه الأسئلة فالذي لايستطيع الإجابة هو الكافر والمنافق بنص الحديث. ففرق بين الإجابة والعذاب فقد يجيب ويعذب في القبر وإن أجاب بسبب ذنوبه لحديث مر بقبرين فقال «**إنمها ليعذبان وما يعذبان في كبير**».

وَأَمَرَ لَهُ بِستِّ جَوَائِزَ[1] تُسَلَّمُ لَهُ في قَبْرِهِ.

الْجَائِزَةُ الأُولَى: فِرَاشٌ مِنَ الجَنَّةِ، يَأْمُرُ اللهُ لَهُ بِفِرَاشٍ يُؤْتَى لَهُ بِهِ مِنَ الجَنَّةِ فَيُفْرَشُ بِهِ قَبْرُهُ.

الْجَائِزَةُ الثَّانِيَةُ: لِبَاسٌ مِنَ الجَنَّةِ، يَأْمُرُ اللهُ لَهُ بِلِبَاسٍ يُؤْتَى لَهُ بِهِ مِنَ الجَنَّةِ يَلْبَسُهُ في قَبْرِهِ.

الْجَائِزَةُ الثَّالِثَةُ: فَتْحُ بَابٍ مِنْ قَبْرِهِ عَلَى الجَنَّةِ، يَأْتِيهِ مِنْهُ رِيحُ الجَنَّةِ، وَطِيبُهَا، وَيَرَى مِنْهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ في الجَنَّةِ.

الْجَائِزَةُ الرَّابِعَةُ: بِشَارَتُهُ بِالجَنَّةِ وَهْوَ في قَبْرِهِ.

الْجَائِزَةُ الْخَامِسَةُ: تَوْسِعَةُ قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ.

الْجَائِزَةُ السَّادِسَةُ: إِنَارَةُ قَبْرِهِ لَهُ.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَيَقُولانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ:** «**أَنْ صَدَقَ عَبْدِي؛ فَافْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ**»، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ الأُولَى، «**وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ**»، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ الثَّانِيَةُ، «**وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا**»، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ الثَّالِثَةُ، «**وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ**»، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ الرَّابِعَةُ.

---

(١) الجَوَائِزُ السِّتُّ مِنَ الأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي نَعْلَمُ بِوُجُودِهَا لِوُجُودِ الدَّلِيلِ كَمَا فِي الحَدِيثِ، وَلَا نَعْلَمُ شَكْلَهَا وَلَا كَيْفِيَّةَ اللِّبَاسِ، وَلَا كَيْفِيَّةَ فَرْشِ الْفُرُشِ لِعَدَمِ وُجُودِ دَلِيلٍ، وَعَلَى هَذَا قِسْ كُلَّ أَمْرٍ غَيْبِيٍّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإسراء: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَلِلتِّرْمِذِيِّ[1]. عَنْ أَبِي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ»، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ الخَامِسَةُ، قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ»، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ السَّادِسَةُ، فَيَقُولُ لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ»، فَيَقُولُ: «رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي»

[رَوَاهُ أَحْمَدُ[2]، وَأَبُو دَاوُدَ[3] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِغَيْرِهِ].

وَقَوْلُهُ: «حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي» أي: في الجَنَّةِ؛ لأَنَّ المُؤْمِنَ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ قَبْرِهِ عَلَى الجَنَّةِ كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّبَاحِ، وَالمَسَاءِ، يَرَى مِنْهُ أَهْلَهُ، وَمَالَهُ فِي الجَنَّةِ، وَيَأْتِيهِ مِنْهُ رِيحُ الجَنَّةِ، وَطِيبُهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَيُخْرِجَهُ مِنْ قَبْرِهِ، وَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ؛ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؛ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي تُبْعَثُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ[6] قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ

---

(١) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: [بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ].
(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ: [حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ].
(٣) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: [بَابٌ فِي المَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ].
(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ المَيِّتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ].
(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ المَيِّتِ مِنَ الجَنَّةِ أَوِ النَّارِ].
(٦) الأَصْلُ أَنَّ المَيِّتَ لَا يَسْمَعُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [النمل:٨٠].
وقَالَ اللهُ: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر:٢٢].
فَإِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُسْمِعَ المَيِّتَ؛ أَسْمَعَهُ: قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ﴾ [فاطر:٢٢]. =

فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ -لِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ؛ فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(1)، وَمُسْلِمٌ(2)].

فَإِنْ لَمْ يُجِبْ عَلَى الأَسْئِلَةِ أَمَرَ اللهُ بِإِعْلَانِ رُسُوبِهِ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعٍ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الأَرْبَعُ:

الأُوْلَى: فِرَاشٌ مِنَ النَّارِ.

الْثَّانِيَةُ: فَتْحُ بَابٍ مِنْ قَبْرِهِ عَلَى الْنَّارِ يَأْتِيهِ مِنْهُ حَرُّ الْنَّارِ، وَسُمُوْمُهَا.

الْثَّالِثَةُ: تَضْيِيقُ قَبْرِهِ عَلَيْهِ.

الْرَّابِعَةُ: بِشَارَتُهُ بِالنَّارِ، وهو في قَبْرِهِ.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ؛ فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ**»، قُلْتُ: هَذِهِ الأُوْلَى، «**وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْنَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسُمُوْمِهَا**»، قُلْتُ: هَذِهِ الْثَّانِيَةُ، «**وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ**»، قُلْتُ: هَذِهِ الْثَّالِثَةُ، «**وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ**

= وَقَدْ أَسْمَعَ اللهُ الْمَيِّتَ قَرْعَ النِّعَالِ؛ فَسَمِعَ، وَأَسْمَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَسَمِعَ، وَأَسْمَعَ الْأَمْوَاتَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَسَمِعُوا، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا**» فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا**» ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ». رواه مسلم.

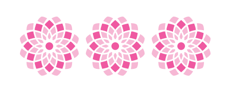
(1) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ].

(2) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ].

الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤكَ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(١)، وَأَبُو دَاوُدَ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِغَيْرِهِ]، قُلْتُ: هَذِهِ الرَّابِعَةُ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ؛ أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ -لِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ؛ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ: [حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ].
(٢) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: [بَابٌ فِي الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ].
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ الْمَيِّتِ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ].

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَا فَرَضَ عَلَيْنَا مَعْرِفَتَهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَا فَرَضَ عَلَيْنَا مَعْرِفَتَهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ هُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ثانيًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ آخِرُ رَسُوْلٍ وَنَبِيٍّ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَلَا رَسُوْلَ وَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَمَنِ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَذَّابٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ[1] ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

(١) فمن ادعى النبوة بعده فإنه لم يؤمن بهذه الآية. ومن ادعت النبوة بعده من النساء بحجة أنه لا نبي بعده من الرجال فإنها لم تؤمن بأن جميع الأنبياء كلهم رجال، ولم يرسل الله أي امرأة: قال الله في سورة النحل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل:٤٣].

ثالثًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ اللهَ نَسَخَ بِشَرِيْعَتِهِ لِمُحَمَّدٍ جَمِيْعَ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

وَأَمَرَ اللهُ أَتْبَاعَ مُوْسَى وَعِيْسَى أَنْ يَتَّبِعُوا شَرِيْعَتَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ(١) وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ(٢) ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي؛ لَضَلَلْتُمْ، إِنَّكُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٤) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٥) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

---

(١) فَسَّرَ اللهُ أَهْلَ الْكِتَابِ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة:٦٨].

(٢) **الأُمِّيُّونَ**: فَسَّرَهُمُ اللهُ بِمُشْرِكِي الْعَرَبِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الجمعة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة:٢].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ].

(٤) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٥) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

رابعًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْلِكُ ضَرًّا، وَلَا نَفْعًا لِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف:١٨٨].

خامسًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْلِكُ ضَرًّا، وَلَا نَفْعًا لِغَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْجِنِّ: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾ [الجن:٢١].

سادسًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾ [هود:٤٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

سابعًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفَ مَا عَرَفَ مِنَ الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ النُّبُوَّةِ، وَالرِّسَالَةِ، لَا بِوَاسِطَةِ الْوِلَايَةِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠].

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطَّلَعَ عَلَى الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ الْوِلَايَةِ لَا النُّبُوَّةِ لِيَقُوْلُوْا لَكَ: إِنَّ الْأَوْلِيَاءَ اطَّلَعُوْا عَلَى الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ الْوِلَايَةِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْجِنِّ: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

ثَامِنًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَلِّغٌ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَلَيْس بِمُشَرِّعٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [المائدة:٩٩].

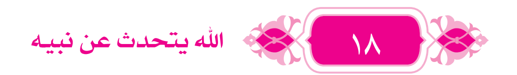
فَاعْلَمْ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [المائدة:٩٢].

تَاسِعًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنٌ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَلَيْسَ بِمُشَرِّعٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤].

عَاشِرًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ خَطَأَ مَنْ ظَنَّ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشَرِّعٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى:٥٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس:١٦].

أَحَدَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مَعْنَى: «فَرَضَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ» بَيَّنَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤].



وَلَيْسَ مَعْنَاهَا: شَرَعَ لأَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفْرِضْ زَكَاةَ الْفِطْرِ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ مِنْ مِقْدَارِهَا، وَوَقْتِهَا، وَمَنْ فَرَضَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَفَرَضَ اللهُ مَعْنَاهَا: شَرَعَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾[التحريم:٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ [الأحزاب:٣٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾ [الأحزاب:٥٠].

وَالْفَرِيْضَةُ مِنَ اللهِ: هِيَ مَا شَرَعَهُ، وَأَمَرَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ [النساء:٢٤].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ -آيَةِ الْفَرَائِضِ-: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء:١١].

وَفَرَضَ اللهُ مَعْنَاهَا: أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥].

وَفَرَضَ الْإِنْسَانُ الْعَمَلَ مَعْنَاهَا: نَوَى الْعَمَلَ، وَدَخَلَ فِيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧].

وَفَرَضَ الْإِنْسَانُ المَالَ مَعْنَاهَا: حَدَّدَ مِقْدَارَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ:

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:٢٣٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٣٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رِسَالَتِهِ، وَنُبُوَّتِهِ، وَشَرِيْعَتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رِسَالَتِهِ، وَنُبُوَّتِهِ، وَشَرِيْعَتِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لَهُ بِالرِّسَالَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح:٢٩].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وَخَتَمَ بِهِ الأَنْبِيَاءَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ (١) ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وَنَسَخَ اللهُ بِشَرِيْعَتِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَ(٢) شَرَائِعِهِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَنَسَخَ

(١) فمن ادعى النبوة بعده فإنه لم يؤمن بهذه الآية. ومن ادعت النبوة بعده من النساء بحجة أنه لانبي بعده من الرجال فإنها لم تؤمن بأن جميع الأنبياء كلهم رجال، ولم يرسل الله أي امرأة:قال الله في سورة النحل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٣].

(٢) اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ، وَقَوْلُ الإمَامِ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا.
فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ بِأَنَّهَا لَيْستْ شَرِيْعَةً لَنَا. ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾ [المائدة:٤٨].
وَقَالَ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّهَا شَرِيْعَةٌ لَنَا.

اللهُ بِكِتَابِهِ الْقُرْآنِ جَمِيعَ كُتُبِهِ الَّتِي قَبْلَهُ فَلَا يُعْمَلُ بِغَيْرِ شَرِيْعَتِهِ، وَكِتَابِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

فَلَوْ نَقَلَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ الخِلَافَ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ؛ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ أَنَّ الصَّوَابَ فِي قَوْلِ الله.

وَلَكِنَّهُمْ يَنْقُلُوْنَ الخِلَافَ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ أَقْوَالِ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ، فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا دَوْنَ عِلْمِهِ هَلْ قَوْلُ الإِمَامِ صَوابٌ أَمْ خَطَأٌ.

وَنَقَلَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ الخِلَافَ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ، فقالوا: اختلف العلماء هل شرع من قبلنا شرع لنا؟ على ثلاثة أقوال: القول الأول: ليس شرعًا لنا. القول الثاني: هوشرع لنا. القول الثالث: إن وافق شرعنا فهو شرع لنا، وإن خالف شرعنا فليس بشرع لنا.

فالقول الأول: هو لأتباع الوحي. والقول الثاني: لأتباع الرأي. والقول الثالث: لأتباع الرأي.

ولو قالت المذاهب: اختلف أتباع الوحي وأتباع الرأي. فقال أتباع الوحي بأنه ليس شرعًا لنا لأدلة الوحي. وقال أتباع الرأي بأنه شرع لنا بأدلة الرأي لعلم المسلمون أن الخلاف بين أتباع الوحي وأتباع الرأي وليس بين أتباع الوحي.

ولكن المذاهب تنقل الخلاف بين أتباع الوحي وأتباع الرأي على أنه خلاف بين أتباع الوحي.

وهذا تضليل للمسلمين، وهذا المنهج هو سر ذكر خلاف في تفسير كل آية وشرح كل حديث.

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي؛ لَضَلَلْتُمْ، إِنَّكُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

فَاعْتَرَضَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ عَلَى أَمْرِ اللهِ بِاتِّبَاعِ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَهْيِهِ عَنِ اتِّبَاعِ أَيِّ شَرِيعَةٍ غَيْرِهَا بِأَمْرِ الْعُلَمَاءِ بِاتِّبَاعِ الْمَذَاهِبِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الِاجْتِهَادِ فَلْيُقَلِّدْ مَذْهَبَ إِمَامٍ مُجْتَهِدٍ، سَوَاءٌ الْتَزَمَ وَاحِدًا بِعَيْنِه أَوْ عَاشَ يَتَحَوَّلُ مِنْ مَذْهَبٍ إِلَى آخَرَ)رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الْجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [الجاثية:١٨، ١٩].

وَكَشَفَ لَهُمْ حَقِيقَةَ التَّمَذْهُبِ بِأَنَّهَا عِبَادَةٌ لِلْعُلَمَاءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

---

(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٢) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**[1]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «فَمَنْ؟» فَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى إِلَّا الْيَهُوْدُ؟ وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ عِيْسَى إِلَّا النَّصَارَى؟ وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَ أَقْوَالَهُمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْفَتْوَى.

(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) «صحيح مسلم»، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِصْمَةِ اللهِ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عِصْمَةِ اللهِ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عِصْمَتِهِ لِقَلْبِ رَسُوْلِهِ ﷺ، وَعَقْلِهِ، وَبَصَرِهِ، وَخُلُقِهِ.

عَصَمَ قَلْبَهُ مِنَ الزَّيْغِ عَنِ الحَقِّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم:١١].

وَعَصَمَ عَقْلَهُ مِنَ الْجُنُوْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّكْوِيْرِ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير:٢٢].

وَعَصَمَ بَصَرَهُ مِنَ النَّظَرِ فِي غَيْرِ مَا كَشَفَهُ لَهُ مِنَ الْغَيْبِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:١٧].

وَعَصَمَهُ مِنْ سُوْءِ الخُلُقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَلَمِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عِصْمَتِهِ لِرَسُوْلِهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَسُكُوْتِهِ.

عَصَمَهُ مِنَ الْقَوْلِ فِي الدِّينَ بِالهَوَى. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم:٣].

وَعَصَمَهُ مِنَ الْقَوْلِ فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٤].

وَأَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِقَوْلِ اللهِ، وَنَهَاهُ عَنِ الحَدِيْثِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ. فقال فِي سُوْرَةِ الحَاقَّةِ: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٧].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيَهُ مِنَ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ. عَنْ رَافِعِ ابْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَزَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيَهُ مِنَ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ تَأْكِيْدًا.

عَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَعَصَمَ عَمَلَهُ مِنَ الضَّلَالِ، وَالخَطَأِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم:٢].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِم»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِم»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

وَعَصَمَ فِعْلَهُ مِنَ الْعَمَلِ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ[1] لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

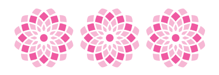
وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران:٣١].

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي[2]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ[4]؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][5].

وَعَصَمَهُ مِنَ السُّكُوْتِ عَلَى خَطَأٍ أَوْ مُنْكَرٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



---

(١) الأمر باتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر عام باتباعه في الأقوال، والأفعال، والتقريرات، ولا مخصص له من الوحي ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي، والوحي لا يخصص بالرأي.

(٢) الصلاة أقوال وأفعال، وأمر النبي لنا بأن نصلي كما صلى أمر عام في أن نقول مثل ما قال في الصلاة، وأن نفعل مثل ما فعل في الصلاة، ولا مخصص له من الوحي، ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي.

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَاب رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ].

(٤) مناسك الحج أقوال وأفعال، وأمر النبي لنا أن نأخذ المناسك عنه أمر عام في أن نقول مثل ما قال في الحج، وأن نفعل مثل ما فعل في الحج، ولا مخصص له من الوحي، ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي.

(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [باب اسْتِحْبَابِ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا].

الدَّرْسُ الخَامِس

اللّهُ يَتحدَّثُ عنْ فَضْلِهِ علَى رَسُوْلِه، وَتَكْلِيْفِهِ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ فَضْلِهِ عَلَى رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَكْلِيْفِهِ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِهِ عَلَى رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

فَمَا أَعْظَمَ فَضْلَ اللهِ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

عَصَمَ قَلْبَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم:١١].

وَعَصَمَ عَقْلَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّكْوِيْرِ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير:٢٢].

وَعَصَمَ بَصَرَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:١٧].

وَعَصَمَ خُلُقَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَلَمِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وَعَصَمَ عَمَلَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم:٢].

وَعَصَمَ قَوْلَهُ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣، ٤].

وَعَصَمَ فِعْلَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ[1] لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

نَادَاهُ بِالنَّبِيِّ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأحزاب:١].

وَوَصَفَهُ بِالرَّسُوْلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

أَرْسَلَهُ بِدِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [التوبة:٣٣].

وَكَلَّفَهُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٤٥، ٤٦].

وَأَمَرَهُ بِتَعْلِيْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلْعَوَامِّ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢].

وَأَمَرَهُ بِتِلَاوَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى الْعَوَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَـٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الرعد:٣٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [النمل:٩١، ٩٢].

---

(١) الأمر باتباع النبي ﷺ أمر عام باتباعه في الأقوال، والأفعال، والتقريرات، ولا مخصص له من الوحي، ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي، والوحي لا يخصص بالرأي.

وَأَمَرَهُ بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ عَلَى عَلَى النَّاسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ:
﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [الإسراء:١٠٦].

فَاعْتَرَضَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ عَلَى أَمْرِ اللهِ بِتَعْلِيْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلْعَوَامِّ، وَقِرَاءَتِهِمَا عَلَيْهِمْ بِنَهْيِ الْعُلَمَاءِ عَنْ تَعْلِيْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَقِرَاءَتِهِمَا عَلَى الْعَامِّيِّ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ الاجْتِهَادِ لأَنَّهُمْ لَا يَفْهَمُوْنَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ.

وَأَمَرُوْا الْعَامِّيَّ بالْعَمَلِ بِقَوْلِ الْمُفْتِي وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ، وَ أَمَرُوْا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ الاجْتِهَادِ بِالْبَحْثِ عَنْ إِمَامٍ يَعْمَلُ بِقَوْلِهِ وَلَيْسَ عَنْ إِمَامٍ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رَتْبَةَ الاجْتِهَادِ فَلْيَتَّخِذْ إِمَامًا يُقَلِّدُهُ، وَالْعَامِّيُّ يُقَلِّدُ الْمُفْتِي) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.
عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ**

ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟[1]»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَأَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِقَوْلِ اللهِ، وَنَهَاهُ عَنِ الحَدِيْثِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَاقَّةِ: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ[4] عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٧].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيَهُ مِنَ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ. عَنْ رَافِعِ ابْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][5].

وَزَادَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيَهُ مِنَ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ تَأْكِيْدًا.

عَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ][6].

---

(١) «فَمَنْ؟» فمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى إِلَّا الْيَهُوْدُ؟ وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ عِيسَى إِلَّا النَّصَارَى؟ وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَنْ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) «صحيح مسلم»، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٤) سُؤَالٌ لِمَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ هَلْ يُحَرِّمُ اللهُ رَأْيَ النَّبِيِّ فِي الدِّيْنِ، وَيُحِلُّهُ لِلْعُلَمَاءِ.

(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٦) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

فَاعْتَرَضَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ عَلَى نَهْيِ اللهِ لِلنَّبِيِّ عَنِ الحَدِيْثِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ بِإِذْنِ الْعُلَمَاءِ لِلْحَدِيْثِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِ الصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ.

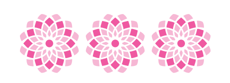
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

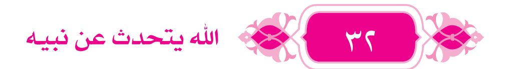
عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَه، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



اللّٰهُ يَتحدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بالإِيْمَانِ بِرَسُوْلِ اللّٰهِ، وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، وَتَرْكِ نَهْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيْمَانِ بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، وَتَرْكِ نَهْيِهِ، وَالاقْتِدَاءِ بِهِ، وَاتِّبَاعِ طَرِيْقَتِهِ(١).

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَاللهُ أَمَرَ بِالإِيمَانِ بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء:١٣٦].

وقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الأعراف:١٥٨].

(١) لَمْ يُصْدِرَ اللهُ أَوَامِرَ بِالإِيْمَانِ، وَالْطَاعَةِ، وَالاتِّبَاعِ، وَالاِقْتِدَاءِ بِهِ بِأَيِّ شَخْصٍ غَيْرِ رَسُوْلِ اللهِ لَا صَحَابِيًّا، وَلَا عَالِمًا.

فَاعْتَرَضَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ بِأَنَّ الأَئِمَّةَ أَمَرُوْا بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَمَرَ بِاتِّبَاعِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَسُكُوْتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

فَمَنْ أَحَبَّ اللهَ، اتَّبَعَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

وَأَمَرَ اللهُ بِطَاعَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأنفال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال:٢٠، ٢١].

فَمَنْ آمَنَ بِالرِّسَالَةِ لَزِمَتْهُ الطَّاعَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٦٤].

وَمَنْ أَطَاعَ رَسُوْلَ اللهِ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[النساء:٨٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَمَنْ أَطَاعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ هُدِيَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور:٥٤].

وَمَنْ عَصَاهُ مِنَ الْعَالَمِيْنَ تَمَنَّى طَاعَتَهُ يَوْمَ الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب:٦٦].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب قَوْلِ الله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ].

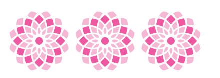
وَأَمَرَ اللهُ بِالْعَمَلِ بِأَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَتَرْكِ نَهْيِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وَأَمَرَ اللهُ بالاقْتِدَاء بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ لعِصْمَتِه. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ(١) حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

وَأَمَرَ اللهُ بِاتِّبَاعِ طَرِيقَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَنَهَانَا أَنْ نَتَّبِعَ أَيَّ طَرِيقَةٍ غَيْرَ طَرِيقَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَتَعْرِفُ سَلَامَةَ عَقَائِدِ وأَعْمَالِ الْمُسْلِمِ بِاتِّبَاعِهِ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) الله أمرك بالاقتداء برسول الله ﷺ، فقلد أقواله وأفعاله؛ لأنها الوحي الذي أمر الله به.
ولم يأمرك بالاقتداء بالعلماء والأئمة، فلا تقلد أقوالهم وأفعالهم وسائر أعمالهم لأنها الرأي الذي نهى الله عنه.

الدَّرْسُ السَّابِع

اللّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَهْيِهِ عَنْ مَعْصِيَةِ رَسُوْلِ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَمُشَاقَّتِه وَأَذَاهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَهْيِهِ عَنْ مَعْصِيَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَمُشَاقَّتِهِ، وَأَذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْ مَعْصِيَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللّهَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَنَهَى اللهُ عَنْ مُخَالَفَةِ[٣] رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَنَهْيِهِ

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب قَوْلِ الله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِم»: [باب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ].

(٣) اللهُ حَرَّمَ علينا مُخَالَفَةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَمْرِهِ؛ لأَنَّهَا الوحي الذي أمر الله به. فَلَا تُحَرَّمْ مخالَفَةَ العلماء والأئمة؛ لأَنَّ أَقْوَالَهم، وَأَفْعَالَهُمْ هِيَ الرأي الذي نهى الله عنه. وَلَا تُعْطِ حَقَّ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِغَيْرِه.

وَأَمْرِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

وَنَهَى اللهُ عَنْ مُشَاقَّةِ[(١)] رَسُوْلِ اللهِ ﷺ بِمُعَانَدَةِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥].

وَنَهَى اللهُ عَنْ أَذِيَّةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فِي نَفْسِهِ، وَدِيْنِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَزْوَاجِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:٦١].

فَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَعْمَالِهِ، فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٧].

وَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِدِيْنِهِ فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة:٦٥، ٦٦].

وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابَهُ فَقَدْ آذَاهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

---

(١) اللهُ حَرَّمَ علينا مشاقة رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَمْرِهِ؛ لأَنَّهَا الوحي الذي أمر الله به. فَلَا تُحَرِّمْ مشاقة العلماء والأئمة لأَنَّ أَقْوَالَهُم، وَأَفْعَالَهُمْ هِيَ الرأي الذي نهى الله عنه. وَلَا تُعْطِ حَقَّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ لِغَيْرِه.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا**»].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ].

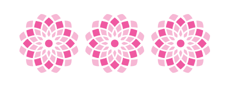
وَمَنْ آذَى أَهْلَ بَيْتِهِ فَقَدْ آذَاهُ. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَمَنْ آذَى زَوْجَاتِهِ فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦].

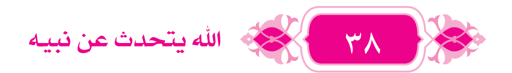
وَقَدْ قَذَفَ الْمُنَافِقُونَ وَالرَّافِضَةُ زَوْجَةَ رَسُولِ اللهِ عَائِشَةَ، وَصَاحِبَهُ صَفْوَانَ بْنَ مُعَطِّلٍ بِالزِّنَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور:٢٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].



الدَّرْسُ الثَّامِنُ

اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ مَا فَرَضَهُ عَلَيْنَا لِرَسُوْلِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَا فَرَضَهُ عَلَيْنَا لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أولًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ فَرَضَ علينا مَحبَّةَ[١] رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤].

وَجَعَلَ اللهُ مَحَبَّةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْطًا لِصِحَّةِ الإِيمَانِ بِاللهِ. عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

---

(١) لَقَدْ غَلَا بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي مَحَبَّةِ رَسُوْلِ اللهِ فَعَبَدُوْهُ مَعَ اللهِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ حُبِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ وُجُوبِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

وَوَضعَ اللهُ حَلاوَةَ الإِيمَانِ بِاللهِ فِي مَحَبَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللّهُ وَرَسُولُه أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

ثانيًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ فَرَضَ علينا تَعْظِيْمَ[3] رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح:٩].

وقَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور:٦٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:٢].

وَوَضعَ اللهُ لِتَعْظِيْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلامَاتٍ يَعْرِفُ بِهَا مَنْ يُعَظِّمُ النَّبِيَّ نَفْسَهُ، وَيَعْرِفُهُ بِهَا النَّاسُ:

الْعَلَامَةُ الأُوْلَى: تَعْظِيْمُ قَوْلِهِ وفِعْلِهِ، فَلَا يُقَدَّمُ قَوْلُ أَحَدٍ عَلَى قَوْلِهِ،

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ].

(٢) مُسْلِمٌ: بَاب [بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصَفَ بِهِنَّ؛ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ].

(٣) لَقَدْ غَلَا بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي تَعْظِيْمِ رَسُوْلِ اللهِ فَعَبَدُوْهُ مَعَ اللهِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَلَا فِعْلُ أَحَدٍ عَلَى فِعْلِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: تَعْظِيمُ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ فَلَا يُخْتَارُ قَوْلٌ غَيْرُ قَوْلِهِ، وَلَا فِعْلٌ غَيْرُ فِعْلِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب:٣٦].

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: تَعْظِيمُ أَمْرِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

الْعَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: تَعْظِيمُ نَهْيِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

الْعَلَامَةُ الخَامِسَةُ: تَعْظِيمُ حَدِيْثِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات:٢].

الْعَلَامَةُ السَّادِسَةُ: تَعْظِيمُ سُنَّتِهِ، وَالتَّمَسُّكُ بِهَا. عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

---

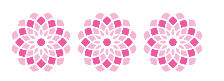
(١) «التِّرْمِذِيُّ»: [بَاب مَا جَاءَ فِي الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدَعِ].

الْعَلَامَةُ السَّابِعَةُ: الصَّلَاةُ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذَكَرَهُ أَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**» [رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ[١] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لغيره].

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ صِفَةَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَتْرُكْ ذَلِكَ لِأَذْوَاقِ النَّاسِ، وَآرَائِهِمْ. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُولُوا: اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٢].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «الترمذي»: [بَاب قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

الدَّرْسُ التَّاسِع

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ، وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَعْرِيفِ الرَّسُولِ، وَالنَّبِيِّ، وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ عَرَّفَ اللهُ الرَّسُوْلَ بالْمُرْسَلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد:٤٣].

وَعَرَّفَ الرَّسُولَ بِمَنْ بُعِثَ بِرِسَالَةٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥].

وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧].

وَجَمَعَ اللهُ الرَّسُوْلَ عَلَى رُسُلٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل:٣٥].

وَجَمَعَ اللهُ الرَّسُوْلَ على مُرْسَلِيْنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النمل: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:١٠].

وَعَرَّفَ اللهُ رِسَالَةَ الرَّسُولِ بِالْكِتَابِ الْذِي أَمَرَهُ اللهُ بِتَبْلِيْغِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

وحَدَّدَ اللهُ مَضْمُونَ رِسالَةِ الرَّسُولِ بِدِيْنِ الإِسْلَام. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفتح: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح:٢٨].

وَأَوْحَى اللهُ إِلَى جَمِيْعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾ [النساء:١٦٣].

وأَرْسَلَ اللهُ جَمِيْعَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف:٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف:٩٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ مريم: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٥٤].

وَأَمَرَ اللهُ الأَنْبِيَاءَ بِالتَّبْلِيْغ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣].

وَ أَمَرَ اللهُ الرُّسُلَ بِالتَّبْلِيْغ. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [النساء:١٦٥].

وَأَنْزلَ اللهُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كِتَابًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة:٢١٣].

وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كِتَابًا وَسُنَّةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ [آل عمران:٨١].

وَلَمْ يُفَرِّقِ اللهُ بَيْنَ الرَّسُوْلِ[١] وَالنَّبِيِّ: فَكِلَاهُمَا مُرْسَلٌ.

فَالرَّسُوْلُ مُرْسَلٌ ،وَالنَّبِيُّ مُرْسَلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحج: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج:٥٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الزخرف: ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف:٦].

---

(١) وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ النَّبِيِّ، وَالرَّسُوْلِ إِلَّا أَصْحَابُ الرَّأْيِ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَقد اختَلَفَ قول الله فِي الْنبي، وأقوال العلماء .

فاللهُ يقول بأن النبي أمر بالتبليغ. فَقال فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ [الأحزاب:٤٥، ٤٦]. وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحج: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج:٥٢]. وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف:٦].

وَالعلماء قالوا بأنَّ النبي لم يؤمر بالتبليغ.

وقد نقلت المذاهب الكلامية والمذاهب السنية الخلاف بين قول الله وَأقوال العلماء على أنه خلاف بين العلماء ولو قالوا اختلف قول الله وقول العالم لعلم المسلمون أن الصواب في قول الله.

ولكن المذاهب تنقل الخلاف على أنه بين العلماء فلا يجد المسلم خيارًا إلا أن يختار عالما يعمل بقوله دون أن يعلم هل قول العالم صواب أم خطأٌ واكتفى بالتقليد.

وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ الْرسول أمر بالتبليغ، والنبي لم يؤمر بالتبليغ فقد خصص قول الله بأقوال العلماء وقول الله لا يخصص إلا بقول الله في وحي الكتاب والسنة.

وَكِلاهُمَا أَمَرَهُ اللهُ بِالْبِلاغِ.

فَالأَنْبِيَاءُ أَمَرَهُمُ اللهُ بِالتَّبْلِيغِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّـرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة:٢١٣].

وَالرُّسُلُ أَمَرَهُمُ اللهُ بِالتَّبْلِيغِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساءِ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [النساء:١٦٥].

وَالْكُتُبُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ الأَنْبِيَاءَ بِتَبْلِيغِهَا ثَلاثَةُ أَنْوَاعٍ.

فَمِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ كِتَابًا خَاصًّا بِشَرِيْعَتِهِ، وَأَمَرَهُ بِتَبْلِيْغِهِ.

كَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْلَى: ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلى:١٩].

وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [الأنعام:٩١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران:٩٣].

وَدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء:٥٥].

وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِنْسَانِ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ [الإنسان:٢٣]. وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه:٢].



وَقالَ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ [يوسف:٣].

وَمِنَ الأَنْبياءِ مَنْ أَمَرَهُ اللهُ بِتَبْلِيْغِ كِتَابِ النَّبِيِّ الَّذِي قَبْلَهُ لِتَجْدِيْدِ دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ مَاتَ نَبِيُّهُمْ:

كإِسْمَاعِيلَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ نَبِيٌّ أَرْسَلَهُ اللهُ بِكِتَابِ أَبِيْهِ إِبْرَاهِيْمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم:٥٤].

وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحاقُ، وَيَعْقُوْبُ، وَالأَسْبَاطُ أَنْبِيَاءٌ أَرْسَلَهُمُ اللهُ بِكِتَابِ أَبِيْهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾ [النساء:١٦٣].

وَيُوسُفُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ نَبِيٌّ أَرْسَلَهُ اللهُ بِكِتَابِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗا ﴾ [غافر:٣٤].

فَلَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ كِتَابٌ، وَإِنَّمَا أُرْسِلَ بِصُحُفِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوسُفَ عَنْ قَوْلِ يُوسُفَ: ﴿ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ ﴾ [يوسف:٣٨].

وَمِنَ الأَنْبياءِ مَنْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ كِتَابَيْنِ كِتَابَ النَّبِيِّ الَّذِي قَبْلَهُ، وَكِتَابًا فِيهِ مَانَسَخَ اللهُ العَمَلَ بِهِ مِنْ كِتَابِ النَّبِيِّ الَّذِي قَبْلَهُ وَأَمَرَهُ اللهُ بِتَبْلِيْغِهِمَا:

كَعِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ التَّوْرَاةَ، كِتَابَ مُوْسَى قَبْلَهُ، وَالإِنْجِيْلَ وَأَمَرَهُ بِتَبْلِيْغِهِمَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة:١١٠].

فالتَّوْرَاةُ فِيهَا مَا لَمْ يَنْسَخْه اللهُ مِنْ شَرِيْعَةِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران:٤٨].

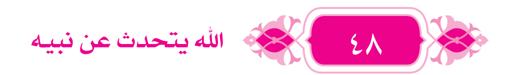
وَالإِنْجِيْلُ فِيْهِ مَا نَسَخَهُ اللهُ مِنْ شَرِيْعَةِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأَنَّ التَّوْرَاةَ لَمْ تُنْسَخ كُلُّهَا بِالإِنْجِيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [آل عمران:٥٠].

وَالمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ إِمَّا كُفَّارٌ، وَإِمَّا مُسْلِمُوْنَ مَاتَ نَبِيُّهُمْ، وَإِمَّا كُفَّارٌ وَمُسْلِمُوْنَ مَاتَ نَبِيُّهُمْ.

فَمِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ بِدِيْنِ الإِسْلَامِ لِلْكُفَّارِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصف: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف:٩].

فَنُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ اللهُ بِدِيْنِ الإِسْلَامِ لِلْكُفَّارِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [المؤمنون:٢٣].



وَإِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ اللهُ بِدِيْنِ الإِسْلاَمِ لِلْكُفَّارِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ. ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٧٤]. وَغَيْرِهِمْ مِنَ الأَنْبِيَاءِ.

وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ لِتَجْدِيْدِ دِيْنِ الإِسْلاَمِ لِلْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ مَاتَ نَبِيُّهُمْ.

كَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوْبَ، وَالأَسْبَاطِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ [النساء:١٦٣].

وَعِيْسَى قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصف: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف:٦].

وَسَائِرِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة:٧٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1] وَمُسْلِمٌ[2]].

(١) صحيح البخاري باب ما ذكر من بيني إسرائيل

(٢) صحيح مسلم باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول

وَمِنِ الأَنْبِيَاءِ[1] مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ لِدَعْوَةِ الْكُفَّارِ لِدِيْنِ الإِسْلاَمِ وَتَجْدِيْدِ دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ مَاتَ نَبِيُّهُمْ:

كَمُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَرْسَلَهُ اللهُ لِدَعْوَةِ فِرْعَوْنَ لِدِيْنِ الإِسْلاَمِ، وَلِتَجْدِيْدِ الإِسْلاَمِ لِبَنِي إِسْرَائِيْلَ.

فَمُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ اللهُ لِدَعْوَةِ فِرْعَوْنَ لِدِيْنِ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الزخرف:٤٦].

وَأَرْسَلَهُ اللهُ لِتَجْدِيْدِ دِيْنِ الإِسْلاَمِ لِبَنِي إِسْرَائِيْلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ [الإسراء:٢].

وَكَانَ بَنُوْا اسْرَائِيْلَ مُسْلِمِيْنَ: قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجاثية: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية:١٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٣].

وَكَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ اللهُ لِدَعْوَةِ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ لِدِيْنِ الإِسْلاَمِ، وَلِتَجْدِيْدِ الإِسْلاَمِ لأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ

---

(١) وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ النبي أرسل للمسلمين، والرسول أرسل للكفار فقد خصص قول الله بأقوال العلماء وقول الله لا يخصص إلا بقول الله في وحي الكتاب والسنة.

أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

أَرْسَلَهُ اللهُ لِدَعْوَةِ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِيِّيْنَ لِدِيْنِ الإِسْلامَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجمعة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة:٢].

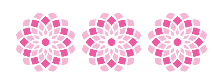
وَفَسَّرَ اللهُ الأُمِّيِّيْنَ بِالْكُفَّارِ الَّذِيْنَ لَمْ يَأْتِهِمْ كِتَابٌ، وَلَا نَبِيٌّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ [سبأ:٤٤].

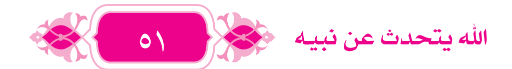
وَأَرْسَلَهُ اللهُ لِتَجْدِيْدِ الإِسْلامِ لأَهْلِ الْكِتَابِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [المائدة:١٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة:١٩].

وَفَسَّرَ اللهُ أَهْلَ الْكِتَابِ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِيْنَ جَاءَهُمْ كِتَابٌ، وَنَبِيٌّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة:٦٨].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.





اللّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيمَانِ بِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيمَانِ بِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.
قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالإِيْمَانِ بِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَكُتُبِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَكَفَّرَ اللهُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ فِي سُـورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء:١٥٠، ١٥١].

وَالْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ عَلَى شَرَائِعِ الأَنْبِيَاءِ يُؤْمِنُوْنَ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَكُتُبِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وَلَا يُفَرِّقُوْنَ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ فِي الإِيْمَانِ بِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساءِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء:١٥٢].

وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ فِي الإِيْمَانِ بِهِمْ إِلا الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ تَرَكُوْا مَا شَرَعَهُ اللهُ، وَاتَّبَعُوْا مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الشَّرِيْعَةِ الْيَهُوْدِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء:١٥٠، ١٥١].

---

(١) «صحيح مسلم»، بَابُ: بَيَانِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ.

وَمَنْ ضَلَّ طَرِيْقَ الإِيْمَانِ بِالأَنْبِيَاءِ كَفَرَ بِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦].

وَمَنْ كَفَرَ بِنَبِيٍّ وَاحِدٍ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ:

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٠٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفرقان: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾ [الفرقان:٣٧].

وَالإِيْمَانُ بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُوَ الْعِلْمُ وَالتَّصْدِيْقُ بِوُجُوْدِهِمْ، وَصِفَاتِهِمْ، وَرِسَالَتِهِمْ، وَأَسْبَابِ إِرْسَالِهِمْ.

فَأَمَّا الإِيْمَانُ بِوُجُوْدِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ أُمَّةٌ إِلَّا وُجِدَ لَهَا رَسُوْلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ [النحل:٣٦].

سَوَاءٌ قَصَّهُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ أَوْ لَمْ يَقْصُصْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ:

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾

[النساء:١٦٤].

وَأَمَّا صِفَاتُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَلَهُمْ عِدَّةُ صِفَاتٍ:

الصِّفَةُ الأُوْلَى: أَنَّ جَمِيْعَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْبَشَرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيم: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم:١١].

فَلَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ مِنَ المَلَائِكَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء:٩٤، ٩٥].

الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الرِّجَالِ فَلَيْسَ فِيهِمُ امْرَأَةٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ [الأنبياء:٧].

الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: صِفَاتُ الْبَشَرِ كُلُّهَا صِفَاتٌ لِلأَنْبِيَاءِ.

فَالأَنْبِيَاءُ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان:٢٠].

وَيَتَزَوَّجُونَ، وَيُنْجِبُونَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد:٣٨].

الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ يُرْسَلُ بِلُغَةِ قَوْمِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم:٤].

وَأَمَّا الإِيمَانُ بِرِسَالَتِهِمْ.

فَأَوَّلًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ اخْتَارَهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَبَعَثَ مَعَهُمْ رِسَالَةً لِلنَّاسِ فِيهَا دِينُ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج:٧٥].

ثانيًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء:١٦٣].

وَأَمَرَ اللهُ جَمِيْعَ الأَنْبِيَاءِ أَنْ يُبَلِّغُوْا الرِّسَالَةَ لِلنَّاسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل:٣٥].

وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوْا مَا فِي الرِّسَالَةِ لِلنَّاسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم:٤].

وَأَمَرَ اللهُ النَّاسَ بِطَاعَتِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٦٤].

ثالثًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَرِيْعَةً فِيْهَا مَا أَحَلَّ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ، وَمَاحَرَّمَ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

وَقَدْ نَسَخَ اللهُ جَمِيْعَ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِشَرِيْعَتِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

رابعًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ دِيْنَ جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاحِدٌ هُوَ الإِسْلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

فَأَبُوهُمْ وَاحِدٌ وَهُوَ دِينُ الإِسْلَامِ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَهِيَ شَرَائِعُ الإِسْلَامِ.

فَنُوحٌ مُسْلِمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ عَنْ قَوْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٧٢].

وَإِبْرَاهِيمُ مُسْلِمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران:٦٧].

وَمُوسَى مُسْلِمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يونس: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس:٨٤].

وَعِيسَى مُسْلِمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٥٢].

وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّمْلِ عَنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٩١].

وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ مُسْلِمُونَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢].

---

(١) «مسلم»، باب: فضائل عيسى بن مريم.

خامسًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأنبياء: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فصلت: ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ [فصلت:١٤].

سَادِسًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ عِبَادٌ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴾ [الصافات:١٧١، ١٧٢].

فَلَا يُعْبَدُوْنَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَأَمَّا الأَسْبَابُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَرْسَلَ اللهُ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فَالسَّبَبُ الأَوَّلُ: أَرْسَلَهُمُ اللهُ لِهِدَايَةِ النَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التغابنِ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ﴾ [التغابن:٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ السَّجْدَةِ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [السجدة:٢٤].

وَالأَئِمَّةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]. وَمُسْلِمٌ[2]].

---

(١) «صحيح البخاري» باب: ما ذكر من بني إسرائيل.

(٢) «صحيح مسلم» باب: الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.

السَّبَبُ الثَّانِي: أَرْسَلَهُمُ اللهُ لِإِخْرَاجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَدِيْدِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الحديد:٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم:٥].

السَّبَبُ الثَّالِثُ: أَرْسَلَهُمُ اللهُ لِتَعْلِيْمِ النَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

السَّبَبُ الرَّابِعُ: أَرْسَلَهُمُ اللهُ لِلنُّصْحِ لِلنَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ عَنْ قَوْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف:٦١، ٦٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ عَنْ قَوْلِ هُودٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف:٦٧، ٦٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ عَنْ قَوْلِ صَالِحٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف:٧٩].

السَّبَبُ الْخَامِسُ: أَرْسَلَهُمُ اللهُ لِبِشَارَةِ أَهْلِ طَاعَةِ اللهِ بِالجَنَّةِ، وَتَحْذِيرِ أَهْلِ مَعْصِيَةِ اللهِ مِنَ النَّارِ، وَإِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٦٥].

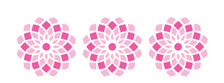
السَّبَبُ السَّادِسُ: أَرْسَلَهُمُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ [هود:٢٨].

فَلَا يُؤْمِنُ بِالأَنْبِيَاءِ أَحَدٌ إِلَّا غَنِمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَدِيْدِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ [الحديد:١٩].

وَلَا يُكَذِّبُ الأَنْبِيَاءَ أَحَدٌ إِلَّا نَدِمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر:٧٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الْكِتَابُ الثَّانِي:
مُحَاضَرَةٌ، وَخُطْبَةٌ عَنْ حَدِيْثِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَمَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَوَّلًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ هُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ثانيًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ آخِرُ رَسُوْلٍ وَنَبِيٍّ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ؛ فَلَا رَسُوْلَ وَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَمَنِ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَذَّابٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ (١) ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

---

(١) فمن ادعى النبوة بعده فإنه لم يؤمن بهذه الآية. ومن ادعت النبوة بعده من النساء بحجة أنه لا نبي بعده من الرجال؛ فإنها لم تؤمن بأن جميع الأنبياء كلهم رجال، ولم يرسل الله أي امرأة: قال الله في سورة النحل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٣].

ثالثًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ اللهَ نَسَخَ بِشَرِيعَتِهِ لِمُحَمَّدٍ جَمِيعَ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

وَأَمَرَ أَتْبَاعَ مُوسَى، وَعِيسَى أَنْ يَتَّبِعُوا شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ[1] وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ[2] ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي؛ لَضَلَلْتُمْ، إِنَّكُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[4] بسندٍ حسنٍ لِغَيْرِهِ].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[5] بسندٍ حسنٍ لِغَيْرِهِ].

---

(١) فَسَّرَ اللهُ أَهْلَ الْكِتَابِ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ اللهُ فِي سُورة المائدة: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة:٦٨].

(٢) **الأُمِّيُّونَ:** فَسَّرَهُمُ اللهُ بِمُشْرِكِي الْعَرَبِ. فَقَالَ اللهُ فِي سورة الجمعة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة:٢].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ].

(٤) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٥) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

خَامِسًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ عَصَمَ رَسُولَ اللهِ فِي قَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَسُكُوْتِهِ.

عَصَمَ لِسَانَهُ مِنَ الْقَوْلِ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣، ٤].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَاقَّةِ: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٧].

وَعنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وعَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَعَصَمَ فِعْلَهُ مِنَ الْعَمَلِ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ:

﴿وَٱتَّبِعُوهُ[3] لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِم»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِم»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٣) الأمر باتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر عام باتباعه في الأقوال، والأفعال، والتقريرات، ولا مخصص له من الوحي ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي، والوحي لا يخصص بالرأي.

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١].

وعَنْ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**[1]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ**[3]؛ **فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَعَصَمَهُ مِنَ السُّكُوتِ عَلَى خَطَأٍ أَوْ مُنْكَرٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٧].

سَادِسًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِالإِيمَانِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء:١٣٦].

وقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

سَابِعًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِطَاعَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الأنفال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟

---

(١) الصلاة أقوال وأفعال، وأمر النبي لنا بأن نصلي كما صلى أمر عام في أن نقول مثل ما قال في الصلاة، وأن نفعل مثل ما فعل في الصلاة، ولا مخصص له من الوحي، ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب: رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ].

(٣) مناسك الحج أقوال وأفعال، وأمر النبي لنا أن نأخذ المناسك عنه أمر عام في أن نقول مثل ما قال في الحج، وأن نفعل مثل ما فعل في الحج، ولا مخصص له من الوحي، ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي.

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب: اسْتِحْبَابِ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا].

عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾

[الأنفال:٢٠، ٢١].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

ثَامِنًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَسُكُوتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

فَمَنْ أَحَبَّ اللهَ، اتَّبَعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ:

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾

[آل عمران:٣١].

تَاسِعًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِالْعَمَلِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ، وَتَرْكِ نَهْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

عَاشِرًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ نَهَانَا عَنْ مَعْصِيَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب:٣٦].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب: قَوْلِ اللهِ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب: وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

أَحَدَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ نَهَانَا عَنْ مُخَالَفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَنَهْيِهِ وَأَمْرِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

اثْنَا عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ نَهَانَا عَنْ مُعَانَدَةِ أَقْوَالِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

ثَلَاثَةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ نَهَانَا عَنْ أَذِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفْسِهِ، وَدِينِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَزْوَاجِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة:٦١].

فَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَعْمَالِهِ، فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب:٥٧].

وَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِدِينِهِ فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥، ٦٦].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب: قَوْلِ اللهِ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب: وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ].

وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابَهُ فَقَدْ آذَاهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَمَنْ آذَى أَهْلَ بَيْتِهِ فَقَدْ آذَاهُ. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَمَنْ آذَى زَوْجَاتِهِ فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب:٦].

وَقَدْ قَذَفَ الْمُنَافِقُونَ وَالرَّافِضَةُ زَوْجَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ، وَصَاحِبَهُ صَفْوَانَ بْنَ مُعَطِّلٍ بِالزِّنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الاربعاء

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ [النور:٢٦].

أَرْبَعَةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْنَا مَحَبَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ].

(٣) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

وَجَعَلَ اللهُ مَحَبَّةَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ شَرْطًا لِصِحَّةِ الإِيمَانِ بِاللهِ. عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَوَضَعَ اللهُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ بِاللهِ فِي مَحَبَّةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

خَمْسَةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ فَرَضَ علينا تَعْظِيْمَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح:٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور:٦٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات:٢].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: حُبِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِم»: [بَابُ: وُجُوبِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ].
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: حَلَاوَةِ الإِيمَانِ].
(٤) «مُسْلِمٌ» بَاب: [بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصَفَ بِهِنَّ؛ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ].

وَوَضَعَ اللهُ لِتَعْظِيمِ النَّبِيِّ عَلامَاتٍ يَعْرِفُ بِهَا مَنْ يَعُظِّمُ النَّبِيَّ نَفْسَهُ، وَيَعْرِفُهُ بِهَا النَّاسُ.

الْعَلَامَةُ الأُوْلَى: تَعْظِيمُ قَوْلِهِ وفِعْلِهِ، فَلَا يُقَدَّمُ قَوْلُ أَحَدٍ عَلَى قَوْلِهِ، وَلَا فِعْلُ أَحَدٍ عَلَى فِعْلِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: تَعْظِيمُ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ فَلَا يُخْتَارُ قَوْلٌ غَيْرُ قَوْلِهِ، وَلَا فِعْلٌ غَيْرُ فِعْلِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: تَعْظِيمُ أَمْرِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

الْعَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: تَعْظِيمُ نَهْيِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

الْعَلَامَةُ الْخَامِسَةُ: تَعْظِيمُ حَدِيثِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات:٢].

الْعَلَامَةُ السَّادِسَةُ: تَعْظِيمُ سُنَّتِهِ، وَالتَّمَسُّكُ بِهَا. عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي**

وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» [رواه الترمذي[1] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

الْعَلَامَةُ السَّابِعَةُ: الصَّلَاةُ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذَكَرَهُ أَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**» [رواه الترمذي[2] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لغيره].

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ صِفَةَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَتْرُكْ ذَلِكَ لِأَذْوَاقِ النَّاسِ، وَآرَائِهِمْ. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُولُوا: اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

سِتَّةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْلِكُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا لِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف:١٨٨].

---

(١) «التِّرْمِذِيُّ»: [بَاب: مَا جَاءَ فِي الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدَعِ].

(٢) «الترمذي»: [بَاب قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب: الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

سَبْعَةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ لَا يملِكُ ضَرًّا، وَلَا نَفْعًا لِغَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ [الجن:٢١].

ثَمَانِيةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ [هود:٤٩].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٨].

تِسْعَةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ عَرَفَ مَا عَرَفَ مِنَ الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، لَا بِوَاسِطَةِ الوِلَايَةِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام:٥٠].

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اطَّلَعَ عَلَى الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ الْوِلَايَةِ لَا النُّبُوَّةِ؛ لِيَقُوْلُوْا لَكَ: إِنَّ الأَوْلِيَاءَ اطَّلَعُوا عَلَى الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ الْوِلَايَةِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وقال فِي سُورَةِ الجِنِّ: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

عِشْرُوْنَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَلِّغٌ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَلَيْسَ بِمُشَرِّعٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ﴾ [المائدة:٩٩].

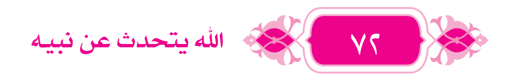
فَاعْلَمْ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ﴾ [المائدة:٩٢].

الْحَادِي وَالْعِشْرُوْنَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنٌ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَلَيْسَ بِمُشَرِّعٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل:٤٤].

الثَّانِي وَالْعِشْرُوْنَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ خَطَأَ مَنْ ظَنَّ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشَرِّعٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى:٥٢].

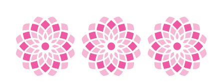
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [يونس:١٦].

الثَّالِثُ وَالْعِشْرُوْنَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ: «فَرَضَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ» مَعْنَاهَا: بَيَّنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل:٤٤].



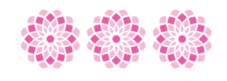
وَلَيْسَ مَعْنَاهَا: شَرَعَ لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفْرِضْ زَكَاةَ الْفِطْرِ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ مِنْ مِقْدَارِهَا، وَوَقْتِهَا، وَمَنْ فَرَضَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الْكِتَابُ الثَّالِثُ: مُحَاضَرَةٌ، وَخُطْبَةٌ عَنْ حَدِيْثِ اللهِ عَنِ الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. اخْطُبْ وَحَاضِرْ عَنِ الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ بِالْدَّرْسِ الْعَاشِرِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



المحتويات

تم بحمد الله



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد :

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....





عن دينه



تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري


الله يتحدث
عن دينه



بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الطبعة	الأولى
سنة الطبع	١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م
عدد الصفحات	٢٠٨ صفحة
المقاس	١٧×٢٤
رقم الإيداع	٢٠٢٢/٨٥٠٣م
الترقيم الدولي	I.S.B.N: 978-977-6900-50-9

الناشر

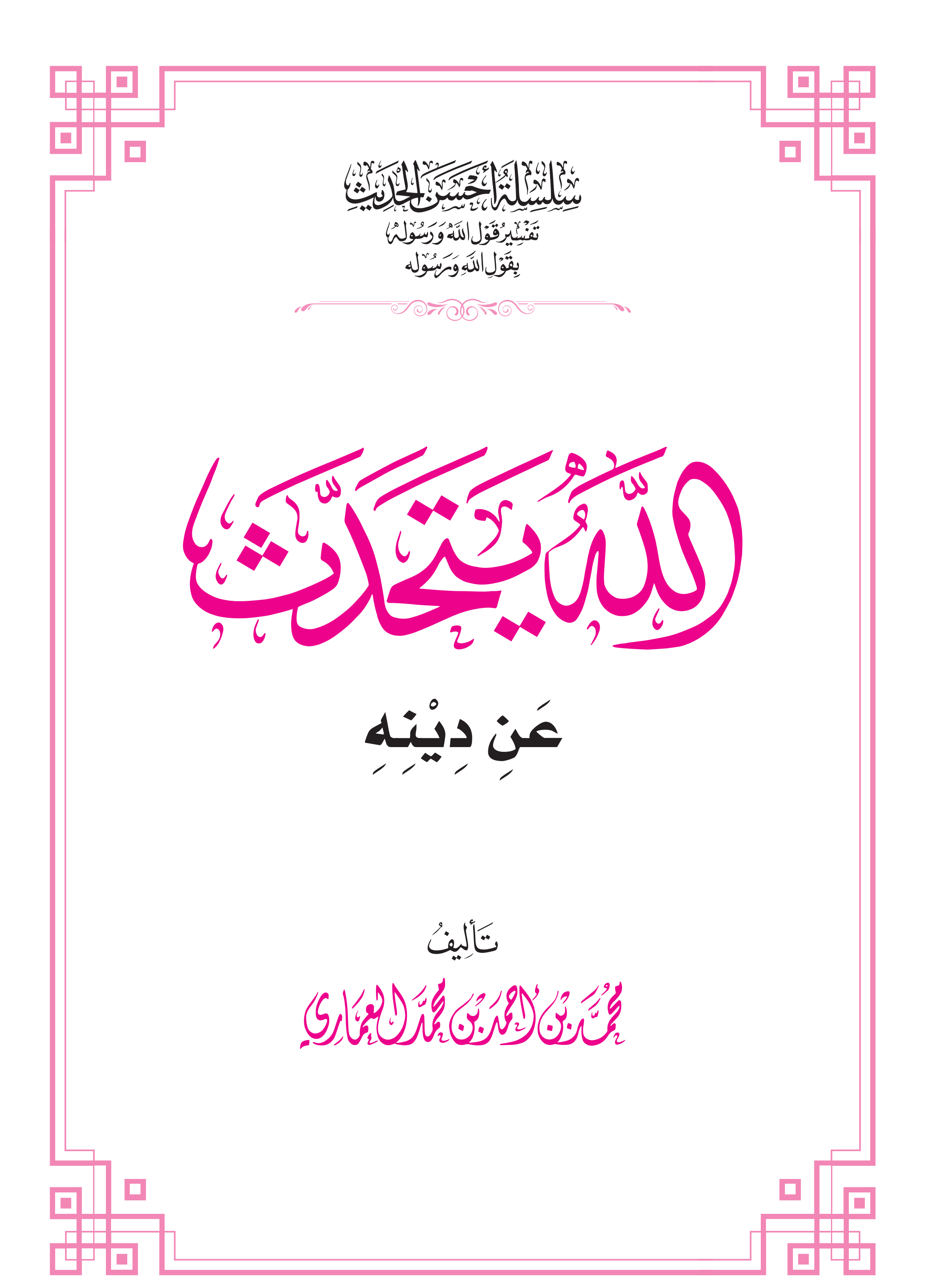
الفردوس للطبع والنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - الإسكندرية

+201220482504

+201003225280

e-mail: prdise2030@gmail.com



سلسلة أحسن الحديث

تفسير قول الله ورسوله

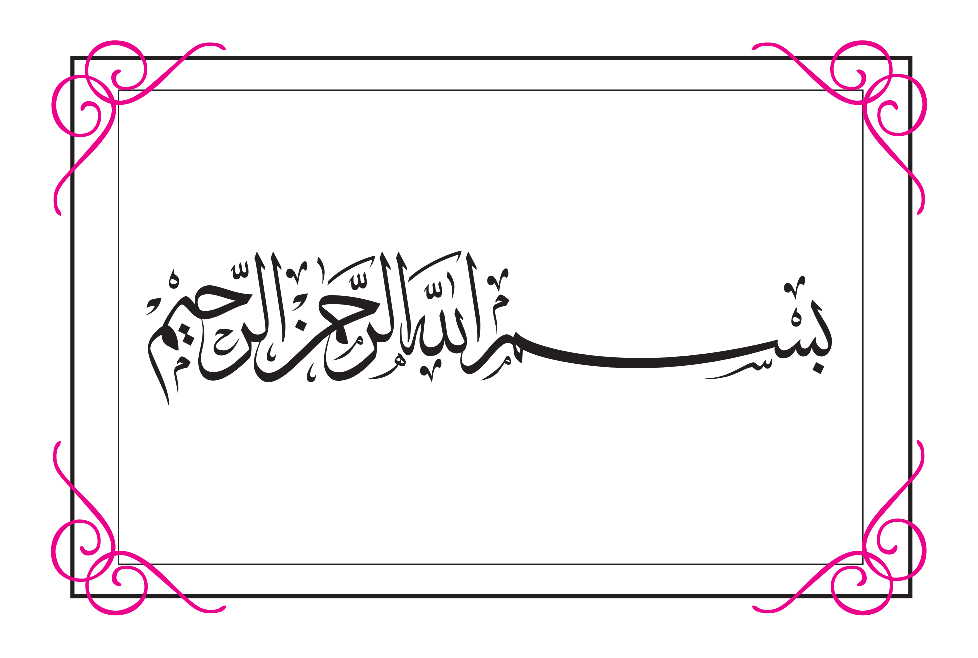
بقول الله ورسوله

الله يتحدث

عَنِ دِيْنِهِ

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ دِيْنِهِ فِي دُرُوْسٍ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَثَّ اللهُ عَنْ دِيْنِهِ فِي أَرْبَعَة وَثَلَاثِيْنَ دَرْسًا.

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دِيْنِهِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرَائِعِ اللهِ، وَتَبْدِيْلِ الْعُلَمَاءِ لِشَرَائِعِ اللهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْشِرْكِ، وَالْبِدَعِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ مَصْدَرِ شَرِيْعَةِ اللهِ وَمَصَادِرِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ بِقَوْلِهِ، وَتَبْدِيْلِ المَذَاهِبِ لِقَوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: الله يتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ الَّذِي يُفْتِي فِي الدِّيْنِ، وَتَبْدِيْلِ المَذَاهِبِ لِفَتَاوَى اللهِ بِفَتَاوَى الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ: الله يتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِي لَا يُحْكَمُ فِي الدِّيْنِ إِلَّا بِقَوْلِهِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: الله يتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِي الدِّيْنِ إِلَّا قَوْلُهُ.

الدَّرْسُ الْتَاسِعُ: الله يتحَدَّثُ عَنِ الْمِيْزَانِ فِي شَرِيْعَةِ اللهِ وَالْمِيْزَانِ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ: الله يتَحَدَّثُ عَنِ الإِمَامِ لِشَرِيْعَةِ اللهِ، وَالأَئِمَّةِ لِشَرائِعِ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنِ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْفِقْهِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ وَخَلْطِ المَذَاهِبِ بَيْنَهُمَا.

الدَّرْسُ الْثَانِي عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ فَتْحِهِ لأَبْوَابِ التَّعَلُّمِ فِي الْدِّيْنِ وَإِغْلَاقِ اتْبَاعِ المَذَاهِب لَهَا بِتَقْلِيْدِ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ الْثَالِثَ عَشَرَ: الله يتحَدَّثُ عَنْ مَعْنَى الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَمَا يُسَمَى بِالرَّأْيِ، وَحُكْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ.

الدَّرْسُ الْرَابِعَ عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ.

الدَّرْسُ الخَامِسَ عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدِّيْنِ.

الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ.

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ رَدِّ تَفْسِيْرِ الصَّحَابَةِ لَقَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِهِمْ، وَعَمَلِ المَذَاهِبِ بِهِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ.

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَقْلِ الْعُلَمَاءِ لِلرَّأْيِ مِنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ إِلَى دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ

الدَّرْسُ الْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ تَحْرِيْمِ التَّقْلِيْدِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ.

الدَّرْسُ الحَادِي والْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالمَذَاهِبِ.

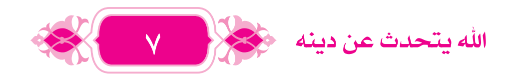
الدَّرْسُ الثَّانِي والْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حَقِيْقَةِ التَّمَذْهُبِ، وَحُكْمِهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ والْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِهِ لِلْبِدْعَةِ، وَالْمُبْتَدِعِ، وَتَبْدِيْلِ المَذَاهِبِ لِتَعْرِيْفِ اللهِ بِتَعْرِيْفِ الْعُلَمَاءِ بِالرَّأْيِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ قَوَاعِدِ الْمُبْتَدِعَةِ فِي نَشْرِ الْبِدَعِ فِي الدِّيْنِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَغْيِيْرِ الْمُبْتَدِعَةِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَتَفْرِيْقِهِمْ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدْيَانِ فِي الْعَالَمِ وَيُحَدِّدُ الدِّيْنَ الصَّحِيْحَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ.



الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَقْسِيمِهِ لِلدِّيْنِ بِالْوَحْيِ، وَتَقْسِيمِ الْعُلَمَاءِ لَهُ بِالرَّأْيِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ فِيْهَا، وَخَيَّرَهُمْ فِيْهَا الْعُلَمَاءُ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِهِ فِي الدِّيْنِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ.

الدَّرْسُ الثَّلاثُوْنَ: اللهُ يَأْمُرُنَا بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِهِ مِمَّنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدِّيْنِ.

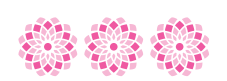
الدَّرْسُ الحَادِي وَالثَّلَاثُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَإِنْكَارِ بَعْضِ المَذَاهِبِ لَهُ، وَغُلُوِّ بَعْضِهَا فِيْهِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ، وَتَحْرِيْفِ المَذَاهِبِ لَهُ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الآلِهَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ وَاتِّبَاعِ عُلَمَاءِ المَذَاهِبِ لَهَا.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دِيْنِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ دِيْنِهِ عَنِ اسْمِهِ، وَاسْمِ اتْبَاعِهِ، وَاخْتِيَارِهِ، وَكَمالِهِ، وَأَمْرِهِ بِالانْتِسَابِ إِلَيْهِ، وَالمَوْتِ عَلَيْهِ، وَكِتَابِهِ، وَإِمَامِهِ، وَطَرَيْقِهِ، وَطَرِيْقَتِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ دِيْنِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران:٨٣].

وَسَمَّى اللهُ دِيْنَهُ بالإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

وَرَدَّ اللهُ كُلَّ دِينٍ غَيْرَ دِيْنِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَسَمَّى اللهُ أَتْبَاعَ دِيْنِهِ بِالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلِ نُزُوْلِ الْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج:٧٨].

وَاخْتَارَ اللهُ الإِسْلَامَ دِيْنًا لِلْمُسْلِمِيْنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وَأَكْمَلَ اللهُ دِيْنَ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣].

فَاعْتَرَضَ عُلَمَاءُ المَذَاهِبِ بِأَنَّ الدِّيْنَ نَاقِصٌ لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ قَوْلُ للهِ فِي كُلِّ شَيءٍ، فَوَضَعُوْا الرَّأْيَ مَصْدَرًا لِلْتَّشْرِيْعِ، وَدَلِيْلًا عَلَى التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ لِتَكْمِيْلِ النَّقْصِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل:٨٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء:١٢].

وَأَمَرَ اللهُ المُسْلِمِيْنَ بِالانْتِسَابِ إِلَى الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٧٢].

وَأَمَرَ اللهُ المُسْلِمِيْنَ بِالمُوْتِ عَلَى الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ بِأَمْرِ الْعُلَمَاءِ بِالانْتِسَابِ إِلَى المَذَاهِبِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ التَّوبَةِ. فَقَالَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].



وَوَضَعَ اللهُ دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي كِتَابَيْنِ مَحْفُوْظَيْنِ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

وَعَيَّنَ اللهُ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ إِمَامًا وَاحِدًا وَلَمْ يُعَيِّنْ لَهُ أَئِمَّةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

وَأَمَرَ اللهُ بِأَخْذِ الدِّيْنِ عَنْ إِمَامٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَأْمُرْ بِأَخْذِهِ عَنْ أَئِمَّةٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وَأَمَرَ اللهُ الْعَلَمَاءَ بِأَنْ يَكُوْنُوْا مَأْمُوْمِيْنَ فِي الدِّيْنِ لَا أَئِمَةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وَأَمَرَ اللهُ الْعَلَمَاءَ أَنْ يُتَابِعُوْا الإِمَامَ فِي الدِّيْنِ لَا أَنْ يُسَابِقُوْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١].

وَنَهَى اللهُ الْعُلَمَاءَ أَنْ يَتَقَدَّمُوْا فِي الدِّيْنِ عَلَى الإِمَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات:١].

وَاللهُ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعُلَمَاءِ قَوْلًا فِي الدِّيْنِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُبَلِّغُوْا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(١) وَالتِّرْمِذِيُّ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَجَعَلَ اللهُ اتِّبَاعَ قَوْلِهِ، وَقَوْلِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرِيْقًا لِلْوُصُوْلِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَجَعَلَ اللهُ اتِّبَاعَ قَوْلِهِ، وَقَوْلِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرِيْقَةً لِلْعَمَلِ بِدِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

وَجَمَعَ اللهُ جَمِيْعَ الأَنْبِيَاءِ عَلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَجَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طَرِيْقًا فِي تَلَقِّي الْوَحْيِ(٣)، وَطَرِيْقَةً فِي الْعَمَلِ بِالْوَحْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

---

(١) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.

(٢) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

(٣) جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طَرِيْقًا فِي تَلَقِّي الْوَحْيِ فَمِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ أَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِ بِكَلَامِهِ رَسُوْلًا مِنَ المَلَائِكَةِ، وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ كَلَّمَهُ اللهُ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ مُبَاشَرَةً وَالنَّبِيُّ فِي الأَرْضِ، وَمِنْ هُمْ مَنْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَلَّمَهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى:٥١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَأَمَرَ اللهُ كُلَّ مُسْلِمٍ بِالإِيمَانِ بِجَمِيعِ كُتُبِهِ الَّتِي كَتَبَ فِيهَا الإِسْلَامَ، وَجَمِيعِ رُسُلِهِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ بِكُتُبِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦].

وَنَسَخَ اللهُ الْعَمَلَ بِجَمِيعِ كُتُبِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِكِتَابِهِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَسَخَ اللهُ الْعَمَلَ بِجَمِيعِ شَرَائِعِهِ الَّتِي شَرَعَهَا لِلأَنْبِيَاءِ بِالْعَمَلِ بِشَرِيعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ [المائدة:٤٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: فَضَائِلِ عِيسَى.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَاب وُجُوبِ الإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ المِلَلِ بِمِلَّتِهِ].

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرَائِعِ اللّه، وَتَبْدِيْلِ الْعُلَمَاءِ لِشَرَائِعِ اللّه

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ شَرَائِعِ اللهِ، وَتَبْدِيْلِ الْعُلَمَاءِ لِشَرَائِعِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَرَعَ اللهُ شَرَائِعَ لِلأَنْبِيَاءِ قَالَهَا، وَكَتَبَهَا لَهُمْ فِي كُتُبِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

فَبَدَّلَ الْعُلَمَاءُ مَا شَرَعَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ بِمَا شَرَعُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ، وَمَا كَتَبَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ بِمَاكَتَبُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٧٩].

وَبَدَّلَ الْعُلَمَاءُ مَا شَرَعَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ بِمَا شَرَعُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ، وَمَا قَالَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ بِمَا قَالُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَخَلَطَ الْعُلَمَاءُ بَيْنَ مَا كَتَبَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ وَمَا كَتَبُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ وَمَا قَالَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ وَمَا قَالُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ وَقَالُوْا لِلْمُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ هَذِهِ شَرِيْعَةُ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [آل عمران:٧١].

فَاللهُ شَرَعَ لِنَبِيِّهِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ شَرِيْعَةَ الإِسْلَامِ تَوْحِيْدٌ بِلَا شِرْكٍ، وَإِيْمَانٌ بِلَا كُفْرٍ، وَوَحْيٌ بِلَا رَأْيٍ، وَقَوْلٌ للهِ، وَرَسُوْلِهِ بِلَا أَقْوَالٍ لِلْعُلَمَاءِ.

وَشَرَعَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَتْبَاعِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْشَرِيْعَةَ الْيَهُوْدِيَّةَ، وَالْشَرِيْعَةَ النَّصْرَانِيَّةَ خَلَطُوْا فِيْهَا بَيْنَ التَّوْحِيْدِ، وَالْشِّرْكِ، وَالإِيْمَانِ، وَالْكُفْرِ.

﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١].

وَوَضَعُوْا فِيْهَا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ مَحَلَّ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَالُوْا لِلْنَّاسِ إِنَّ شَرَائِعَ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةَ، وَالنَّصْرَانِيَّةَ هِيَ شَرِيْعَةُ اللهِ لِمُوْسَى، وَعِيْسَى. ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْ﴾ [البقرة:١٣٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [البقرة:١٣٥].

فَاعْتَرَضَ عُبَّادُ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ، وَالنَّصَارَى وَلَمْ يَكُنْ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصۡرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسۡلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧].

فَاعْتَرَضَ عُبَّادُ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ وَحدَهُ عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ، وَالنَّصَارَى، وَإِنَّمَا جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بَعْدَهُ كَانُوا عَلَيْهَا.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَكَشَفَ اللهُ قَاعِدَةَ تَعْطِيلِ عُبَّادِ الْعُلَمَاءِ[1] لِعُقُوْلِهِمْ أَنَّ إِبْرَاهِيْمَ مَاتَ قَبْلَ تَشْرِيْعِ الْعُلَمَاءِ لِلْشَّرِيْعَةِ الْيَهُوْدِيَّةِ، وَالنَّصَرَانِيَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران:٦٥].

وَشَرَعَ اللهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرِيْعَةَ الإِسْلَامِ تَوْحِيْدٌ بِلَا شِرْكٍ، وَإِيْمَانٌ بِلَا كُفْرٍ، وَوَحْيٌ بِلَا رَأْيٍ، وَقَوْلٌ للهِ، وَرَسُوْلِهِ بِلَا أَقْوَالٍ لِلْعُلَمَاءِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية:١٨].

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ لِمُحَمَّدٍ بِشَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ الَّتِي خَلَطُوْا فِيْهَا بَيْنَ مَا شَرَعَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا شَرَعُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ، وَمَا كَتَبَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا كَتَبُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ، وَمَا قَالَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا قَالُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ.

---

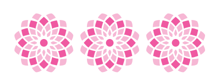
(١) سَوْفَ يُحَاجّكَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ بِأَنَّ مَا فِيْهَا هُوَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ.
فَاسْأَلْهُمْ بِمَا سَأَلَ اللهُ بِهِ أَهْلَ الْكِتَابِ فَقُلْ لَهُم لِمَا تُحَاجُّوْنَ فِي النَّبِيِّ، وَمَا شَرَعَ الْعُلَمَاءُ المَذَاهِبَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الجَاثِيَّةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ [الجاثية:١٩].

تَعْرِفُ شَرِيْعَةَ اللهِ بِمَا فِي كِتَابِهِ مِنْ أَقْوَالِهِ فِي الْقُرْآنِ، وَلَنْ تَجِدَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلًا لِغَيْرِ اللهِ، وَبِأَقْوَالِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحَدِيْثِ وَلَنْ تَجِدَ فِي حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا لِغَيْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَتَعْرِفُ شَرِيْعَةَ الْعُلَمَاءِ [١] بِأَقْوَالِهِمْ فِي كُتُبِ المَذَاهِبِ الَّتِي خَلَطُوْهَا بِأَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَأَقْوَالِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَقَالُوْا بِأَنَّ هَذِهِ الخَلْطَةَ هِيَ شَرِيْعَةُ اللهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَاسْأَلْ أَتْبَاعَ المَذَاهِبِ بِسُؤَالِ اللهِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ [آل عمران:٧١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



---

(١) لَقَدْ وَضَعَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ أَقْوَالَ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ، وَأَعْمَالَهُمْ شَرِيْعَةً يَعْمَلُوْنَ بِهَا، وَحَاكِمًا عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ فَلَا يَقْبَلُوْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَّا مَا وَافَقَ شَرِيْعَةَ الْعُلَمَاءِ.
فَوَضَعَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ الْسَّلَفِ أَقْوَالَ الْسَّلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ شَرِيْعَةً سَمَّوْهَا بِطَرِيْقَةِ الْسَّلَفِ يَعْمَلُوْنَ بِهَا، وَلَا يَقْبَلُوْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَّا مَاوَافَقَ طَرِيْقَةَ الْسَّلَفِ. وَلَا يَقْبَلُوْنَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ إِلَّا مَاوَافَقَ أَقْوَالَ وَأَعْمَالَ الْسَّلَفِ فَالْسَّلَفُ هُمْ مَنْ يَحْكُمُ عَلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَلَيْسَ اللهُ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى أَقْوَالِ الْسَّلَفِ.
وَوَضَعَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ الخَلَفِ أَقْوَالَ الخَلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ شَرِيْعَةً سَمَّوْهَا بِطَرِيْقَةِ الخَلَفِ يَعْمَلُوْنَ بِهَا، وَلَا يَقْبَلُوْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَّا مَا وَافَقَ طَرِيْقَةَ الخَلَفِ. وَلَا يَقْبَلُوْنَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ إِلَّا مَا وَافَقَ أَقْوَالَ وَأَعْمَالَ الخَلَفِ فَالخَلَفُ هُمْ مَنْ يَحْكُمُ عَلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَلَيْسَ اللهُ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى أَقْوَالِ الخَلَفِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الشِّرْكِ، وَالْبِدَعِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

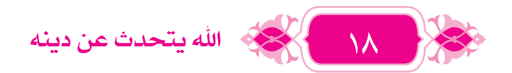
فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الشِّرْكِ، وَالْبِدَعِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا الْمُشَرِّعُ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ فَهُوَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

فَاللهُ هُوَ الَّذِي شَرَعَ دِيْنَ الإِسْلَامِ لِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ، وَالسَّلَامُ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَجَعَلَ اللهُ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَرِيْعَةً فِيهَا مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ، وَمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].



وَأَمَّا المُشَرِّعُ لِلْشِّرْكِ، وَالْبِدَعِ فَهِيَ الْشَّيَاطِيْنُ.

فَالْشَّيَاطِيْنُ شَرَعَتْ لأَصْحَابِ الْرَّأْيِ شَرَائِعَ الْشِّرْكِ، وَالْكُفْرِ، وَالْبِدَعِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَقَدْ شَرَعَ المُشْرِكُوْنَ تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِالرَّأْيِ بِوَحْيٍ مِنَ الشَّيْطَانِ.

فَشَرَعُوَا تَحْلِيْلَ أَكْلِ المَيْتَةِ بِوَحْيِ الْشَّيَاطِيْنِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ الأَوْلِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ هُودٍ. فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ كُلِّ شَيءٍ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٤، ٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ. فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ. فَقَالَ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف:٢٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ الأَرْزَاقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٣٩].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يونس. فَقَالَ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَام. فَقَالَ: ﴿وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١٤٠].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي الآيةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة:٢٧٥].

وَشَرَعَ الدِّيْمُقْرَاطِيُّوْنَ تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِقَوْلِ الْشَّعْبِ، وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام. فَقَالَ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧].

وَشَرَعَتِ الْقَبَائِلُ تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِقَوْلِ الْقَبِيْلَةِ، وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ المائدة. فَقَالَ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

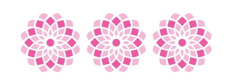
وَشَرَعَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ التوبة. فقال: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

اللّه يتحدَّثُ عَنْ مَصْدَرِ شَرِيْعَةِ اللّه وَمَصَادِرِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَصْدَرِ شَرِيْعَةِ اللهِ، وَمَصَادِرِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَدِيْنُ الْإِسْلَامِ هُوَ شَرِيْعَةُ اللهُ الَّتِي وَضَعَ مَصْدَرَهَا الْوَحْيَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِاتِّبَاعِهِ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأحزاب:٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى﴾ [الأعراف:٢٠٣].

وَفَسَّرَ اللهُ مَا أَوْحَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوسُفَ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف:٣].

وَالْمَذَاهِبُ هِيَ شَرِيْعَةُ الْعُلَمَاءِ الَّتِي وَضَعُوْا لَهَا مَصْدَرَيْنِ الْوَحْيَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالرَّأْيَ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَارْجِعْ لأَتْبَاعِ كُلِّ مَذْهَبٍ لِيُحَدِّثُوْكَ عَنْ مَصَادِرِ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِمْ.

فَمَصَادِرُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ الْحَنَفِي أَرْبَعَةٌ.

المَصْدَرُ الْأَوَّلُ: الْوَحْيُ إِذَا وُجِدُوْهُ.

المَصْدَرُ الثَّانِي: الْقِيَاسُ.

المَصْدَرُ الثَّالِثُ: رَأْيُ الصَّحَابِيِّ إِنْ لَمْ يَجِدُوْا وَحْيًا.

المَصْدَرُ الرَّابِعُ: يَجْتَهِدُوْنَ بِرَأْيِهِمْ إِنْ لَمْ يَجِدُوْا رَأْيًا لِلصَّحَابِيِّ.

فَخَلَطَ المَذْهَبُ الحَنَفِيُّ بَيْنَ مَصْدَرَيْنِ: الْوَحْيِ، وَالرَّأْيِ فَالنَّصُّ، وَالْقِيَاسُ أُخِذَا مِنَ الْوَحْيِ.

وَرَأْيُ الصَّحَابِيِّ، وَرَأْيُ الْإِمَامِ أُخِذَا مِنَ الرَّأْيِ، وَمِنْ أَدِلَّةِ الْوَحْيِ المُحَرَّفَةِ كَالاسْتِدَالِ بِأَدِلَّةِ فَضْلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَمَصَادِرُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ المَالِكِيِّ اثْنَا عَشَرَ مَصْدَرًا

المَصْدَرُ الْأَوَّلُ: الْوَحْيُ.

المَصْدَرُ الثَّانِي: الْإِجْمَاعُ.

المَصْدَرُ الثَّالِثُ: عَمَلُ أَهْلِ المَدِينَةِ.

المَصْدَرُ الرَّابِعُ: رَأْيُ الصَّحَابِيِّ.

المَصْدَرُ الخامس: الْقِيَاسُ.

المَصْدَرُ السَّادِسُ: شَرْعُ مَنْ قَبْلَنَا المَنْسُوخُ.

المَصْدَرُ السَّابِعُ: الِاسْتِصْحَابُ.

المَصْدَرُ الثَّامِنُ: المَصَالِحُ المُرْسَلَةُ.

المَصْدَرُ التَّاسِعُ: سَدُّ الذَّرَائِعِ.

المَصْدَرُ العاشر: الْعُرْفُ.

المَصْدَرُ الحَادِي عَشَرَ: الْأَخْذُ بِالْأَحْوَطِ.

المَصْدَرُ الثَّانِي عَشَرَ: مُرَاعَاةُ الخِلَافِ.

فَخَلَطَ المَذْهَبُ المَالِكِيُّ بَيْنَ مَصْدَرَيْنِ: الْوَحْيِ، وَالرَّأْيِ. فَبَعْضُهَا، أُخِذَ مِنَ الْوَحْيِ كَالنَّصِّ، وَالْقِيَاسِ وَبَعْضُهَا أُخِذَ مِنَ الرَّأْيِ كَقَوْلِ الصَّحَابِيِّ، وَعَمَلِ أَهْلِ المَدِينَةِ وَأُخِذَ مِنْ أَدِلَّةِ الْوَحْيِ المُحَرَّفَةِ كَالاسْتِدَالِ بِأَدِلَّةِ فَضْلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَمَصَادِرُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ الحَنْبَلِيِّ خَمْسَةُ مَصَادِرَ عَلَى التَّرْتِيبِ

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: النُّصُوصُ.

المَصْدَرُ الثَّانِي: الحَدِيثُ المُرْسَلُ، وَالضَّعِيفُ.

المَصْدَرُ الثَّالِثُ: إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَى الرَّأْيِ.

المَصْدَرُ الرَّابِعُ: رَأْيُ الصَّحَابِيِّ.

المَصْدَرُ الخامس: الْقِيَاسُ لِلضَّرُورَةِ لِأَنَّهُ رَأْيٌ عِنْدَهُمْ.

فَخَلَطَ المَذْهَبُ الحَنْبَلِيُّ بَيْنَ مَصْدَرَيْنِ: الْوَحْيِ، وَالرَّأْيِ.

فَالنَّصُّ، وَالْقِيَاسُ أُخِذَا مِنَ الْوَحْيِ..

وَرَأْيُ الصَّحَابِيِّ، وَالْإِجْمَاعُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ دَلِيلُهُ مِنَ الْوَحْيِ أُخِذَا مِنَ الرَّأْيِ، وَمِنْ أَدِلَّةِ الْوَحْيِ الْمُحَرَّفَةِ كَالاسْتِدَالِ بِأَدِلَّةِ فَضْلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَمَصَادِرُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الشَّافِعِي أَرْبَعَةٌ.

الْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ: الْوَحْيُ إِذَا وُجِدَ.

الْمَصْدَرُ الثَّانِي: الْإِجْمَاعُ عَلَى الرَّأْيِ إِذَا لَمْ يَجِدْ كِتَابًا، وَلَا سُنَّةً.

الْمَصْدَرُ الثَّالِثُ: رَأْيُ الصَّحَابِيِّ إِذَا لَمْ يَجِدْ وَحْيًا فِي مَذْهَبِهِ الْقَدِيْمِ

الْمَصْدَرُ الرَّابِعُ: الْقِيَاسُ.

فَخَلَطَ الْمَذْهَبُ الشَّافِعِيُّ بَيْنَ مَصْدَرَيْنِ: الْوَحْيِ، وَالرَّأْيِ. فَالنَّصُّ، وَالْقِيَاسُ أُخِذَا مِنَ الْوَحْيِ.

وَرَأْيُ الصَّحَابِيِّ، وَالْإِجْمَاعُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ دَلِيلُهُ مِنَ الْوَحْيِ أُخِذَا مِنَ الرَّأْيِ، وَمِنْ أَدِلَّةِ الْوَحْيِ الْمُحَرَّفَةِ كَالاسْتِدَالِ بِأَدِلَّةِ فَضْلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

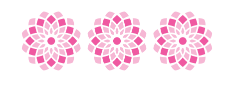
وَمُشْكِلَةُ الْمَذَاهِبِ أَنَّهُمْ قَالُوا لِأَتْبَاعِهِمْ بِأَنَّ أُصُولَ الْمَذَاهِبِ فِي الْفِقْهِ وِالِاسْتِنْبَاطِ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْوَحْيِ.

فَكَشَفَهُمْ تَرْتِيبُهُمْ لِأُصُولِ الْمَذَاهِبِ أَنَّ مِنْهَا مَا أَخَذُوهُ مِنَ الرَّأْيِ، لِأَنَّهُمْ جَمِيعًا وَضَعُوْا الْكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ أَوَّلَ مَصْدَرٍ، وَلَا يَنْتَقِلُونَ لِمَصَادِرِ الرَّأْيِ إِلَّا إِذَا

لمْ يجِدُوا كِتَابًا، وَسُنَّةً حَسَبَ قَوْلِهِمْ فَبَنَوا التَّشْرِيعَ بِالرَّأْيِ مَعَ الْوَحْيِ بِقَاعِدَةِ الدِّينُ نَاقِصٌ لَيْسَ فِيهِ أَدِلَّةٌ مِنَ الْوَحْيِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

فَفَرِّقْ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ شَرِيْعَةُ اللهِ، وَبَيْنَ المَذَاهِبِ الَّتِي هِيَ شَرِيْعَةُ الْعُلَمَاءِ بِالمَصَادِرِ فَمَصْدَرُ شَرِيْعَةِ اللهِ أَقْوَالُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَمَصَادِرُ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي كُتُبِ المَذَاهِبِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ بِقَوْلِهِ وَتَبْدِيْلِ المَذَاهِبِ لِقَوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا فِي الْقُرْآنِ عَنْ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ بِقَوْلِهِ وَتَبْدِيْلِ المَذَاهِبِ لِقَوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَاللهُ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلأَنْبِيَاءِ، وَالصَّحَابَةِ، وَالْعُلَمَاءِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ فَسَّرُوْهُ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُفَسِّرُوْهُ لَنَا.

فَاللهُ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ النَّبِيُّ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَ اللهِ لِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٨، ١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:١٠٥].

وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ شَيْئًا يَقُوْلُهُ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ

تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَأَمَرَهُ بِبَيَانِهِ لِلْنَّاسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَفَسَّرَ اللهُ بَيَانَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِتَبْلِيْغِهِ، وَلَيْسَ بِتَفْسِيْرِهِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧].

وَفَسَّرَ اللهُ بَيَانَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِقَرَاءَتِهِ عَلَى النَّاسِ وَلَيْسَ بِتَفْسِيْرِهِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء:١٠٦].

وَفَسَّرَ اللهُ بَيَانَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِتِلَاوَتِهِ عَلَى النَّاسِ وَلَيْسَ بِتَفْسِيْرِهِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الرعد:٣٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [النمل:٩٢].

وَأَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ بِتَبْلِيغِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَنَهَاهُ عَنْ تَبْلِيغِ رَأْيِهِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَاقَّةِ: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٨].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ نَهْيَ اللهِ لَهُ عَنْ تَبْلِيغِ رَأْيِهِ.

عنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَزَادَ النَّبِيُّ ﷺ نَهْيَ اللهِ لَهُ عَنْ تَبْلِيغِ رَأْيِهِ تَأْكِيدًا. عَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَنَفَى اللهُ أَنْ يَكُونَ فِي مَا يَقُولُهُ النَّبِيُّ ﷺ هَوىً لَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم:٣].

أَوْ رَأْيٌ لَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٤].

وَحَدَّدَ اللهُ عَمَلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَبْلِيغِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ. ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [التغابن:١٢].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

فَاعْلَمْ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ.﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [المائدة:٩٢].

وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ قَوْلُ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَاللهُ هُوَ الَّذِي بَيَّنَ قَوْلَهُ لِلْصَّحَابَةِ وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ بَيَّنُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُبَيِّنُوْهُ لَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَأَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ لِيُبَيِّنَ لِلْصَّحَابَةِ قَوْلَ اللهِ وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ بَيَّنُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُبَيِّنُوْهُ لَنَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل:٤٤].

وَلَوْلَا بَيَانُ اللهِ لِلْصَّحَابَةِ لَضَلُّوْا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءُ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [النساء:١٧٦].

وَاللهُ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ فَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُفَسِّرُوْهُ لَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام:٩٧].

وَاللهُ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلْفُقَهَاءِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ فَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُفَسِّرُوْهُ لَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام:٩٨].

وَأَخذَ اللهُ مِيْثَاقَ مَنْ آتَاهُ اللهُ الْكِتَابَ عَلَى بَلَاغِ قَوْلِ اللهِ الَّذِي فِي كِتَابِهِ وَلَيْسَ عَلَى بَلَاغِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي فِي كُتُبِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧].

فَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ باتِّبَاعِ تَفْسِيْرِ اللهِ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَاللهُ أَمَرَ الْعُلَمَاءَ بِتَبْلِيغِ تَفْسِيْرِ اللهِ لِقَوْلِهِ لَا تَبْلِيْغَ تَفْسِيْرِهِمْ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[2]، وَالتِّرْمِذِي[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَوَصَفَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ مَنْ يُفَسِّرُ الدِّيْنَ بِالرَّأْيِ بِالجَاهِلِ الَّذِي ضَلَّ وَأَضَلَّ أَتْبَاعَهُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) «سنن أبي داود» بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.
(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

وَوَصَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِالْعَالِمِ الْمُجْتَهِدِ الْمَتْبُوْعِ فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

فَمَنْ عَلِمَ بِأَنَّ الْمُفَسِّرَ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ طَلَبَ مِنَ الْمُفَسِّرِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ إِخْرَاجَ الإِذْنِ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ عَمَلَ جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ، وَالصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ هُوَ الْبَلَاغُ لِتَفْسِيْرِ اللهِ لَمْ يَجْعَلِ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّفْسِيْرِ، وَسَوْفَ يَبْحَثُ عَنْ تَفْسِيْرِ اللهِ لِقَوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ﴾ [طه:١٢٣].

وَسَوْفَ يَعْمَلُ بِأَمْرِ اللهِ فِي مُطَالَبَةِ الْعُلَمَاءِ بِأَخْرَاجِ تَفْسِيْرِ اللهِ لِقَوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ فَسَيْجعَلُهُ شَرِيْكًا للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ جعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ عَلَى تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ بِقَوْلِ اللهِ بِتَفْسِيْرِ الْعُلَمَاءِ لِقَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

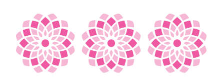
فَرَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَال فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ

أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)]، وَمُسْلِمٌ[(٢)]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ[(٣)].

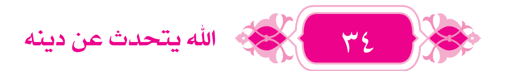


---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٣) فَخَطَأُ أَتْبَاعِ مَذَاهِبِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ أَنَّهُمْ جَعَلُوْا الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّفْسِيرِ فَفَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَبَنَوا المَذَاهِبَ عَلَى جَعْلِ العُلَمَاءِ شُرَكَاءَ للهِ.
فَاخْتَارَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبِ الْعُلَمَاءَ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَقْوَالِهِم.
فَالمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الخَلَفِ.
وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ.
وَالمَذْهَبُ الخَارِجِيُّ قَالَ: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الخَوَارِجِ.
وَالمَذْهَبُ الظَّاهِرِيُّ قَالَ: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الظَّاهِرِيَّةِ.
وَالمَذْهَبُ الرَّافِضِيُّ قَالَ: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الرَّافِضَةِ.
وَالمَذْهَبُ الصُّوْفِيُّ قَالَ: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الصُّوْفِيَّةِ.
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].



الدَّرْسُ السَّادِسُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ الَّذِي يُفْتِي فِي الدِّيْنِ، وَتَبْدِيلُ الْمَذَاهِبِ لِفَتَاوَى اللهِ بِفَتَاوَى الْعُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا بِأَنَّهُ الَّذِي يُفْتِي فِي الدِّيْنِ، وَتَبْدِيْلُ المَذَاهِبِ لِفَتَاوَى اللهِ بِفَتَاوَى الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَكَفَّلَ اللهُ بِالْفَتْوَى فِي الدِّيْنِ، وَلَمْ يَتْرُكْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ، وَالْعُلَمَاءِ إِلَّا الْبَلَاغَ لِفَتْوَاهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ [النساء:١٧٦].

وَالَّذِي أَجَابَ عَلَى أَسْئِلَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ هُوَ اللهُ.

سَأَلَهُ الْمُسْلِمُونَ عَنِ الْأَهِلَّةِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة:١٨٩].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٨٩].

وَسَأَلُوْهُ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢١٥].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة:٢١٥].

وَسَأَلُوهُ عَنْ حُكْمِ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢١٧].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢١٧].

وَسَأَلُوهُ عَنْ حُكْمِ الخَمْرِ، وَالمَيْسِرِ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [البقرة:٢١٩].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة:٢١٩].

وَسَأَلُوهُ عَنْ أَحْكَامِ الحَيْضِ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾ [البقرة:٢٢٢].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢].

وَسَأَلُوهُ عَنْ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ [المائدة:٤].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٤].

وَسَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ [الأعراف:١٨٧].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:١٨٧].

وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَنْفَالِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ [الأنفال:١].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال:١].

وَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ [الإسراء:٨٥].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥].

وَإِجَابَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَتَاوَاهُ لِلْمُسْلِمِينَ كُلُّهَا أَخَذَهَا مِنَ اللهِ، وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِهِ فَتْوَى وَاحِدَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣، ٤].

وَعَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، أَنَّ رَجُلًا عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ، مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فِي جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضَمَّخَ بِطِيبٍ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ سَاعَةً، ثُمَّ سَكَتَ، فَجَاءَهُ الْوَحْيُ، فَقَالَ: «**أَيْنَ الَّذِي سَأَلَنِي عَنِ الْعُمْرَةِ آنِفًا؟**» فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ، فَجِيءَ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ «**أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ، فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا، ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ، مَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، عَنِ الرُّوحِ، قَالَ: فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: غَسْلِ الْخَلُوقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنَ الثِّيَابِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: مَا يُبَاحُ لِلْمُحْرِمِ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، وَمَا لَا يُبَاحُ وَبَيَانِ تَحْرِيمِ الطِّيبِ عَلَيْهِ.
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥].
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: سُؤَالِ الْيَهُودِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرُّوحِ.

وَنَهَى اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْفَتْوَى بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَاقَّةِ: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٨].

وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وعَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ قَوْلُ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَنَهَى اللهُ الْعُلَمَاءَ عَنِ الْفَتْوَى فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النحل: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

فَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ أَنْ يُفْتُوْا بِأَقْوَالِهِمْ وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيْغِ فَتْوَى اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[2]، وَالتِّرْمِذِي[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَتَوَعَّدَهُمْ اللهُ عَلَى كَتْمِ فَتْوَى اللهِ الَّتِي فِي كِتَابِهِ. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩].

وَأَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ مَنْ آتَاهُ اللهُ كِتَابَهُ عَلَى بَلَاغِ فَتْوَى اللهِ الَّتِي فِي كِتَابِهِ وَلَيْسَ عَلَى بَلَاغِ فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ الَّتِي فِي كُتُبِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧].

فَمَنْ عَلِمَ بِأَنَّ الَّذِي يُفْتِي فِي الدِّيْنِ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ طَلَبَ مِنَ الْمُفْتِيْنَ بِقَوْلِهِمْ وَبِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الإِذْنَ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) «سنن أبي داود» بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ عَمَلَ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ، وَالصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ هُوَ الْبَلَاغُ لِفَتْوَى اللهِ لَمْ يَجْعَلِ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْفَتْوَى، وَسَوْفَ يَبْحَثُ عَنْ فَتْوَى اللهِ لِلْعَمَلِ بِهَا، وَتَبْلِيغِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾ [طه:١٢٣].

وَسَيَعْمَلُ بِأَمْرِ اللهِ فِي طَلَبِ فَتْوَى اللهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يُفْتِي فَسَيَجْعَلُهُ شَرِيكًا للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ عَلَى فَتَاوَى اللهِ بِفَتَاوَى الْعُلَمَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

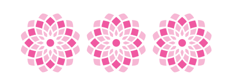
وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّينِ. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ فَقَالَ: **«أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟»** قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: **«فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»** [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِاتِّبَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ**

ضَبٍّ **لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ السَّابِعُ

اللَّه يتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِي لا يُحْكَمُ فِي الدِّيْنِ إلَّا بِقَوْلِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا فِي الْقُرْآنِ عَنِ الَّذِي لَا يُحْكَمُ إِلَّا بِقَوْلِهِ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَلَا يُحْكَمُ فِي الدِّيْنِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧].

فَمَنْ حَكَمَ فِي الدِّيْنِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الحُكْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

فَلَا يُحْكَمُ فِي التَّشْرِيْعِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَلَا يُحْكَمُ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ

هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يونس: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَلَا يُحْكَمُ عَلَى الْعَمَلِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَلَا يُحْكَمُ عَلَى الْعَامِلِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ ﴾ [طه:١٢٣].

وعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً**» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْحُكْمِ بِقَوْلِ اللهِ بِحُكْمِ الْعُلَمَاءِ بِأَقْوَالِ الْصَحَابِةِ، وَالأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِيْنَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٦].

وَحَكَمَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَحَكَمُوْا بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ وَجَعَلُوْا الْحُكْمَ بِأَقْوَالِهِمْ

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.
(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.

أَصْلًا مِنْ أُصُوْلِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ وَحَاكِمًا عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَلَا يُقْبَلُ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَّا مَا وَافَقَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الحُكْمِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَمَنْ عَرَفَ بِأَنَّ وَاحِدٌ فِي الْحُكْمِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالْحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ لَمْ يَقْبَل غَيْرَ حُكْمِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام:١١٤].

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ عَمَلَ جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ، وَالصَّحَابَةِ، وَالْعُلَمَاءِ هُوَ الْحُكْمُ بِحُكْمِ اللهِ لَمْ يَجْعَلِ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْحُكْمِ، وَسَوْفَ يُطَالِبُ الْعُلَمَاءَ بِحُكْمِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يَحْكُمُ مَعَ اللهِ فَسَيَجْعَلُهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ. قَال اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

اللّه يتحدّث عن الَّذي لا يُقْبَلُ في الدِّيْن إلَّا قوْلُه

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَلَا يُتَحَدَّثُ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَنَّ الحَدِيْثَ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ حَدِيْثٌ عَنِ الْغَيْبِ.

وَالْغَيْبُ لَا يُعْرَفُ إِلَا بِقَوْلِ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَهُوَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥].

وَالْغَيْبُ لَا يُعْرَفُ إِلَا بِقَوْلِ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الْغَيْبِ وَهُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن:٢٧].

وَلَا يُتَحَدَّثُ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ بِقَوْلِ عَالِمٍ، وَلَا إِمَامٍ، وَلَا سَلَفٍ، وَلَا خَلَفٍ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُطْلِعْهُمْ عَلَى الْغَيْبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَلَا يُقْبَلُ مِنَ العَالِمِ، وَالإِمَامِ مِنَ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ إِلَّا تَبْلِيْغُ قَوْلِ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَهُوَ اللهُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَتَبْلِيْغُ قَوْلِ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الْغَيْبِ وَهُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ[1]، وَالتِّرْمِذِي[2] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَإِنْ سَأَلَكَ مَنْ يَعْبُدُ الإِمَامَ عَنْ قَوْلِهِ فِي الدِّيْنِ. فَرُدَّ عَلَيْهِ بِرَدِّ اللهِ: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم:٧٨].

وَإِنْ سَأَلَكَ مَنْ يَعْبُدُ الأَئِمَّةَ عَنْ قَوْلِهِمْ فِي الدِّيْنِ. فَرُدَّ عَلَيْهِ بِرَدِّ اللهِ: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [القلم:٤٧].

فَالنَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِتَبْلِيْغِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي الدِّيْنِ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**».

«**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**».

وَعُبَّادُ الأَئِمَّةِ أَمَرُوْا الْمُسْلِمِينَ بِتَبْلِيْغِ أَقْوَالِ الأَئِمَّةِ فِي الدِّيْنِ.

وَسَأَلُوْهُمْ عَنْهَا مَنْ قَالَ بِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَ أَنَّ أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ رَأْيٌ وَلَيْسَتْ أَدِلَّةً.

وَطَالَبُوْهُمْ بِهَا فَقَالُوْا أَعْطِنِي إِمَامًا وَاحِدًا فِي أَيِّ عَصْرٍ مِنَ الْعُصُوْرِ قَالَ بِقَوْلِكِ حَتَّى أَعْمَلَ بِهِ مَعَ أَنَّ قَوْلَ أَيِّ إِمَامٍ فِي أَيِّ عَصْرٍ مِنَ الْعُصُوْرِ رَأْيٌ وَلَيْسَ دَلِيْلًا.

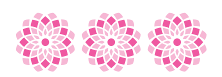
---

(١) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٢) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

لَقَدْ أَسْقَطَتِ المَذَاهِبُ السُّنِيَّةُ أَتْبَاعَهَا فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ[1].

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِفَتْوَى اللهِ بِأَنَّ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ شِرْكٌ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

اللهُ يتحدَّثُ عَنِ الْمِيْزَانِ
فِي شَرِيْعَةِ اللهِ وَالْمِيْزَانِ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ المِيْزَانِ فِي شَرِيْعَةِ اللهِ، وَالمِيْزَانِ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَالْمِيْزَانُ فِي شَرِيْعَةِ اللهِ لِلْحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ هُوقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.



فَقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ مِيْزَانُ عَدْلٍ، وَقِسْطٍ لِلْحُكْمِ بِهِ فِي كُلِّ شَيءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥].

وَقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الحُكْمِ مِيزَانٌ ثَابِتٌ لَايَتَغَيَّرُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

وَلَا يَتَبَدَّلُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:١٠].

وَالْمِيْزَانُ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ لِلْحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ هُوَ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالحُكْمِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَمَنْ حَكَمَ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى الْعَامِلِ بِأَنَّهُ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، ضَلَّ أَوِ اهْتَدَى، اتَّبَعَ أَوِ ابْتَدَعَ، وَحَكَمَ عَلَى عَمَلِهِ بِأَنَّهُ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ، صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ، مَقْبُوْلٌ أَوْ مَرْدُوْدٌ.

فَلَنْ يَضِلَّ فِي الحُكْمِ لأَنَّهُ حَكَمَ بِقَوْلِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ﴾ [طه:١٢٣].

وَمَنْ حَكَمَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْعَامِلِ بِأَنَّهُ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، ضَلَّ أَوِ اهْتَدَى، اتَّبَعَ أَوِ ابْتَدَعَ، وَحَكَمَ عَلَى عَمَلِهِ بِأَنَّهُ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ، صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ، مَقْبُوْلٌ أَوْ مَرْدُوْدٌ.

ضَلَّ فِي الحُكْمِ وَأَضَلَّ وَإِنْ أَصَابَ لأَنَّهُ حَكَمَ فِي الدِّيْنِ بِالرَّأْيِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّوْنَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِرَدِّ كُلِّ حُكْمٍ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَالْوَزْنُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ حَدَثٌ أَحْدَثَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الدِّيْنِ أَمَرَنَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِرَدِّهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَمَنْ حَكَمُوْا عَلَى العَامِلِ، وَعَمَلِهِ بِقَوْلِ اللهِ فَلَنْ يَخْتَلِفَ حُكْمُهُمْ لأَنَّهُمْ يَحْكُمُوْنَ بِقَوْلٍ وَاحِدٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

---

(١) صحيح البخاري، [بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ.
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.

وَمَنْ حَكَمَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَسَوْفَ يَخْتَلِفُ الحُكْمُ لِاخْتِلَافِ الحُكَّامِ، وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساء: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء:٨٢].

فَعَالِمٌ سَيَحْكُمُ عَلَى الْعَامِلِ بِالهُدَى، وَعَلَى عَمَلِهِ بَالصَّوَابِ، وَعَالِمٌ سَيَحْكُمُ عَلَى نَفْسِ الْعَامِلِ بِالضَّلَالَةِ، وَعَلَى عَمَلِهِ بِالخَطَأِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥].

وَسَوْفُ يَنْقُلُ لَكَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ الخِلَافَ فِي الحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بَيْنَ مَنْ يَحْكُمُوْنَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بَقَوْلِ اللهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَحْكُمُوْنَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَحْكُمُوْنَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بَقَوْلِ اللهِ.

وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَلَوْ قَالَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ اخْتَلَفَ مَنْ يَحْكُمُوْنَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بَقَوْلِ اللهِ، وَمَنْ يَحْكُمُوْنَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَالِمُ، وَالْعَامِيُّ بِأَنْ الصَّوابَ مَعَ مَنْ يَحْكُمُوْنَ بَقَوْلِ اللهِ.

وَلَكِنَّ أَتْبَاعَ المَذَاهِبِ يَنْقُلُوْنَ الخِلَافَ فِي الحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بِأَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ الْمُسْلِمُ مَذْهَبًا يَعْمَلَ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دَوْنَ أَنْ يَعلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ، حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ وَهَذَا سَبَبُ بِنَاءِ المَذَاهِبِ فَالمَذَاهِبُ شَرِيْعَةُ الْعُلَمَاءِ وَدِيْنُ الإِسْلَامِ شَرِيْعَةُ اللهِ فَلَا تَخْلِطْ بَيْنَهُمَا.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ

اللّٰه يتحدَّثُ عَنِ الإمَامِ لِشَرِيْعَةِ اللّٰهِ، وَالأَئِمَّةِ لِشَرائِعِ الْعُلَماءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الإِمَامِ لِشَرِيْعَةِ اللهِ، وَالأَئِمَّةِ لِشَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ عَيَّنَ اللهُ إِمَامًا لِشَرِيْعَةِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

وَأَصْدَرَ اللهُ أَمْرًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِيْنَ بِالْإِيمَانِ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء:١٣٦].

وَأَصْدَرَ اللهُ أَمْرًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِطَاعَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال:٢٠، ٢١].

وَأَصْدَرَ اللهُ أَمْرًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَأَصْدَرَ اللهُ أَمْرًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، وَتَرْكِ نَهْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وَأَصْدَرَ اللهُ تَحْذِيرًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وَحَدَّدَ عَمَلَهُ فِي تَعْلِيمِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

وَأَصْدَرَ اللهُ أَمْرًا بِتَعْيِينِ كُلِّ مَنِ اتَّصَفَ بِصِفَةِ الرَّبَّانِيِّ دُونَ ذِكْرِ اسْمِهِ نَائِبًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي تَعَلُّمِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَتَعْلِيمِهِمَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَعَيَّنَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ أَئِمَّةً لِشَرِيعَةِ الْعُلَمَاءِ فَعَيَّنُوا أَئِمَّةَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ بِالْأَسْمَاءِ.

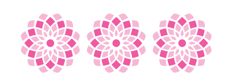
وَأَصْدَرَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ عَقَدِيٍّ أَوْفِقْهِيٍّ أَوَامِرَ بِتَعْيِينِ إِمَامِ الْمَذْهَبِ بِالرَّأْيِ، وَأَمَرُوْا بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَطَاعَتِهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَحَذَّرُوا مِنْ مُخَالَفَتِهِ، وَجَعَلُوْا قَوْلَ الإِمَامِ حَاكِمًا عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَلَايُقْبَلُ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَّاإِذَا وَافَقَ قَوْلَ الإِمَامِ بِحُجَّةِ أَنَّهُمْ مُقَلِّدُوْنَ لِلإِمَامِ، وَالْمُقَلِّدُ لَايَفْهَمُ قَوْلَ اللهِ إِلَّا بِقَوْلِ الإِمَامِ،وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا

بِطَرِيْقَةِ الإِمَامِ وَجُهِّلُوْا أَنَّ قَوْلَ اللهِ يُفْهَمُ بِقَوْلِ اللهِ، وَأَنَّ المُسْلِمَ لَا يَعْمَلُ إِلَّا بِطَرِيْقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَصْدَرَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ: أَوَامِرَ بِتَعْيِينِ جَمِيعِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ الَّذِينَ الْتَزَمُوا بِأُصُولِهِ، وَانْتَسَبُوا إِلَيْهِ أَئِمَّةً يُؤْخَذُ عَنْهُمُ المَذْهَبُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ

اللّٰه يَتحدَّثُ عَنِ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ الَّذِي أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ، وَالْفِقْهِ الَّذِي نَهَى اللّٰهُ عَنْهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْفِقْهِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ وَطَرِيْقِ كُلِّ نَوْعٍ.

النَّوْعُ الأَوَّلُ: أَخْذُ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَطَرِيْقُهُ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عمران: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران:١٦٤].

وَعَلَيْهِ الْمُسْلِمُوْنَ فِي جَمِيْعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عمران: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ [آل عمران:٨١].

النَّوْعُ الثَّانِي: أَخْذُ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ مِنْ أَقْوَالِ غَيْرِ الْعُلَمَاءِ وَطَرِيْقُهُ أَقْوَالُ، مَنْ لَيْسُوْا عُلَمَاءَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ وَعَلَيْهِ الْمُشْرِكُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [المائدة:١٠٤].

وَعَلَيْهِ مَنْ تَأَثَّرَ بِالْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

النَّوْعُ الثَّالِثُ: أَخْذُ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ مِنْ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ الدِّيْنِ، وَطَرِيْقُهُ كُتُبُ الْعُلَمَاءِ وَعَلَيْهِ الْيَهُوْدُ، وَالنَّصَارَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَلَيْهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ مَنِ اتَّبَعَ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ، وَجَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْحُكْمِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَقَدْ خَلَطَ الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَتِهِمْ فِي كُتُبِ الْمَذَاهِبِ بَيْنَ الْفِقْهِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْفِقْهِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ فَقَبْلَ أَنْ تَتَفَقَّهَ فِي الدِّيْنِ فَرِّقْ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْفِقْهِ وَخُذْ مِنْهُ مَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**».

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ

اللّٰه يتحدَّثُ عَنْ فتْحِهِ لأبْوَابِ التَّعلُّمِ فِي شَرِيْعَتِهِ الَّتِي أَغْلقَهَا الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَتِهِمْ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ فَتْحَ أَبْوَابِ التَّعَلُّمِ الَّتِي أَغْلَقَهَا الْعُلَمَاءُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَالْعِلْمُ لَهُ بَيْتٌ وَثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ.

فَبَيْتُ الْعِلْمِ الْقَلْبُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧].

وَلِدُخُولِ الْعِلْمِ يُصْغِي الْقَلْبُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ [١] قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم:٤].

---

(١) صَغَتْ مَعْنَاهَا: مَالَتْ.

وَاللهُ فِي حَدِيثِهِ فِي الْقُرْآنِ يَقُولُ: عَنْ قَوْلِ يَمِيلُ يُصْغِي؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الأنعام:١١٣].

وَالنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لِمَنْ يَمِيلُ عُنُقَهُ لِيَسْمَعَ الْكَلَامَ أَصْغَى. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى فَيَصْعَقُ النَّاسُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْغِي إِلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَأُرَجِّلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَأَبْوَابُ الْعِلْمِ ثَلاثَةٌ هِيَ الْعَقْلُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ تَفْتَحُ عَلَى عِلْمِ الْوَحْيِ، وَعِلْمِ الرَّأْيِ. فَأَمَرَ اللهُ بِفَتْحِهَا عَلَى عِلْمِ الْوَحْيِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [الأحزاب:٢].

وَنَهَى اللهُ عَنْ فَتْحِهَا عَلَى عِلْمِ الرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ ص: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص:٢٦].

فَالْإِنْسَانُ: يَتَعَلَّمُ، وَيَفْهَمُ، عَنْ طَرِيقِ عَقْلِهِ، وَسَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ، بِوَاسِطَةِ قَلْبِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل:٧٨].

فَافْتَحْ قَلْبَكَ لِدُخُولِ الْعِلْمِ: قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات:١٤].

وَافْتَحْ أَبْوَابَ قَلْبِكَ لِدُخُولِ الْعِلْمِ لِقَلْبِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ﴾ [آل عمران:١٩٣].

فَبِدُونِ الْقَلْبِ لَا تَعْمَلُ الْحَوَاسُّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الأنعام:٢٥].

وَبِدُونِ الْقَلْبِ لَا يُفَكِّرُ، الْعَقْلُ، وَلَا يَتَدَبَّرُ، وَلَا يَعْرِفُ الْمَعَانِيَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].

وَالْإِنْسَانُ بِدُونِ الْقَلْبِ:

لَا يَعْقِلُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ [الحج:٤٦].

وَلَا يَعْلَمُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التَّوْبَةِ:٩٣].

وَلَا يَفْهَمُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُنَافِقُونَ: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [المنافقون:٣].

وَلَا يُبْصِرُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج:٤٦].

وَلَا يَسْمَعُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف:١٠٠].

فَأَبْوَابُ: التَّعَلُّمِ، وَهِيَ الْعَقْلُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، مَنْ فَتَحَهَا عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَمِلَ بِعِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ [سبأ:٦].

وَمَنْ فَتَحَهَا عَلَى الرَّأْيِ عَمِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الروم:٢٩].

وَمَنْ فَتَحَهَا عَلَى أَقْوَالِ الْأَشْخَاصِ الْمَتْبُوْعِيْنَ عَمِلَ بِالتَّقْلِيدِ، وَرَدَّ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة:١٠٤].

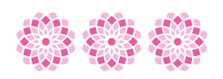
وَمَنْ قَلَّدَ شَخْصًا فِي الْدِّيْنِ عَالِمًا أَوْ جَاهِلًا فَقَدْ أَغْلَقَ أَبْوَابَ التَّعَلُّمِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْقَافِ: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحقاف:٢٦].

وَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ لله فِي الأَمْرِ عَلَى أَمْرِ اللهِ بِفَتْحِ أَبْوَابِ التَّعَلُّمِ عَلَى عِلْمِ الْوَحْيِ وَإِغْلَاقِهَا عَنْ عِلْمِ الرَّأْيِ بِأَمْرِ الْعُلَمَاءِ بِإِغْلَاقِهَا عَنْ عِلْمِ الْوَحْيِ، وَفَتْحِهَا عَلَى عِلْمِ الرَّأْيِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (أَنَّ بَابَ الاجْتِهَادِ قَدْ أُغْلِقَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَابَ التَّقْلِيْدِ لِلأَئَمَّةِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ لله.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ

اللّٰه يتَحدَّثُ عَنْ مَعْنَى الرَّأْيِ، وَتَعْرِيْفِه، وَمَا يُسَّمى بِالرَّأْيِ، وَعَنْ حُكْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لاَ يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَعْنَى الرَّأْيِ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَمَا يُسَّمَى بِالرَّأْيِ، وَعَنْ حُكْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا مَعْنَى الرَّأْيِ: فَكُلُّ مَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ بِعَيْنِهِ، وَقَلْبِهِ، وَعَقْلِهِ مِنَ الحِسِّ، أَوِ الْوَحْيِ فَهُوَ رَأْيٌ.

فَإِنْ رَأَى الشَّيْءَ بِعَيْنِهِ فَهُوَ الْمُشَاهَدَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران:١٣].

وَإِنْ رَأَى الشَّيْءَ بِقَلْبِهِ فَهُوَ الْعِلْمُ، وَالِاعْتِقَادُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم:١١].

وَإِنْ رَأَى الشَّيْءَ بِعَقْلِهِ فَهُوَ الْفِكْرُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ [غافر:٢٩].

وَأَمَّا تَعْرِيفُ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ:

فَقَدْ عَرَّفَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ: بِأَنَّهُ كُلُّ قَوْلٍ فِي الدِّين لِغَيْرِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَرَّفَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ: بِأَنَّهُ الْعَمَلُ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَأَمَّا مَايُسَمَّى بِالرَّأْيِ.

فَالرَّأْيُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْعَقْلَ، وَالْقَوْلَ، وَالْعَمَلَ.

فَالْعَقْلُ سَمَّاهُ اللهُ بِالرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ هُودٍ عَنْ قَوْلِ قَوْمِ شُعَيْبٍ: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ ﴾ [هود:٢٧].

وَالْعَقْلُ سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّأْيِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَالْقَوْلُ سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّأْيِ. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ:

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَاب: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَاب: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

«**مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟**» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَالْعَمَلُ سَمَّاهُ اللهُ بِالرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ عَنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ [غافر:٢٩].

وَأَمَّا حُكْمُ الرَّأْيِ:

فَالرَّأْيُ عَمَلٌ لَا يُقْبَلُ إِلَّا بِدَلِيلٍ عَلَى الشَّهَادَةِ مِنَ الحِسِّ، وَدَلِيلٍ عَلَى الْغَيْبِ مِنَ الْوَحْيِ.

فَمَنْ تَكَلَّمَ عَنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ لَمْ يُقْبَلْ كَلَامُهُ، إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الحِسِّ كَسَمِعْتُ، وَرَأَيْتُ، وَلَمَسْتُ، وَشَمَمْتُ، وَذُقْتُ، وَجَرَّبْتُ أَوْ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ وَرَأَى، وَجَرَّبَ.

وَمَنْ تَكَلَّمَ عَنْ عَالَمِ الْغَيْبِ لَمْ يُقْبَلْ كَلَامُهُ، إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الْوَحْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنعام: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَلَا يُقْبَلُ دَلِيلُ الحِسِّ فِي الدِّيْنِ لِأَنَّ الدِّيْنَ غَيْبٌ لَا يُعْرَفُ بِمَا رَآهُ الْعَالِمُ بِالحِسِّ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ الدِّينُ بِمَا رَآهُ الْعَالِمُ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ [سبأ:٦].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: فَضْلِ الفَقْرِ.

وَيُعْرَفُ الدِّينُ بِمَا أَرَاهُ اللهُ الْعَالِمَ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء:١٠٥].

وَلَا يُعْرَفُ الدِّينُ بِمَا يُرَى مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُطْلِعْهُمْ عَلَى الْغَيْبِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَالتَّحَدُّثُ عَنِ الدِّينِ بِالرَّأْيِ جَهْلٌ يَضِلُّ بِهِ الْمُتَحَدِّثُ، وَالْمُحَدَّثُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَالرَّأْيُ فِي الدِّينِ، وَالظَّنُّ، وَالشَّكُّ، وَالخَرْصُ، كُلُّهَا أَسْمَاءٌ لِلْجَهْلِ.

لِأَنَّ اللهَ فَسَّرَ الجَهْلَ بِعَدَمِ العِلْمِ بِالشَّيْءِ. فقَالَ فِي سُورَةِ هُودٍ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود:٤٦].

وَفَسَّرَ الشَّكَّ بِعَدَمِ العِلْمِ بِالشَّيْءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ [النساء:١٥٧].

وَفَسَّرَ الخَرْصَ بِعَدَمِ العِلْمِ بِالشَّيْءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الزخرف:٢٠].

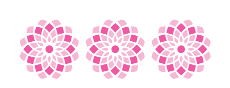
وَفَسَّرَ الظَّنَّ بِعَدَمِ العِلْمِ بِالشَّيْءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ [النساء:١٥٧].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَاب: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم:٢٨].

وَعَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لاَ يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَحْرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ حَرَّمَ اللهُ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣].

وَفَسَّرَ اللهُ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ بِالْعَمَلِ بِلَا عِلْمٍ مِنَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم:٢٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء:١٥٧].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ بِالْقَوْلِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ ﷺ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ

يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ بِالْعَمَلِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَحَكَمَ اللهُ عَلَى الرَّأْيِ بِأَنَّهُ مَصْدَرٌ لِلضَّلَالِ فِي الدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١١٦].

وَحَكَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّأْيِ بِأَنَّهُ مَصْدَرٌ لِلضَّلَالِ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ عَلَى تَحْرِيْمِ اللهِ لِلرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ بِتَحْلِيْلِ الْعُلَمَاءِ لَهُ وَجَعْلِهِ أَصْلًا مِنْ أُصُوْلِ الْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ، وَمَصْدَرًا لِلْتَّشْرِيْعِ، وَدَلِيْلًا عَلَى التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

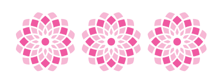
---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بَاب مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الأُمُورِ.
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَاب: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اتْبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[1]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) فَمَنْ؟ فمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى إِلَّا الْيَهُوْدُ، وَالنَّصَارَى. وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَّا أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الخَامِسَ عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيمِ رَأْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدِّينِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَحْرِيمِ رَأْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ بِالحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِقَوْلِ اللهِ، وَنَهَاهُ عَنِ الحَدِيْثِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَاقَّةِ: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٧].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ نَهَى اللهِ لَهُ عَنِ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ.

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](1).

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

وَزَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْكِيدَ نَهْيِ اللهِ لَهُ عَنِ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِه.

عَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ** عَزَّوَجَلَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَعَاتَبَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ الْعَسَلِ بِرَأْيِه.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ**﴾ [التحريم:١].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ: أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ**» فَنَزَلَتْ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ**﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ[4]: «**فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ**».

وَطَلَبَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَدِيْثَ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِه.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿**وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُ**﴾ [يونس:١٥].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: إِذَا حَرَّمَ طَعَامَهُ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ عَلَى مَنْ حَرَّمَ امْرَأَتَهُ، وَلَمْ يَنْوِ الطَّلَاقَ.

(٤) صحيح البخاري بَابُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

فَأَمَرَهُ اللهُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ بِأَنَّ اللهَ نَهَاهُ عَنِ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس:١٥].

وَحَدَّدَ اللهُ رِسَالَةَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيَانِ قَوْلِ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَلَيْسَ فِي بَيَانِ رَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَحَدَّدَ اللهُ رِسَالَةَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَلَاغِ قَوْلِ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَلَيْسَ فِي بَلَاغِ رَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ(١) إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ: ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [التغابن:١٢].

فَاعْلَمْ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة:٩٢].

وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ قَوْلُ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) فَسَّرَ اللهُ مَا أَنْزَلَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ

اللهُ يَتَحدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيلِ المَذاهِبِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ حَرَّمَ اللهُ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ وَرَدَّهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

فَحَرَّمَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنَ الْزَّوَاجِ فَقَالَ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَحَرَّمَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنْ أَكْلِ الْلَّحْمِ فَقَالَ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَحَرَّمَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنَ النَّوْمِ عَلَى فِرَاشٍ فَقَالَ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ.

فَرَدَّ اللهُ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ بِوَحْيِ الْقُرَآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة:٨٧].

وَوَصَفَ اللهُ عَمَلَ الصَّحَابَةِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّينِ بِالإِعْتِدَاءِ الَّذِي لَا يُحِبُّ اللهُ صَاحِبَهُ. فَقَالَ فِي نَفْسِ الآيَةِ مِنْ سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة:٨٧].

وَرَدَّ اللهُ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ عَلَى تَحْرِيْمِ اللهِ لِرَأْيِ الصَّحَّابَةِ فِي الدِّيْنِ بِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ أَحَلُّوْا رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ، وَجَعَلُوْهُ مَصْدَرًا مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيْعِ، وَدَلِيْلًا مِنْ أَدِلَةِ التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَأَصْلًا مِنْ أُصُوْلِ التَّفْسِيْرِ، وَأَصْلًا مِنْ أُصُوْلِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ وَحَذَّرُوا مِنَ مُخَالَفَةِ الْعُلَمَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الصَّحَابَةَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّفْسِيْرِ عَلَى تَحْرِيْمِ اللهِ لِرَأْيِ الصَحَّابَةِ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ هُمُ الَّذِيْنَ فَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَهُ لِعُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ فَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُفَسِّرُوْهُ لَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام:٩٧].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.

وَفَسَّرَ قَوْلَهُ لِفُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ فَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُفَسِّرُوْهُ لَنَا.. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٩٨].

وَبَيَّنَ قَوْلَهُ لِلْصَّحَابَةِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ بَيَّنُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُبَيِّنُوْهُ لَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَأَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ لِيُبَيِّنَ لِلْصَّحَابَةِ قَوْلَ اللهِ وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ بَيَّنُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَلَوْلَا بَيَانُ اللهِ لِلْصَّحَابَةِ لَضَلَّ الصَّحَابَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ﴾ [النساء:١٧٦].

فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَيْسُوْا مُفَسِّرِيْنَ لِقَوْلِ اللهِ وَإِنَّمَا هُمْ مُبَلِّغُوْنَ لِتَفْسِيْرِ اللهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ[2]، وَالتِّرْمِذِي[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ

اللّٰهُ يتَحدَّثُ عَنْ رَدِّهِ لِتَفْسِيرِ الصَّحابَةِ لَقَوْلِ اللّٰهِ بِآرَاهِمْ، وَعَمَلِ المَذَاهِبِ بِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ رَدِّهِ لِتَفْسِيْرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَقَوْلِ اللهِ بِآرَاهِمْ، وَعَمَلِ المَذَاهِبِ بِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ أَخطَأَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ بِرَأْيِهِ.

فَفَسَّرَ عَدِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِرَأْيِهِ الخَيْطَ الْأَبْيَضَ، وَالخَيْطَ الْأَسْوَدَ بِالخَيْطِ الحَقِيْقِي فَلَّمَا رَجَعَ لِلْنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ أَنَّ اللهَ قَدْ نَقَلَ الخَيْطَ عَنْ مَعْنَاهُ الحَقِيْقِي إِلَى بَيَاضِ النَّهَارِ، وَسَوَادِ الْلَّيْلِ. عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَبِينُ لِي فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «**إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وِلِلْبُخَارِيِّ: «**إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ**». أَيْ إِنْ كَانَ اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ.

وَأَخْطَأَ عُمَرُ ابْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِرَأْيِهِ خَطَأً ظَاهِرًا فَاللهُ يَأْمُرُ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْهَى.

فَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَّرَ بِرَأْيِهِ قَوْلَ اللهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١٩٦] بِرَأْيِهِ.

فَنَهَى عَنْ عُمْرَةِ التَّمَتُّعِ فِي الحَجِّ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا. عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ «إِنْ نَأْخُذْ بِكِتَابِ اللهِ فَإِنَّ كِتَابَ اللهِ يَأْمُرُ بِالتَّمَامِ، وَإِنْ نَأْخُذْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحِلَّ حَتَّى بَلَغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بِأَنَّ الَّذِي أَمَرَ مَنْ دَخَلَ فِي الحَجِّ أَنْ يُتِمَّهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١٩٦] هُوَ الَّذِي أَمَرَ فِي نَفْسِ الآيَةِ مَنْ دَخَلَ فِي الحَجِّ أَنْ يُحَوِّلَهُ عُمْرَةً وَأَنْ يَتَحَلَّلَ مِنْهَا. فَقَالَ: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [البقرة:١٩٦].

وَرَدَّ عَلَيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ، وَفَتْوَاهُ، وَاعْتِذَارِهِ عَنْ فِعْلِهِ.

فَرَدَّ النَّبِيُّ عَلَى نَهْيِ عُمَرَ عَنْ تَحْوِيلِ حَجِّ الإِفْرَادِ، وَالقِرَانِ إِلَى عُمْرَةٍ بِأَمْرِهِ بِتَحْوِيلِهَا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَلَا نَرَى إِلَّا الحَجَّ حَتَّى إِذَا دَنَوْنَا مِنْ

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: الذَّبْحِ قَبْلَ الحَلْقِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابٌ: فِي نَسْخِ التَّحَلُّلِ مِنَ الإِحْرَامِ وَالأَمْرِ بِالتَّمَامِ.

مَكَّةَ «أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ، إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، أَنْ يَحِلَّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَمْرَ بِتَحْوِيلِ الحَجِّ إِلَى عُمْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الحِجَّةِ حِيْنَ دَخَلَ مَكَّةَ لِمَنْ لَمْ يَشْتَرِ هَدْيًا.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَبَّيْنَا بِالحَجِّ، وَقَدِمْنَا مَكَّةَ لِأَرْبَعٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، وَأَنْ نَجْعَلَهَا عُمْرَةً وَنَحِلَّ، إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدِمَ وَأَصْحَابُهُ لِأَرْبَعٍ خَلَوْنَ مِنَ الْعَشْرِ، وَهُمْ يُلَبُّونَ بِالحَجِّ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الحَجَّ، حَتَّى جِئْنَا سَرِفَ فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «**اجْعَلُوْهَا عُمْرَةً**» فَأَحَلَّ النَّاسُ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ الهَدْيُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

---

(١) صحيح البخاري، بابُ: وَمَا يَأْكُلُ مِنَ البُدْنِ وَمَا يَتَصَدَّقُ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ وُجُوهِ الْإِحْرَامِ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ**».
(٤) صحيح البخاري، بَابُ: التَّمَتُّعِ وَالإِقْرَانِ وَالإِفْرَادِ بِالحَجِّ، وَفَسْخِ الحَجِّ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ.
(٥) صحيح مسلم، بَابُ: جَوَازِ الْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الحَجِّ.
(٦) صحيح البخاري، بَابٌ: تَقْضِي الحَائِضُ المَنَاسِكَ كُلَّهَا إِلَّا الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ.
(٧) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ وُجُوهِ الْإِحْرَامِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لِلنَّاسِ: «**مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى، فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَلْيُقَصِّرْ وَلْيَحْلِلْ، ثُمَّ لِيُهِلَّ بِالْحَجِّ وَلْيُهْدِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا، فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَزَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْكِيدَ الأَمْرِ بِتَحْوِيلِ الحَجِّ إِلَى عُمْرَةٍ عَلَى المَرْوَةِ حِيْنَ فَرَغَ مِنْ طَوَافِ الْقُدُوْمِ، وَسَعْيِ الحَجِّ الَّذِي قَدَّمَهُ مَعَ طَوَافِ الْقُدُوْمِ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، قَالَ: «**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَاسْتَدَلَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِفِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَدِّ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«إِنْ نَأْخُذْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحِلَّ حَتَّى بَلَغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ».

فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاعْتِذَارِهِ عَنْ مُخَالَفَةِ فِعْلِهِ لِقَوْلِهِ بِأَنَّهُ سَاقَ الهَدْيَ مِنَ المَدِيْنَةِ قَبْلَ نُزُوْلِ وَحْيِ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ فِي مَكَّةَ بِتَحْوِيْلِ الحَجِّ إِلَى عُمْرَةٍ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، قَالَ: «**لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ**

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَنْ سَاقَ الْبُدْنَ مَعَهُ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: وُجُوبِ الدَّمِ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً»، فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ؟ فَقَالَ: «**دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ لِأَبَدِ أَبَدٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1]].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ لِأَرْبَعٍ مَضَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، أَوْ خَمْسٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَهُوَ غَضْبَانُ قَالَ: «**أَوَمَا شَعَرْتِ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ، فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ؟ وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا سُقْتُ الْهَدْيَ مَعِي حَتَّى أَشْتَرِيَهُ، ثُمَّ أَحِلُّ كَمَا حَلُّوا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِذَارَهُ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ تَرْكِهِ لِلتَّحَلُّلِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ.

عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يَحْلِلْنَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقُلْتُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَحِلَّ؟ قَالَ: «**إِنِّي لَبَّدْتُ رَأْسِي، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هَدْيِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]]. وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا وَلَمْ تَحْلِلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟ قَالَ: «**إِنِّي لَبَّدْتُ رَأْسِي، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ**».

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ[5] وَمُسْلِمٍ[6]: «**إِنِّي قَلَّدْتُ هَدْيِي، وَلَبَّدتُ رَأْسِي، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَحِلَّ مِنَ الْحَجِّ**».

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ وُجُوهِ الْإِحْرَامِ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: مَنْ لَبَّدَ رَأْسَهُ عِنْدَ الإِحْرَامِ وَحَلَقَ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ وُجُوهِ الْإِحْرَامِ.
(٥) صحيح البخاري، بَابُ: فَتْلِ القَلَائِدِ لِلْبُدْنِ وَالبَقَرِ.
(٦) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الْقَارِنَ لَا يَتَحَلَّلُ إِلَّا فِي وَقْتِ تَحَلُّلِ الحَاجِّ الْمُفْرِدِ.

وَشَهِدَ بِخَطَأِ عُمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِرَأْيِهِ. الصَّحَابِيُّ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «نَزَلَتْ آيَةُ مُتْعَةِ الحَجِّ فِي كِتَابِ اللهِ وَأَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَمْ تَنزِلْ آيَةٌ تَنْسَخُ آيَةَ مُتْعَةِ الحَجِّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مَاتَ قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَأَخْطَأَ عُمَرُ ابْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الاسْتِدْلَالِ بِالتَّعْلِيلِ مَعَ عِلْمِهِ بِوُجُوْدِ الدَّلِيْلِ.

فَاسْتَدَلَّ بِالتَّعْلِيلِ عَلَى النَّهِي عَنْ عُمْرَةِ التَّمَتُّعِ فِي الحَجِّ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا، وَأَمَرَ بِهَا رَسُوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَفْتَى بِهَا، وَعَلِمَ بِهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: فَوَافَقْتُهُ فِي الْعَامِ الَّذِي حَجَّ فِيهِ، فَقَالَ لِي: «**يَا أَبَا مُوسَى، كَيْفَ قُلْتَ حِينَ أَحْرَمْتَ؟**» قَالَ قُلْتُ: لَبَّيْكَ إِهْلَالًا كَإِهْلَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**هَلْ سُقْتَ هَدْيًا؟**» فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: «**فَانْطَلِقْ فَطُفْ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ أَحِلَّ**» فَكُنْتُ أُفْتِي النَّاسَ بِذَلِكَ فِي إِمَارَةِ أَبِي بَكْرٍ وَإِمَارَةِ عُمَرَ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ بِالْمَوْسِمِ، إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي شَأْنِ النُّسُكِ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كُنَّا أَفْتَيْنَاهُ بِشَيْءٍ فَلْيَتَّئِدْ فَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَادِمٌ عَلَيْكُمْ فَبِهِ فَائْتَمُّوا، فَلَمَّا قَدِمَ، قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مَا هَذَا الَّذِي أَحْدَثْتَ فِي شَأْنِ

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: جَوَازِ التَّمَتُّعِ.

النُّسُكِ فَقَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَلِمْتُ[1] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلَهُ، وَأَصْحَابُهُ، وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ يَظَلُّوا مُعْرِسِينَ بِهِنَّ فِي الْأَرَاكِ، ثُمَّ يَرُوحُونَ فِي الحَجِّ تَقْطُرُ رُءُوسُهُمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلِيْلَ التَّعْلِيْلِ بِالرَّأْيِ بِالدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً، وَيَطُوفُوا ثُمَّ يُقَصِّرُوا وَيَحِلُّوا إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ الهَدْيُ، فَقَالُوا: نَنْطَلِقُ إِلَى مِنًى وَذَكَرُ أَحَدِنَا يَقْطُرُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْلَا أَنَّ مَعِي الهَدْيَ لَأَحْلَلْتُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

فَمَنْ قَارَنَ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ، وَقَوْلِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدَّمَ قَوْلَ اللهِ لأَنَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَمَنْ قَارَنَ بَيْنَ قَوْلِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَوْلِ مَنْ بَعْدَهُ قَدَّمَ قَوْلَ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأَنَّهُ أَعْلَمُ مِمَّنْ جَاءَ بِعْدَهُ.

وَأَخْطَأَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِرَأْيِهِ.

فَنَهَى بِرَأْيِهِ عَنْ عُمْرَةِ الْقِرَانِ الَّتِي مَعَ الحَجِّ وَعُمْرَةِ التَّمَتُّعِ الَّتِي قَبْلَ الحَجِّ اللَّتَانِ شَرَعَهَا اللهُ، وَفَعَلَهَا رَسُوْلُ اللهِ، وَأَمَرَ بِهَا، وَأَفْتَى بِهَا النَّاسَ. عَنْ مَرْوَانَ

---

(١) والذي نفسي بيده لقد فتن أتباع المذاهب بقول عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما فتن أتباع موسى بالعجل.
قَالَ اللهُ فِي سورة طه: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ﴾ [طه:٩٠، ٩١].

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: جَوَازِ التَّمَتُّعِ.

(٣) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ**».

ابْنِ الحَكَمِ، قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ، وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]].

فَرَدَّ اللهُ رَأْيَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّهْيِ عَنْ عُمْرَةِ الْقِرَانِ، وَالتَّمَتُّعِ فِي الحَجِّ بِقَوْلِهِ وَقَوْلِ رَسُوْلِهِ الَّذِي رَدَّ بِهِ رَأْيَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّهْيِ عَنْ عُمْرَةِ الْقِرَانِ، وَالتَّمَتُّعِ.

وَشَهِدَ بِخَطَأِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِرَأْيِهِ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسْتَدِلًّا بِالْوَحْيِ. عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: اجْتَمَعَ عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِعُسْفَانَ، فَكَانَ عُثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ أَوِ الْعُمْرَةِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «مَا تُرِيدُ إِلَى أَمْرٍ فَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَنْهَى عَنْهُ؟» فَقَالَ عُثْمَانُ: دَعْنَا مِنْكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدَعَكَ، فَأَهَلَّ عَلِيٌّ بِهِمَا جَمِيعًا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعُثْمَانُ «يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ، وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا»، فَلَمَّا «رَأَى عَلِيٌّ أَهَلَّ بِهِمَا، لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ»، وَقَالَ: «مَا كُنْتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَأَخْطَأَ أَبُوْ ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَخْصِيصِ عُمُوْمِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِرَأْيِهِ وَقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَا يُخَصَّصَانِ إِلَّا بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَخَصَّصَ أَبُوْ ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالرَّأْيِ أَمْرَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِالْعُمْرَةِ مَعَ الحَجِّ بِالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: التَّمَتُّعِ وَالإِقْرَانِ وَالإِفْرَادِ بِالحَجِّ، وَفَسْخِ الحَجِّ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: جَوَازِ التَّمَتُّعِ.

(٣) صحيح البخاري، بَابُ: التَّمَتُّعِ وَالإِقْرَانِ وَالإِفْرَادِ بِالحَجِّ، وَفَسْخِ الحَجِّ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ.

عَـنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَـالَ: «كَانَـتِ الْمُتْعَـةُ فِي الحَـجِّ لِأَصْحَـابِ مُحَمَّـدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَحْيِ بِأَنَّ الأَمْرَ بِالْعُمْرَةِ مَعَ الحَجِّ لِلصَّحَابَةِ، وَلِمَنْ جَاءَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ إِلَى الأَبَدِ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى المَرْوَةِ، قَالَ: **«لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً»** فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ؟ فَقَالَ: **«دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ لِأَبَدِ أَبَدٍ»** [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَأَخْطَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْفَتْوَى بِرَأْيِهِ بِالدَّلِيْلِ المَنْسُوْخِ مَعَ عِلْمِهِ بِالدَّلِيْلِ النَّاسِخِ.

فَأَحَلَّ بِرَأْيِهِ تَحْلِيْلَ نِكَاحِ المُتْعَةِ إِلَى الأَبَدِ الَّذِي أَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَحْرِيْمِهِ إِلَى الأَبَدِ. عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ: **«يُفْتِي بِالْمُتْعَةِ»** [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

فَرَدَّ النَّبِيُّ عَلَى فَتْوَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِتَحْلِيْلِ نِكَاحِ المُتْعَةِ إِلَى الأَبَدِ بِفَتْوَاهُ بِتَحْرِيْمِ نِكَاحِ المُتْعَةِ إِلَى الأَبَدِ، وَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَدِّهِ بَيْنَ فَتْوَاهُ بِتَحْلِيْلِ نِكَاحِ المُتْعَةِ المَنْسُوْخَةِ، وَفَتْوَاهُ بِتَحْرِيْمِهَا النَّاسِخَةِ.

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: جَوَازِ التَّمَتُّعِ.
(٢) صَحِيْحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: نِكَاحِ المُتْعَةِ.

عَنْ سَبْرَةَ ابْنِ مَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[2]: «**أَلَا إِنَّهَا حَرَامٌ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَانَ أَعْطَى شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ**».

وَشَهِدَ الصَّحَابِيُّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِخَطَأِ ابْنِ عَمِّهِ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْفَتْوَى بِرَأْيِهِ بِالدَّلِيْلِ الْمَنْسُوْخِ مَعَ عِلْمِهِ بِالدَّلِيْلِ النَّاسِخِ.

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُلَيِّنُ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَشَهِدَ الصَّحَابِيُّ عَبْدُ اللهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِخَطَأِ ابْنِ خَالِهِ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْعَمَلِ بِرَأْيِهِ بِالدَّلِيْلِ الْمَنْسُوْخِ مَعَ عِلْمِهِ بِالدَّلِيْلِ النَّاسِخِ. عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَامَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: «إِنَّ نَاسًا أَعْمَى اللهُ قُلُوبَهُمْ كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُفْتُونَ بِالْمُتْعَةِ» يُعَرِّضُ بِرَجُلٍ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَجِلْفٌ جَافٍ، فَلَعَمْرِي، لَقَدْ كَانَتِ الْمُتْعَةُ تُفْعَلُ عَلَى عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ -يُرِيدُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ: «فَجَرِّبْ بِنَفْسِكَ، فَوَاللهِ، لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ بِأَحْجَارِكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: نِكَاحِ الْمُتْعَةِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: نِكَاحِ الْمُتْعَةِ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: نِكَاحِ الْمُتْعَةِ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: نِكَاحِ الْمُتْعَةِ.

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شَرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ عَلَى رَدِّ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّ الْعُلَمَاءَ رَدُّوْا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِرَأْيِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاعْتَرَضُوْا بِحَدِيْثِ الرَّأْيِ الَّذِي أَمَرَ فِيْهِ الْعُلَمَاءُ بِتَقْلِيْدِ الصَّحَابَةِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (لَا نَفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ السَّلَفِ، وَلَا نَعْمَلُ إِلَّا بَطَرِيْقَةِ السَّلَفِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ.

فَاسْتَبْدَلُوْا لَا نَفْهَمُ قَوْلَ اللهِ إِلَّا بَقَوْلِ اللهِ. بِقَوْلِهِمْ لَا نَفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ السَّلَفِ. وَاسْتَبْدَلُوْا لَا نَعْمَلُ إِلَّا بِطَرِيْقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِمْ لا نَعْمَلُ إِلَّا بَطَرِيْقَةِ السَّلَفِ[1].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) فَخَصَّصُوْا عُمُوْمَ الأَمْرِ بِتَدَبُّرِ الْقُرْآنِ بِالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (هَلْ أَنْتَ كَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حَتَّى تَفْهَمَ الْقُرْآنِ) وَحَرَّفُوْا أَدِلَّةَ الخَبَرِ إِلَى الأَمْرِ فَاسْتَدَلُّوْا بِجَمِيْعِ أَدِلَّةِ فَضْلِ الصَّحَابَةِ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الأَمْرِ بِالْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ وَحَرَّفُوْا قَوْلَ اللهِ: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فَاسْتَدَلُّوْا بِوَعِيْدِ اللهِ لِمَنْ خَالَفَ سَبِيْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الْوَحْيِ إِلَى وَعِيْدِ اللهِ لِمَنْ خَالَفَ سَبِيْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الرَّأْيِ الَّذِي أَجْمَعُوْا عَلَيْهِ. وَحَرَّفُوْا قَوْلَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ**» فَاسْتَدَلُّوْا بِنَفْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمْعِ اللهِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ لإِثْبَاتِ جَمْعِ اللهِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ. وَحَرَّفُوْا خَبَرَ رَسُوْلِ اللهِ «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» فَاسْتَدَلُّوْا بِخَبَرِ رَسُوْلِ اللهِ عَنْ نَجَاةِ مَنْ كَانَ فِي الدِّيْنِ عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ إِلَى الخَبَرِ عَنْ نَجَاةِ مَنْ كَانَ فِي الدِّيْنِ عَلَى رَأْيِ الصَّحَابَةِ. وَحَرَّفُوْا أَمْرَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ**» فَاسْتَدَلُّوْا بِأَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّمَسُّكِ فِي الدِّيْنِ بِالْوَحْيِ الَّذِي عَلَيْهِ الخُلَفَاءُ إِلَى أَمْرِ النَّبِيِّ بِالتَّمَسُّكِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِ الخُلَفَاءِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ

اللّٰه يتحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَه

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ.قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ حَرَّمَ اللهُ رَأْيَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَاللهُ حَرَّمَ الْعَمَلَ بِمَا كَتَبَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ آرَائِهِمْ فِي الدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ

ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَحَرَّمَ اللهُ الْعَمَلَ بِمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ آرَائِهِمْ فِي الدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَأَحَلَّ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ رَأْيَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِيْنِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ اتِّبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَاللهُ حَرَّمَ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ، وَأَحَلَّهُ الْعُلَمَاءُ فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ عَمِلَ بِقَوْلِ اللهِ التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْعُلَمَاءَ عَمِلَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَقْلِ الْعُلَمَاءِ لِلرَّأْيِ مِنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ إِلَى دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لاَ يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَقْلِ المَذَاهِبِ لِلرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ مِنْ شَرِيْعَةِ الآبَاءِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَمَصْدَرُ الْمُشْرِكِينَ لِمَعْرِفَةِ الدِّيْنِ الرَّأْيُ الَّذِي أَوْحَاهُ[1] إِلَيْهِمْ إِبْلِيسُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

فَأَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى الْمُشْرِكِيْنَ الْعَمَلَ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ

(١) تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَنَدِ الْوَحْيِ بِحَدِيْثِ النَّبِيِّ عَنْ جِبْرِيْلَ عَنِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْشُّعَرَاءِ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٥].
وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَنَدِ الْرَّأْيِ بِحَدِيْثِ أَصْحَابِ الْرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الْشِّيْطَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ عَنْ تَحْلِيْلِ أَكْلِ المَيْتَةِ بَالْرَّأْيِ عَنِ الْشَّيْطَانِ.. ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١]. فَرَكْبِ سَنَدَ الْرَّأْيِ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ فِي الْدِّيْنِ لِغَيْرِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٣، ٤].

وَرَدَّ الْمُشْرِكُوْنَ الأَصْلِيُّوْنَ وَحْيَ اللهِ لِلأَنْبِيَاءِ، وَاتَّبَعُوْا وَحْيَ الشَّيْطَانِ لِلآبَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

وَتَرَكَ الْمُشْرِكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَحْيَ اللهِ لِلأَنْبِيَاءِ، وَاتَّبَعُوْا وَحْيَ الشَّيْطَانِ لِلْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ البقرةِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٠١ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠١، ١٠٢].

فَالْمُشْرِكُوْنَ تَحَدَّثُوْا عَنِ اللهِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [يونس:٦٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٦٨].

وَالْمُشْرِكُوْنَ تَحَدَّثُوْا عَنْ رَسُوْلِ اللهِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَلَمِ: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم:٥١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ التَّكْوِيْرِ: فَقَالَ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير:٢٢].

وَالْمُشْرِكُوْنَ تَحَدَّثُوْا عَنِ دِيْنِ اللهِ بِالرَّأْيِ:

فَتَحَدَّثُوْا عَنِ التَّشْرِيْعِ بِالرَّأْيِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى. فَقَالَ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَتحَدَّثُوا عَنِ الحُكْمِ بِالرَّأْيِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ. فَقَالَ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وَتحَدَّثُوا عَنِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ بِالرَّأْيِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ يُونُسَ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَتحَدَّثُوا عَنِ الْعِبَادَاتِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام:١٤٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ [الزخرف:٢٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الزخرف:٢٠].

وَتحَدَّثُوا عَنِ الْمُعَامَلَاتِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وَتحَدَّثُوا عَنِ الأَخْلَاقِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف:٢٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الْآيَةِ. فَقَالَ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨].

وَتَحَدَّثُوْا عَنِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية:٢٤].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ: فَقَالَ: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤].

وَتَحَدَّثُوْا عَنِ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم:٢٧].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: فَقَالَ: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم:٢٨].

وَعَمِلُوْا فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ النَّمْلِ فَقَالَ: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل:٦٤].

وَجَادَلُوْا فِي الدِّيْنِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِالحَجِّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج:٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر:٥].

فَلَمْ يَتْرُكِ الْمُشْرِكُوْنَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الحَدِيْثِ بِالرَّأْيِ عَنِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَدَيْنِهِ إِلَّا وَتَحَدَّثُوْا فِيْهِ بِالرَّأْيِ.

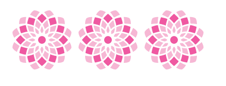
فَنَقَلَ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ الحَدِيْثَ بِالرَّأْيِ عَنِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَدِيْنِهِ مِنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ إِلَى دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ فَعَمِلَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الطَّاعَةِ، وَالإِتِّبَاعِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَحْلِيْلِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ،وَلَمْ يَعْمَلُوْا بِقَوْلِ اللهِ فِي تَحْرِيْمِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَاللهُ حَرَّمَ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ، وَأَحَلَّهُ الْعُلَمَاءُ فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ عَمِلَ بِقَوْلِ اللهِ فِي تَحْرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْعُلَمَاءَعَمِلَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَحْلِيْلِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الْعِشْرُوْنَ

اللّه يَتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ التَّقْلِيْدِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَحْرِيمِ التَّقْلِيْدِ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَتَقْلِيْدُ الأَشْخَاصِ المَتْبُوْعِيْنِ فِي الدِّينِ مَنْهَجُ المُشْرِكِينَ نَقَلَتْهُ المَذَاهِبُ إِلَى دِيْنِ المُسْلِمِينَ.

فَالتَّقْلِيدُ فِي الدِّينِ، وَرَدُّ الْكِتَابِ، والسُّنَّةِ بِالتَّقْلِيد هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ المُشْرِكُونَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

وَالتَّقْلِيدُ عَرَّفَهُ اللهُ أَنْ تَتَّبِعَ غَيْرَ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّينِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢١، ٢٢].

وَالمُقَلِّدُ عَرَّفَهُ اللهُ بِالَّذِي يُغْلِقُ سَمْعَهُ، وَبَصَرَهُ، وَقَلْبَهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَيَتَّبِعُ قَوْلَ مَنْ يُقَلِّدُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْقَافِ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ

﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَـٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَـٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾

[الأحقاف:٢٦].

وَحُجَّةُ الْمُشْرِكِينَ فِي التَّقْلِيْدِ بِالْأَمْسِ هِيَ حُجَّةُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، أَنَّهُمْ لَيْسُوا مُجْتَهِدِيْنَ، حَتَّى يَسْلُكُوا طُرُقَ الاِجْتِهَادِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [البقرة:١٧٠].

وَيَقُولُونَ إِنَّمَا نَحْنُ مُقَلِّدُونَ، وَلَا نَفْهَمُ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِغَيْرِ فَهْمِ[1] مَنْ نُقَلِّدُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ لُقْمَانَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [لقمان:٢١].

وَدَلِيلُ الْمُقَلِّدِ قَوْلُ، وَفِعْلُ، مَنْ يُقَلِّدُ وَرَدُّ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾

[المائدة:١٠٤].

فَدَلِيلُ الْمُقَلِّدِ أَفعَالُ مَنْ يُقَلِّدُ وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ عَنْ قَوْلِهِمْ: ﴿قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾

[الشعراء:٧٤].

---

(١) فَأَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ يَقُوْلُوْنَ لَا نَفْهَمُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَّا بِفَهْمِ أَئِمَّتِنَا وَأَتْبَاعُ دِيْنِ الإِسْلَامِ يَقُوْلُوْنَ لَا نَفْهَمُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَّا بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَدَلِيْلُ المُقَلِّدِ أَعْمَالُ مَنْ يُقَلِّدُوَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ [الأعراف:٢٨].

وَاقْتِدَاءُ الْمُقَلِّدِ بِمَنْ يُقَلِّدُ، وَلَيْسَ بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ عَنْ قَوْلِ الْمُقَلِّدِينَ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف:٢٣].

فَنَقَلَتِ المَذَاهِبُ مَنْهَجَ التَّقْلِيدِ فِي الدِّينِ مِنْ دِينِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى دِينِ الْمُسْلِمِينَ.

فَقَلَّدُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَأَفْعَالَ الْعُبَّادِ فِي الزُّهْدِ، وَالْعِبَادَةِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التَّوْبَة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ**

مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

لَقَدْ كَانَتِ الْمَذَاهِبُ صَرِيحَةً مَعَ أَتْبَاعِهَا بِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ رَأْيٍ.

فَقَالُوا لِأَتْبَاعِهِمْ: الْعَامِيُّ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الِاجْتِهَادِ يُقَلِّدُ مَذْهَبَ إِمَامٍ مُجْتَهِدٍ سَوَاءٌ الْتَزَمَ وَاحِدًا بِعَيْنِهِ أَوْ عَاشَ يَتَحَوَّلُ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى آخَرَ.

وَعَرَّفُوا التَّقْلِيدَ لِأَتْبَاعِهِمْ: بِأَنَّهُ قَبُولُ قَوْلِ الْقَائِلِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ حُجَّةٍ لِلسَّائِلِ، وَقِيلَ بَلْ قَبُولُنَا مَقَالَهُ مَعَ جَهْلِنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَهُ.

فَلَمْ يَغُشُّوا أَتْبَاعَهُمْ لِتَصْرِيحِهِمْ بِأَنَّ التَّقْلِيدَ اتِّبَاعُ رَأْيِ الْإِمَامِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ سُؤَالِهِ عَنِ الدَّلِيلِ.

وَمَا صَرَّحَتْ بِهِ الْمَذَاهِبُ بِأَنَّ الْعَالِمَ مُقَلِّدٌ لِإِمَامِهِ، وَالْعَامِّيَّ مُقَلِّدٌ لِلْمُفْتِي.

إِنَّمَا هُوَ دِينُ الْمُشْرِكِينَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

وَدِينُ مُبْتَدِعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التَّوْبَةِ:٣١].

وَأَمَّا الْعَالِمُ، فِي دِينِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ مُتَّبِعٌ لِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ تَعَلُّمِ كِتَابِ اللهِ، وَتَعْلِيمِهِ فَلَيْسَ بِمُقَلِّدٍ لِقَوْلِ الْإِمَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

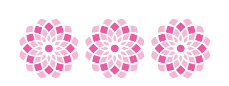
---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَالْعَامِيُّ: فِي دِينِ الْإِسْلَامِ مُتَّبِعٌ لِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ سُؤَالِ أَهْلِ الْقُرْآنِ عَنْ قَوْلِ اللهِ، وَلَيْسَ بِمُقَلِّدٍ لِقَوْلِ الْمُفْتِي. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

فَاللهُ حَرَّمَ التَّقْلِيدَ فِي الدِّيْنِ، وَأَحَلَّهُ الْعُلَمَاءُ فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ عَمِلَ بِقَوْلِ اللهِ فِي تَحْرِيْمِ التَّقْلِيدِ فِي الدِّيْنِ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْعُلَمَاءَ عَمِلَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَحْلِيْلِ التَّقْلِيْدِ فِي الدِّيْنِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



اللّه يتَحدَّثُ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالمَذَاهِبِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالمَذَاهِبِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ فَرَّقَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالمَذَاهِبِ.

فَدِيْنُ الإِسْلَامِ شَرَعَهُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَالمَذَاهِبُ شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

دِيْنُ الإِسْلَامِ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بِإِقَامَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَالْمَذَاهِبُ نهى اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ عَنْ إِقَامَتِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

دِينُ الإِسْلَامِ: هُوَ الطَّرِيْقَةُ الَّتِي وَضَعَهَا اللهُ فِي الْعَمَلِ لِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ، وَحَذَّرَهُمْ مِنِ اتِّبَاعِ غَيْرِهَا.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

وَالْمَذَاهِبُ: هِيَ الطُّرُقُ الَّتِي وَضَعَهَا أَصْحَابُ الْمَذَاهِبِ فِي الْعَمَلِ لأَنْفُسِهِمْ، وَأَتْبَاعِهِم فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ [الأنعام:٧١].

الإِسْلَامُ هُوَ الدِّيْنُ عِنْدَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

وَالْمَذْهَبُ هُوَ الدِّيْنُ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَذْهَبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ [1]﴾ [المائدة:١٠٤].

الإِسْلَامُ: دِيْنٌ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَالْمَذَاهِبُ: أَدْيَانٌ مُتَعَدِّدَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

---

(١) وَوَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَ الآبَاءِ وَالْمَذَاهِبِ: هُوَ الاتِّبَاعُ مَعَ وُجُودِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَالْمُشْرِكُونَ اتَّبَعُوا الآبَاءَ مَعَ وُجُودِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْمُتَمَذْهِبُونَ اتَّبَعُوا الْمَذَاهِبَ مَعَ وُجُودِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

الإِسْلَامُ: هُوَ الدِّيْنُ الخَالِصُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر:٣].

وَالمَذَاهِبُ: هِيَ الدِّيْنُ المَخْلُوطُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [آل عمران:٧١].

دِيْنُ الإِسْلَامِ: عَلَى اتِّبَاعِهِ ضَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ مَدَى الحَيَاةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

وَالمَذَاهِبُ: لَيْسَ عَلَى اتِّبَاعِهَا ضَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١١٦].

دِيْنُ الإِسْلَامِ: يَجْمَعُ المُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَالمَذَاهِبُ: تُفَرِّقُ المُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

دِيْنُ الإِسْلَامِ: آخَى بَيْنَ جَمِيعِ المُسْلِمِيْنَ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الحجرات: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَالمَذَاهِبُ: لَا تُؤَاخِي إِلَّا بَيْنَ أَتْبَاعِ المَذْهَبِ، فَمَنْ لمْ يكنْ عَلَى مَذْهَبِهِمْ فَلَيْسَ بِأَخٍ لهُمْ وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ﴾ [الأنعام:٧١].

دِينُ الإِسْلامِ: يُوَحِّدُ عَقَائِدَ المُسْلِمِيْنَ، وَأَعْمَالَهُمْ، فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ العَالَمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَالمَذَاهِبُ: تُفَرِّقُ عَقَائِدَ المُسْلِمِيْنَ، وَأَعْمَالَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

دِينُ الإِسْلَامِ: لَهُ طَرِيقٌ وَاحِدٌ، يَسَعُ جَمِيعَ المُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَالمَذَاهِبُ: لِكُلِّ مَذْهَبٍ طَرِيْقٌ، لَا يَسَعُ إِلَّا أَتْبَاعَ المَذْهَبِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

دِيْنُ الإِسْلَامِ: لَهُ طَرِيْقَةٌ وَاحِدَةٌ لِجَمِيعِ المُسْلِمِيْنَ فِي الاعْتِقَادِ، وَالْعَمَلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢].

وَالمَذَاهِبُ: لِكُلِّ مَذْهَبٍ طَرِيْقَةٌ فِي الاعْتِقَادِ، وَالْعَمَلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣٢].

دِيْنُ الإِسْلَامِ يُعْرَفُ: «بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ ﷺ».

وَالمَذْهَبُ يُعْرَفُ: «بِقَوْلِ إِمَامِهِ».

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حَقِيْقَةِ التَّمَذْهُبِ، حُكْمِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَالْتَمَذْهُبُ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ بِالرَّأْيِ.

حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رَتْبَةَ الإِجْتِهَادِ فَلْيَتَّخِذْ إِمَامًا يُقَلِّدْهُ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ.

وَحَقِيْقَةُ الْتَمَذْهُبِ أَنَّهُ عِبَادَةٌ لِلْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ:

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ» فَقَالَ:

«أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَحُكْمُ التَّمَذْهُبِ شِرْكٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابًا تَفْسِيرُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابًا الْحُكْمُ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى قَبُولِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَوْرَدِّهِمَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[3] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

---

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ، لِلطَّبَرَانِيِّ.
(٢) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ، لِلطَّبَرَانِيِّ.
(٣) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ، لِلطَّبَرَانِيِّ.

وَمِن اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً الحُكْمُ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ وَعَمَلِهِ بِالصَّوَابِ، وَالخَطَأِ، وَالهُدَى، وَالضَّلَالَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّوْنَهُ؟**» قُلْتُ: «**بَلَى**» قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[(١)] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِن اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا كَتَبُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاكَتَبَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَمِن اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا قَالُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاقَالَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَمِن اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً وَصْفُ آرَائِهِمْ فِي الدِّيْنِ بِالْعِلْمِ، وَالهُدَى وَالَّتِي وَصَفَهَا النَّبِيُّ بِالجَهْلِ، وَالضَّلَالِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٢)].

---

(١) المُعْجَمُ الْكَبِيرُ، لِلطَّبَرَانِيِّ.

(٢) صحيح البخاري، [بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ].

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً الأَمْرُ باتِّبَاعِ أَهْوَاءِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا وَحَذَّرَ مِنَ الافْتِتَانِ بِهَا عَمَّا أَنْزَلَ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً الأَمْرُ باتِّبَاعِهِمْ فِي أَخْطَاءِهِمْ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ فِيْهَا. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٖ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً التَّسْلِيْمُ لِكُلِّ مَايَقُوْلُوْنَ مِنْ غَيْرِ سُؤَالِهِمْ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤].

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً الْغُلُوُّ فِيْهِمْ بِرَفْعِهِمْ مِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِقَوْلِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُشَرِّعِ مَعَ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِتَفْسِيْرِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفَسِّرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِفَتْوَى اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفْتِي مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَاتِّخَاذُ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ تَحَوَّلَ بِهَا الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ لِمُوْسَى، وَعِيْسَى إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ وَشَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ فَأَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوْهُمْ لِشَرِيْعَةِ اللهِ، وَتَرْكِ شَرِيْعَةِ

الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران:٦٤].

وَقَدِ اتَّبَعَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِب سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

فَتَحَوَّلَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَى تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ.

وَمِنَ الاسْتِدْلَالِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَى الاسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

وَمِنَ الْحُكْمِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ إِلَى الْحُكْمِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

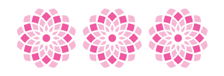
وَمِنَ الْحُكْمِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ إِلَى الْحُكْمِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَرَدُّوا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِذَا خَالَفَ فَهْمَ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ، وَلَمْ يَرُدُّوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ إِذَا خَالَفَتْ لَفْظَ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَمَعْنَاهُمَا. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**».

فَحَكَمَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى رَدِّ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَحْكُمُوْا بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى رَدِّ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ سُنَّةَ الْمُشْرِكِيْنَ. ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام:١٣٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُوْنَ

اللّه يتَحدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِهِ لِلْبِدْعَةِ، وَالْمُبْتَدِعِ، وَتَبْدِيْلِ الْمَذاهِبِ لِتَعْرِيْفِ اللّهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَعْرِيْفِهِ لِلْبِدْعَةِ، وَالْمُبْتَدِعِ، وَتَبْدِيْلِ الْمَذَاهِبِ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا تَعْرِيْفُ اللهِ لِلْبِدْعَةِ:

فَقَدْ عَرَّفَ اللهُ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا تَشْرِيْعُ دِيْنٍ بِالرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً[1] ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد:٢٧].

وَعَرَّفَ اللهُ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا تَشْرِيْعُ دِيْنٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ

(١) فَاللهُ شَرَعَ لِلْمُسْلِمِيْنَ مَنْ أَتْبَاعِ عِيْسَى اتِّبَاعَ دِيْنِ الإِسْلَامِ الَّذِي فِي الإِنْجِيْلِ، وَمَيَّزَهُمْ أَنْ جَعَلَ فِي قُلُوْبِهِمْ رَأْفَةً وَرَحْمَةً، فَتَرَكُوْا مَاشَرَعَهُ اللهُ لَهُمْ فِي الإِنْجِيْلِ، وَاتَّبَعُوْا مَاشَرَعُوْهُ بِالرَّأْيِ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الرَّهْبَانِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَسْتَطِيْعُوْا الْمُحَافَظَةَ عَلَيْهَا لِمَا فِيْهَا مِنَ الآصار، وَالأَغْلَالِ لِأَنَّهَا مَنَعَتْهُمْ مِمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:٢٧].

ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١]. فَحرَّفَهُ مَنْ جعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ بِأَنَّهَا تَشْرِيْعُ دِيْنٍ بِغَيْرِ إِذْنِ الْعُلَمَاءِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ: «لَا تَقُلْ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ فِيْهِ إِمَامٌ» رَواهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ.

وَعَرَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا الإِحْدِاثُ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

فَحرَّفَهُ مَنْ جعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ بِأَنَّهَا إِحْدَاثُ مَالَيْسَ فِي المَذْاهِبِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ: «مَنْ قَالَ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ أَوْ عَمِلَ عَمَلًا لَمْ يَعْمَلْهُ الأَئِمَّةُ فَهُوَ رَدٌّ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ.

وَوَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيْعَ المُحْدَثَاتِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَقُلْهَا اللهُ، أَوْ رَسُوْلُهُ بِالْبِدْعَةِ.

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاودَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ لِوَصْفِ جَمِيْعَ المُحْدَثَاتِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَقُلْهَا الْعُلَمَاءُ بِالْبِدْعَةِ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].

وَحَكَمَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْمُحْدَثَاتِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَقُلْهَا اللهُ، أَوْ رَسُوْلُهُ بِأَنَّهَا كُلَّهَا ضَلَالَةٌ، وَلَا يُوْجَدُ فِيْهَا بِدْعَةٌ وَاحِدَةٌ حَسَنَةٌ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاودَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ لِلْحُكْمِ بِالْبِدْعَةِ لِمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَقْوَالُ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ.

وَيَقُوْلُوْنَ أَنْتَ خَالَفْتَ مَاقَالَهُ الْعُلَمَاءُ وَمَا عَلَيْهُ عَمَلُ الأَئِمَّةِ، وَمَاعِنْدَنَا فِي الْمَذْهَبِ، وَلَمْ يَقُوْلُوْا أَنْتَ خَالَفْتَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَيَقُوْلُوْنَ أَنْتَ خَالَفْتَ طَرِيْقَةَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَلَمْ يَقُوْلُوْا أَنْتَ خَالَفْتَ طَرِيْقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَخَلَطَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ بَيْنَ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ وَشَرِيْعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَظَنُّوْا أَنَّ مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْمَذَاهِبِ بِالْرَّأْيِ هُوَ مَا شَرَعَهُ اللهُ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِالْوَحْيِ.

وَالْمُبْتَدِعُ: عَرَّفَهُ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ بِأَنَّهُ الَّذِي يَعْمَلُ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].

الرَّجِيْم: «مَنْ قَالَ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ أَوْ عَمِلَ عَمَلًا لَمْ يَعْمَلْهُ الأَئِمَّةُ فَهُوَ رَدٌّ، وَمَنْ سَبَقَكَ بِهَذَا، اعْطِنِي إِمَّامًا وَاحِدًا قَالَ بِهَذَا». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ.

وَعَرَّفَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُبْتَدِعَ بِأَنَّهُ الْمُحْدِثُ فِي الدِّيْنِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ! فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ بِأَنَّه الْمُحْدِثُ لِمَا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ «إِذَا قَالَ الأَئِمَّةُ قَوْلَيْنِ فَلَا تُحْدِثْ قَوْلًا ثَالِثًا». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ.

وَاللهُ نَهَى الْعُلَمَاءَ عَنِ الْقَوْلِ فِي الدِّيْنَ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَلَوْ تَرَكَ الْعُلَمَاءُ مَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ لَمْ يُحْدِثُوْا فِي الدِّيْنِ قَوْلَيْنِ لأَنَّ الدِّيْنَ قَوْلٌ وَاحِدٌ للهِ

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ].
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ].

فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَلَيْسَ أَقْوَالًا لِلْعُلَمَاءِ فَالْعُلَمَاءَ لَا قَوْلَ لَهُمْ فِي الدِّيْنِ وَإِنَّمَا هُمْ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

وَيُقَابِلُ الْبِدْعَةَ السُّنَّةُ.

وَقَدْ عَرَّفَ اللهُ السُّنَّةَ بِالْوَحْيِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ مَعَ الْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء:١١٣].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّنَّةَ بِأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَرَّفَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ السُّنَّةَ فِي الْقَوْلِ بِأَقْوَالِ النَّبِيِّ وَأَفْعَالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَعَرَّفُوا السُّنَّةَ فِي الْعَمَلِ بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ، وَأَعْمَالِهِمْ.

وَعَلَى هذَا ادَّعَى أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهِبٍ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ.

فَحَكَمَ أَتْبَاعُ(٣) كُلِّ مَذْهَبٍ بِالسُّنِّيِّ لِمَنْ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُمْ، وَبِالْمُبْتَدِعِ لِمَنْ خَالَفَ مَذْهَبَهُمْ.

---

(١) «صحيح البخاري» بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.

(٢) «صحيح مسلم» بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.

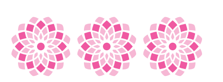
(٣) فَمَذْهَبُ السَّلَفِ يَقُوْلُ: مَنْ خَالَفَ أَقْوَالَ السَّلَفِ وَأَعْمَالَهُمْ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ.
وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يَقُوْلُ: مَنْ خَالَفَ أَقْوَالَ الخَلَفِ وَأَعْمَالَهُمْ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ.
وَدِيْنُ الإِسْلَامِ يَقُوْلُ: مَنْ خَالَفَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ.
وَالْمَذَاهِبُ جَعَلَتِ الدِّيْنَ قَوْلًا لِلْخَلَفِ، أَو قَوْلًا لِلسَّلَفِ، وَخَيَّرَتِ الْمُسْلِمِيْنَ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ تُعْطِ الخِيَارَ الثَّالِثَ: أَوِ اخْتَرْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ لأَنَّ الْمَذَاهِبَ لَوْ أَضَافَتِ الخِيَارَ الثَّالِثَ اخْتَرْ قَوْلَ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ أَوْ قَوْلَ الخَلَفِ، أَوْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ لَا خْتَارَ جَمِيْعُ الْمُسْلِمِيْنَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ =

فَمَنْ عَمِلَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ قَالُوْا هَذَا يَوافِقُ مَاقَالَهُ الْعُلَمَاءُ وَمَاعَلَيْهُ عَمَلُ الأَئِمَّةِ، وَمَاعِنْدَنَا فِي الْمَذْهَبِ، وَطَرِيْقَة سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَلَمْ يَقُوْلُوْا هَذَا عَمَلٌ يُوَافِقُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَطَرِيْقَةَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ قَالُوْا هَذَا يُخَالِفُ مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ وَمَا عَلَيْهُ عَمَلُ الأَئِمَّةِ، وَمَاعِنْدَنَا فِي الْمَذْهَبِ، وَطَرِيْقَة سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَلَمْ يَقُوْلُوْا هَذَا يُخَالِفُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَطَرِيْقَةَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



= وَلَمْ يَبْقَ عَلَى الْمَذَاهِبِ مُسْلِمٌ. فَلْنُخَيِّرِ الْمُسْلِمَ بَيْنَ ثَلَاثِ خِيَارَاتٍ: اخْتَرْ قَوْلَ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ، أَوْ قَوْلَ الْخَلَفِ، أَوْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَلْنَتْرُكْ لَهُ الْخِيَارَ. وَسَوْفَ يَقُوْلُ لَكَ مَنْ يَعْبُدُ السَّلَفَ: قَوْلُ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ هُوَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقُلْ لَهُ: قَوْلُ السَّلَفِ هُوَ قَوْلُ السَّلَفِ، وَقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ هُوَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. وَسَوْفَ يَقُوْلُ لَكَ مَنْ يَعْبُدُ الْخَلَفَ: قَوْلُ الْخَلَفِ فِي الدِّيْنِ هُوَ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. فَقُلْ لَهُ: قَوْلُ الْخَلَفِ هُوَ قَوْلُ الْخَلَفِ، وَقَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ هُوَ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ قَوَاعِدِ الْمُبْتَدِعَةِ فِي نَشْرِ الْبِدَعِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ قَوَاعِدِ نَشْرِ البِدَعِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

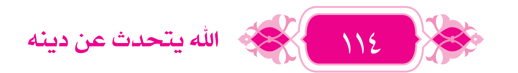
وَلِلْمُبْتَدِعَةِ قَوَاعِدُ بَنَوْا عَلَيْهَا تَغْيِيْرَ دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَتَفْرِيْقَ جَمَاعَتِهِمْ:

الْقَاعِدَةُ الأُوْلَى: اسْتِبْدَالُ وَحْيِ الرَّحْمَنِ بِوَحْيِ الشَّيْطَانِ.

لأَنَّ وَحْيَ الرَّحْمَنِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَوَحْيَ الشَّيْطَانِ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠١، ١٠٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: اسْتِبْدَالُ وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالهَوَى وَحْيِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوْءِ.



لِأَنَّ وَحْيَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالهَوَى يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [القصص:٥٠].

الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ: اسْتِبْدَالُ وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالرَّأْيِ.

لِأَنَّ وَحْيَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالرَّأْيُ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾ [يونس:٣٦].

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: اسْتِبْدَالُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ.

لِأَنَّ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وأَقْوَالَ العُلَمَاءِ تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

الْقَاعِدَةُ الخَامِسَةُ: تَفْسِيْرُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ.

لأَنَّ دَلِيْلَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، واللُّغَةَ -مَعَ وُجُوْدِ دَلِيْلِ الْوَحْيِ- تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾ [المائدة:٤٩].

الْقَاعِدَةُ السَّادِسَةُ: تَفْسِيْرُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالاجْتِهَادِ بِالرَّأْيِ مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالاِجْتِهَادَ مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

الْقَاعِدَةُ السَّابِعَةُ: تَفْسِيْرُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالْقِيَاسِ[1] مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوحْيِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالْقِيَاسَ -مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ- يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

الْقَاعِدَةُ الثَّامِنَةُ: مُعَارَضَةُ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوحْيِ بِالخِلَافِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالخِلَافَ -مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ- يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

تَقُولُ لَهُ: قَالَ اللهُ، أَوْ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ: المَسْأَلَةُ فِيهَا خِلَافٌ، وَلِلْعَالِمِ الْفُلَانِيِّ فِيها رَأْيٌ مَشْهُورٌ وَمَعْرُوْفٌ.

وَالْقُرْآنُ إِنَّمَا أَنْزَلَهُ اللهُ لِلْحُكْمِ فِي الخِلَافِ لَا لِرَدِّهِ بِالخِلَافِ.

---

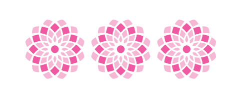
(١) القِيَاسُ نَوْعَانِ: قياس أَمرَ اللهُ بِهِ، وهو قِيَاسُ ماليس فيه دليل عَلَى مافيه دليل، وَقياس نهى اللهُ عنه، وهو قياس مافيه دليل على مافيه دليل. رَاجِعْ كِتَابَ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ القِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ وَالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّـرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣].

الْقَاعِدَةُ التَّاسِعَةُ: تَخْوِيفُ الْمُسْلِمِينَ وَإِرْهَابُهُمْ بِوُجُودِ الخِلَافِ مِنَ الْعَمَلِ بِكَلَامِ اللهِ، وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْـلِلِ ٱللَّهُ فَـمَا لَهُۥ مِنْ هَـادٍ﴾ [الزمر:٣٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَغْيِيْرِ المُبْتَدِعَةِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَتَفْرِيْقِهِمْ لِجَمَاعَةِ المُسْلِمِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَغْيِيْرِ المُبْتَدِعَةِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَتَفْرِيْقِهِمْ لِجَمَاعَةِ المُسْلِمِيْنَ فِي جَمِيْعِ شَرَائِعِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا تَغْيِيْرُ المُبْتَدِعَةِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ:

فَقَدْ غَيَّرُوْهُ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**خَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

فَالمُبْتَدِعَةُ قَبْلَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ، فَأَرْسَلَ اللهُ نُوْحًا لِرَدِّهِمْ إِلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ فَعَصَوْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نوح: ﴿وَقَالُوا۟[2] لَا تَذَرُنَّ

(١) «صحيح مسلم»، بَابُ: تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالخُطْبَةِ.

(٢) القَائِلُ قَوْمُ نُوحٍ. قَالَ اللهُ: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾.



ءَالِهَتَكُمْ(١) وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:٢٣].

فَوَدٌّ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَسُوَاعٌ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَغُوْثُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَعُوْقُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَنَسْرٌ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ.

وَسَمَّوْهُمْ آلِهَةً. ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُون. فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَالْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ مَن قَوْمِ مُوْسَى، وَعِيْسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوْسَى وَعِيْسى، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ(٢) وَرُهْبَانَهُمْ(٣) أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١]،

---

(١) آلِهَتَكُمْ فَسَّرَهَا اللهُ بمعبوداتكم. فقَالَ: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [هود:١٠١].

وَالْإِلَهُ: فسره الله بالمعبود فَقَالَ: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل:٥١].

(٢) الْعُلَمَاءُ سَمَّاهُمُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ: أَحْبَارًا، وَفِي الْإِنْجِيلِ: رَبَّانِيِّينَ. قَالَ اللهُ: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣].

وَفِي الْقُرْآنِ: عُلَمَاءُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨].

(٣) ﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾ أَيْ: عُبَّادَهُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ سَمَّى عُلَمَاءَ النَّصَارَى: قِسِّيسِينَ، وَسَمَّى عُبَّادَهُمْ: رُهْبَانًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢].

فَمِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ مَا أَخْفَاهُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ [1] تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ [الأنعام:٩١].

وَمِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ مَا بَدَّلَهُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِغَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ [2] مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٧٥].

فَبَدَّلَ الْمُبْتَدِعَةُ دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ [3] بِدِيْنِ الْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ الَّذِي كَتَبُوْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَبَدَّلَ الْمُبْتَدِعَةُ دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي قَالَهُ اللهُ بِدِيْنِ الْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ الَّذِي قَالُوْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨].

---

(١) ﴿ قَرَاطِيسَ ﴾ مَعْنَاهَا: صُحُفٌ وَدَفَاتِرُ، وَالصَّحِيفَةُ تُسَمَّى قِرْطَاسًا، وَالدَّفْتَرُ يُسَمَّى قِرْطَاسًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام:٧].

(٢) ﴿ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ مَعْنَاهَا: يُبَدِّلُونَهُ وَيُغَيِّرُونَهُ.

وَحَرَّفَ مَعْنَاهَا: بَدَّلَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة: ٥٩].

وَغَيَّرَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [النساء:٤٦].

(٣) كَتَبَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف:١٤٥].

وَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لِيُبَيِّنَ مَا ابْتَدَعُوْهُ فِي دِيْنِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة:١٥].

والمُبْتَدِعَةُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ، فَبَدَّلُوْا الإِيْمَانَ كُفْرًا، وَالتَّوْحِيْدَ شِرْكًا، وَالحَرَامَ حَلَالًا، وَالاِجْتِمَاعَ فُرْقَةً.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ ﴾ [آل عمران:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «**إِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ؛ فَاحْذَرُوهُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وأَمَّا تَفْرِيْقُ المُبْتَدِعَةِ لِجَمَاعَةِ المُسْلِمِيْنَ فِي جَمِيْعِ شَرَائِعِ اللهِ فَقَدْ فَرَّقُوْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

فَالمُبْتَدِعَةُ مِنَ المُسْلِمِيْنَ -مِنْ قَوْمِ مُوْسَى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ- فَرَّقُوا جَمَاعَةَ المُسْلِمِيْنَ

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: بَابُ ﴿ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: بَابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.

بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً.عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

والمُبْتَدِعَةُ مِنَ المُسْلِمِيْنَ -مِنْ قَوْمِ عِيْسى عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَرَّقُوا جَمَاعَةَ المُسْلِمِيْنَ بَعْدَ وَفَاةِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

والمُبْتَدِعَةُ مِنَ المُسْلِمِيْنَ -مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرَّقُوا جَمَاعَةَ المُسْلِمِيْنَ بَعْدَ مَوْتِ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ[3] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَأَمَّا الطَّرِيْقُ الَّذِي سَلَكَهُ المُبْتَدِعَةُ لِتَفْرِيْقِ جَمَاعَةِ المُسْلِمِيْنَ، وتغْيِيرِ دِيْنِهِم فَهُوَ طَرِيْقُ الإِحْدَاثِ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.
(٢) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.
(٣) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.
(٤) «صحيح البخاري»: بَابُ: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ.
(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُوْنَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدْيَانِ فِي الْعَالَمِ وَيُحَدِّدُ الدِّيْنَ الصَّحِيْحَ والمَقْبُوْلَ مِنْهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أُصُوْلِ الأَدْيَانِ المَوْجُوْدَةِ فِي الْعَالَمِ الْيَوْمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سِتَّةِ أَدْيَانٍ عَنْ دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْيَهُوْدِ، وَدِيْنِ النَّصَارَى، وَدِيْنِ المَجُوْسِ، وَدِيْنِ الصَّابِئَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج:١٧].

وَحَدَّدَ مِن الأَدْيَانِ السِّتَّةِ الدِّيْنَ الَّذِي لَنْ يَقْبَلَ غَيْرَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

فَمَنِ اعْتنَقَ دِيْنَ الْمُشْرِكِيْنَ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتنَقَ دِيْنَ الْيَهُوْدِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتنَقَ دِيْنَ النَّصَارَى فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتنَقَ دِيْنَ المَجُوْسِيَّةِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَمَن اعْتنَقَ دِيْنَ الصَّابِئَةِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَلِكُلِّ دِيْنٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ دُعَاةٌ وَأَتْبَاعٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ [الأنعام:٧١].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الإِنْسَانَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى مَنْ يَدْعُوْهُ لأَيِّ دِيْنٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ غَيْرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٧١].

فَجَمِيْعُ دُعَاةِ الأَدْيَانِ السِّتَّةِ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى النَّارِ، إِلَا مَنْ يَدْعُوْنَ إِلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ فَإِنَّهُمْ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى الجَنَّةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٢١].

وَكُلُّ صَاحِبِ دِيْنٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ يَدْعُوْ النَّاسَ إِلَى دِيْنِهِ.

فَالْمُشْرِكُوْنَ دَعَوُا النَّاسَ إِلَى الشِّرْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْم: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [إبراهيم:٣٠].

وَاليَهُوْدُ وَالنَّصَارَى دَعَوُا النَّاسَ إِلَى التَّهَوُّدِ، وَالتَّنَصُّر. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ [البقرة:١٣٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة:١٣٥].

وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ هِيَ دِيْنُ الإِسْلَامِ، وَلَيْسَتْ دِيْنَ الْيَهُوْدِ، وَلَا دِيْنَ النَّصَارى، وَلَا دِيْنَ الْمُشْرِكِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران:٦٧].

وَقَدْ أَوْحَى اللهُ إِلَى النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأَنَّهَا دِيْنُ الإِسْلَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل:١٢٣].

وَوَعَدَ الْيَهُوْدُ وَالنَّصَارى مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بِأَنَّهُمْ سَيَكُوْنُوْنَ أَبْنَاءَ اللهِ وَأَحْبَابًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة:١٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ [المائدة:١٨].

وَبَشَّرُوْا كُلَّ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بِالجَنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:١١١].

وَأَكَّدَ أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ هُوَ الْمُسْلِمُ. فَقَالَ فِي الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ [البقرة:١١٢].

وَبَشَّرُوْا مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَخْلُدُوْا فِي النَّارِ لَوْ دَخَلُوْهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [آل عمران:٢٤].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الْآيَةِ. فَقَالَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَأَكَّدُوْا بِشَارَةَ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَخْلُدُوْا فِي النَّارِ لَوْ دَخَلُوْهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة:٨٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الْآيَة. فَقَالَ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٨٠].

وَأَكَّدَ اللهُ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا خُلُوْدَ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ فِي النَّارِ. فَقَالَ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٨١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رواه مسلم][(١)].

وأَكَّدَ اللهُ خَسَارَةَ كُلِّ مَنِ اتَّبَعَ أَيَّ دِيْنٍ غَيْرَ دِيْنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَأَمَرَ اللهُ النَّاسَ بِاتِّبَاعِ دِيْنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠].

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، [بَابُ: وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ].

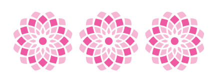
وَحَذَّرَهُمْ مِنَ المَوْتِ عَلَى أَيِّ دِيْنٍ غَيْرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

وَنَهَى اللهُ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ الأَصْلِيِّيْنَ كَالْعَرَبِ، وَالمُجُوْسِ، أو المُشْرِكِيْنَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ الَّذِينَ خَلَطُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ كَالْيَهُوْدِ، وَالنَّصَارَى، وَالصَّابِئَةِ.

فقَالَ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم:٣١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام:١٤].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَقْسِيْمِهِ لِلدِّيْنِ بِالْوَحْيِ، وَتَقْسِيْمِ الْعُلَمَاءِ لَهُ الرَّأْيِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَقْسِيْمِهِ لِلدِّيْنِ بِالْوَحْي، وَتَقْسِيْم الْعُلَمَاءِ لَهُ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ قَسَّمَ اللهُ الدِّيْنَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ إِسْلَامٍ، وَإِيْمَانٍ، وَإِحْسَانٍ.

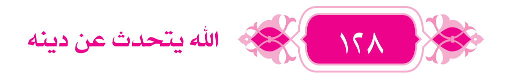
فَأَمَرَ اللهُ بِالإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ [الحجرات:١٤].

وَأَمَرَ اللهُ بِالإِيْمَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٣٦].

وَأَمَرَ اللهُ بالإِحْسَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْ ﴾ [البقرة:١٩٥].

أَوَّلًا: أَمَرَ اللهُ بِالإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْ﴾ [الحج:٣٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّمَرَ: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر:٥٤].



وَحَدَّدَ اللهُ لِلإِسْلَامِ خَمْسَةَ أَعْمَالٍ مَنْ عَمِلَهَا كَانَ مُسْلِمًا. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَقَسَّمَ اللهُ أَعْمَالَ الإِسْلَامِ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الصِّيَامِ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨]. وَقَالَ فِي وَحْيِ السُّنَّةِ فِي الصَّلَاةِ، وَسَائِرِ الأَعْمَالِ: «**أَتِمُّوا فَرِيضَةَ عَبْدِي مِنْ تَطَوُّعِهِ**»، وقَالَ «**مَا تَقَرَّبَ عَبْدِي إِلَيَّ بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**»، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَّغَ تَقْسِيمَ اللهِ لِلْعَمَلِ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالحَجِّ.

فَقَسَّمَ الْعَمَلَ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ. فَقَالَ: «**مَنْ صَلَّى ثِنْتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ الْفَرِيضَةِ**».

وَقَسَّمَهُ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ.

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «**الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا**»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا**»، قَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ

(١) كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ.

الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ. قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ][1].

وَقَسَّمَهُ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ فِي الحَجِّ. فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ الحَجَّ فَحُجُّوا**»، وَقَالَ: «**الحَجُّ مَرَّةً وَاحِدَةً فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ**».

وَجَعَلَ اللهُ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

فَأَحْسَنُ النَّاسِ دِيْنًا هُوَ المُسْلِمُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ﴾ [النساء:١٢٥].

وَلَا يَقْبَلُ اللهُ غَيْرَ دِيْنِ المُسْلِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

فَمَنْ حَاجَّكَ فِي الدِّيْنِ فَحَاجَّهُ بِالإِسْلَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَمَنْ دَعَاكَ لِدِيْنٍ غَيْرِ الإِسْلَامِ فَاعْتَذِرْ مِنْهُ بِأَمْرِ اللهِ لَكَ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [غافر:٦٦].

وَمَنْ دَعَاكَ مِنْ أَصْحَابِكَ لِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، أَوْ لِمَذْهَبِ السَّلَفِ أَوِ الخَلَفِ. ﴿لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ [الأنعام:٧١].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.

فَاعْتَذِرْ مِنْهُ بِأَمْرِ اللهِ لَكَ: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٧١].

وَمَنْ دَعَاكَ لِطَائِفَةٍ أَوْ حِزْبٍ اجْتَمَعُوْا عَلَى غَيْرِ دَيْنِ الإِسْلَامِ، أَوِ اجْتَمَعُوْا عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَاعْتَذِرْ مِنْهُ بِأَمْرِ اللهِ لَكَ: ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس:٧٢، والنمل:٩١].

وَلَا تَمُنَّ عَلَى اللهِ أَنَّكَ مُسْلِمٌ وَاذْكُرْ مِنَّةَ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ هَدَاكَ لِتَكُوْنَ مُسْلِمًا: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات:١٧].

ثَانِيًا: أَمَرَ اللهُ بِالإِيْمَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾ [النساء:١٧٠].

وَحَدَّدَ اللهُ إِيْمَانَ اللِّسَانِ بِقَوْلِ آمَنْتُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ﴾ [الشورى:١٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا﴾ [آل عمران:٨٤].

وَنُطِقِ الشَّهَادَتَيْنِ. عَنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَحَدَّدَ اللهُ إِيْمَانَ الْقَلْبِ بِتَصْدِيْقِهِ بِسِتَّةِ أَعْمَالٍ مَنْ صَدَّقَ بِهَا فَقَدْ آمَنَ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ**

(١) صحيح البخاري، بَابٌ: أَدَاءُ الخُمُسِ مِنَ الإِيمَانِ.

بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَحَدَّدَ اللهُ إِيمَانَ الْجَوَارِحِ بِالْعَمَلِ بِأَعْمَالِ الْإِسْلَامِ. عَنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَمَرَ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

ثَالِثًا: أَمَرَ اللهُ بِالْإِحْسَانِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الْإِحْسَانَ بِإِتْقَانِ الْعَمَلِ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ بِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَسَّمُوْا الدِّيْنَ بِالرَّأْيِ إِلَى مَذْهَبٍ لِلْسَّلَفِ، وَمَذْهَبٍ لِلْخَلَفِ، وَقَسَّمُوْا الْعَمَلَ إِلَى أُصُوْلٍ، وَفُرُوْعٍ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

---

(١) كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ: معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ.
(٢) صحيح البخاري، بَابٌ: أَدَاءُ الْخُمُسِ مِنَ الْإِيمَانِ.
(٣) كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِتِّبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(1)، وَمُسْلِمٌ(2)].

وَأَحْدَثَ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ تَقْسِيمَ الدِّيْنِ بِالرَّأْيِ إِلَى مَذْهَبٍ لِلْسَّلَفِ(3)،

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

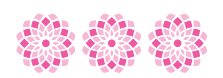
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٣) قَسَّمَ الْعُلَمَاءُ الدِّيْنَ إِلَى مَذْهَبٍ لِلْسَّلَفِ، وَمَذْهَبٍ لِلْخَلَفِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ مِنَ السَّلَفِ: (أَنَّ مَنْهَجَ السَّلَفِ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ لله.
وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ مِنَ الخَلَفِ: (أَنَّ مَنْهَجَ الخَلَفِ أَعْلَمُ، وَأَحْكَمُ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ لله.
فَقَسَّمُوْا الدِّيْنَ بِالرَّأْيِ إِلَى قَوْلٍ لِلْسَّلَفِ، وَقَوْلٍ لِلْخَلَفِ فَخَيَّرُوْا الْمُسْلِمَ بَيْنَ خَيَارَيْنِ لَمْ يُخَيِّرْهُ اللهُ فِيْهِمَا فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ أَحَدَ الْمَذْهَبِيْنَ، وَيَعْمَلَ بِمَا فِيْهِ دَوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ مَا فِي الْمَذْهَبِ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ ضَلَالَةٌ أَمْ هُدَى.
فَقَارَنُوْا لِمَعْرِفَةِ الصَّوَابِ، وَالخَطَأْ، وَالضَّلَالِةِ، وَالهُدَى بَيْنَ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ.
حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (رَاجِعْ فَضْلَ عِلْمِ السَّلَفِ عَلَى الخَلَفِ، وَرَاجِعْ فَضْلَ عِلْمِ الخَلَفِ عَلَى السَّلَفِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ لله.
وَاللهُ قَارَنَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَأَقْوَالِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].
وَلَوْ قَالُوْا لِلْمُسْلِمِ اخْتَرْ قَوْلَ السَّلَفِ أَوْقَوْلَ الخَلَفِ أَوْ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لاخْتَارَ الْمُسْلِمُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَمَذْهَبِ لِلْخَلَفِ، وَتَقْسِيمَ الْعَمَلِ إِلَى أُصُولٍ[1] وَفُرُوعٍ.

فَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِرَدِّهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



---

(١) وَقَسَّمُوْا الْعَمَلَ بِالرَّأْيِ إِلَى أُصُولٍ، وَفُرُوْعٍ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (أَنَّ عُلَمَاءَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ قَالُوْا إِنَّ الدِّيْنَ قِسْمَانِ أُصُوْلٌ، وَفُرُوْعٌ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ.

فَأَحَلَّ مَذْهَبُ الخَلَفِ الحَدِيْثَ بِالرَّأْيِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عَنْ أُصُوْلِ الدِّيْنِ، وَفُرُوْعِهِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (أَنَّ الْعَقَلَ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّقْلِ فِي أُصُوْلِ الدِّيْنِ، وَفُرُوْعِهِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ. وَأَحَلَّ مَذْهَبُ السَّلَفِ الحَدِيْثَ بِالرَّأْيِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عَنْ فُرُوْعِ الدِّيْنِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (أَنَّ الخِلَافَ سَائِغٌ فِي فُرُوْعِ الدِّيْنِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ..

وَاتَّفَقَتِ جَمِيعُ المَذَاهِبِ عَلَى تَقْسِيمِ الدِّيْنِ بِالرَّأْيِ، وَاخْتَلَفُوْا فِي تَعْرِيْفِ الأَصُوْلِ، وَالْفُرُوْعِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

فَعَرَّفُوْا الأُصُوْلَ بِالمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْفُرُوْعَ بِالمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ فَأَخْطَاؤُا فِي التَّعْرِيْفِ لأَنَّ فِي الأُصُوْلِ مَسَائِلَ عَمَلِيَّةً، وَفِي الْفُرُوْعِ مسَائِلَ عِلْمِيَّةً.

وَعَرَّفُوْا الأُصُوْلَ بِالْعَقَدِيَّةِ، وَالْفُرُوْعَ بِالمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ فَأَخْطَاؤُا فِي التَّعْرِيْفِ لأَنَّ الإِعْتِقَادَ عَمَلٌ، وَالْعَمَلَ اعْتِقَادٌ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].

اللّهُ يَتَحدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي لَمْ يُخيِّرِ المُسْلِمِيْنَ فِيْهَا، وَخَيَّرَهُمْ فِيْهَا الْعُلَماءُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ فِيْهَا، وَخَيَّرَهُمْ فِيْهَا الْعُلَمَاءُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَاللهُ فِي شَرِيْعَتِهِ لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ بَيْنَ الأَدْيَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران٨٥]. وَخَيَّرَهُمْ فِيْهَا الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَتِهِمْ.

وَاللهُ فِي شَرِيْعَتِهِ لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي طَرِيْقِ الدِّيْنِ، وَطَرِيْقَتِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

فَاللهُ فِي شَرِيْعَتِهِ لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي طَرِيْقِ الْوُصُوْلِ لِلدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ. ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَخَيَّرَهُمُ الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَتِهِمْ بَيْنَ طَرِيْقِ السَّلَفِ، وَطَرِيْقِ الخَلَفِ .

وَاللهُ فِي شَرِيْعَتِهِ لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي طَرِيْقَةِ الْعَمَلِ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

وَخَيَّرَهُمُ الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَتِهِمْ بَيْنَ طَرِيقَةِ السَّلَفِ، وَطَرِيْقَةِ الخَلَفِ.

وَاللهُ فِي شَرِيْعَتِهِ لَمْ يَأْمُرِ الْمُسْلِمِيْنَ بِاتِّبَاعِ كِتَابٍ فِي الدِّيْنِ غَيْرِ كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَأَمَرَهُمُ الْعُلَمَاءُ بِاتِّبَاعِ كُتُبِ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَأَحدَثَهَا الْعُلَمَاءُ فِي الدِّيْنِ فَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِرَدِّهَا. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْمُسْلِمِيْنَ بِاتِّبَاعِ إِمَامٍ فِي الدِّيْنِ غَيْرِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَأَمَرَهُمْ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ فِي الدِّيْنِ فَاتَّبَعُوْهُمْ.

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.



فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

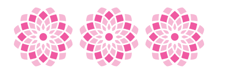
وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ اتِّبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُوْنَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِهِ فِي الدِّيْنِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَمَنْ جَعَلَ عُلَمَاءَ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالحُكْمِ، وَالتَّفْسِيْرِ، وَالْفَتْوَى لَمْ يُفَاضِلُوْا إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ.

وَلَوْ فَاضَلُوْا بَيْنَ عِلْمِ اللهِ، وَعِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ لَعَلِمُوْا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنَّ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ لَا يَعْلَمُوْنَ وَلَمْ يَجْعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِهِ.

وَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِهِ فِي الدِّيْنِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

فَقَد سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْعَلِيْمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التحريم: ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [التحريم:٢].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنْ عُلَمَاءِ الخَلَفِ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْعَلِيْمَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَاللهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ.فقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنْ عُلَمَاءِ الخَلَفِ أَنْكَرَ عِلْمَ اللهِ فقَالَ: اللهُ لَا يَعْلَمُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ [البقرة:٧٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [التوبة:٧٨].

فَاللهُ عَلِمَ كُلَّ شَيءٍ جُمْلَةً . فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٣١].

وقَالَ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق:١٢].

وَعَلِمَ اللهُ كُلَّ شَيءٍ تَفْصِيلًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٥٩].

فَعَارَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِلْمِ عِلْمَ مَنْ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ جُمْلَةً، وَتَفْصِيلًا بِعِلْمِ مِنْ لَا يَعْلَمُ فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

وَاللهُ عَلِمَ كُلَّ شَيءٍ قَبْلَ وُقُوْعِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الأعراف:٥٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الدُّخَانِ: ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الدخان:٣٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الجاثية:٢٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال:٢٣].

وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ حَالَ وَقُوْعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ [الأنعام:٥٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [هود:٥].

وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ بَعْدَ وُقُوْعِهِ. قَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [المائدة:٩٤].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [البقرة:١٤٣].

فَعَارَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِلْمِ عِلْمَ مَنْ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ قَبْلَ وَقُوْعِهِ، وَبَعْدَ وُقُوْعِهِ وَحَالَ وُقُوْعِهِ بِعِلْمِ مِنْ لَا يَعْلَمُ فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

وَاللهُ عَلِمَ مَا كَانَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَلِمَ مَا سَيكُوْنُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [البقرة:٢٣٥].

فَعَارَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِلْمِ عِلْمَ مَنْ عَلِمَ مَاكَانَ وَمَاسَيكُوْنُ بِعِلْمِ مِنْ لَا يَعْلَمُ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي نُفُوْسِنَا وَإِنْ لَمْ نَتَكَلَّمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَيَعْلَمُ نِيَّاتِنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب:٥١].

وَيَعْلَمُ أَقْوَالَنَا. قَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [الأنبياء:١١٠].

وَيَعْلَمُ أَفْعَالَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل:٩١].

وَيَعْلَمُ أَعْمَالَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد:٣٠].

فَعَارَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِلْمِ عِلْمَ مَنْ يَعْلَمُ نِيَّةَ العَبْدِ، وَقَوْلَهُ، وَفِعْلَهُ، وَعَمَلَهُ بِعِلْمِ مَنْ لَا يَعْلَمُ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ

الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

فَمَنْ عَبَدَ اللهَ مَدَحَ عِلْمَ اللهِ. ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١٦].

وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ مَدَحَ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

وَمَنْ قَارَنَ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّوَابِ، وَالخَطَأِ، وَالْضَّلَالَةِ، وَالهُدَى عَلِمَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي قَوْلِ اللهِ لأَنَّهُ الأَعْلَمُ.

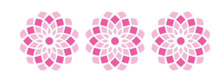
قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَمَنْ قَارَنَ بَيْنَ أَقْوَالِ السَّلَفِ، وَأَقْوَالِ الخَلَفِ لَمْ يَجِدْ خِيَارًا لِلْعَمَلِ إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْبُدُ أَئِمَّتَهُ مَعَ اللهِ فَيَعْمَلُ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ دَوْنَ أَنْ يُفَكِّرَ فِيْهَا هَلْ هِيَ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ، وَدُوْنَ أَنْ يَسْأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَلَيْهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَالْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِي وَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُكَ عَنِ الْدِّيْنِ بِقَوْلِ الْرَّبِّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَعَالِمٌ إِمَامِيٌّ وَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُكَ عَنِ الْدِّيْنِ بِقَوْلِ الإِمَامِ، وَعَالِمٌ عَلْمَانِيٌّ وَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُكَ عَنِ الْدِّيْنِ بِقَوْلِ الْعَالِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



اللهُ يَأْمُرُنَا بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِهِ مِمَّنْ يُحَدِّثُنَا عَنِ الدِّيْنِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِغَيْرِ دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ أَيَّ عَمَلٍ بِغَيْرِ دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ مِمَّنْ يُحَدِّثُنَا عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ: ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الأحقاف:٤].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَلَى الْقَوْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:١١١].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَلَى الْفِعْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأنبياء: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَلَى الدَّعْوَى. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النمل: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [النمل:٦٤].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَلَى الْحُكْمِ بِالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٍ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِمَّنْ يَقُوْلُ بِأَنَّ شَرِيْعَةَ الْعُلَمَاءِ هِيَ شَرِيْعَةُ اللهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ خَطَرِ الْقَوْلِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ ﴾ [الأنعام:١٠٠].

وَأَبْطَلَ اللهُ مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْمَذَاهِبِ مِنْ ذِكْرِ الْحُكْمِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٍ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَسَأَلَ اللهُ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ اللهِ عَنِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ. ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [يونس:٦٨].

وَسَأَلَ اللهُ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدِّيْنِ عَنِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿ أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ ﴾ [الروم:٣٥].

وَسَأَلَ اللهُ مَنْ يَحْكُمُ عَنِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْصافَّاتِ: ﴿ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ﴾ [الصافات:١٥٤-١٥٦].

وَأَنْكَرَ اللهُ عَلَى مَنْ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَجِّ: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞ ﴾ [الحج:٧١].

وَأَنْكَرَ اللهُ عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٦٦].

وَأَنْكَرَ اللهُ عَلَى مَنْ يُجادِلُ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ غافر: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [غافر:٥٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحج: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾ [الحج:٣].

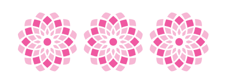
وَأَنْكَرَ اللهُ عَلَى مَنْ يُسَمِّي أَسْمَاءً دِيْنِيَّةً بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن

سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ [النجم:٢٣].

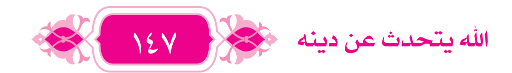
وَلَوْلَا الدَّلِيْلُ لَتَكَلَّمَ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ، وَمَابُنِيَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَّامِيَةُ، وَالسُّنِّيَّةُ، وَعُبِدَ الْعُلَمَاءُ مَعَ اللهِ إِلَّا بَعْدَ تَرْكِ الْمُطَالَبَةِ بِالدَّلِيْلِ مِنَ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

فَمَنْ عَمِلَ بِأَمْرِ اللهِ مِنَ السُّؤَالِ عَنِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَأَنْكَرَ مَا أَنْكَرَهُ اللهُ مِنَ الْحَدِيْثِ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ فَقَدْ حَفِظَ دِيْنَهُ مِنَ التَّغْيِيْرِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.



الدَّرْسُ الحَادِي وَالثَّلاثُوْنَ

اللهُ يَتَحدَّثُ عَنْ فضْلِ الصَّحابةِ، وَإِنْكارِ بَعْضِ المَذاهِبِ لَهُ وَغُلُوِّ بَعْضِهَا فِيْهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ فَضلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

أَوَّلًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ إِيمَانِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْفَالِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:٧٤].

ثَانِيًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ صِدْقِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨].

ثَالِثًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَبْقِ الصَّحَابَةِ فِي الهِجْرَةِ إِلَى اللهِ، وَالنُّصْرَةِ للهِ، وَلِدِيْنِهِ، وَلِنَبِيِّهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

رابعًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ إِيمَانِ الصَّحَابَةِ بِاللهِ، وَجِهَادِهِمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [التوبة:٨٨].

خامسًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ إِيمَانِ الصَّحَابَةِ وَهِجْرَتِهِمْ، وَجِهَادِهِمْ، وَنُصْرَتِهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْفَالِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٧٤].

سادسًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ ثَبَاتِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:٤٤].

سابعًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وَفَاءِ الصَّحَابَةِ بِالْعَهْدِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب:٢٣].

ثامنًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عِبَادَةِ الصَّحَابَةِ للهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الفتح:٢٩].

تاسعًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ كَرَمِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِنْسَانِ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان:٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَشْرِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩].

عَاشِرًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ إِخْلَاصِ الصَّحَابَةِ للهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:٨، ٩].

أَحَدَ عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَخْلَاقِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٦٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢].

اِثْنَا عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ تَفَاضُلِ الصَّحَابَةِ فِي الأَعْمَالِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد:١٠].

ثَلَاثَةَ عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ دَرَجَةِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [التوبة:٢٠].

أَرْبَعَةَ عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ مَنْزِلَةِ الصَّحَابَةِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**» [رَوَاهُ وَمُسْلِمٌ][1].

(١) صحيح مسلم، بَابُ: فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

خَمْسَةَ عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ حَجْمِ أَعْمَالِ الصَّحَابَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

سِتَّةَ عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ رِضَاهُ عَنِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ:

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

سبعة عشر: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ حَقِّ الصَّحَابَةِ عَلَيْنَا. فَقَال فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة:١٠٠].

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ مَنِ اتَّبَعَهُمْ بِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَشْرِ:

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [الحشر:١٠].

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ اتِّبَاعَ الصَّحَابَةِ بِإِحْسَانٍ بِمَحَبَّتِهِمْ، وَالاسْتِغْفَارِ لَهُمْ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ اتِّبَاعَ الصَّحَابَةِ بِإِحْسَانٍ بِالنَّهْيِ عَنْ سَبِّهِمْ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلا**».

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٣) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلا**».

(٤) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَفَسَّرَ مَنْ غَلَا فِي الصَّحَابَةِ مِنَ أَهْلِ السُّنَّةِ اتِّبَاعَ الصَّحَابَةِ بِإِحْسَانٍ بِالأَمْرِ بِاتِّبَاعِ رَأْيِهِمْ فِي الْدِّيْنِ الَّذي حَرَّمَهُ اللهُ.

وَقَدِ انْقَسَمَتِ المَذَاهِبُ فِي الإِيْمَانِ بِفَضْلِ الصَّحَابَةِ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ:

قِسْمٌ مِنَ المَذَاهِبِ أَنْكَرَ فَضْلَ الصَّحَابَةِ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ وَهُوَ المَذْهَبُ الْرَّافِضِيُّ.

فَاللهُ شَهِدَ لِلْصَّحَابَةِ بِالإِيمَانِ، وَدُخُوْلِ الجَنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْفَالِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٧٤].

وَشَهِدَتْ الرَّافِضَةُ لِلصَّحَابَةِ بِالْكُفْرِ، وَالرِّدَّةِ، وَدُخُوْلِ النَّارِ.

فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَرَضِيَ اللهُ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَوَعَدَهُمْ الجَنَّةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وَلَمْ تَرْضَ الرَّافِضَةُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَلَعَنَتْهُمْ، وَوَعَدَتْهُمُ النَّارَ.

فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقِسْمٌ مِنَ الْمَذَاهِبِ آمَنَ بِفَضْلِهِمْ، وَغَلَا فِيهِ وَهُمُ الْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ.

فَاللهُ حَرَّمَ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ وَرَدَّهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ فَأَحَلَّهُ مَنْ غَلَا فِيْهِمْ.

فَبَعْضُ الصَّحَابَةِ حَرَّمَ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنَ الزَّوَاجِ فَقَالَ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَبَعْضُ الصَّحَابَةِ حَرَّمَ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنْ أَكْلِ اللَّحْمِ فَقَالَ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَبَعْضُ الصَّحَابَةِ حَرَّمَ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنَ النَّوْمِ عَلَى فِرَاشٍ فَقَالَ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ.

فَرَدَّ اللهُ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة:٨٧].

وَرَدَّ اللهُ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمَسْلِمٌ(٢)].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.

فَأَحلّ مَنْ غلَا فِي الصَّحابَةِ رَأْيَهُمْ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ وَجعَلُوْهُ مَصْدَرًا مِنَ مَصَادِرِ التَّشْرِيْعِ، وَدَلِيْلًا مِنْ أَدِلَّةِ التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ فِي المَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ الأَرْبَعَةِ.

فَاللهُ يَقُوْلُ رَأْيُ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ حَرَامٌ وَالْغُلَاةُ يَقُوْلُوْنَ رَأْيُ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ حَلَالٌ فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

فَحَقُّ الصَّحَابَةِ حَدَّدَهُ اللهُ بِالاسْتِغْفَارِ لَهُمْ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [الحشر:١٠].

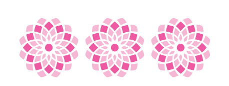
وَمحَبَّتِهِمْ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

فَلَا تَغْلُوْ فِيْهِمْ فَتَجْعَلْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿لَا تَغْلُوا۟﴾ [النساء:١٧١].

فَمَنْ أَخَذَ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَمِلَ بِأَدِلَّةِ فَضْلِ الصَّحَابَةِ فِي الإِيْمَانِ بِفَضْلِهِمْ وَأَدِلَّةِ تَحْرِيْمِ رَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ عَلَى تَحْرِيْمِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلاثُوْنَ

اللّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ، وَتَحْرِيْفِ الْمَذَاهِبِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

أَوَّلًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يَعْرِفُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ:٦].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَعْرِفُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التِّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن

دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: «إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ» فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

ثَانِيًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُولِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الرعد:١٩].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَعْلَمُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

ثَالِثًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُولِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ﴾ [العنكبوت:٤٩].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ» [رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ(٢)، وَالتِّرْمِذِيّ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَحْفَظُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ.

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.
(٢) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

رَابِعًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يَفْهَمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَفْهَمُ أَقْوَالَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

خَامِسًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَعْمَلُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْم.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

سَادِسًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يَتَعَلَّمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَيُعَلِّمُوْنَهُمَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ[1] بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

(١) وَالرَّبَّانِيُّ: صِفَةٌ وَصَفَ اللهُ بِهَا مَنْ يَتَعَلَّمُ كِتَابَ الرَّبِّ، وَيُعَلِّمُهُ. ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾.

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَتَعَلَّمُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

سَابِعًا: تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ[2]، وَالتِّرْمِذِي[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يُبَلِّغُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

ثَامِنًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ فَتْوَى اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ[4] إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.

(٣) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

(٤) وَالذِّكْرُ اسْمٌ لِمَا أَوْحَاهُ اللهُ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ كُلِّهَا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنبياء: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٧].=

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يُبَلِّغُ فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ فِي التِّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْم.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

تَاسِعًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ رَفْعِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْعُلَمَاءِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة:١١].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِرَفْعِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْعُلَمَاءِ بِأَقْوَالِ الأَئِمَّةِ فِي التِّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْم.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

= وَاسْمٌ لِلَّوْحِ المَحْفُوظِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٥]. وَاسْمٌ لِلْقُرْآنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ [فصلت:٤١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ أَهْلَ الذِّكْرِ؛ بأنهم الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِالْقُرْآنِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وِبِتَفْسِيْرِ اللهِ ورسوله للذكر تبين أَنَّ الأمر فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذكر أمر بسؤال العلماء عَنْ قَوْلِ اللهِ وَرسوله وليس الأمر بالسؤال العلماء عن أقوال الأئمة. فحرفت المذاهب الأمر بسؤال العلماء عن قول الله ورسوله إلى الأمر بسؤالهم عن أقوال الأئمة.

فَكَانَ حَدِيْثُ اللهِ عَنْ فَضلِ الْعُلَمَاءِ حَدِيْثًا عَنْ فَضلِ مَّنْ عَرفَ أَقْوَالَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَعَلِمَ بِهَا، وَحَفِظَهَا، وَعَمِلَ بِهَا، وَعَلَّمَهَا، وَأَفْتَى بِهَا، وَحَكَمَ بِهَا عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ.

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَّنْ عَرفَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ، وَعَلِمَ بِهَا، وَحَفِظَهَا، وَعَمِلَ بِهَا، وَعَلَّمَهَا، وَأَفْتَى بِهَا، وَحَكَمَ بِهَا عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ، وَطَالَبَ بِهَا، وَسَأَلَ عَنْهَا، وَضَلَّلَ مَنْ خَالَفَهَا، وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا.

وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوْا بِهَا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة:٧٥].

وَأَكَّدَهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦].

وَزَادَهُ تَأْكِيْدًا فِي سُوْرَةِ المائدة فَقَالَ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

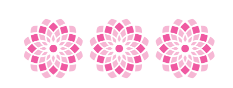
وَقَدْ اتَّبَعَ المسْلِمُوْنَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ وَتَحْرِيْفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ**

ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُوْنَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ الآلِهَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الآلِهَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ الآلِهَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْفَتْوَى، وَالْحُكْمِ بِهَا عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ، وَتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِهِمْ.

عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ» فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[١] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.

فَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْعَمَلُ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ[1] وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيٍّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ تَفْسِيرُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيٍّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ ا للهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[3] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْحُكْمُ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى قَبُوْلِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَوْ رَدِّهِمَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

---

(١) الله سمى العلماء في التوارة أحبارًا وَسَمى العلماء في الإنجيل ربانيين. فقال في سورة المائدة: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة:٦٣].

(٢) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.

(٣) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الحُكْمُ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ بِالضَّلَالَةِ وَالهُدَى، وَعَلَى عَمَلِهِ بِالصَّوَابِ، وَالخَطَأ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا كَتَبُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاكَتَبَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا قَالُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاقَالَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ وَصْفُ[3] آرَائِهِمْ فِي الدِّيْنِ بِالْعِلْمِ، وَالْهُدَى وَالَّتِي

(١) المُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.

(٢) المُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.

(٣) اخْتَلَفَ قَوْلُ النَّبِيِّ، وَقَوْلُ عُبَّادِ الْعُلَمَاءِ فِي آرَاءِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ. فَوَصَفَ النَّبِيُّ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ بِالجَهْلِ، وَالضَّلَالِ. وَوَصَفَ عُبَّادُ الْعُلَمَاءِ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ بِالْعِلْمِ، وَالهَدَى. =

وَصَفَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَهْلِ، وَالضَّلَالِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ**(١) **وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الأَمْرُ بِاتِّبَاعِ أَهْوَاءِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّتِي نَهَى اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اتِّبَاعِهَا وَحَذَّرَهُ مِنَ الافْتِتَانِ بِهَا عَمَّا أَنْزَلَ اللهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ فِي تَحْذِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اتِّبَاعِ أَهْوَاءِ عُلَمَاءِ التَّوْرَارِة، وَالإِنْجِيلِ

= وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ قَوْلُ مَنْ أَمَرَنَا اللهُ بِالإِيمَانِ بِهِ، وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِقَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَنَهَانَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَحَذَّرَنَا مِنْ مُخَالَفَتِهِ، وَوَضَعَ عَنْهُ سُؤَالًا فِي اخْتِبَارَاتِ الْقَبْرِ.

(١) فَيَضِلُّونَ: لَهَا ضَبْطَانِ ضَبْطٌ بِالْوَحْيِ، وَضَبْطٌ بِالرَّأْيِ.

الضَّبْطُ بِالْوَحْيِ. بِفَتْحِ الْيَاءِ لأَنَّ اللهَ قَدَّمَ الضَّلَالَ عَلَى الإِضْلَالِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾ [المائدة:٧٧].

وَأَمَّا الضَّبْطُ بِالرَّأْيِ فَبِضَمِّ الْيَاءِ. بِدَلِيلِ قَوْلِ عُلَمَاءِ الْفَنِّ وَقَوْلُ عُلَمَاءِ أَيِّ فَنٍّ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَيْهِ لأَنَّ قَوْلَ عَالِمِ الْفَنِّ لَيْسَ دَلِيلًا وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ أَمَرَ اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [يونس:٦٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٦٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١١١].

فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُ عَالِمٍ فِي الدِّيْنِ إِلَّا بِآيَةٍ أَوْ حَدِيْثٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) صحيح البخاري، [بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ].

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الأَمْرُ باتِّبَاعِهِمْ فِي أَخْطَاءِهِمُ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ فِيْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

فَهَلْ نَأْمَنُ مِنْ أَهْوَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي حَذَّرَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ اتِّبَاعِهَا.

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ التَّسْلِيْمُ لِكُلِّ مَا يَقُوْلُوْنَ مِنْ غَيْرِ سُؤَالِهِمْ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْغُلُوُّ فِيْهِمْ بِرَفْعِهِمْ مِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِقَوْلِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُشَرِّعِ مَعَ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِتَفْسِيْرِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفَسِّرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِفَتْوَى اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفْتِي مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَعِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ تَحَوَّلَ بِهَا الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ.

فَأَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ لِشَرِيْعَةِ اللهِ، وَتَرْكِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].

وَقَدِ اتَّبَعَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي فِي كُتُبِ المَذَاهِبِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ[1] الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ

---

(١) سُنَنُ: لَهَا ضَبْطَانِ ضَبْطٌ بِالْوَحْيِ، وَضَبْطٌ بِالرَّأْيِ.

الْضَبْطُ بِالْوَحْيِ. بِضَمِّ الْسِّيْنِ لأَنَّ جَمِيْعَ الْسُنَنِ فِي الْقُرْآنِ بَضَمِّ الْسِيْنِ وَقَدْ ضُبِطَتْ فِي الْقُرْآنِ بِالْتَلَقِّي عَنِ اللهِ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦].

فَمَا لَمْ يُضْبَطْ مِنَ السُّنَّةِ بِالْتَلَقِّي فَيُضْبَطُ بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ لأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ فِيْهِ بِالْعَرَبِيَّةِ.

وَأَمَّا الضَّبْطُ بِالرَّأْيِ فَبِفَتْحِ الْيَاءِ. بِدَلِيْلِ قَوْلِ عُلَمَاءِ الْفَنِّ وَقَوْلُ عُلَمَاءِ أَيِّ فَنٍّ لَيْسَ دَلِيْلا عَلَيْهِ لأَنَّ قَوْلَ عَالِمِ الْفَنِّ لَيْسَ دَلِيْلًا وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ أَمَرَ اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ عَلَيْهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [يونس:٦٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ.فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٦٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ.فَقَالَ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ.فَقَالَ: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

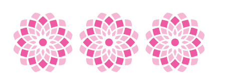
دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

فَتَحَوَّلَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ الْعَمَلِ بِأَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْفَتْوَى، وَالْحُكْمِ بِهَا عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ، وَتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

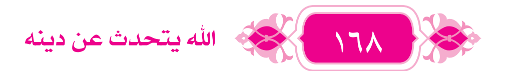
إِلَى الْعَمَلِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

فَحَكَمَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى رَدِّ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَحْكُمُوْا بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى رَدِّ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ سُنَّةَ الْمُشْرِكِيْنَ. ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام:١٣٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللَّهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سِتَّ عَشَرَةَ سُنَّةً مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ اتَّبَعَهَا الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ لِمُحَمَّدٍ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**(١)» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

السُّنَّةُ الأُوْلَى: تَفْرِيْقُ الْدِّيْنِ وَالجَمَاعَةِ.

السُّنَّةُ الثَّانِيَةُ: أَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ.

السُّنَّةُ الثَّالِثَةُ: تَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

---

(١) فَمَنْ؟ غَيَّرَ دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

السُّنَّةُ الرَّابِعَةُ: خَلْطُ الحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَالْعَمَلُ بِتِلْكَ الخَلْطَةِ الْمُلَوَّثَةِ.

السُّنَّةُ الْخَامِسَةُ: الْعَمَلُ بِالرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ.

السُّنَّةُ السَّادِسَةُ: الْعَمَلُ بِتَقْلِيْدِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ.

السُّنَّةُ السَّابِعَةُ: إِخْفَاءُ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْدِّيْنِ، وَإِظْهَارُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْدِّيْنِ.

السُّنَّةُ الثَّامِنَةُ: عِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ، وَالْعُبَّادِ.

السُّنَّةُ التَّاسِعَةُ: الْغُلُوُّ فِي الْعُلَمَاءِ وَرَفْعُهُمْ مِنْ مَنْزِلَةِ التَّابِعِ لِلْوَحْيِ لِمَنْزِلَةِ المَتْبُوْعِ فِي الرَّأْيِ.

السُّنَّةُ الْعَاشِرَةُ: الاِغْتِرَارُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِوَالْعَمَلُ بِهَا فِي تَحْلِيلِ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمِ مَا أَحَلَّ اللهُ.

السُّنَّةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الْقَوْلُ بِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ فِي الْتَوْرَاةِ، وَالإِنْجِيْلِ.

السُّنَّةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: الدَّعْوَةُ لِاتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

السُّنَّةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: الْحُكْمُ بِأَقْوالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْعَامِلِ.

السُّنَّةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ تَقْيِيدِ الدَّلِيْلِ الَّذِي أَطْلَقَهُ اللهُ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ.

السُّنَّةُ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: حِفْظُ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَتَجْرِيْدُهُمَا مِنْ بَعْضِ الإِيْمَانِ، وَالْعَمَلِ.

السُّنَّةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: مُحَارَبَةُ الْوَحْيِ بِالرَّأْيِ.

وَسَوْفَ تَرَى مَا أَخَذَهُ بِالْخَطَأِ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَفْسِيْرِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ مُجْمَلَةً لِتَحْفَظَهَا وَفِي سَائِرِ كُتُبِ الْمُؤَلِّفِ مُفَصَّلَةً لِتَعْرِفَهَا إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الأُوْلَى: تَفْرِيْقُ الدِّيْنِ[1]، وَالجَمَاعَةِ:

فَتَفْرِيْقُ الدِّيْنِ وَالجَمَاعَةِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

فَأَهْلُ الْكِتَابِ فَرَّقُوْا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَفَرَّقَتْهُمُ الْيَهُوْدُ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَفَرَّقَتْهُمُ النَّصَارَى فِي شَرِيْعَةِ عِيْسَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

---

(١) مَنْ يُقِيمُوْنَ دِيْنَ الإِسْلَامِ لَا يَتَفَرَّقُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].
وَإِنَّمَا يَتَفَرَّقُ مَنْ يُقِيمُوْنَ الْمَذَاهِبَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].
وَلَا يَخْتَلِفُ مَنْ يَتَّبِعُوْنَ الْوَحْيَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].
وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُ مَنْ يَتَّبِعُوْنَ الرَّأْيَ بَعْدَمَا جَاءَ الْوَحْيُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران:١٠٥].

(٢) سنن ابن ماجه، بَابُ: افْتِرَاقِ الأُمَمِ.

«افْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَفَرَّقَتْهُمُ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ(٢)» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ(٣) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

فَاتَّبَعَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ(٤) بِالْخَطَأِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَفْرِيْقِ الدِّيْنِ، وَالْجَمَاعَةِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا

---

(١) سنن ابن ماجه، بَابُ: افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٢) الجماعة هم الذين اجتمعوا على الوحي الذي اجتمع عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه، والمؤمنون في كل زمان ومكان كما فسرتها لفظة ما أنا عليه وأصحابي..

(٣) سنن ابن ماجه، بَابُ: افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٤) الْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ أَخْطَأَتْ فِي تَفْرِيْقِ الدِّيْنِ، وَالْجَمَاعَةِ لِعَدَمِ عِصْمَتِهِمْ، وَلَمْ يَتَعَمَّدُوْا ذَلِكَ بِدَلِيْلِ أَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحْرِيْمِ تَفْرِيْقِ الدِّيْنِ، وَالْجَمَاعَةِ، وَلَكِنَّهُمْ فِي الْعَمَلِ فَرَّقُوْا الدِّيْنَ، وَالْجَمَاعَةَ فَعَمَلُهُمْ غَيْرُ فَتَاوَاهُمْ رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيْعًا وَقَدْ عَاتَبَهُمْ اللهُ عَلَى مُخَالَفَةِ الْفِعْلِ لِلْقَوْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصَّفِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف:٣].

أَخْطَأُوْا وَنَعْذُرُهُمْ بِخَطَئِهِمْ لِأَنَّ اللهَ عَذَرَهُمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡ﴾ [الأحزاب:٥].

وَنَرُدُّ خَطَأَهُمْ لِأَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِرَدِّهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الثَّانِيَةُ: أَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ:

وَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَأَمَّا سُنَّةُ الْمُسْلِمِيْنَ فَهِيَ أَخْذُ الْكِتَابِ كُلِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ بِالْخَطَأِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ بَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ. بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[(١)]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَةِ لِلْخِلَافِ فِي تَفْسِيْرِالْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الخِلَافَ بيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْث اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُوْنَ الْعَوَامُّ، وَالْعُلَمَاءُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

وَلَكِنَّ الْمَذَاهِبَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالْمَذَاهِبَ السُّنِّيَةَ عَرَضَتِ الْخِلَافَ عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُوْنَ خِيَاراً إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ، وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ، وَالْعَمَلَ بِمَا فِي مَذْهَبِهِ وَلَيْسَ بِمَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ فَعَبَدُوْا الأَئِمَّةَ مَعَ اللهِ بِالرَّأْيِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) فَمَنْ؟ فمَنْ أَخَذَ بَعْضَ الْكِتَابِ، وَتركَ بَعْضَهُ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَ عِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

السُّنَّةُ الثَّالِثَةُ: تَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ:

وَتَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة:٧٥].

وَأَكَّدَهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ. فَقَالَ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦].

وَزَادَهُ تَأْكِيْدًا فِي سُوْرَةِ المائدة. فَقَالَ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدْ اتَّبَعَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ بِالخَطَأِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيْفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فِي الْعَمَلِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[١]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

فَحَرَّفُوْا أَدِلَّةَ الأَمْرِ فَاسْتَدَلُّوْا بِهَا عَلَى النَّهْيِ، وَأَدِلَّةَ النَّهْيِ فَاسْتَدَلُّوْا بِهَا عَلَى الأَمْرِ، وَحَرَّفُوْا أَدِلَّةَ الأَخْبَارِ[٤] فَاسْتَدَلُّوْا بِهَا عَلَى الأَمْرِ، وَالنَّهِي، وَحَرَّفُوْا أَدِلَّةَ الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ فَاسْتَدَلُّوْا بِهَا عَلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ الرَّأْيِ.

---

(١) فَمَنْ؟ فمَنْ حَرَّفَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٤) اسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَةِ الأَخْبَارِ عَنْ فَضْلِ الصَّحَابَةِ عَلَى الأَمْرِ بِجَعْلِهِمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ الَّذِي نَهَى =

وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ لِلْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

وَلَوْ قَالَ المُفَسِّرُوْنَ لِلقُرْآنِ، وَالْشُّرَاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ المُسْلِمُوْنَ الْعَوَامُّ، وَالْعُلَمَاءُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

وَلَكِنَّ المذَاهِبَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالْمَذَاهِبَ السُّنِّيَّةَ عَرَضَتِ الْخِلَافَ عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ فَلَمْ يَجِدِ المُسْلِمُوْنَ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ، وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ، وَالْعَمَلَ بِمَا فِي مَذْهَبِهِ وَلَيْسَ بِمَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ فَعَبُدَوْا الأَئِمَّةَ مَعَ اللهِ بِالْرَّأْيِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ.

وَتَعْرِفُ بِأَنَّ الْعَالِمَ قَدْ حَرَّفَ الآيَةَ، وَالْحَدِيْثَ إِذَا خَالَفَ قَوْلُهُ لَفْظَ الآيَةِ، وَالْحَدِيْثِ، وَمَعْنَاهُمَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة:٥٩].

= اللهُ عَنْهُ، وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَةِ الأَخْبَارِ عَنْ فَضْلِ الصَّحَابَةِ عَلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ رَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْه. فَجَمَعُوْا بَيْنَ خَطِيْئَةِ تَحْرِيْفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى الأَمْرِ بِالشِّرْكِ فِي التَّشْرِيْعِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَالنَّهِي عَنِ التَّوْحِيْدِ فِي التَّشْرِيْعِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.
وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَةِ الأَخْبَارِ عَنْ فَضْلِ الصَّحَابَةِ عَلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ رَأْيِهِمْ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَالنَّهِي عَنْ تَرْكِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.

وَالظَّالِمُ هُوَ الَّذِي يَتَعَمَّدُ التَّحْرِيْفَ كَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥]. وَالْمُخْطِيءُ هُوَ الَّذِي لَا يَتَعَمَّدُ تَحْرِيْفَ كَلَامِ اللهِ كَالْعُلَمَاءِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الرَّابِعَةُ: خَلْطُ الحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَالْعَمَلُ بِتِلْكَ الخَلْطَةِ الْمُلَوَّثَةِ:

وَخَلْطُ الحَقِّ بِالْبَاطِلِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧١].

فَخَلَطَ أَهْلُ الْكِتَابِ بَيْنَ الْوَحْيِ مِنْ شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى وَالرَّأْيِ مِنْ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ، وَالنَّصَارَى، وَقَالُوْا لِلنَّاسِ بِأَنَّ هَذِهِ الخَلْطَةَ الْمُلَوَّثَةَ هِيَ الإِسْلَامُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَخَلطَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْكِتَابَةِ بَيْنَ الْكُفْرِ، وَالإِيْمَانِ، وَالشِّرْكِ، وَالتَّوْحِيْدِ، وَالرَّأْيِ، وَالْوَحْيِ، وَقَالُوْا لِلْنَّاسِ بِأَنَّ مَا كَتَبَهُ الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ هُوَ الإِسْلَامُ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ، وَالإِنْجِيْلِ لِمُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ تَحْرِيْفٌ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ:
﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَخَلَطَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْقَوْلِ بَيْنَ الْكُفْرِ، وَالإِيْمَانِ، وَالْشِّرْكِ، وَالتَّوْحِيْدِ، وَالرَّأْيِ، وَالْوَحْيِ، وَقَالُوْا لِلْنَّاسِ بِأَنَّ مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ هُوَ شَرِيْعَةُ اللهِ الإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي قَالَهَا اللهُ فِي التَّوْرَاةِ، وَالإِنْجِيْلِ لِمُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ تَحْرِيْفٌ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ:
﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي خَلْطِ الْوَحْيِ بِالْرَّأْيِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ بِأَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا**

بِـذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ[(١)]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

فَخَلَطَ الْمَذْهَبُ الرَّافِضِيُّ، وَالْمَذْهَبُ الصُّوفِيُّ الْكُفْرَ بِالإِيْمَانِ، وَالشِّرْكَ بِالتَّوْحِيْدِ وَقَالُوْا لِلْنَّاسِ بِأَنَّ مَا قَالَهُ، وَفَعَلَهُ عُلَمَاءُ الْمَذْهَبِ الرَّافِضِيِّ، وَالْمَذْهَبِ الصُّوْفِيِّ هُوَ الإِسْلَامُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٤)]، وَمُسْلِمٌ[(٥)]].

وَخَلَطَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الرَّأْيِ، وَالْوَحْيِ، وَأَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْوَالِ الْعَلَمَاءِ وَقَالُوْا لِلْنَّاسِ بِأَنَّ مَا قَالَهُ، وَفَعَلَهُ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ هُوَ الإِسْلَامُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٦)]، وَمُسْلِمٌ[(٧)]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) فَمَنْ؟ فَمَنْ خَلَطَ الْكُفْرَ، وَالإِيْمَانَ، وَالشِّرْكَ، وَالتَّوْحِيْدَ، وَالرَّأْيَ، وَالْوَحْيَ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٤) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٥) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٦) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٧) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

السُّنَّةُ الْخَامِسَةُ: الْعَمَلُ بِالرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ:

وَالْعَمَلُ بِالرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٦٦].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْعَمَلِ بِالرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[1]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

فَوَضَعَ الأَئِمَّةُ الأَرْبَعَةُ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ أَصْلًا مِنْ أُصُوْلِ مَذَاهِبِهِمْ، وَبَنَى عَلَيْهِ أَتْبَاعُهُمْ مَذَاهِبَهُمْ حَتَّى ظَنَّ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الرَّأْيَ الَّذِي فِي الْمَذَاهِبِ وَحْيٌ وَحَاجُّوْا عَنْهُ عَلَى أَنَّهُ وَحْيٌ.

رَاجِعْ كِتَابَ: أُصُوْلِ الرَّأْيِ، وَالتَّقْلِيْدِ الَّتِي وَضَعَهَا الأَئِمَّةُ الأَرْبَعَةُ لِمَذَاهِبِهِمْ، وكِتَابَ خَلْطِ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِدِيْنِ الإِسْلَامِ.

وَاعْرِفْ تَعْرِيْفَ اللهِ لِلْوَحْيِ، وَالرَّأْيِ حَتَى تُفَرِّقَ بِهِ بَيْنَهُمَا إِذَا قَرَأْتَ فِي الْمَذَاهِبِ لأَنَّهَا خَلَطَتْ بَيْنَهُمَا.

---

(١) فَمَنْ؟ فمَنْ أَدْخَلَ الرَّأْيَ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَقَدْ عَرَّفَ اللهُ الْوَحْيَ بِأَنَّهُ كُلُّ قَوْلِ للهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [يوسف:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النجم: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم:٣].

فَكُلُّ قَوْلِ للهِ، وَلِرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ فَهُوَ وَحْيٌ.

وَالْرَّأْيُ عَرَّفَهُ اللهُ بِأَنَّهُ كُلُّ قَوْلٍ فِي الْدِّيْنِ لَغَيْرِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ عَنِ الْقَوْلِ فِي الْدِّيْنِ بِالرَّأْيِ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام:١٤٨].

فَأَمَرَ اللهُ بِمُطَالَبَتِهِمْ بِإِخْرَاجِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى قَوْلِهِمْ، وَالْحُكْمِ عَلَيْهِمْ إِذَا لَمْ يُخْرِجُوْا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ رَأْيٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَالْرَّأْيُ عَرَّفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ الْعَمَلُ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُوْنَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّوْنَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

فَكُلُّ قَوْلٍ فِي الْدِّيْنِ لِغَيْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَهُوَ رَأْيٌ. فَإِنْ قَالَ لَكَ أَصْحَابُ الْرَّأْيِ إِنَّمَا نَسْتَعِيْنُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى فَهْمِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَقُلْ لَهُمْ اسْتَعِيْنُوْا عَلَى فَهْمِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَذَكِّرْهُمْ بِحُسْنِ نِيَّةِ مَنْ عَبَدَ الصَّالِحِيْنَ. ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ السَّادِسَةُ: الْعَمَلُ بِتَقْلِيْدِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ:

وَالْعَمَلُ بِتَقْلِيْدِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠].

لَقَدِ ادَّعى الْمُشْرِكُوْنَ بِالْرَّأْيِ بِأَنَّ للهِ وَلَدًا.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالْوَحْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون:٩١].

وَأَكَّدَ كَذِبَ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدِّيْنِ بِالْرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْصَّافَاتِ:

﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾ [الصافات:١٥٢].

فَتَرَكَ أَهْلُ الْكِتَابِ الْوَحْيَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ. فِي التَّعَرُّفِ عَلَى اللهِ وَقَلَّدُوْا الْمُشْرِكِيْنَ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى اللهِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ

التَّوْبَة: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ مُقَلِّدُوْنَ. فَقَالَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠].

وَقَدْ اتَّبَعَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَقْلِيْدِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالْعَمَلِ بِهَا فِي الْدِيْنِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ السَّابِعَةُ: إِخْفَاءُ أَقْوَالِ اللهِ فِي الدِّيْنِ، وَإِظْهَارُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْدِّيْنِ:

وَإِخْفَاءُ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْدِّيْنِ، وَإِظْهَارُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْدِّيْنِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [المائدة:١٥].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَقَدِ اتَّبَعَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي إِخْفَاءِ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْدِّيْنِ، وَإِظْهَارِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْدِّيْنِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[1]»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

فَأَخْفَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ أَقْوَالَ اللهِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَأَظْهَرَتْ أَقْوَالَ المُفَسِّرِيْنَ.

وَأَخْفَتْ أَقْوَالَ اللهِ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ، وَأَظْهَرَتْ أَقْوَالَ المُحَدِّثِيْنَ.

وَأَخْفَتْ أَقْوَالَ اللهِ فِي الْفِقْهِ وَأَظْهَرَتْ أَقْوَالَ الْفُقَهَاءِ.

وَأَخْفَتْ أَقْوَالَ اللهِ فِي أُصُوْلِ الْفِقْهِ، وَأَظْهَرَتْ أَقْوَالَ الأُصُوْلِيْيْنَ.

وَأَخْفَتْ أَقْوَالَ اللهِ فِي الْلُّغَةِ وَأَظْهَرَتْ أَقْوَالَ الْلُّغَوِيين.

فَعَبَدَ النَّاسُ الْعُلَمَاءَ لِهَذَا وَقَالُوْا إِذَا لَمْ نَأْخُذْ دِيْنَنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ فَمِنْ أَيْنَ نَأْخُذُهُ.

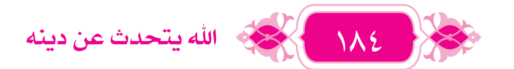
وَلَوْ أَظْهَرَتِ المَذَاهِبُ أَقْوَالَ اللهِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ، وَالْفِقْهِ، وَأُصُوْلِ الْفِقْهِ، وَاللُّغَةِ لَقَالَ المُسْلِمُوْنَ إِذَا لَمْ نَأْخُذْ دِيْنَنَا مِنَ اللهِ فَمِنْ أَيْنَ نَأْخُذُهُ.

---

(١) فَمَنْ؟ فَمَنْ أَخْفَى أَقْوَالَ اللهِ فِي الْدِّيْنِ، وَأَظْهَرَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



وَلَمْ تُفْلِحْ جَمِيْعُ الْدَّعَوَاتِ الْتَجْدِيْدِيَّةِ عَلَى مَرِّ الْقُرُوْنِ فِي هَدْمِ الْمَذَاهِبِ لأَنَّهَا دَعَوَاتٌ لِتَجْدِيْدِ الْمَذَاهِبِ وَلَمْ تَكُنْ لِتَجْدِيْدِ دِيْنِ الإِسْلَامِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الثَّامِنَةُ: عِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ، وَالْعُبَّادِ:

وَعِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ، وَالْعُبَّادِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

فَأَهْلُ الْكِتَابِ عَبَدُوْا الْعُلَمَاءَ مَعَ اللهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِم فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْحُكْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَشَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْعَمَلِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِهَا فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ وَالْحُكْمِ، وَالْمُحَاجَّةِ بِهَا فِي الدِّيْنِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[(١)]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وقَدْ بَنَى الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ السُّنِّيَّةَ الأَرْبَعَةَ عَلَى جَعْلِ الصَّحَابَةِ، وَالأَئِمَّةِ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْل، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْحُكْمِ، وَالْفَتْوَى فَجَعَلُوْا قَوْلَ الصَّحَابِيِّ، وَالإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيْعِ، وَأَدِلَّةِ التَّحْلِيْل، وَالتَّحْرِيْمِ إِذَا لَمْ يَجِدُوْا كِتَابًا، وَلَا سُنَّةً.

فَالْمُشَرِّعُوْنَ فِي الْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ أَرْبَعَةٌ.

اللهُ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوْا تَشْرِيْعًا للهِ فَتَشْرِيْعُ الصَّحَابِيِّ بِرَأْيِهِ بِدَلِيْلِ فَضْلِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوْا تَشْرِيْعًا لِلْصَّحَابِيِّ فَتَشْرِيْعُ الإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ بِرَأْيِهِ بِدَلِيْلِ فَضْلِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوْا تَشْرِيْعًا لِلإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ اجْتَهَدُوْا بِرَأْيِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ لأَنَّ النَّبِيَّ أَمَرَ مُعَاذَ أَنْ يُشَرِّعَ بِرَأْيِهِ فِي الْحَدِيْثِ الْمَكْذُوْبِ وَالْمُعَارِضِ لأَدِلَّةِ الْكِتَابِ، وَصَحِيْحِ السُّنَّةِ فِي تَحْرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ.

وَلَمْ يَجِدْ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ أَدِلَّةً عَلَى جَعْلِ شَرِيْكٍ للهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالأَئِمَّةِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْل، وَالتَّحْرِيْمِ إِلَّا أَدِلَّةَ الرَّأْيِ، وَأَدِلَّةَ الْوَحْيِ الْمُحَرَّفَةِ.

---

(١) فَمَنْ؟ فمَنْ اسْتَدَلَّ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَعَمِلَ بِهَا فِي الدِّيْنِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسى، وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَأَمَّا أَدِلَّةُ الرَّأْيِ:

كَدَلِيلِ الرَّأْيِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: «هَلْ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمِ الأَئِمَّةُ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ لله.

فَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهُ لَمْ يَأْمُرْكُمْ لِمَعْرِفَةِ الحَقِّ، وَالْبَاطِلِ بِالْمُقَارَنَةِ بَيْنَ عِلْمِي، وَعِلْمِ الإِمَامِ، وَإِنَّمَا أَمَرَكُمْ بِالْمُقَارَنَةِ بَيْنَ عِلْمِ اللهِ، وَعِلْمِ الإِمَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وأَمَّا أَدِلَّةُ الْوَحْيِ الْمُحَرَّفَةُ:

فَقَدِ اسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ الأَخْبَارِ عَنْ فَضْلِ الصَّحَابَةِ، وَالأَئِمَّةِ عَلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ رَأْيِهِمْ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ التَّاسِعَةُ: الْغُلُوُّ فِي الْعُلَمَاءِ وَرَفْعُهُمْ مِنْ مَنْزِلَةِ التَّابِعِ لِلْوَحْيِ لِمَنْزِلَةِ الْمَتْبُوعِ فِي الرَّأْيِ:

وَالْغُلُوُّ فِي الْعُلَمَاءِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَشَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْغُلُوِّ فِي الْعُلَمَاءِ وَرَفْعِهِمْ مِنْ مَنْزِلَةِ التَّابِعِ لِلْوَحْيِ لِمَنْزِلَةِ الْمَتْبُوْعِ فِي الْرَّأْيِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ،**

شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ[(١)]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَقَدْ صَرَّحَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ، وَيُصَرِّحُوْنَ بِقَوْلِهِمْ قَالَ الأَئِمَّةُ المَتْبُوْعُوْنَ.

وَالْعُلَمَاءُ تَابِعُوْنَ، وَلَيْسُوْا بِمَتْبُوْعِيْنَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْطَّاعَةِ، وَالاتِّبَاعِ. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

وَلَا يُوْجَدُ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِمَامٌ مَتْبُوْعٌ إِلَّا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَعِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ مَعَ اللهِ سَبَبٌ فِي حِفْظِ أَقْوَالِهِمْ، وَكِتَابَتِهَا، وَالاسْتِدْلَالِ بِهَا، وَالمُحَاجَّةِ بِهَا فِي الْدِّيْنِ وَلَوْ حَفِظَ الْمُسْلِمُوْنَ أَقْوَالَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْدِّيْنِ لَكَفَتْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت:٥١].

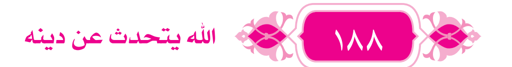
وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) فَمَنْ؟ فمَنْ غَلَا فِي الْعُلَمَاءِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى إِلَّا مَنْ يَعْبُدُهُمْ، وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ مَنْ يَعْبُدُهُمْ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



السُّنَّةُ الْعَاشِرَةُ: الاغْتِرَارُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَحْلِيلِ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمِ مَا أَحَلَّ اللهُ وَالْعَمَلُ بِهَا:

وَالاغْتِرَارُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَشَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الاغْتِرَارِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

فَاللهُ حَرَّمَ الشِّرْكَ بِجَمِيْعِ صُوَرِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَأَحَلَّ الشِّرْكَ بِجَمِيْعِ صُوَرِهِ عُلَمَاءُ الْمَذْهَبِ الرَّافِضِي، وَالصُّوْفِيِّ فَغَرَّ أَتْبَاعَ الْمَذْهَبَيْنِ تَحْلِيْلُ الْعُلَمَاءِ لِمَا حَرَّمَ اللهُ فَعَمِلُوْا بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَحَرَّمَ اللهُ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَحَلَّ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالسُّنِّيَّةِ جَعْلَ الْعُلَمَاءِ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ فَغَرَّ أَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ تَحْلِيْلُ الْعُلَمَاءِ لِمَا حَرَّمَهُ اللهُ مِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ فَعَمِلُوْا بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَحَرَّمَ اللهُ الرَّأْيِ وَالتَّقْلِيْدَ فِي الدِّيْنِ فَأَحَلَّهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُتُبِ الْمَذَاهِبِ فَغَرَّ أَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ تَحْلِيْلُ الْعُلَمَاءِ لِمَا حَرَّمَ اللهُ فَعَمِلُوْا بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَعَلَى هَذَا قِسْ كُلَّ اغْتِرَارٍ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ لأَنَّ الْعُلَمَاءَ لَيْسَ لَهُمْ قَوْلٌ فِي الدِّيْنِ وَإِنَّمَا هُمْ مُبَلِّغُوْنَ لَقَوْلِ اللهِ فِي الدِّيْنِ فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ قَوْلًا فِي الدِّيْنِ فَسَوْفَ يَغْتَرُّ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الْقَوْلُ بِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ فِي التَّوْرَاةِ، وَالإِنْجِيْلِ:

فَالْقَوْلُ بِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ اتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: الدَّعْوَةُ لاتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ:

فَالدَّعْوَةُ لاتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ دَعْوَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ لِاتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ [البقرة:١٣٥].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَأَمَرَ اللهُ بِالْرَدِّ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا بِالأَمْرِ بِاتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة:١٣٥].

فَقَالَتِ الْيَهُوْدُ كُوْنُوْا عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ لأَنَّ إِبْرَاهِيْمَ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ.

وَقَالَتِ النَّصَارَى كُوْنُوْا عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ النَّصَارَى لأَنَّ إِبْرَاهِيْمَ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَلَمْ يَكُنْ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ إِبْرَاهِيْمَ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧].

وَسَأَلَهُمْ كَيْفَ يَكُوْنَ إِبْرَاهِيْمُ يَهُودِيًّا وَنَصْرَانِيًّا وَقَدْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُوْلَدُوْا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران:٦٥].

وَقَدِ اتَّبَعَ اتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْدَّعْوَةِ إِلَى اتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

السُّنَّةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: الْحُكْمُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِه:

فَالْحُكْمُ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ، وَالطَّائِفَةِ عَلَى الْعَامِلِ وَعَمَلِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ قَوْلِهِمْ عَنِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِها. فقال: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

وَقَدِ اتَّبَعَ اتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ بِالْمَذْهَبِ، وَالطَّائِفَةِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

فَحَكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ كَلَامِيٍّ أَوْ سُنِّيٍّ بِالنَّجَاةِ، وَالْهُدَى، وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ لِمَنِ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُ، وَطَائِفَتَهُ.

وَحَكَمَ بِالْعَذَابِ، وَالضَّلَالِ، وَاتِّبَاعِ الْبِدْعَةِ، وَدُخُولِ النَّارِ لِمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَذْهَبَهُ، وَطَائِفَتَهُ.

وعَلَى هَذَا يَقُولُ أتبَاعُ كُلِّ مَذْهِبٍ كَلَامِيٍّ أَوْ سُنِّيٍّ: مَنْ كَانَ عَلَى مَذْهِبِنَا فَهْوَ النَّاجِي، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَذْهِبِنَا فَهْوَ الْهَالِكُ.

فَادَّعَى كُلُّ مَذْهَبٍ أَنَّ أَتْبَاعَهُ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَالْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ. فَسَأَلَ اللهُ أَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ. فَقَالَ: ﴿أَمْ كُنتُمْ

شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام:١٤٤].

فَاللهُ حَكَمَ لِلْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِالنَّجَاةِ لاتِّبَاعِهَا لِلشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالمَصَادِرِ الَّتِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

وَحَكَمَ اللهُ عَلَى الْثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينِ بِالْعَذَابِ لاتِّبَاعِهَا لِلشَّرَائِعِ، وَالْطُّرُقِ، وَالمَصَادِرِ الَّتِي نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ تَقْيِيدِ الدَّلِيْلِ الَّذِي أَطْلَقَهُ اللهُ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ:

وَطَلَبُ تَقْيِيدِ الدَّلِيْلِ الَّذِي أَطْلَقَهُ اللهُ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ.

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْيَهُوْدَ بِذَبْحِ أَيِّ بَقَرَةٍ وَلَمْ يُقَيِّدْهَا بِسِنٍّ، وَلَا لَوْنٍ، وَلَا نَوْعٍ، وَلَا وَصْفٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ [البقرة:٦٧].

فَلَمْ يَعْمَلُوْا بِالأَمْرِ المُطْلَقِ وَطَلَبُوْا تَقْيِيْدَهُ.

فَطَلَبُوْا تَقْيِيدَ سِنِّهَا: ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾ [البقرة:٦٨].

فَقَيَّدَ اللهُ سِنَّهَا: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ [البقرة:٦٨].

وَطَلَبُوْا تَقْيِيدَ لَوْنِهَا: ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَا﴾ [البقرة:٦٩].

فَقَيَّدَ اللهُ لَوْنَهَا: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة:٦٩].

وَطَلَبُوْا تَقْيِيدَ نَوْعِهَا، وَوَصْفِهَا: ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة:٧٠].

فَقَيَّدَ اللهُ نَوْعَهَا، وَوَصْفَهَا: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي طَلَبِ تَقْيِيدِ الدَّلِيْلِ الْمُطْلَقِ لِلْعَمَلِ بِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[١]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

فَطَلَبُوْا تَقْيِيدَ الدَّلِيلِ الَّذِي أَطْلَقَهُ اللهُ فِي الأَمْرِ بِعِتْقِ رَقَبَةٍ فِي كَفَارَةِ الظِّهَارِ، وَالْجِمَاعِ، وَالْيَمِيْنِ، وَعَلَيْهَا قِسِ الْعَمَلَ بِسُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي طَلَبِ تَقْيِيدِ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ.

---

(١) فَمَنْ؟ فمَنْ طَلَبَ تَقْيِيْدَ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَإِذَا أَطْلَقَ اللهُ دَلِيْلًا، وَلَمْ يُقَيِّدْهُ فَقَدْ أَطْلَقَهُ بِعِلْمٍ فَلَا تُقَيِّدْهُ بِالرَّأْيِ، وَلَا تَقِسْ الدَّلِيْلَ الَّذِي أَطْلَقَهُ اللهُ عَلَى الدَّلِيْلِ الَّذِي قَيَّدَهُ اللهُ لأَنَّ اللهَ أَطْلَقَ بِعِلْمٍ، وَقَيَّدَ بِعِلْمٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [هود:١٤].

وَقَدْ ظَنَّ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ أَنَّ اللهَ تَرَكَهُ مُطْلَقًا لَهُمْ لِيَجْتَهِدُوْا فِي تَقْيِيْدِهِ بِالرَّأْيِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: حِفْظُ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَتَجْرِيْدُهُمَا مِنْ بَعْضِ الإِيْمَانِ، وَالْعَمَلِ:

وَحِفْظُ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَتَجْرِيْدُهُمَا مِنْ بَعْضِ الإِيْمَانِ، وَالْعَمَلِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة:٧٨].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي حِفْظِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَتَجْرِيْدِهِمَا مِنْ بَعْضِ الإِيْمَانِ، وَالْعَمَلِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَالمذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ حَفِظُوْا الْكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ، وَجَرَّدُوْهُمَا مِنَ الإِيْمَانِ، وَالْعَمَلِ.

فَحَفِظُوْا أَدِلَّةَ تَحْرِيْمِ الْشِّرْكِ، وَأَحَلُّوْهُ، وَأَنْكَرُوْا تَحْرِيْمَهُ الَّذِي حَفِظُوْهُ.

وَحَفِظُوْا أَدِلَّةَ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَنْكَرُوْا أَسْمَاءَ اللهِ، وَصِفَاتِهِ الَّتِي حَفِظُوْهَا.

وَالمذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ حَفِظُوْا أَدِلَّةَ النَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ فِي الطَّاعَةِ، وَالِاتِّبَاعِ وَأَمَرُوْا بِطَاعَةِ الصَّحَابِيِّ، وَالإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ وَاتِّبَاعِهِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ الَّذِي حَفِظُوْا أَدِلَّةَ النَّهْيِ عَنْهُ وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الأَمْرِ بِطَاعَتِهِمْ، وَاتِّبَاعِهِمْ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَعَلَى هَذَا فَقِسْ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: مُحَارَبَةُ الْوَحْيِ بِالْرَّأْيِ:

مُحَارَبَةُ الْوَحْيِ بِالْرَّأْيِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة:٥٩].

وَقَدِ اتَّبَعَ اتْبَاعُ المذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالمذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي مُحَارَبَةِ الْوَحْيِ بِالْرَّأْيِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا**

بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

فَقَالَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ لِمَنْ نَهَاهُمْ عَنْهَا: هَلْ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمِ الأَئِمَّةُ.

فَخَيَّرُوْا أَنْفُسَهُمْ بِالرَّأْيِ بَيْنَ ضَلالَتَيْنِ بَيْنَ رَأْيِي، أَوْرَأْيِ الأَئَمَّةِ وَاللهُ لَمْ يُخَيِّرْهُمْ بَيْنَ رَأْيِي، وَرَأْيِ الأَئَمَّةِ حَتَّى يَخْتَارُوْا أَحَدَهُمَا وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

وَقَالَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ لِمَنْ نَهَاهُمْ عَنْهَا: أَنَتْرُكُ اتِّبَاعَ الأَئِمَّةِ، وَنَتَّبِعُكُ.

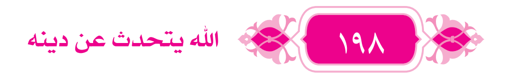
فَخَيَّرُوْا أَنْفُسَهُمْ بِالرَّأْيِ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ بَيْنَ اتِّبَاعِي، أَوِ اتِّبَاعِ الأَئَمَّةِ وَاللهُ لَمْ يُخَيِّرْهُمْ بَيْنَ اتِّبَاعِي، أَوِ اتِّبَاعِ الأَئَمَّةِ حَتَّى يَخْتَارُوْا أَحَدَهُمَا وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَخِيَارُ اتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. لَيْسَ مَوْجُوْدًا ضِمْنَ خِيَارَاتِ أَتْبَاعِ المَذَاهِبِ.

وَلَوْ وُضِعَ فِي المَذَاهِبِ ثَلَاثُ خِيَارَاتٍ هَلْ تَتَّبِعُ قَوْلَ الإِمَامِ، أَوْ قَوْلَ مَنْ يَنْقُدُ الإِمَامَ، أَوْ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَقَالُوْا جَمِيْعًا نَتَّبِعُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِه.

---

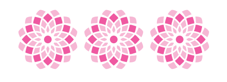
(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



وقَدْ أَسْقَطَتِ المَذَاهِبُ المُسْلِمِيْنَ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ بِإِخْفَاءِ خِيَارِ اتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ إِلَّا اخْتَرْ إِحْدَى الضَّلَالَتَيْنِ قَوْلَ الإِمَامِ أَوْ قَوْلَ مَنْ يَنْقُدُ الإِمَامَ وَالاِخْتِيَارُ وَاضِحٌ قَوْلُ الإِمَامِ.

وَلَوْ قَالُوْا اخْتَرْ قَوْلَ اللهِ أَوْ قَوْلَ الإِمَامِ لَاخْتَارَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ قَوْلَ اللهِ وَاخْتَارَ مَنْ يَعْبُدُ الإِمَامَ قَوْلَ الإِمَامِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



المحتويات

تم بحمد الله



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد :

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد :

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد :

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....





عن التوحيد، والشرك وصوره



تأليف
محمد بن أحمد بن محمد العماري

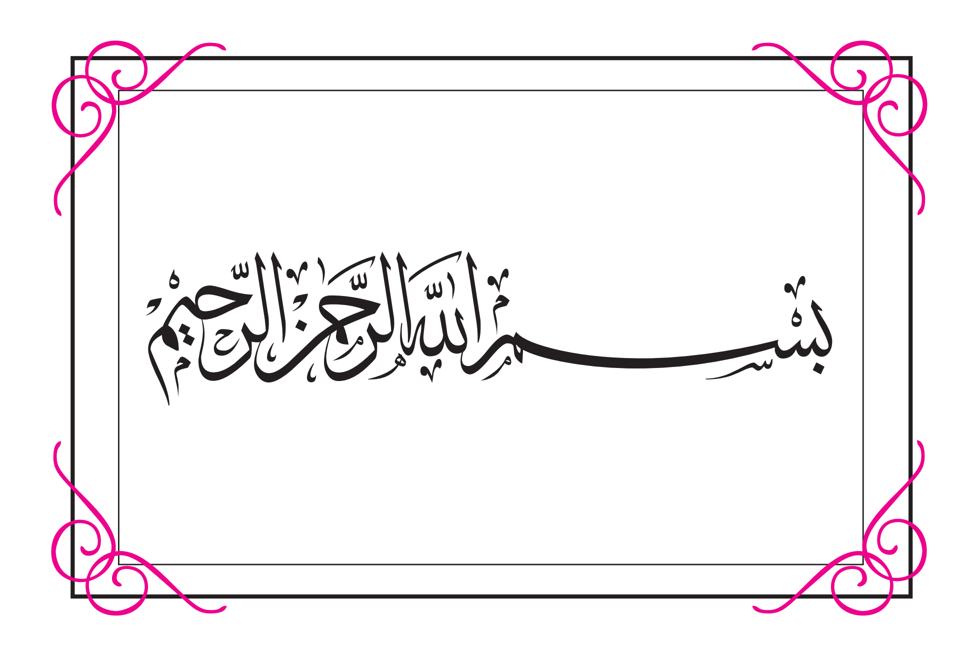


الله يتحدث

عَنِ التَّوْحِيدِ، وَالشِّرْكِ، وَصُوَرِهِ

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ التَّوْحِيْدِ، وَالشِّرْكِ، وَصُوَرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدَ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ التَّوْحِيْدِ، وَالشِّرْكِ وَصُوْرِهِ فِي خَمْسَةِ كُتُبٍ:

الْكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتحَدَّثُ عَنِ التَّوْحِيْدِ فِي سِتَّةِ دُرُوْسٍ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوْحِيْدِ

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ تَوْحِيْدِ اللهِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِ الأَمْرِ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنِ بِرُبُوْبِيَّةِ اللهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِ اللهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنِ بِأُلُوْهِيَّةِ اللهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِ اللهِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ أَنَّ سَبَبَ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ، وَالأُلُوْهِيَّةِ هُوَ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي الْمُلْكِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَبْعِ كَذِبَاتٍ لِلْمُشْرِكِيْنَ هَدَمُوْا بِهَا التَّوْحِيْدَ.

الْكِتَابُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّرْكِ فِي دَرْسَيْنِ:

الـدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ ضَمَانِهِ لِلْجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّرْكِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِهِ، وَأَنْوَاعِهِ.

الْكِتَابُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوَرِ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ فِي ثَمَانِ صُوَرٍ:

الصُّوْرَةُ الأُوْلَى: اتِّخَاذُ رَبٍّ مَعَ اللهِ.

الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ: جَعْلُ خَالِقٍ مَعَ اللهِ.

الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي الْمُلْكِ.

الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّدْبِيرِ.

الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ: جَعْلُ شُرَكَاءَ للهِ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ.

الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ: جَعْلُ مَتْبُوْعِيْنَ فِي الدِّيْنِ مَعَ اللهِ.

الصُّوْرَةُ السَّابِعَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي الحُكْمِ.

الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ.

الْكِتَابُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوَرِ الشِّرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ فِي سِتٍّ وَعِشْرِيْنَ صُوْرَةً:

الصُّوْرَةُ الأُوْلَى: عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ.

الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ: عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ.

الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ: عِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ.

الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: عِبَادَةُ الأَوْلِيَاءِ.

الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ: عِبَادَةُ الشَّيَاطِيْنِ.

الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ: عِبَادَةُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ.

الصُّوْرَةُ السَّابِعَةُ: عِبَادَةُ الهَوَى.

الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةُ: دُعَاءُ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَايَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ.

الصُّوْرَةُ التَّاسِعَةُ: الاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ.

الصُّوْرَةُ الْعَاشِرَةِ: الاسْتِغَاثَةُ بِغَيْرِ اللهِ فِيمَا لَايَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الله.

الصُّوْرَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ .

الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ .

الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: السُّجُوْدُ لِغَيْرِ اللهِ .

الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّوَسُّلُ بِمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ .

الصُّوْرَةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ الشَّفَاعَةِ مِنْ غَيْرِاللهِ.

الصُّوْرَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ الْبَرَكَةِ مِنْ غَيْرِ اللهِ.

الصُّوْرَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ.

الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: شِرْكُ المَحَبَّةِ.

الصُّوْرَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: شِرْكُ الخَوْفِ.

الصُّوْرَةُ الْعِشْرُوْنَ: شِرْكُ الرَّجَاءِ.

الصُّوْرَةُ الحَادِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي النِّيَّةِ.

الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: جَعْلُ السَّاحِرِ شَرِيْكًا للهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمُلْكِ النَّفْعِ وَالضُّرِّ.

الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: تَعْلِيْقُ التَّمَائِمِ عَلَى أَنَّهَا تَنْفَعُهُ بِنَفْسِهَا.

الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: طَلَبُ الرِّزْقِ مِنْ غَيْرِ اللهِ.

الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: جَعْلُ المَخْلُوْقِ شَرِيْكًا للهِ فِي المُلْكِ بِالتَّشَاؤُمِ، وَالتَّفَاؤُلِ.

الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: الْغُلُوُّ فِي الأَشْخَاصِ.

الْكِتَابُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوَرِ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ فِي أَرْبَعِ صُوَرٍ:

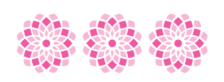
الصُّوْرَةُ الأُوْلَى: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي النِّيَّةِ بِالرِّيَاءِ، وَالسُّمْعَةِ.

الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّعْظِيْمِ كَالحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ.

الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المَشِيْئَةِ.

الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: جَعْلُ مَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللهُ سَبَبًا لِلْشَّيءِ سَبَبًا لَهُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوْحِيْدِ فِي دُرُوْسٍ

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوْحِيْدِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ التَّوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ عَنِ التَّوْحِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَأَمَرَنَا أَنْ نُحَدِّثَ عَنِ التَّوْحِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [الرعد:٣٦].

وَأَمَرَنَا أَنْ نَنْطِقَ بِالتَّوْحِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِخْلَاصِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١].

وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْمَلَ بِالتَّوْحِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١].

وَحَدَّدَ لَنَا الإِلَهَ الْوَاحِدَ الَّذِي أَمَرَنَا بِعِبَادَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ [البينة:٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٦٣].

وَاخْتَصَرَ الطَّرِيقَ لِكُلِّ مَنْ يَبْحَثُ عَنْ إِلَهٍ يَعْبُدُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ صَ: ﴿ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [ص:٦٥].

وَأَرْسَلَ مَنْ يَصِيحُ فِي النَّاسِ بِأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِعِبَادَةِ إِلَهٍ غَيْرِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥].

وَأَكَّدَ اللهُ لِلنَّاسِ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالشِّرْكِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ [الزخرف:٤٥].

وَكَشَفَ اللهُ بِأَنَّ الَّذِي أَمَرَ النَّاسَ بِالشِّرْكِ هُمُ الْمُشْرِكُونَ وَلَيْسَ اللهَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾ [الفرقان:٣].

وَبَنَى اللهُ دِينَ الإِسْلَامِ عَلَى التَّوْحِيدِ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ**» [رواه مسلم][1].

(١) صحيح مسلم، باب: بني الإسلام.

وَأَوَّلُ عَمَلٍ طَلَبَهُ اللهُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لِبِناءِ دِيْنِ الإِسْلَامِ هُوَ التَّوْحِيْدُ.

عَنِ ابْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَفسَّرَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ التَّوْحِيْدَ بِأَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [الرعد:٣٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَحَدَّدَ اللهُ أُجْرَةَ مَنْ بَنَى الإِسْلَامَ عَلَى التَّوْحِيْدِ بِالجَنَّةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَقَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**» قَالَ: وَالَّذِي

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلَامِ، وَالإِحْسَانِ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: الْإِسْلَامِ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ.

نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَالْمُشْرِكُوْنَ لَمْ يُنْكِرُوْا عِبَادَةَ اللهِ فَهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ مَعَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَإِنَّمَا أَنْكَرُوْا التَّوْحِيْدَ الَّذِي مَنَعَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوْا غَيْرَ اللهِ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

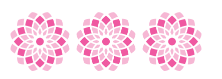
وَتَعَجَّبُوْا مِنْ دَعْوَةِ التَّوْحِيْدِ الَّتِي تَدْعُوْ لِجَمْعِ النَّاسِ عَلَى عِبَادَةِ إِلَهٍ وَاحِدٍ لَا يَعْبُدُوْنَ غَيْرَهُ. فَقَالُوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [ص:٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ دَعْوَى وُجُوْدِ إِلَهٍ يُعْبَدُ غَيْرُ اللهِ كِذْبَةٌ قِيْلَتْ لَهُمْ فَصَدَّقُوْهَا.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، باب: وجوب الزكاة.

(٢) مسلم، باب: بيان الإيمان الذي يدخل الجنة.

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَوْحِيْدِ اللّٰهِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِ الأَمْرِ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَوْحِيْدِ اللهِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِ الأَمْرِ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا مَعْنَى التَوْحِيْدِ فَهُوَ الْعِلْمُ، وَالمَعْرِفَةُ، وَالإِقْرَارُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ.

الْعِلْمُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَالمَعْرِفَةُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. عَنِ ابْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى أَهْلِ اليَمَنِ فَقَالَ: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَالإِقْرَارِ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ وَحَّدَ اللهَ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ مَالَهُ وَدَمَهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ.

وَأَمَّا تَعْرِيفُ التَّوْحِيْدِ:

فَقَدْ عَرَّفَ اللهُ التَّوْحِيْدَ بِأَنْ لَا نَعْبُدَ غَيْرَ وَاحِدٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَرَّفَ اللهُ الْوَاحِدَ بِالَّذِي لَا يُوْجَدُ حَقًّا غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:١٦٣].

وَعَرَّفَ[1] اللهُ التَّوْحِيْدَ بِأَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نَتَّخِذَ رَبًّا غَيْرَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ

---

(١) احْذَرْ مِنْ دَعْوَةِ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ لِلتَّوْحِيْدِ لِاخْتِلَافِهَا عَنْ دَعْوَةِ اللهِ لِلتَّوْحِيْدِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

فَقَدْ عَرَّفَ اللهُ التَّوْحِيْدَ أَنْ لَا نَتَّخِذَ رَبًّا غَيْرَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَعَرَّفَ التَّوْحِيْدَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ أَنْ لَا نَتَّخِذَ رَبًّا مِنَ الْعَلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ مَذْهَبِنَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِمَا فَعَلَهُ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ مِنَ الإِسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيْرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى وَالْحُكْمِ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ وَعَمَلِهِ.

عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ]. وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُقُوعَ اتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

فَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الرَّافِضِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الرَّافِضِي الَّذِيْنَ شَرَعُوْا لَهُمْ عِبَادَةَ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَعَبَدُوْهُمْ، وَشَرَعُوْا لَهُمْ عِبَادَةَ الْأَئِمَّةِ الإِثْنِي عَشَرَ فَعَبَدُوْهُمْ وَشَرَعُوْا لَهُمْ عِبَادَةَ كُلِّ عَالِمٍ انْتَسَبَ لِلْمَذْهَبِ الرَّافِضِي، وَعَمِلَ بِهِ فَأَطَاعُوْهُمْ. ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**». =

= وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الزَّيْدِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الزَّيْدِي الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنِ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ.

فَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ السُّنِّي الصُّوفِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الصُّوْفِي الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيْرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ السُّنِّي الخَارِجِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الخَارِجِي الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيْرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ السُّنِّي السَّلَفِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ السَّلَفِي الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيْرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنِ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الخَلَفِ.

فَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ الجَهْمِيَّةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ المُعْتَزِلَةِ الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِ اللهِ، =

أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٦٤].

وَأَمَّا حُكْمُ التَّوْحِيْدِ:

فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالتَّوْحِيْدِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ فِي الشِّرْكِ فَكَانَ فَرْضًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [التوبة:٣١].

وَحَدَّدَ اللهُ الإِلَهَ الْوَاحِدَ الَّذِي أَمَرَنَا بِعِبَادَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ [البينة:٥].

وَعَنِ ابْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُ: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَأَكَّدَ اللهُ بِأَنَّ التَّوْحِيْدَ أَنْ لَا نَعْبُدَ غَيْرَ وَاحِدٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ [النحل:٥١].

= وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ الأَشَاعِرَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الأَشَاعِرَةِ الَّذِيْنَ جَعلُوْهُمْ شُرُكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيْرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**».

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ.

وَزَادَهُ تَأْكِيْدًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النساء:١٧١].

وَحَكَمَ اللهُ عَلَى مَنْ عَبَدَ غَيْرَ وَاحِدٍ بِالْكُفْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

وَأَمَّا أَقْسَامُ الأَمْرِ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ فَثَلَاثَةُ أَوَامِرَ:

أَوَّلًا: أَمَرَنَا اللهُ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ فِي أَفْعَالِهِ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:١٦٤].

ثَانِيًا: أَمَرَنَا اللهُ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ فِي حَقِّهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ۝٤٢ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

ثَالِثًا: أَمَرَنَا اللهُ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ بِتَرْكِ تَشْبِيْهِ الخَالِقِ بِالمَخْلُوْقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٧٤].

وَنَفَى اللهُ أَنْ يَكُوْنَ بَيْنَ الخَالِقِ، وَالمَخْلُوْقِ شَبَهٌ يُقَالُ بِهِ، أَوْ يُخَافُ مِنْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْن بِرُبُوْبِيَّةِ اللّٰهِ[1]، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنَ بِرُبُوْبِيَّةِ اللهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوحِيْدِ اللهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالِاعْتِرَافِ لَهُ بِالرُّبُوْبِيَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرَ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٣٨].

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ، وَقَوْلُ بَعْضِ الأَئِمَّةِ فِي شِرْكِ الْمُشْرِكِيْنَ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ فَقَالَ اللهُ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُوْنَ، وَقَالَ بَعْضُ الأَئِمَّةِ بِأَنَّهُمْ مُوَحِّدُوْنَ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ. فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَسَوْفَ تَنْقُلُ لَكَ الْمَذَاهِبُ الخِلَافَ عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

وَلَوْ قَالُوْا لِلْمُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ الخِلَافَ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ،وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ لَعَلِمَ كُلُّ مُسْلِمٍ أَنَّ الْصَوَابَ فِي قَوْلِ اللهِ وَلَكِنَّهُمْ نَقَلُوْا الخِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خَيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دَوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِهِ صَوابٍ أَوْ خطأٍ.

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فصلت: ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا (١) لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت:١٤].

وَشَهِدَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ.

فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الرُّبُوْبِيَّةِ(٢) لَا رَبَّ غَيْرُهُ.

فَنَفَرُوْا مِنْ قَوْلِ أَنَّ اللهَ رَبٌّ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء:٤٦].

---

(١) الرَّبُ هُوَ المَالِكُ لِلْكَوْنِ. قَالَ الله: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].
وَالْمُتَصَرِّفُ فِيْهِ. بالخلقِ والرزقِ والإحياءِ والإماتةِ. قَالَ الله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم:٤٠].

(٢) الْشِرْكُ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ سَبَبُ الْشِرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ.
فَالْعَبْدُ لَا يُشْرِكُ فِي الأُلُوْهِيَّةِ إِلَّا بَعَدَ شِرْكِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ لأَنَّ الإِلَهَ لَا يَكُوْنُ إِلَّا رَبًّا.
قَالَ الله فِي سُوْرَةِ الْصَافَّاتِ: ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ [الصافات:٥]، فالربوبية حق خاص للإله والأُلُوْهِيَّةُ حَقٌّ خَاصٌ لِلرَّبِ. قَالَ الله فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢].
وَالْمُسْلِمُ يَعْبُدُ اللهَ لاعْتِقَادِهِ أَنَّهُ رَبُهُ الْوَحِيْدُ. قَالَ الله فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام:١٠٢]، وَالْمُشْرِكُ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ لَهُ مَعَ اللهِ. قَالَ الله فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١] وَاعْتِقَادُ وُجُوْدِ رَبٍّ مَعَ اللهِ هُوَ رَأْسُ كُلِّ شِرْكٍ. قَالَ الله فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٦٤] فَمَنِ اعْتَقَدَ وُجُوْدَ رَبٍّ غَيْرَ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ. قَالَ الله: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَأَصَرُّوْا عَلَى وُجُوْدِ أَرْبَابٍ غَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة:٣١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:١٧].

وَأَمَرَ بِالْرَدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ لَا مَالِكَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّشْرِيْعِ لَا مُشَرِّعَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٦].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى. فَقَالَ: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَا آمِرَ، وَلَا نَاهِيَ غَيْرُهُ.

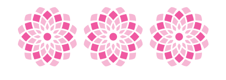
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الأَعْـرَافِ. فَقَالَ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْم.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُـورَةِ النَّحْلِ. فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ. فَقَالَ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الرَّابِعُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنَ بِأُلُوْهِيَّةِ اللهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنَ بِأُلُوْهِيَّةِ اللهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوحِيْدِ اللهِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالِاعْترافِ لَهُ بِالأُلُوْهِيَّةِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي العِبَادَةِ.

فَاعْتَرَفُوْا بِأَنَّ اللهَ إِلَهٌ وَمَعْبُوْدٌ لَهُمْ، وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْعِبَادَةِ، وَأَنْكَرُوْا مَنْعَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

وَأَصَرُّوْا عَلَى وُجُوْدِ آلِهَةٍ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [ص:٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩١].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾

[الإسراء٤٣، ٤٤].

وَدَعَاهُمْ إِلَى الْعِلْمِ بِأَنَّ المَعْبُوْدَ وَاحِدٌ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ إبراهيم: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢].

فَاعْتِرَاضُ الْمُشْرِكِيْنَ قَدِيْمًا، وَحَدِيْثًا لَيْسَ عَلَى عِبَادَةِ اللهِ لأَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ بِشَهَادَةِ اللهِ لَهُمْ. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَإِنَّمَا اعْتِرَاضُهُمْ عَلَى تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ بِشَهَادَةِ اللهِ عَلَيْهِمْ.

فَاعْتِرَاضُهُمْ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ إِلَهًا وَاحِدًا لَا يُوْجَدُ إِلَهٌ غَيْرُهُ.

فَكَانَ التَّوْحِيْدُ عُقْدَةً لَمْ يَسْتَطِعِ الْمُشْرِكُوْنَ حَلَّهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى:١٣].

فَاعْتَرَضَ الْمُشْرِكُوْنَ عَلَى التَّوْحِيدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٥، ٣٦].

وَكَفَرُوْا بالتَوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾

[غافر:١٢].

وَنَفَرُوْا مِنْ ذِكْرِ التَّوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء:٤٦].

وَاشْمَئَزُّوا مِنَ التَّوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر:٤٥].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى كُلِّ دَعْوَةٍ لِلتَّوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

وَاسْتَهْزَءُوا بِكُلِّ مَنْ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤١، ٤٢].

وَوَصَفُوْا دُعَاةَ التَّوْحِيْدِ بِالسَّفَاهَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [الأعراف:٦٥، ٦٦].

وَأَعْلَنُوْا الْحَرْبَ عَلَى دُعَاةِ التَّوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء:٦٨].

وَطَلَبُوْا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الثَّبَاتَ فِي مُوَاجَهَةِ دُعَاةِ التَّوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوحٍ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [نوح:٢٣].

وَطَلَبُوْا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الصَّبْرَ عَلَى الشِّرْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ [ص:٦].

وَأَصَرَّ الْمُشْرِكُوْنَ مِنَ الْكُفَّارِ عَلَى عِبَادَةِ إِلَهَيْنِ.

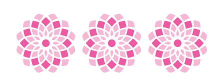
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ فَقَالَ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١].

وَأَصَرَّ الْمُشْرِكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى عِبَادَةِ ثَلَاثَةٍ مِنَ الآلِهَةِ فَقَالُوْا اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيْلُ إِلَهٌ، وَعِيْسَى إِلَهٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الخَامِسُ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَنَّ سَبَبَ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ وَالأُلُوْهِيَّةِ هُوَ جَعْلُ شَرِيْكٍ لِلّٰهِ فِي المُلْكِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا أَنَّ سَبَبَ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ، وَالأُلُوْهِيَّةِ هُوَ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالَاعْتِرَافِ لَهُ بِالْمُلْكِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ [يونس:٣١].

وَشَهِدَ اللهُ عَلَى المُشْرِكِيْنَ بِإِنْكَارِهِمْ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي المُلْكِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ[1] لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ﴾ [فاطر:١٣].

---

(١) فَالرَّبُّ هُوَ المَالِكُ لِلْكَوْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].
وَالمُتَصَرِّفُ فِيْهِ. بالخلقِ والرزقِ والإحياءِ وَالإماتةِ. قَالَ الله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].

فَاعْتِقَادُ وُجُوْدِ شَرِيْكٍ للهِ فِي الْمُلْكِ هُوَ السَّبَبُ فِي عِبَادَةِ الْمُشْرِكِيْنَ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سبأ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦].

فَعبَدَ الْمُشْرِكُوْنَ الأَصْنَامَ، وَالأَوْثَانَ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ النَّفْعَ وَالضُرَّ.

فَأَمَرَ اللهُ بِالرَدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة:٧٦].

وَعبَدَ الْمُشْرِكُوْنَ الأَوْلِيَاءَ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ النَّفْعَ وَالضُّرَّ.

فَأَمَرَ اللهُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَعبَدَ الْمُشْرِكُوْنَ غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الرِّزْقَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

وَعبَدَ الْمُشْرِكُوْنَ غَيْرَ اللهِ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ.

فَكَشَفَهُمُ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ فَقَالَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ يُونُسَ فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ [الزمر:٤٣].

وَدَعَوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ.

فَكَشَفَهُمُ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ [الرعد:١٤].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

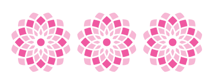
وقَال فِي سُورَةِ الأحقاف: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ ﴾ [الأحقاف:٥].

وَدَعَوْهُمْ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ كُلَّ مَا يَطْلِبُوْنَّهُ مِنهُمْ.

كَشَفَهُمُ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

فَكُلُّ شِّرْكٍ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ، وَالأُلُوْهِيَّةِ سَبَبُهُ الشِّرْكُ فِي المُلْكِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُقْنِعَ الإِنْسَانَ أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ فَاقْنِعْهُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ فِي المُلْكِ لَا شَرِيْكَ لَهُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.





الدَّرْسُ السَّادِسُ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَبْعِ كَذِبَاتٍ لِلْمُشْرِكِيْنَ هَدَمُوْا بِهَا التَّوْحِيْدَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ. عَلَّمَ الإنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ. الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ. عَلَّمَهُ البَيَانَ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى. إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ سَبْعِ كَذِبَاتِ لِلْمُشْرِكِيْنَ هَدَمُوْا بِهَا التَّوْحِيْدَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ كَشْفِهِ لِسَبْعِ كَذِبَاتٍ لِلْمُشْرِكِيْنَ هَدَمُوْا بِهَا الْتَوْحِيْدَ، وَيُشِعُوْنَهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ لِإِقْنَاعِ النَّاسِ بِتَرْكِ الْتوْحِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة:١٠٣].

لَا يَعْتَنِقُ دِيْنَ الْمُشْرِكِيْنَ أَحَدٌ إِلَّا وَيَتَّصِفُ بِالْكَذِبِ فِي أَعْمَالِهِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل:١٠٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا

كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام:٢٢-٢٤].

وَقَدْ كَشَفَ اللهُ الْكَذِبَاتِ الَّتِي هَدَمُوا بِهَا التَّوْحِيْدَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ.

الْكِذْبَةُ الأوْلَى: أَشَاعَ المَشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ الشِّرْكَ عِبَادَةٌ للهِ، وَيُقَرِّبُ مِنَ اللهِ. فَتَسَابَقَ النَّاسُ إِلَيْهِ طَلَبًا لِلْقُرْبِ مِنَ اللهِ.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٣].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ [الكهف:١٠٢].

وَأَكَّدَ اللهُ بِأَنَّهَا كِذْبَةٌ صَدَّقُوْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

وَقَوْلُ اللهِ: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ﴾ مَعْنَاهُ: فَلَوْلَا نَصَرَتْهُمُ الْآلِهَةُ الَّتِي عَبَدُوْهَا لِتُقَرِّبَهُمْ عِنْدَ اللهِ.

وَالْمُشْرِكُوْنَ سَيَبْحَثُونَ عَنْ آلِهَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ يَجِدُوْهَا. قَالَ اللهُ: ﴿ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ﴾.

وَالسَّبَبُ أَنَّهَا كَذِبَةٌ وَلَيْسَتْ حَقِيقَةً. قَالَ اللهُ: ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾.

الْكِذْبَةُ الثَّانِيَةُ: أَشَاعَ الْمَشْرِكُونَ كِذْبَةً أَنَّ اللهَ أَمَرَ النَّاسَ بِالشِّرْكِ، فَتَسَابَقَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِلْعَمَلِ بِأَمْرِ اللهِ.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا[1]﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل:٦٤].

وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَقَوْلُ الْمُشْرِكِينَ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]. مَعْنَاهُ: لَوْ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ نُشْرِكَ، لَمْ يَخْلُقِ الشِّرْكَ. فَاسْتَدَلُّوا بِخَلْقِ اللهِ لِلشِّرْكِ عَلَى أَنَّ اللهَ أَحَلَّهُ لَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِهِ.

---

(١) هذه دعوى الجبرية أن العبد مجبور فأَنْكَروا مَشِيْئَةَ العبد وإرادته للأشياء إِذْ قَالُوا الْعَبْدُ لَا مَشِيْئَةَ لَهُ فَهُوَ مَجْبُوْرٌ عَلَى فِعْلِهِ.
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ بِمَجْبُوْرٍ.
لأَنَّ اللهَ خَلَقَ لَهُ قُدْرَةً عَلَى الْقِيَامِ بِأَفْعَالِهِ بِنَفْسِهِ. فَقَالَ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾.
وَخَلَقَ لَهُ إِرَادَةً لِيَخْتَارَ بِهَا مَا شَاءَ. فَقَالَ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأٓخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢].
يَخْتَارُ بِهَا عَمَلَ الخَيْرِ. فقَالَ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤].
أَوْ يَخْتَارُ بِهَا عَمَلَ الشَّرِّ. فقَالَ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء:٣٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. بِأَنَّ اللهَ خَلَقَ الشِّرْكَ لِلابْتِلَاءِ وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ﴾ [الأنبياء:٣٥].

وَأَنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ الشِّرْكَ حَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ. فقال في سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَلَمْ يُحِلَّهُ لَهُمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٣٥].

وَنَهَاهُمْ عَنْهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [الأنبياء:٢٤].

الْكِذْبَةُ الثَّالِثَةُ: أَشَاعَ الْمُشْرِكُونَ كِذْبَةَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا﴾ [الزمر:٤٣].

الْكِذْبَةُ الرَّابِعَةُ: أَشَاعَ الْمُشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ الرِّزْقَ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

الْكِذْبَةُ الخَامِسَةُ: أَشَاعَ الْمُشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ دَفْعَ الضُّرِّ، وَجَلْبَ النَّفْعِ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة:٧٦].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ يُونُسَ. فقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس:١٠٦، ١٠٧].

الْكِذْبَةُ السَّادِسَةُ: أَشَاعَ الْمُشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

الْكِذْبَةُ السَّابِعَةُ: أَشَاعَ الْمَشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ الَّذِي حَرَّمَ الشِّرْكَ هُمْ دُعَاةُ التَّوْحِيدِ وَلَيْسَ اللهَ.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان:٤١، ٤٢].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي نَفْسِ الْآيَةِ. فقال: ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٤٢].

ورَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ. فقال: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [الأنعام:١٥١].

وَقَدْ صَدَّقَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ كَذِبَاتِ الْمُشْرِكِينَ فَهَدَمُوْا الْتوْحِيْدَ، وَدَعَوْا إِلَى تَصْدِيقِهَا وَهَدْمِ التَّوْحِيْدِ.

فَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنْ صَدَّقَهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى تَصْدِيقِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَأمرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ صَدَّقَهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى تَصْدِيقِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَهَذِهِ الْكَذِبَاتُ السَّبْعُ هِيَ الْقَوَاعِدُ الَّتِي بَنَى عَلَيْهَا الْمُشْرِكُوْنَ هَدْمَ الْتَوْحِيْدِ. وَأَقْنَعُوْا بِهَا النَّاسَ أَنْ يَهْدِمُوْا الْتَوْحِيْدَ، وَيُحَارِبُوْهُ.

فَكَشَفَهَا اللهُ، ثُمَّ قَصَفَهَا لِبِنَاء التَّوْحِيْدِ الَّذِي هَدَمُوْهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٢٦].

فَبِنَاءُ التَّوْحِيْدِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ يَبْدَأُ بِتِلَاوَةِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْكَذِبَاتِ السَّبْعِ، وَتِلَاوَةِ رَدِّهِ عَلَيْهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٩].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الْكِتَابُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّرْكِ فِي دَرْسَيْنِ

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ ضَمَانِهِ لِلْجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ ضَمَانِهِ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ ضَمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ دُخُوْلَ الجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ مَاتَ وَلَمْ يُشْرِكْ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الجَنَّةَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَضَمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلْمُسْلِمِ الجَنَّةَ إِذَا سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ مَهْمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الذُّنُوْبِ وَالمَعَاصِي غَيْرِ الشِّرْكِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَرَضَ لِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الخَمْرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابِ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا].
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب: المكثرون هم المقلون].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب: الترغيب في الصدقة].

وَضمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ أَنْ يُخرِجَهُ مِنَ النَّارِ إِذَا دَخلَهَا، وَأَنْ لَا يُخَلِّدَهُ فِيهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ أَمَرَ المَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِن النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَوَصَفَ اللهُ الشِّرْكَ بِأَنَّهُ أَعْظَمُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ: هُوَ أَنْ تعْبُدَ اللهَ، وَأَنْ تَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف:٧٠].

وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ الشِّرْكِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

وَأَكَّدَ اللهُ النَّهْيَ عَنِ الشِّرْكِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وَزَادَ اللهُ النَّهْيَ عَنِ الشِّرْكِ تَأْكِيدًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [الرعد:٣٦].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ».
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَاب: إِثْمِ الزُّنَاةِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحَ الذُّنُوبِ].

وَالشِّرْكُ ظُلْمٌ عَظِيمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣].

وَالْمُشْرِكُ ظَالِمٌ لأَنَّ اللهَ خَلَقَهُ فَعَبَدَ غَيْرَهُ!

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف:١٩١، ١٩٢].

وَرَزَقَهُ فَشَكَرَ سِوَاهُ!

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

لَقَدْ غَضِبَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعُصَاةِ، فَتَوَعَّدَهُ بِسِتِّ عُقُوبَاتٍ قَطَعَتْ أَمَلَهُ فِي النَّجَاةِ، وَالسَّعَادَةِ إِلَى الْأَبَدِ إِنْ لَمْ يَتُبْ قَبْلَ المَوْتِ.

الْعُقُوبَةُ الأُولَى: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ أَنْ يُحْبِطَ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ إِلَى يَوْمِ أَشْرَكَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:٨٨].

وَوَعَدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ ثُمَّ تَابَ قَبْلَ المَوْتِ أَنْ يَرُدَّ لَهُ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ الَّتِي أَحْبَطَهَا الشِّرْكُ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا

﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾ [الفرقان:٦٨-٧٠].

الْعُقُوبَةُ الثَّانِيَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْهُ أَيَّ عَمَلٍ مَادَامَ عَلَى الشِّرْكِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر:٦٥].

الْعُقُوبَةُ الثَّالِثَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ أَنْ لَا يَغْفِرَ لَهُ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء:٤٨].

وَوَعَدَ اللهُ مَنْ شَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِمَغْفِرَةِ جَمِيْعِ الذُّنُوْبِ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا إِلَا الشِّرْكَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَرَضَ لِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الجَنَّةَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الخَمْرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

الْعُقُوبَةُ الرَّابِعَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ أَنْ يُدْخِلَهُ النَّارَ، وَأَنْ يُعَامِلَهُ مُعَامَلَةَ الْكُفَّارِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّهُۥ مَن

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابُ: الْمُكْثِرُونَ هُمُ الْمُقِلُّونَ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي الصَّدَقَةِ].

﴿يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

العُقُوْبَةُ الخَامِسَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ المُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ بِمَنْعِ المَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّيْنَ، وَالمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الشَّفَاعَةِ فِيْهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المُدَّثِّرِ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ أَمَرَ المَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

العُقُوْبَةُ السَّادِسَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ المُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ على الشِّرْكِ بِمَنْعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشِّفَاعَةِ فِيْهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وُقُوْعِ بَعْضِ المُسْلِمِيْنَ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِ بِأَعْمَالِ المُشْرِكِيْنَ.

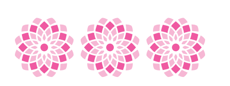
(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا].
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ».
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].

فَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وُقُوعِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِمْ بِأَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ وُقُوعِ بَعْضِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَوْمِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِمْ بِأَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ.

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، ولِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا ويَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! «اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ! قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بنو إِسْرَائِيلَ: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»** [رَوَاهُ أَحْمَدُ(١)، وَالطَّبَرَانِيُّ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ» (٢٠٨٩٢) (٤٤/ ٣٦٨).
(٢) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ.

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّرْكِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِهِ، وَأَنْوَاعِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ. الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ البَيَانَ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى. إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الْشِرْكِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِهِ، وَأَنْوَاعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا مَعْنَى أَشْرَكَ:

فَمَعْنَاهَا أَدْخَلَ مَعَهُ شَرِيْكًا، وَجَعَلَ لَهُ شَرِيْكًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَه عَنْ قَوْلِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴾ [طه:٣٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٠].

وَأَمَّا تَعْرِيْفُ الْشِرْكِ:

فَقَدْ عَرَّفَهُ اللهُ بِجَعْلِ شُرَكَاءَ للهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿ وَجَعَلُواْ[١] لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [الرعد:٣٣].

(١) جَعَلَ فَسَّرَهَا اللهُ بِخَلَقَ، وَصَيَّرَ، وَشَرَعَ، وَوَضَعَ.
فَسَّرَهَا اللهُ بِخَلَقَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام:١]. =

والشَّرِيْكُ سَمَّاهُ اللهُ بِالنِّدِّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

= وَفَسَّرَهَا بِصَيَّرَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣].
وَقَالَ اللهُ عَنْ قَوْلِ يُوْسُفُ: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ [يوسف:١٠٠].
وَفَسَّرَهَا بِشَرَعَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].
وَفَسَّرَهَا بِوَضَعَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل:٩١].
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف:١٩٠].
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٧٠].
وَمَنْ فَسَّرَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَعَدِّدِةِ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى اللهِ فِي تَفْسِيْرِ كُلِّ آيَةٍ لِيُحَدِّدَ اللهُ لَهُ مَعْنَاهَا فَسَوْفَ يَضِلُّ لِكَثْرَةِ الْمَعَانِي اللغوية.
وَقَدْ ضَلَّ مَنْ فَسَّرَ جَعَلَ بِخَلَقَ. فِي قَوْلِ اللهِ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣].
فَاللهُ فَسَّرَ جَعَلَ فِي الآيَةِ بِأَنْزَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢].
وَفَسَّرَ جَعَلَ فِي الآيَةِ بِأَوْحَى. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى:٧].
وَفَسَّرَ جَعَلَ فِي الآيَةِ بِوَضَعَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشعراء: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٤-١٩٦].
وَهذا ما خفي على بعض المسلمين من أهل الكلام القائلين بخلق القرآن لأنهم ظنوا أن جعل لا تأتي إلا بمعنى خلق. فقالوا القرآن مخلوق لقول الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣].
ولو فسروا جعل بخلق في هذه الآية: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل:٩١] لكفروا وهم لا يشعرون.
ولو فسروا جعل بخلق في هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر:٩١] لَكَفروا وهم لايشعرون.

(١) صحيح البخاري، [بَاب: إِثْمِ الزُّنَاةِ].
(٢) صحيح مسلم، [بَاب: كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحُ الذُّنُوبِ].

والشَّرِيْكُ سَمَّاهُ اللهُ بِالمِثْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٧٤].

وَأَمَّا حُكْمُ الشِّرْكِ:

فَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء:٣٦].

وَحَرَّمَهُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [الأنعام:١٥١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:٣٣].

وَأَحَلَّهُ أَصْحَابُ الرَّأْيِ بِالرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام:١٤٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَأَمَّا أَقْسَامُ الشِّرْكِ:

فَقِسْمَانِ أَكْبَرُ، وَأَصْغَرُ.

وَالأَكْبَرُ: هُوَ الَّذِي يُبْطِلُ جَمِيْعَ أَعْمَالِ المُسْلِمِ، وَيَمْنَعُ المَغْفِرَةَ لَهُ، وَالشَّفَاعَةَ فِيْهِ، وَيُخَلِّدُهُ فِي النَّارِ.

يُبْطِلُ جَمِيْعَ أَعْمَالِ المُسْلِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:٨٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

وَيَمْنَعُ الْمَغْفِرَةَ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء:٤٨].

وَيُخَلِّدُهُ فِي النَّارِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَيَمْنَعُ الشَّفَاعَةَ فِيهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ**

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا].
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ».

الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

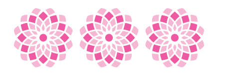
وَالأَصْغَرُ: هُوَ الَّذِي يُبْطِلُ عَمَلَ الْمُسْلِمِ الَّذِي يدْخُلُ فِيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«قَالَ اللهُ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»** [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَأَمَّا أَنْوَاعُ الشِّرْكِ:

فَكَثِيْرَةٌ وَكُلُّ صُوْرَةٍ مِنْ صُوَرِ الشِّرْكِ فَهِيَ مِنْ أَنْوَاعِهِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].

(٢) صحيح مسلم، بَابٌ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

الْكِتَابُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوَرِ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوبِيَّةِ فِي ثَمانِ صُوَرٍ

الْصُوْرَةُ الأُوْلَى: اتِّخاذُ رَبٍّ مَعَ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ اتِّخَاذُ رَبٍّ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرانَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَقَدْ أَصَرَّ الْمُشْرِكُوْنَ عَلَى اتِّخاذِ أَرْبَابٍ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ٱتَّخَذُوٓا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة:٣١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:١٧].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَالشِّرْكُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ هُوَ سَبَبُ الشِّرْكِ فِي الأُلُوهِيَّةِ لأَنَّ الإِلَهَ لَا يَكُونُ إِلَّا رَبًّا.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الصافات: ﴿إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ ﴾ [الصافات:٤، ٥].

وَالأُلُوهِيَّةُ حَقٌّ خَاصٌّ لِلرَّبِّ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢].

وَالْمُسْلِمُ لَا يَعْبُدُ إِلَّا اللهَ لاعْتِقَادِهِ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَهُ غَيْرُهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام:١٠٢].

وَالْمُشْرِكُ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ لَهُ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاعْتِقَادُ وُجُوْدِ رَبٍّ مَعَ اللهِ هُوَ رَأْسُ كُلِّ شِرْكٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرانَ: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا (١) مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٦٤].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالاِعْتِرَافِ لَهُ بِالرُّبُوْبِيَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرَ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٣٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فصلت: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا (٢) لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [فصلت:١٤].

---

(١) الرَّبُّ هُوَ المَالِكُ لِلْكَوْنِ، وَالمُتَصَرِّفُ فِيْهِ. فَالرَّبّ هُوَ المَالِكُ لِلْكَوْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣]، وَالمُتَصَرِّفُ فِيْهِ بالخلقِ، والرزقِ، والإِحْيَاءِ، والإماتةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].
وَمَا عَبَدَ المُشْرِكُوْنَ غَيْرَ اللهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ ظَنُّوْا أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الكَوْنَ وَيَتَصَرَّفُوْنَ فِيْهِ.
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء:١١١].
فَمُلْكُ اللهِ وَحْدَهُ لِلْكَوْنِ هُوَ مَا جَهِلَهُ المُشْرِكُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر:٦]. وَسَوْفَ تَرَى ذَلِكَ وَاضِحًا فِي صُوْرَةِ شِرْكِ المُلْكِ.
(٢) الرَّبُّ هُوَ المَالِكُ لِلْكَوْنِ. قَالَ الله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].
وَالمُتَصَرِّفُ فِيْهِ. بالخلقِ والرزقِ والإحياءِ والإماتةِ. قَالَ الله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].

وَشَهِدَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ بِإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ.

فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الرُّبُوْبِيَّةِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ.

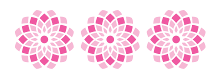
فَنَفَرُوْا مِنْ قَوْلِ أَنَّ اللهَ رَبٌّ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء:٤٦].

وَأَصَرُّوْا عَلَى وُجُوْدِ أَرْبَابٍ غَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة:٣١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:١٧].

وَأَمَرَ بِالْرَدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ: جَعْلُ خَالِقٍ مَعَ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف:١٩١].

وَقَدْ جَعَلَ المُشْرِكُوْنَ للهِ شُرَكَاءَ فِي الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد:٣٣].

فَمَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ فِيْهِ خَالِقًا غَيْرَ اللهِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد:١٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

وَقَدِ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ، وَأَنْكَرُوْا تَوْحِيْدَهُ فِي الخَلْقِ.

فَاعْتَرَفُوْا بِأَنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف:٨٧].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا في الخَلْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَاعْتَرَضَ المَجُوْسِيَّةُ عَلَى تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الخَلْقِ بِأَنَّ الظُّلْمَةَ، وَالنُّوْرَ خَالِقَانِ فَالظُّلْمَةُ خَلَقَتِ الشَّرَّ، وَالنُّوْرُ خَلَقَ الخَيْرَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِم. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْرعد: ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ غافرٍ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [غافر:٦٢].

واعْتَرَضَ بَعْضُ عُلَمَاءِ[١] الْمُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ الْعَبْدَ خَالِقٌ مَعَ اللهِ.

فَقَالَوْا اللهُ خَلَقَ الْعَبْدَ وَلَمْ يَخْلُقْ لَهُ أَفْعَالًا فَخَلَقَ الْعَبْدُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصافات: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦].

---

(١) وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الخَلْقِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالإِلْحَادِ. فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وقَالَ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ [فاطر:٣].

وَقَدْ تَشَبَّهَ الْمُصَوِّرُوْنَ بِاللهِ فِي الخَلْقِ وَلَيْسُوْا خَالِقِيْنَ فَلَمْ يَخْلُقُوْا الجِسْمَ الَّذِي نَحَتُوْهُ مَخْلُوْقًا، وَلَمْ يَخْلُقُوْا الآلَةَ الَّتِي رَسَمُوْا بِهَا المَخْلُوْق، وَلَمْ يَخْلُقُوْا مَايَنْفَعُ، وَيُنْتَفَعُ بِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، ومُسْلِمٌ(٢)].

وَلَمْ يُحْيُوْا مَا خَلَقُوْا. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)]. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ صَوَّرَ(٥) صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٦)، مُسْلِمٌ(٧)].

فَاللهُ هُوَ الخَالِقُ وَحْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٥) رَاجِعْ لِمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ التَّصْوِيرِ كِتَابَ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ دَرْسَ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُصَوِّرِ.
(٦) صحيح البخاري، بَابُ: مَنْ صَوَّرَ صُورَةً كُلِّفَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ.
(٧) صحيح مسلم، بَابُ: لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

فَلَا خَالِقَ غَيْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣].

فَاللهُ خَلَقَ كُلَّ عَامِلٍ، وَعَمَلَهُ، وَكُلَّ مُتَحَرِّكٍ، وَحَرَكَتَهُ، وَكُلَّ سَاكِنٍ، وَسُكُوْنَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفرقان: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان:٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصافات: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وَاللهُ خَلَقَ الخَيْرَ وَالإِيْمَانَ وَالطَّاعَةَ، وَأَحَبَّهَا، وَرَضِيهَا،، وَأَمَرَ بِهَا. وَخَلَقَ الْشَرَّ، وَالْكُفْرَ، وَالمَعْصِيَةَ، وَكَرِهَهَا وَنَهَى عَنْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ﴾ [الزمر:٧].

وَخَلَقَ الخَيْرَ، وَالشَّرَّ، وَالْكُفْرَ، وَالإِيْمَانَ، وَالطَّاعَةَ، وَالمَعْصِيَةَ ابْتِلَاءً. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأنبياء: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥].

فَخَلَقَ الخَيْرَ، وَالشَّرَّ، وَجَعَلَ اخْتِيَارَ طَرِيْقِ الخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ لِلإِنْسَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء:٨٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإنسان: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ [الإنسان:٢٩].

وَخَلَقَ الْكُفْرَ، وَالإِيْمَانَ، وَخَيَّرَ الإِنْسَانَ بَيْنَهُمَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف:٢٩].

وَبَيَّنَ لَهُ جَزَاءَهُمَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:١٢٦].

وَخَلَقَ الطَّاعَةَ، وَالمَعْصِيَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزمر:٦٢].

وَخَيَّرَ الإِنْسَانَ بَيْنَهُمَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفتح: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح:١٧].

وَبَيَّنَ لَهُ جَزَاءَهُمَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء:١٣]، وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٤].

فَلَا ظُلْمَ لِلْعَبْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس:٤٤].

وَلَا إِجْبَارَ لِلْعَبْدِ عَلَى فِعْلِهِ لأَنَّ اللهَ خَلَقَ لَهُ إِرَادَةً يَخْتَارُ بِهَا فِعْلَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وَخلَقَ لَهُ قُدْرَةً يَعْمَلُ بِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصافات: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ كَلَّ مَافِيْهِ إِجْبَارٌ.

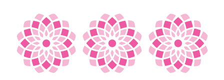
فَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ التَّكْلِيْفَ بِمَا لَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ عَمَلَ مَالَيْسَ فِي قُدْرِتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التغابن: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى عَمَلِ الخَطَأَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأحزاب: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى حَدِيْثِ النَّفْسِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الصُّورَةُ الثَّالِثَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المُلْكِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

فَالْمُشْرِكُوْنَ جَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي المُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الرعد:٣٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء:١١١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سبأ: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَدِ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ المُلْكَ للهِ، وَأَنْكَرُوْا تَوْحِيْدَهُ فِيْهِ.

فَشَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالاعْتِرَافِ بِأَنَّ المُلْكَ للهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ [يونس:٣١].

وَشَهِدَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ بِإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِ اللهِ فِي الْمُلْكِ فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].

وَاعْتِقَادُ وُجُوْدِ شَرِيْكٍ للهِ فِي الْمُلْكِ هُوَ السَّبَبُ فِي عِبَادَةِ الْمُشْرِكِيْنَ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سبأ: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ:٢٢].

فَالْمُشْرِكُوْنَ عَبَدُوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ النَّفْعَ، وَالضَّرَّ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ. فَقَالَ: ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [المائدة:٧٦].

وَعَبَدُوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنِ الْمُضْطَرِّ، وَتَحْوِيْلَهُ عَنْهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ. فَقَالَ: ﴿قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد:١٦].

وَعَبَدُوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الرِّزْقَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ. فَقَالَ: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـًٔا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ [النحل:٧٣].

وَعَبَدُوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الزُّمَر. فقَال: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ [الزمر:٤٣].

وَدَعَوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ. فقَالَ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ [الرعد:١٤].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ. فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ. فقَالَ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ ﴾ [الأحقاف:٥].

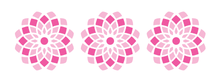
وَدَعَوْهُمْ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ كُلَّ مَا يَطْلُبُوْنَهُ مِنْهُمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ. فقَالَ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].

فَكُلُّ شِّرْكٍ فِي الأُلُوْهِيَّةِ سَبَبُهُ الشِّرْكُ فِي المُلْكِ وَسَتَرَى ذَلِكَ فِي جَمِيْعِ صُوَرِ الشِّرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ.

فَإِذَا أَرَدْتَّ أَنْ تُقْنِعَ الإِنْسَانَ أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ فَأَقْنِعْهُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ فِي المُلْكِ لَا شَرِيْكَ لَهُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّدْبِيْرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّدْبِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد:٣٣].

وَاللهُ وَاحِدٌ فِي الْتَدْبِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ السجدة: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة:٥].

وَالْمُدَبِّرُ هُوَ الَّذِي يَتَصَرَّفُ فِي الْكَوْنِ بِمَا شَاءَ فَيَخْلُقُ مَاشَاءَ وَيَرْزُقُ مَنْ شَاءَ وَيُحْيِي وَيُمِيْتُ مَنْ شَاءَ، وَيَنْفَعُ، وَيَضُرُّ مَنْ شَاءَ وَلَا يَمْلِكُ ذَلِكَ غَيْرُ اللهِ.

فَاللهُ هُوَ الْمُدَبِّرُ الَّذِي يَتَصَرَّفُ فِي الْكَوْنِ بِالأَمْرِ وَالنَّهِي، وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالْعَطَاءِ، وَالْمَنْعِ وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [فاطر:٢].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالضُّرِّ، وَالنَّفْعِ وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ [يونس:١٠٧].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالإِعْزَازِ، وَالإِذْلَالِ وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٢٦].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالهِدَايَةِ،وَالإِضْلَالِ وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام:٣٩].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالخَلْقِ، وَالرِّزْقِ وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر:٣].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالإِحْيَاءِ، وَالإِمَاتَةِ وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة:٢٨].

وَقَدِ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُونَ بِالتَّدْبِيرِ للهِ، وَأَنْكَرُوا تَوحِيدَهُ فِيهِ.

فَشَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالاعْتِرَافِ بِالتَّدْبِيْرِ فَاعْتَرَفُوْا بِأَنَّ اللهَ يُدَبِّرُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ [يونس:٣١].

وَشَهِدَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ بِإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِ اللهِ فِي التَّدْبِيْرِ فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّدْبِيْرِ.

فَسَأَلَهُمْ اللهُ عَنْ مَنْ يُدَبِّرُوْنَ مَعَ اللهِ هَلْ يَمْلِكُوْنَ أَنْ يَخْلُقُوْا،وَأَنْ يَرْزُقُوْا مَنْ يَخْلُقُوْنَ،وَأَنْ يُمِيتُوْا مَنْ يَخْلُقُوْنَ،ثُمَّ يُحْيُوْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].

وَظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ الْكَوَاكِبَ تَمْلِكُ تَدْبِيْرَ الْكَوْنِ، وَالتَّصَرُّفَ فِيْهِ وَتُنَزِّلُ الْمَطَرَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»، قَالَ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**» [رواه البخاري(١)، ومسلم(٢)].

وَظَنَّ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الصُّوْفِي أَنَّ أَصْحَابَ مَرَاتِبِ الْوَلَايَةِ مِنَ الْغَوْثِ، وَالأَقْطَابِ، وَالأَوْتَادِ، وَالأَبْدَالِ مِنَ الأَوْلِيَاءِ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: يَسْتَقْبِلُ الإِمَامُ النَّاسَ إِذَا سَلَّمَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ كُفْرِ مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِالنَّوْءِ.

يَمْلِكُوْنَ تَدْبِيْرَ الْكَوْنِ وَالتَّصَرُّفَ فِيْهِ بِمَا يَشَاءُوْنَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم:٤٠].

وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ غَيْرَ اللهِ يَمْلِكُ تَدْبِيْرَ الْكَوْنِ، وَالتَّصَرُّفَ فِيْهِ لَمْ يُعْطِ الخَلْقَ شَيْئًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء:٥٣].

وَلَقطَعَ عَنِ الخَلْقِ جَمِيْعَ الأَرْزَاقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإسراءِ: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء:١٠٠].

فَالحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ أَرْزَاقَ جَمِيعِ الخَلْقِ عِنْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦].

وَصَبَّهَا عليهم صَبًّا لَمْ وَلَنْ يَتَوَقَّفَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلأَى لَا يَغِيضُهَا**[1] **نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ**[2] **اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**» [رَوَاهُ الْبَخُارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) لا ينقصها.

(٢) تصب الخير صبًّا لا يتوقف ليلًا ولا نهارًا.

(٣) صحيح البخاري، [باب: وكان عرشه على الماء].

(٤) مسلم، بَابُ: الحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ وَتَبْشِيرِ الْمُنْفِقِ بِالخَلَفِ.

الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ: **جَعْلُ شُرَكَاءَ للّٰهِ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ**

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَاللهُ هُوَ الْمُشَرِّعُ لِلْحَلَالِ، وَالحَرَامِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ لِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ [الشورى:١٣].

شَرَعَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طَرِيْقًا، وَطَرِيْقَةً فِي الْعَمَلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجاثية: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الجاثية:١٩].

فَاعْتَرَضَ الْمُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ للهِ شُرَكَاءَ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَأَنْكَرَ الْمُشْرِكُوْنَ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

وَجَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي تَشْرِيعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ هُوَ السَّبَبُ فِي تَشْرِيعِ الْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ، وَالْبِدَعِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا، وَحَرَّمَهَا فِي جَمِيعِ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ.

فَالْمُشْرِكُوْنَ[1] الأَصْلِيُّوْنَ شَرَعُوْا تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِالرَّأْيِ بِوَحْيٍ مِنَ الشَّيْطَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

فَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ، وَالأَوْثَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٥، ٣٦].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ الأَوْلِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ كُلِّ شَيْءٍ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٤، ٥].

---

(١) الْمُشْرِكُوْنَ الأَصْلِيُّوْنَ هُمُ الَّذِيْنَ لَمْ يَأْتِهِمْ رَسُوْلٌ، وَلَا كِتَابٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ:٤٤].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف:٢٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي الآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ الأَرْزَاقِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٣٩].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١٤٠].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْرِيْمَ الحَلَالِ، وَتَحْلِيْلَ الحَرَامِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَتَحَوَّلَ الْمُشْرِكُونَ[1] مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ بِأَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَى التَّشْرِيْعِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ[2] وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

---

(١) فَالْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى هُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى وَعَيْسَى الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ، وَاسْتَبْدَلُوا دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى، وَعَيْسَى بَعْدَ مَوْتِهِمَا بِدِينِ الْمُشْرِكِينَ، فَعَبَدُوا العلماء، والأنبياء. عَبَدُوْا الْعُلَمَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَبَدَتِ اليهُوْدُ عُزَيْرًا. قَالَ اللهُ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣٠].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ! مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَعَبَدَتِ النصارى عِيسى. قَالَ اللهُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣٠].

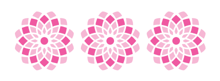
وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ! مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ]. **فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِيَرُدَّهُمْ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي تَرَكُوهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَرَجَعَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ وَبَقِيَ عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ.**

(٢) العلماء سَمَّاهُمُ اللهُ فِي التوارة أحبارًا وَسماهم اللهُ فِي الإِنْجِيْلِ ربانيين. قَال الله: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة:٦٣]، وسماهم فِي القرآن علماء.

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالْحُكْمِ، وَتَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِهِمْ. عَنْ عَدِيٍّ بن حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «**إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ**» فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «المعجم الكبير» للطبراني.

الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ: **جَعْلُ مَتْبُوعِيْنَ فِي الدِّيْنِ مَعَ اللهِ**

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ جَعْلُ مَتْبُوْعِيْنَ فِي الدِّيْنِ مَعَ اللهِ.

وَقَدْ جَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ الأَصْلِيُّوْنَ الشَّيَاطِيْنَ مَتْبُوْعِيْنَ فِي الدِّيْنِ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ [الحج:٣، ٤].

وَجَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ الأَصْلِيُّوْنَ الآبَاءَ مَتْبُوْعِيْنَ فِي الدِّيْنِ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٧٠].

وَجَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ الأَصْلِيُّوْنَ السَّادَةَ، وَالْكُبَرَاءَ مَتْبُوْعِيْن فِي الدِّيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَاب: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٧].

وَجَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ الْعُلَمَاءَ مَتْبُوْعِيْن فِي الدِّيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيٍّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «**إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ**»، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ][1].

وَجَعَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ الأَوْلِيَاءَ وَمَشَائِخَ الطُّرُقِ مَتْبُوْعِيْن فِي الدِّيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

وَجَعَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ هَوَاهُ مَتْبُوْعًا فِي الدِّينَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الروم:٢٩].

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني.

وَجَعَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ هَوَى غَيْرِهِ مَتْبُوْعًا فِي الدِّيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

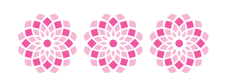
وَجَعَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ رَأْيَهُ مَتْبُوْعًا فِي الدِّيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النجم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣].

وَجَعَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ رَأْيَ غَيْرِهِ مَتْبُوْعًا فِي الدِّيْنَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَجَعْلُ مَتْبُوْعٍ مَعَ اللهِ فِي الدِّيْنِ هُوَ سَبَبُ اتِّبَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ لِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، [بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ].

الصُوْرَةُ السَّابِعَةُ: مِنْ صُوَرِهِ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي الحُكْمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى،

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الحُكْمَ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧].

وَقَدِ اعْتَرَضَ الْمُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ للهِ شُرَكَاءَ فِي الحُكْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

وَاعْتَرَضَ الدِّيْمُقْرَاطِيُّوْنَ بِأَنَّ الحُكْمَ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ لِلْشَّعْبِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧].

وَاعْتَرَضَتِ الْقَبَائِلُ بِأَنَّ الحُكْمَ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ لِلْقَبِيْلَةِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

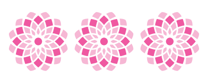
وَاعْتَرَضَ عُبَّادُ الْعُلَمَاءِ مِنْ مُبْتَدِعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ الْحُكْمَ فِي تَشْرِيْعِ الْحَلَالِ، وَالْحَرَامِ لِلْعُلَمَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ [1] وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالْحُكْمِ، وَتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِهِمْ. عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «**إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ**» فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ][2].

فَمَنْ حَكَمَ فِي الدِّيْنِ بِقَوْلِ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الْحُكْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة:٤٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) العلماء يسميهم النصارى أحبارًا وتسميهم اليهود ربانيين. قال الله: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة:٦٣]، ويسميهم المسلمون علماء.

(٢) «المعجم الكبير» للطبراني.

الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةُ: مِنْ صُوَرِهِ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ التَّحَاكُمَ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ إِلَى قَوْلِ اللهِ، وَقَوْلِ رَسُوْلِهِ فِي كُلِّ شَيءٍ.

فِي حَلِّ الخِلَافَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:١٠].

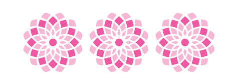
وَفَضِّ النِّزَاعَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

وحُكْمِ المُشَاجَرَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

فمَنْ طَلَبَ التَّحَاكُمَ فِي حَلِّ الخِلَافَاتِ، وَفَضِّ النِّزَاعَاتِ وَحُكْمِ المُشَاجَرَاتِ لِقَوْلِ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠].

فمَنْ طَلَبَ التَّحاكُمَ إِلى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ جَعلَهُ شَرِيْكًا لله. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعامِ: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام:١١٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الْكِتَابُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ صُورِ الْشِرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ فِي سِتٍّ وعِشْرِيْنَ صُوْرَةٍ

وللشِّرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ صُورٌ، وأَشْكَالٌ فَصَّلَهَا رَبُّ الْعِزَّةِ، وَالجَلَالِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ باللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

الصُّوْرَةُ الأُوْلَى: عِبَادَةُ المَلَائِكَةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى،

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الْشِرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ المَلَائِكَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَعِبَادَةُ المَلائِكَةِ ثَلاثَةُ أَنْوَاعٍ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: عِبادَةُ المَلائِكَةِ بِالْقَلْبِ:

فَمَنِ اعْتَقَدَ بِقَلْبِهِ أَنَّ المَلائِكَةَ يَعلَمُونَ الْغَيْبَ، أَوْ يَمْلِكُوْنَ جَلْبَ الخَيْرِ أَوْ دَفْعَ الشَّرِ أَوْ إِزَالَةَ الْضُرِّأَوْ أَنَّهُمْ يُعْبَدُوْنَ مَعَ اللهِ فَقَدْ أَشَرَكَ بِقَلْبِهِ وَجَحَدَ وَحْدَانِيَّةَ رَبِّهِ الْثَّابِتَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ [النحل:٢٢].

وَاعْتِقَادُهُ دَلِيْلٌ عَلَى عَدَمِ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. قَال اللهُ فِي سُوْرَةِ ابْرَاهِيْم: ﴿ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَقَدْ عَبَدَ بِقَلْبِهِ اثْنَيْنِ وَاللهُ يَقُوْلُ: ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [النحل:٥١].

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَعْمَالَ الْمُشْرِكِيْنَ وَقَعَ فِيْهَا، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ. قَال اللهُ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦].

النَّوْعُ الثَّانِي: عِبَادَةُ المَلائِكَةِ بِاللِّسَانِ:

فَمَنْ سَأَلَ المَلائِكَةَ جَلْبَ خَيْرٍ أَوْ اسْتَعَانَ بِهِمْ فِي دَفْعِ شَرٍّ أَوِ اسْتَغَاثَ بِهِمْ فِي إِزَالَةِ ضُرٍّ فَقَدْ أَشْرَكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨].

وقَال فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن:٢٠].

وَدُعَاؤُهُ دَلِيْلٌ عَلَى عَدَمِ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. قَال اللهُ فِي سُوْرَةِ ابْرَاهِيْم: ﴿ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَقَدْ عَبَدَ بِقَلْبِهِ اثْنَيْنِ وَاللهُ يَقُوْلُ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النحل:٥١].

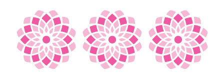
وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَعْمَالَ الْمُشْرِكِيْنَ وَقَعَ فِيْهَا وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦].

النَّوْعُ الثَّالِثُ: عِبَادَةُ المَلَائِكَةِ بِالجَوَارِحِ:

وَمَنْ عَبَدَ الْمَلَائِكَةَ بِجَوَارِحِهِ فَرَكَعَ لَهُمْ أَوْ سَجَدَ لَهُمْ أَوْ ذَبَحَ لَهُمْ أَوْ نَذَرَ لَهُمْ، فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ.

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَعِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ بِالْقَلْبِ:

فَمَنِ اعْتَقَدَ بِقَلْبِهِ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ، أَوْ يَمْلِكُوْنَ جلبَ الخَيْرِ أَوْ دَفْعَ الشَّرِّ أَوْ إِزَالَةَ الْضُّرِ أَوْ أَنَّهُمْ يُعْبَدُوْنَ مَعَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِقَلْبِهِ، وجحَدَ وَحْدَانِيَّةَ رَبِّهِ الْثَّابِتَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ [النحل:٢٢].

وَاعْتِقَادُهُ دَلِيْلٌ عَلَى عَدَمِ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. قَال اللهُ فِي سُوْرَةِ ابْرَاهِيْم:

﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَقَدْ عَبَدَ بِقَلْبِهِ اثْنَيْنِ وَاللهُ يَقُوْلُ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النحل:٥١].

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَعْمَالَ الْمُشْرِكِيْنَ وَقَعَ فِيْهَا وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ. قَال اللهُ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦].

النَّوْعُ الثَّانِي: عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ بِاللِّسَانِ.

فَمَنْ سَأَلَ الأَنْبِيَاءَ جَلْبَ خَيْرٍ أَوْ اسْتَعَانَ بِهِمْ فِي دَفْعِ شَرٍّ أَوِ اسْتَغَاثَ بِهِمْ فِي إِزَالَةِ ضُرٍّ فَقَدْ أَشْرَكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن:١٨].

وقَال فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ [الجن:٢٠].

وَدُعَاؤُهُ دَلِيْلٌ عَلَى عَدَمِ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. قَال اللهُ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْم:

﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَقَدْ عَبَدَ بِقَلْبِهِ اثْنَيْنِ وَاللهُ يَقُوْلُ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النحل:٥١].

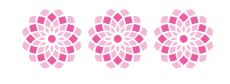
وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَعْمَالَ الْمُشْرِكِيْنَ وَقَعَ فِيْهَا وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ. قَال اللهُ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦].

النَّوْعُ الثَّالِثُ: عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ بِالجَوَارِحِ.

وَمَنْ عَبَدَ الأَنْبِيَاءَ بِجَوَارِحِهِ فَرَكَعَ لَهُمْ أَوْ سَجَدَ لَهُمْ أَوْ ذَبَحَ لَهُمْ أَوْ نَذَرَ لَهُمْ، فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آل عمران: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الصُّورَةُ الثَّالِثَةُ: عِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ.

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الْشِرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ[1] وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالحُكْمِ، وَالْفَتْوَى، وَتَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِهِمْ. عَنْ عَدِيِّ ابن حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾

(١) العلماء سماهم اللهُ في التوارة أحبارًا وسماهم في الإنجيل ربانيين. قَال الله: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣] وسماهم اللهُ في القرآن علماء.

حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ» فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ][1].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا كَتَبُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاكَتَبَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا قَالُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاقَالَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ وَصْفُ[2] آرَائِهِمْ فِي الدِّيْنِ بِالْعِلْمِ، وَالْهُدَى وَالَّتِي وَصَفَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَهْلِ، وَالضَّلَالِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ[3] وَيُضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني.

(٢) اخْتَلَفَ قَوْلُ النَّبِيِّ، وَقَوْلُ عُبَّادِ الْعُلَمَاءِ فِي آرَاءِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ. فَوَصَفَ النَّبِيُّ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ بِالْجَهْلِ، وَالضَّلَالِ. وَوَصَفَ عُبَّادُ الْعُلَمَاءِ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ بِالْعِلْمِ، وَالهُدَى.

(٣) فَيَضِلُّوْنَ: لَهَا ضَبْطَانِ ضَبْطٌ بِالْوَحْيِ، وَضَبْطٌ بِالرَّأْيِ.

الْضَبْطُ بِالْوَحْيِ. بِفَتْحِ الْيَاءِ لأَنَّ اللهَ قَدَّمَ الضَّلَالَ عَلَى الإِضْلَالِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾ [المائدة:٧٧].

وَأَمَّا الْضَّبْطُ بِالرَّأْيِ فَبِضَمِّ الْيَاءِ. بِدَلِيْلِ قَوْلِ عُلَمَاءِ الْفَنِّ وَقَوْلُ عُلَمَاءِ أَيِّ فَنٍّ لَيْسَ دَلِيْلًا عَلَيْهِ لأَنَّ قَوْلَ عَالِمِ الْفَنِّ لَيْسَ دَلِيْلاً وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ أَمَرَ اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ عَلَيْهِ. =

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الأَمْرُ باتِّبَاعِ أَهْوَاءِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا وَفَتْنِ الْمُسْلِمِيْنَ بِهَا عَمَّا أَنْزَلَ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ فِي تَحْذِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مِنَ اتِّبَاعِ أَهْـوَاءِ عُلَمَاءِ التَّوْرَارِة، وَالإِنْجِيلِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩]. فَمَنْ يَأْمَنُ مِنْ أَهْوَاءِ الْعُلَمَاءِ إِذَا حَذَرَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اتِّبَاعِهَا.

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الأَمْرُ باتِّبَاعِهِمْ فِي أَخْطَاءِهِمْ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ فِيْهَا. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ التَّسْلِيْمُ لِكُلِّ مَا يَقُوْلُوْنَ مِنْ غَيْرِ سُؤَالِهِمْ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ

= قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يوْنُس: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [يونس:٦٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ.فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْنُس: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنِۭ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٦٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ.فقَالَ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُـوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَلا يُقْبَلُ قَوْلُ أَيِّ عَالِمٍ فِي الدِّيْنِ إِلَّا بآيَةٍ أَوْ حَدِيْثٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

ﵟٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗﵞ [التوبة:٣٤].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْغُلُوُ فِيهِمْ بِرَفْعِهِمْ مِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِقَوْلِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُشَرِّعِ مَعَ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِتَفْسِيرِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفَسِّرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِفَتْوَى اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفْتِي مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﵟٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِﵞ [التَّوْبَةِ:٣١].

وَعَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﵟٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِﵞ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: **«أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟»** قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: **«فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»** [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

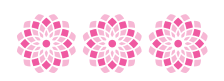
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ[1] الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ**

---

(١) سُنَنُ: لَهَا ضَبْطَانِ ضَبْطٌ بِالْوَحْيِ، وَضَبْطٌ بِالرَّأْيِ.
الْضَبْطُ بِالْوَحْيِ. بِضَمِّ السِّيْنِ لأَنَّ جَمِيْعَ السُّنَنِ فِي الْقُرْآنِ بَضَمِّ السِّيْنِ وَقَدْ ضُبِطَتْ فِي الْقُرْآنِ بِالتَّلَقِّي عَنِ اللهِ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﵟوَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍﵞ [النمل:٦].
فَمَا لَمْ يُضْبَطْ مِنَ السُّنَّةِ بِالتَّلَقِّي فَيُضْبَطُ بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ لأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ فِيْهِ بِالْعَرَبِيَّةِ.
وَأَمَّا الضَّبْطُ بِالرَّأْيِ فَبِفَتْحِ الْيَاءِ. بِدَلِيْلِ قَوْلِ عُلَمَاءِ الْفَنِّ وَقَوْلُ عُلَمَاءِ أَيِّ فَنٍّ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَيْهِ لأَنَّ قَوْلَ عَالِمِ الْفَنِّ لَيْسَ دَلِيلًا وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ أَمَرَ اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ عَلَيْهِ.
قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﵟقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاﵞ [يونس:٦٨].
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يوْنُسَ: ﵟإِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَﵞ [يونس:٦٨].
وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﵟسَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَاﵞ [الأنعام:١٤٨]. =

ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



= فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُ أَيِّ عَالِمٍ فِي الدِّينِ إِلَّا بِآيَةٍ أَوْ حَدِيثٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الْشِرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ[١] الأَوْلِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَلِعِبَادَةِ الأَوْلِيَاءِ أَسْبَابٌ تَوَلَّى اللهُ كَشْفَهَا لِلْمُسْلِمِيْنَ وَالْرَدَّ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ.

السَّبَبُ الأَوَّلُ: قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ، وَالْصَالِحِيْنَ آلِهَةٌ مَعَ اللهِ.

فَكَشَفَهَا اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ فَقَالَ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ وَقَوْلُ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ الصُّوْفِي فِي حُكْمِ عِبَادَةِ الأَوْلِيَاءِ، فَقَالَ اللهُ بِأَنَّهَا شِرْكٌ وَقَالَ عُلَمَاءُ المَذْهَبِ الصُّوْفِي بِأَنَّهَا لَيْسَت شِرْكًا.

فَوَدٌّ رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَسُوَاعُ رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَغُوْثُ رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَعُوقُ رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَنَسْرٌ رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ.

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ. فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ بِالْرَدِّ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الإسراء فَقَالَ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

السَّبَبُ الثَّانِي: قَالُوْا مَنْ عَبَدَ الأَوْلِيَاءَ وَالْصَالِحِيْنَ وَتَوَسَّلَ بِهِمْ قَرَّبُوْهُ مِنَ الله.

فَكَشَفَهَا اللهُ فِي سُوْرَةِ: الْزُّمَرفَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرةِ الأحقافِ فَقَالَ: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا[1] ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأحقاف:٢٨].

السَّبَبُ الثَّالِثُ: قَالُوْا مَنْ عَبَدَ الأَوْلِيَاءَ كَانُوا لَهُ شُفَعَاءَ.

فَكَشَفَهَا اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس فَقَالَ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

---

(١) ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ﴾ أي فلولا نصرتهم الآلهة التي عبدوها ليتقربوا بعبادتها إلى الله.

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الزمر فقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزمر:٤٣، ٤٤].

السَّبَبُ الرَّابِعُ: قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ يَمْلِكُوْنَ التَّصرُّفَ في الْكَوْنِ.

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ سَبأ فقَالَ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

السَّبَبُ الخَامِسُ: قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ يَمْلِكُوْنَ جلَبَ النَّفْعِ وَدَفْعَ الضُّرِّ.

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الرعد. فَقَالَ: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعد:١٦].

السَّبَبُ السَّادِسُ: قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ يَمْلِكُوْنَ كَشْفَ الْضُّرِ وَتَحْوِيْلَ الْبَلَاءِ.

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ فقَالَ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦].

وقَالَ فِي سُورَةِ فاطرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ[1] ﴾ [فاطر:١٣].

---

(١) القطمير هو الغشاء الذي يأتي على ظهر نوى التمر.

السَّبَبُ السَّابِعُ: قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ يُجِيْبُوْنَ الدُّعَاءَ.

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الأعرافِ: فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

السَّبَبُ الثَّامِنُ: قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ.

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ آلِ عمرانَ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

السَّبَبُ التَّاسِعُ: قَالُوْا مَنِ اتَّبَعَ الأَوْلِيَاءَ أَوْصَلُوْهُ مَنَازِلَ السُّعَدَاءِ.

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ العَنْكَبُوْتِ فَقَالَ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤١].

السَّبَبُ الْعَاشِرُ: قَالُوْا للوصُوْلِ إِلى اللهِ طُرُقٌ بِعَدَدِ الأَوْلِيَاءِ.

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام. فَقَالَ: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

السَّبَبُ الْحَادِي عَشَر: قَالُوْا مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلِيٌّ يَتَّبِعُهُ وَيُوْصِلُهُ إِلى اللهِ فَلَنْ يَصِلَ.

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ فَقَالَ: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

السَّبَبُ الثَّانِي عَشَر: قَالُوْا إِنَّ تَعْطِيْلَ الْعَقْلِ وَاتِّبَاعَ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ الْوَلِيُّ وَشَيخُ الطَّرِيْقَةِ شَرْطٌ للوصُوْلِ إلى اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ هود فقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ [هود:٢٠].

وَأَخبَرَ عَنْ حَسْرَتِهِمْ وَنَدَمِهِمْ عَلَى تَعْطِيْلِ حَوَاسِّهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المُلْكِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١٠].

وَذَكَرَ تَبَرُّأَ مَشَائِخِ الطُّرُقِ مِنْهُمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:١٦٦، ١٦٧].

السَّبَبُ الثّالِث عَشَر: بَنَوُا المَسَاجِدَ عَلَى المَقْبُوْرِيْنَ لِعِبَادَتِهِمْ مَعَ اللّهِ.

فَكَشَفَهَا اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ فَقَالَ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف:٢١].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الجِنِّ فَقَالَ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ**

الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ» [رواه البخاري[١]، ومسلم[٢]].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا**» [رواه البخاري[٣]، ومسلم[٤]].

السَّبَبُ الرَّابِعَ عَشَر: قَالُوْا: إِنَّ السِّحْرَ وَالْكِهَانَةَ وَالشَّعْوَذَةَ مِنْ كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ السِّحْرَ كَرَامَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ مِنَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَدْ أَكْرَمَ الشَّيْطَانُ الأَوْلِيَاءَ بِخَمْسِ كَرَامَاتٍ.

الْكَرَامَةُ الأُوْلَى: عَلَّمَهُمْ السِّحْرَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

الْكَرَامَةُ الثانية: عَلَّمَهُمْ الْكُفْرَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

الْكَرَامَةُ الثالثة: عَلَّمَهُمْ الإِضْرَارَ بِالنَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

---

(١) صحيح البخاري، [بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٢) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].
(٣) صحيح البخاري، [بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٤) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].

الْكَرَامَةُ الرَّابِعَةُ: عَلَّمَهُمُ الإِضْرَارَ بِأَنْفُسِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة:١٠٢].

الْكَرَامَةُ الْخَامِسَةُ: شَرَى الشَّيْطَانُ مِنَ الأَوْلِيَاءِ أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ، وَدُخُولِ النَّارِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ أَيْ: مَا بَاعُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وَعِبَادَةُ الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ أَعْمَالِ الْمُشْرِكِينَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ نُوحٍ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

وَقَدْ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ أَعْمَالِ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:٥٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ غافر: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [غافر:٦٦].

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ بِالرَّدِّ عَلَى مَنْ يَدْعُوهُمْ لأَعْمَالِ الْمُشْرِكِينَ أَيًّا كَانُوا.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

فَصْلٌ

الْفَرْقُ بَيْنَ الأَوْلِيَاءِ عِنْدَ المُسْلِمِيْنَ وَالأَوْلِيَاءِ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَقَدْ فَرَّقَ اللهُ بَيْنَ الأَوْلِيَاءِ عِنْدَ المُسْلِمِيْنَ وَالأَوْلِيَاءِ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ حَتَى لَا يُخْلَطَ بَيْنَ الدِيَانَتَيْنِ.

فَالأَوْلِيَاءُ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ هُمُ الَّذِيْنَ يُعْبَدُوْنَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ فَقَالَ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٢].

وَالأَوْلِيَاءُ عِنْدَ المُسْلِمِيْنَ هُمُ الَّذِيْنَ يَعْبُدُوْنَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ [الأنعام:١٤].

فَكُلُّ مُؤْمِنٍ بِاللهِ تَقِيٍ عَمِلَ بِأَمْرِ اللهِ وَتَرَكَ نَهْيَ اللهِ فَهُوَ وَلِيٌّ للهِ عِنْدَ المُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس:٦٢-٦٤].

وَلِلأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلامَتَانِ وَاضِحَتَانِ وَضَعَهَا اللهُ يُعْرَفُوْنَ بِهِمَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

الْعَلامَةُ الأُوْلَى: الإِيْمَانُ بِاللّهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [يونس:٦٢، ٦٣].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإِيْمَانَ بِاللهِ بِالتَّوْحِيْدِ، وَالصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللّهِ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)]، وَمُسْلِمٌ[(٢)]].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: تَقْوَى اللهِ الَّتِي هِيَ الْعَمَلُ بِأَمْرِ اللهِ وَتَرْكُ نَهْيِ اللّهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِيُوْنُس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣].

وَبِهَاتَيْنِ الْعَلَامَتَيْنِ الإِيْمَانُ، وَالتَّقْوَى أَصْبَحَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُوَحِّدٍ للهِ وَلِيًّا للهِ.

فَالأَوْلِيَاءُ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ لَيْسُوْا طَائِفَةً مُعَيَّنَةً مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ بَلْ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِيْنَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءٌ للهِ.

---

(١) البخاري، باب: أداء الخمس من الإيمان.

(٢) مسلم، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله.

فَكُلُّ مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ، وَنَطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَصَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَزَكَّى وَتَوَسَّلَ إِلَى اللهِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَتَوَسَّلَ بِهِ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالحَجِّ وَنَوَافِلِهَا فَهُوَ وَلِيٌّ عِنْدَ المُسْلِمِيْنَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ][1].

وَأَمَّا الأَوْلِيَاءُ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ فَهُمْ طَائِفَةٌ مُعَيَّنَةٌ لَهَا عَلَامَاتٌ وَضَعَهَا المُشْرِكُوْنَ يَعْرِفُوْنَهُمْ بِهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ.

العَلَامَةُ الأُوْلَى: كُلُّ مَنْ بُنِيَ عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدٌ أَوْ دُفِنَ فِي المَسْجِدِ.

فَهُوَ وَلِيٌّ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكَهْفِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:٢١].

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ المَسَاجِدَ دُوْرًا لِلعِبَادَةِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النور:٣٦، ٣٧].

---

(١) صحيح البخاري، باب: التواضع.

وَجَعَلَهَا الْمُشْرِكُونَ دُورًا لِدَفْنِ الأَمْـوَاتِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا.

عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ا تَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَجَعَلَ اللهُ المَقَابِرَ دُورًا لِلأمْوَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّكَاثُرِ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ [التكاثر:١، ٢].

وَجَعَلَهَا الْمُشْرِكُونَ دُورًا للعِبَادَةِ مِنَ الْبِنَاءِ عَلَيْهَا، وَالطَّوَافِ بِهَا، وَالصَّلَاةِ عِنْدَهَا، وَدُعَاءِ أَهْلِهَا، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ بِالذَّبَائِحِ وَالنُّذُورِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدًا﴾ [الكهف:٢١].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنْ الصُّوَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

(١) صحيح البخاري، [بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٢) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].
(٣) صحيح البخاري، [بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٤) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: كُلُّ مَنْ جُعِلَ آلِهَةً مَعَ اللهِ فَهُوَ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾

[الإسراء:٤٢، ٤٣].

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: كُلُّ مَنْ طَلَبُوا مِنْهُ جَلْبَ الخَيْرِ، وَدَفْعَ الشَّرِّ فَهُوَ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ وَلِيٌّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد:١٦].

الْعَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: كُلُّ مَنْ ادَّعَى عِلْمَ الْغَيْبِ فَهُوَ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ وَلِيٌّ.

وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

الْعَلَامَةُ الخَامِسَةُ: كُلُّ مَنْ تَعَلَّقُوا بِهِ مِنْ دُوْنِ اللهِ فِي جَلْبِ الخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ فَهُوَ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤١].

الْعَلَامَةُ السَّادِسَةُ: كُلُّ مَنِ اتَّبَعُوهُ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ لِيُوصِلَهُمْ إِلَى اللهِ فَهُوَ عِنْدَهُمْ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

الْعَلَامَةُ السَّابِعَةُ: كُلُّ مَنْ طَلَبَ مِنَ النَّاسِ تَعْطِيلَ عُقُولِهِمْ وَأَسْمَاعِهِمْ، وَاتِّبَاعَهُ فَهُوَ عِنْدَهُمْ وَلِيٌّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴾ [هود:٢٠].

الْعَلَامَةُ الثَّامِنَةُ: كُلُّ مَنْ كَانَتْ كَرَامَاتُهُمُ السِّحْرَ وَالْكِهَانَةَ وَالشَّعْوَذَةَ فَهُمْ عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ أَوْلِيَاءُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ ﴾

[البقرة:١٠٢].

الْعَلَامَةُ التَّاسِعَةُ: كُلُّ مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى الشِّرْكِ، وَالْكُفْرِ، وَالْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ عِنْدَهُمْ وَلِيٌّ.

قَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

[التوبة:٣٤].

الْعَلَامَةُ الْعَاشِرَةُ: كُلُّ مَنْ تَوَسَّلُوا بِهِ إِلَى اللهِ فَهُوَ عِنْدَهُمْ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإسراءِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ: ﴿ فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

فَلَا نَخْلِطْ بَيْنَ الأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَالأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ الأَوْلِيَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا ﴾ [الأنعام:١٤].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَعْبُدُوْنَ الأَوْلِيَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ [الشورى:٩].

وَالأَوْلِيَاءُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لَا يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِمْ، أَوْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ ﴾ [المائدة:١١٦، ١١٧].

وَالأَوْلِيَاءُ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلى عِبَادَتِهِمْ، وَعِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

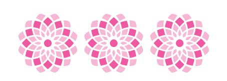
فَمَنْ عَرَفَ الأَوْلِيْاءَ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ وَالأَوْلِيَاءَ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنِ حَكَمَ عَلَى الأَوْلِيْاءِ وَالصَّالِحِيْنَ المَوْجُوْدِيْنَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ هَلْ هُمْ أَوْلِيَاءُ الْمُسْلِمِيْنَ أَوْ أَوْلِيَاءُ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَإِنْ كَانَ الأَوْلِيَاءُ مِنَ الَّذِيْنَ عَبَدُوا اللهَ وَلَمْ يَعْبُدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ وَلَمْ يَدْعُ النَّاسَ إِلى عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ فَهُمْ أَوْلِيَاءُ الْمُسْلِمِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥].

وَإِنْ كَانَ الأَوْلِيَاءُ مِنَ الَّذِيْنَ يُعْبَدُوْنَ مَعَ اللهِ، وَيَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلى عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ فَهُمْ أَوْلِيَاءُ الْمُشْرِكِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٢].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



شُبْهَةُ دُخُوْلِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِي[1]

(١) شُبْهَةُ دُخُوْلِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المَسْجِدِ النَّبَوِي.

الْرَدُّ للشُبْهَةِ. أَوَّلًا: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمْ يأمرْ في حياتِهِ بدفنِهِ في المسجدِ بلْ حَذَّرَ عندَ موتِهِ مِنْ ذلك. **(لعنةُ اللهِ على اليهودِ والنصارى إتخذوا قبورَ أنبياءهمْ مساجد).**

ثانِيًا: أنَّ أصحابَ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمْ يدفنوه في المسجدِ وإنما دفنوه خارجَهُ في بيتِ عائشةَ الذي تُوفي فيهِ لأنَّ الأنبياءَ يُدْفَنُوْنَ حيثُ ماتُوا فلمَّا وُسِّعَ المسجدُ بعد موت جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أصبحَ داخلَه.

ثَالِثًا: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا اللهَ أنْ لا يجعلَ قبرَهُ وثنًا يُعْبَدُ، فَلَعَلَ اللهَ استجابَ له فجعلَهُ في المسجد. فقيضَ اللهُ له دولةَ التوحيدِ فحمتْهُ أنْ يُعْبَدَ.

رَابِعًا: دُخُوْلُ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المَسْجِدِ النَّبَوِي كان بإذن الله مانعًا له من أن يعبد، والمشركون يبنون على قبور الصالحين المساجد ليتخذوها معابد.

تنبيه: مَنْ يَمْلِكُ هَدْمَ الْقِبَابِ هُوَ السُّلطَانُ الْقَادِرُ.

فَلَا يَمْلِكُ هَدْمَ الْقِبَابِ وَإِخْرَاجَ الأَوْلِيَاءِ مِنَ المَسَاجِدِ وَإِكْرَامَهَمْ بِدَفْنِهِمْ في مَقَابِرِ المُسْلِمِيْنَ إلا الْسُلْطَانُ وَحْدَهُ إِنْ كَانَ قادِرًا وَلَيْسَ لأَحَدٍ غَيْرِهِ لَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَا مِنَ الْعَوَام.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ كَانَ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [رواه البخاري ومسلم].

فَإِنْ كَانَ الْسُلْطَانُ عَاجِزًا تَرَكَهَا. لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَهُ اللهُ كَانَ يَطُوْفُ بِالْبِيْتِ ويصلى في المَسْجِدِ الحَرَامِ عِشْرِيْنَ سَنَةً وَفِيْهِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا وَلمْ يُكَسِّرْهَا إِلا يَوْمَ الفَتْحِ في السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الهِجْرَةِ بَعْدَ عِشْرِيْنَ سَنَةً مِنْ بِعْثَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا) [رواه البخاري، ومسلم].

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الْشِرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ الشَّيَاطِيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يس: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٠].

فَكُلُّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ الرَّحْمَنِ فَإِنَّمَا يَعْبُدُ الشَّيْطَانَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ [النساء:١١٧، ١١٨].

وَعَنْ أَبِي الْطُّفَيْلِ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيْدِ إِلَى نَخْلَةَ وَكَانَتْ بِهَا الْعُزَّى وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَإِنَّكَ

لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا» فَرَجعَ خَالِدٌ فَلَمَّا أَبْصَرَتْهُ السَّدَنَةُ أَمْعَنُوا فِي الجَبَلِ وَهُمْ يَقُولُونَ يَا عُزَّى يَا عُزَّى فَأَتَاهَا خَالِدٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعَرَهَا تَحْفِنُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا فَعَمَّهَا بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «**تِلْكَ الْعُزَّى**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ][1].

وَمَنْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَيْهِ الْبِدَعَ، وَالْكُفْرَ، وَالشِّرْكَ بِالرَّحْمَنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَالشَّيْطَانُ يَتَكَلَّمُ مَعَ الإِنْسَانِ بِالصَّوْتِ، وَالصُّورَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ: الإِسْرَاءِ: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الْيطَانَ جَاءَهُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيِ مُطَوَّلًا][2].

فَالشَّيْطَانُ يَجْلِسُ عِنْدَ الأَصْنَامِ، وَالأَوْثَانِ، وَعِنْدَ قُبُورِ الأَوْلِيَاءِ، وَيَظْهَرُ لِمَنْ يَعْبُدُهُمْ بِالصَّوْتِ، وَالصُّورَةِ.

حَتَّى يَظُنَّ الْعَابِدُ أَنَّهُ المَيْتُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾.

فَإِذَا قُلْتَ لَهُ المَيْتُ لَا يَسْمَعُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢].

---

(١) «السنن الكبرى»، للنسائي.

(٢) صحيح البخاري، بَاب: إِذَا وَكَّلَ رَجُلًا فَتَرَكَ الْوَكِيلُ شَيْئًا.

قَالَ لَكَ الحِسُّ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّصِّ أَنَا رَأَيْتُ المَيْتَ بِعَيْنِي وَتَكَلَّمْتُ مَعَهُ بِنَفْسِي وَسَمِعْتُهُ بِأُذُنِي.

وَلَا يَعْلَمُ بِأَنَّ الَّذِي رَآهُ، وَكَلَّمَهُ، وَسَمِعَهُ شَيْطَانٌ إِلَّا مَنْ صَدَّقَ قَوْلَ اللهِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ [النساء:١١٧-١١٩].

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ: أَنَّ الشَّيْطَانَ ظَهَرَ عِنْدَ الْعُزَّى فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ فَقَتَلَهَا خَالِدٌ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «**تِلْكَ الْعُزَّى**» [رواه النسائي](١).

فَبِصَوْتِهِ، وَصُورَتِهِ أَضَلَّ الْمُشْرِكِيْنَ حَتَّى ظَنُّوْا أَنَّهَا صُوْرَةُ،وَصَوْتُ المَقْبُوْرِيْنَ.

وقد ظَهَرَ الشَّيْطَانُ فِي هَيْئَةِ الإِنْسَانِ، وتَكَلَّمَ بِلُغَتِهِ.

كَشَيْخِ نَجْدٍ، وَأَسِيرِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَالأَعْرَابِي، وَالجَارِيَةِ الَّذَيْنِ اسْتَحَلَّ بِهِمَا الطَّعَامَ كَمَا فِي الصَّحِيْحَيْنِ.

وَالشَّيْطَانُ يَدْخُلُ فِي الأَحْيَاءِ فَيُوْحِي إِلَيْهِمْ بِوَحْيِ الْوَسْوَسَةِ الشِّرْكَ، وَالْكُفْرَ، وَالْبِدَعَ، وَالمَعَاصِيَ. عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

---

(١) «السنن الكبرى»، للنسائي.

(٢) صحيح البخاري، بَاب: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ.

(٣) مسلم، بَاب: بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَتَهُ أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ فُلَانَةُ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوءِ بِهِ.

وَالشَّيْطَانُ يَدْخُلُ فِي النَّائِمِ فَيُوْحِي إِلَيْهِ بِوَحْيِ الْوَسْوَسَةِ بِأَنَّهُ النَّبِيُّ فَيَأْمُرُهُ فِي النَّوْمِ، وَيَنْهَاهُ، وَيُحِلُّ لَهُ الحَرَامَ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِ الحَلَالَ حَتَى إِذَا أَصْبَحَ حَدَّثَ بِمَا رَأَى فِي نَوْمِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَالَّذِي رَآهُ النَّائِمُ هُوَ ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٥].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَمَنِ ادَّعَى بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ يُبَلِّغُهُ شَيْئًا مِنَ الدِّيْنِ فِي المَنَامِ فَقَدْ كَذَبَ فِي دَعْوَى الرُّؤْيَا لأَنَّ اللهَ أَكْمَلَ الدِّيْنَ قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا يُبَلِّغُهُ فِي المَنَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣].

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**» [رواه أحمدُ[(٢)] بسندٍ صحيحٍ لذاتِهِ].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ.

(٢) مسند أحمد.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيّ[١] وَمُسْلِمٌ[٢]].

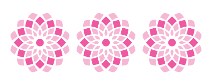
وَهَذِهِ أَحْلَامٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لأَنَّ الأَحْلَامَ لَا يَرَى النَّائِمُ فِي النَّوْمِ إِلَّا شَرًّا وَلَيْسَتْ رُؤَى مِنَ اللهِ لأَنَّ الرُّؤَى مِنَ اللهِ لَا يَرَى النَّائِمُ فِي النَّوْمِ إِلَّا خَيْرًا.

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][٣].

وَالشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُورَتِهِ، وَلَا دَعْوَتِهِ.

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُبَلِّغُ الدِّيْنَ فِي المَنَامِ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: إِثْمِ مَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي.

الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ: عِبادَةُ الأَشْجارِ والأَحْجارِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبادَةُ الأَشْجار، أَوِ الأَحْجارِ مَعَ اللهِ. قَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:١٩،٢٠].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللاتُ وَالْعُزَّى**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

فَاللَّاتُ مَعْبُوْدٌ مِنَ الأَوْلِيَاءِ، وَالْعُزَّى مَعْبُوْدٌ مِنَ الأَشْجَارِ، وَمَنَاةُ مَعْبُوْدٌ مِنَ الأَحْجَارِ.

فَاللَّاتُ: رَجُلٌ صَالِحٌ كَانَ يُطْعِمُ الحَجِيْجَ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ اللَّاتُ رَجُلًا يَلُتُّ سَوِيقَ الحَاجِّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

(١) صحيح مسلم، بَابُ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعْبُدَ دَوْسٌ ذَا الخَلَصَةِ.
(٢) صحيح البخاري، بَاب: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾.

فَلَمَّا مَاتَ عَبَدَهُ الْمُشْرِكُوْنَ وَبَنَوا عَلَى قَبْرِهِ قُبَّةً وَكَانُوا يَطُوْفُوْنَ عَلَى قَبْرِهِ، وَيَتَمَسَّحُوْنَ بِهِ، وَيَدْعُوْنَهُ فِي جَلْبِ الخَيْرِ، وَيَسْتَعِيْنُوْنَ بِهِ فِي دَفْعِ الْشَرِّ وَيَسْتَغِيْثُوْنَ بِهِ فِي إِزَالَةِ الْضُرِّ، وَيَنْذُرُوْنَ لَهُ، وَيَذْبَحُوْنَ لَهُ.

فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُغَيْرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فَهَدَمَهُ.

وَمَا يُعْمَلُ الْيَوْمَ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ إِنَّمَا هُوَ نُسَخٌ أَصْلِيَّةٌ لِتِلْكَ المَظَاهِرِ الشِّرْكِيَّةِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الصُّورَةَ الشِّرْكِيَّةَ عَرَفْتَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ نُسَخَهَا الأَصْلِيَّةَ.

وَالْعُزَّى ثَلَاثُ شَجَرَاتٍ مِنْ شَجَرِ السَّمُرِ كَانَتْ بِوَادِي نَخْلَةَ بَيْنَ الْطَّائِفِ وَمَكَّةَ عَبَدَهَا الْمُشْرِكُوْنَ وَكَانُوا يَطُوْفُوْنَ عَلَيها، وَيَتَمَسَّحُوْنَ بِهَا، وَيَدْعُوْنَهَا فِي جَلْبِ الخَيْرِ، وَيَسْتَعِيْنُوْنَ بِهَا فِي دَفْعِ الْشَرِّ، وَيَسْتَغِيْثُوْنَ بِهَا فِي إِزَالَةِ الْضُرِّ، وَيَنْذُرُوْنَ لَهَا، وَيَذْبَحُوْنَ لَهَا.

فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيْدِ فَقَطَعَهَا. عَنْ أَبِي الْطُّفَيْلِ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى نَخْلَةَ، وَكَانَتْ بِهَا الْعُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ، وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ، فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ، وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا**» فَرَجَعَ خَالِدٌ، فَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ السَّدَنَةُ وَهُمْ حَجَبَتُهَا، أَمْعَنُوا فِي الجَبَلِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عُزَّى يَا عُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ نَاشِرَةٌ

شَعْرَهَا تَحْتَفِنُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «**تِلْكَ الْعُزَّى**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ][1].

وَمَا يُعْمَلُ الْيَوْمَ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ إِنَّمَا هُوَ نُسَخٌ أَصْلِيَّةٌ لِتِلْكَ المَظَاهِرِ الْشِرْكِيَّةِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الصُّورَةَ الشِّرْكِيَّةَ عَرَفْتَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ نُسَخَهَا الأَصْلِيَّة.

وَمَنَاةُ صَنَمٌ مِنَ الحِجَارَةِ كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ، وَالمَدِينَةِ عَبَدَهُ الْمُشْرِكُوْنَ وَكَانُوا يَطُوْفُوْنَ، وَيَتَمَسَّحُوْنَ بِهِ، وَيَدْعُوْنَهُ فِي جَلْبِ الخَيْرِ، وَيَسْتَعِيْنُوْنَ بِهِ فِي دَفْعِ الْشَّرِّ وَيَسْتَغِيْثُوْنَ بِهِ فِي إِزَالَةِ الْضُرِّ، وَيَنْذُرُوْنَ، وَيَذْبَحُوْنَ لَهُ.

فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: «كان الأَنْصَارُ، قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ» فَقَالُوا: «يَا نَبِيَّ اللهِ كُنَّا لَا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ تَعْظِيمًا لِمَنَاةَ » فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿**إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ**﴾ فَطَافَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَالمُسْلِمُونَ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

---

(١) «السنن الكبرى»، للنسائي.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم:٢٠].

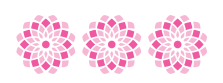
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [النجم:١٩].

(٤) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَمَا يُعْمَلُ الْيَوْمَ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ إِنَّمَا هُوَ نُسَخٌ أَصْلِيَّةٌ لِتِلْكَ الْمَظَاهِرِ الْشِرْكِيَّةِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الصُّورَةَ الشَّرِكِيَّةَ عَرَفْتَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ نُسَخَهَا الأَصْلِيَّةَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الصُّوْرَةُ السَّابِعَةُ: عِبادَةُ الهَـوَى

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى،

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبادَةُ الهَوَى وَهُوَ غَالِبُ شِرْكِ الْعَالَمِ الْيَوْمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية:٢٣].

فَصَاحِبُ الهَوَى مَعْبُوْدُهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان:٤٣].

وَشَرِيْعَتُهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

وَالْمُشَرِّعُ لَهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَدَلِيْلُهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد:١٤].

وَالحَاكِمُ عِنْدَهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة:٤٩].

وَالمَتْبُوْعُ عِنْدَهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ [الروم:٢٩].

عَابِدُ الهَوَى غَافِلٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ مُنْفَرِطٌ عَلَيْهِ أَمْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨].

صَادٌّ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [طه:١٦].

ضَالٌّ فِي نَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَمُضِلٌّ لِمَنِ اتَّبَعَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

لَا يَسْتَجِيْبُ لِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ القصص: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص:٥٠].

وَلَا يَنْتَفِعُ بِالْقُرْآنِ وَإِنْ حَفِظَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ [الأعراف:١٧٦].

وَآلِهَةُ الهَوَى مُتَعَدِّدَةٌ بِتَعَدُّدِ أَهْوَاءِ أَصْحَابِهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون:٧١].

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ مَعْبُوْدُهُ الجَاهُ وَالْمُلْكُ.

كَفِرْعَوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف:٥١].

ادَّعَى الرُّبُوْبِيَّةَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النازعات: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات:٢٤].

وَادَّعَى الأُلُوْهِيَّةَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ القصص: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص:٣٨].

وَعَصَى الرَّسُولَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المزمل: ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [المزمل:١٦].

وَسَفَكَ الدِّمَاءَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف:١٢٧].

وَكَالنَّمْرُوْدِ. ادَّعَى الإِحْيَاءَ وَالإِمَاتَةَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة:٢٥٨].

وَكَهِرَقْل. تَرَكَ الإِسْلَامَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ المُلْكِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا القَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ. وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ،

فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ. ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ**» وَ﴿**يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾» فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الإِسْلَامَ. فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ بِحِمْصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ، فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ إِلَى الأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ، وَأَيِسَ مِنَ الإِيمَانِ، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي

آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ مَعْبُودُهُ المَالُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ القصص: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦].

فَحَيَاتُهُ كُلُّهَا مِنْ أَجْلِ المَالِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ**» [رواه البخاري][2].

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ مَعْبُودُهُ الشَّهَوَاتُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩].

فَحَيَاتُهُ كُلُّهَا جِهَادٌ لِطَلَبِ الشَّهَوَاتِ وَجِهَادٌ لِلدِّفَاعِ عَنِ الشَّهَوَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساء: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: الحِرَاسَةِ فِي الغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةُ: دُعاءُ غَيْرِ اللهِ فِيْمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وَالْمُسْلِمُوْنَ، وَالْمُشْرِكُوْنَ كُلُّهُمْ يَدْعُوْنَ اللهَ وَيَسْأَلُوْنَهُ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ إِلَا اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٠].

وَالْمُشْرِكِيْنَ يَسْأَلُوْنَ اللهَ، وَيَسْأَلُوْنَ غيرَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢].

وَالْمُسْلِمِيْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ الْمَخْلُوْقِيْنَ شَيْئًا لَا يَمْلِكُوْنَهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا(١) وَلَا يَضُرُّنَا(٢) وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٧١].

وَالْمُشْرِكِيْنَ يَسْأَلُوْنَ الْمَخْلُوْقِيْنَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا يَمْلِكُوْنَهَا.

---

(١) مَا لَا يَنْفَعُنَا إِنْ عَبَدْنَاهُ، وَلَا يَضُرُّنَا إِنْ تَرَكْنَا عِبَادَتَهُ.

(٢) وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَيْ: إِلَى الشِّرْكِ بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ لِلْإِسْلَامِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ﴾ [فاطر:١٣].

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ الأَمْوَاتَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النحل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النحل:٢٠، ٢١].

وَيَسْأَلُوْنَ الجَمَادَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَيَسْأَلُوْنَ الأَصْنَامَ وَالأَوْثَانَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ﴾ [هود:١٠١].

وَيَسْأَلُوْنَ الأَوْلِيَاءَ، وَالصَّالِحِيْنَ مَا لَا يَمْلِكُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَلِدُعَاءِ الْمُشْرِكِيْنَ لِغَيْرِ اللهِ أَسْبَابٌ كَشَفَهَا اللهُ، وَرَدَّ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ.

السَّبَبُ الأَوَّلُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يَسْتَجِيْبُ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾ [الرعد:١٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْقَافِ: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾ [الأحقاف:٥].

السَّبَبُ الثَّانِي: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يَمْلِكُ شَيْئًا لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦].

السَّبَبُ الثَّالِثُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يَمْلِكُ جَلْبَ النَّفْعِ وَدَفْعَ الضُرِّ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ [يونس:١٠٦، ١٠٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

السَّبَبُ الرَّابِعُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ. فَقَالَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَـٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ. فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ [الزمر:٤٣].

السَّبَبُ الخَامِسُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ مَنْ تَوَسَّلَ بِغَيْرِ اللهِ قَرَّبَهُ مِنَ اللهِ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَر. فَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

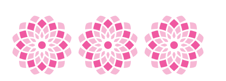
وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ. فَقَالَ: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا[1] ءَالِهَةَۢ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [الأحقاف:٢٨].

السَّبَبُ السَّادِسُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ كَلَامَ اللهِ فِي تَحْرِيْمِ الشِّرْكِ بِاللهِ هُوَ كَلَامُ الْبَشَرِ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُدَّثِّرِ. فَقَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٥].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ السُّوْرَةِ. فَقَالَ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٦-٢٩].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ أَيْ: فَلَوْلَا نَصَرَتْهُمُ الْآلِهَةُ الَّتِي عَبَدُوهَا لِتُقَرِّبَهُمْ إِلَى اللهِ.

الصُّوْرَةُ التَّاسِعَةُ: الاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللّٰهِ فِيْمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللّٰهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالاسْتِعَاذَةِ: مِنَ الشُّرُوْرِ، وَأَهْلِهَا قَبْلَ إِصَابَتِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفَلَقِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّاسِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس].

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَا عُقْبَةُ! تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا**» [رواه أبو داود[1] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَالْمُسْلِمُوْنَ، وَالْمُشْرِكُوْنَ كُلُّهُمْ يَسْتَعِيْذُوْنَ بِاللهِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ: لَا يَسْتَعِيْذُوْنَ إِلَّا بِاللهِ فِيْمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [غافر:٥٦].

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابٌ: فِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ].

وَالْمُشْرِكِيْنَ: يَسْتَعِيْذُوْنَ بِغَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦].

وَالمُسْلِمِيْنَ: لَا يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الشُّرُوْرِ، وَأَهْلِهَا إِلَّا ممَّنْ يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٧١].

وَالمُشْرِكِيْنَ: يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الشُّرُوْرِ، وَأَهْلِهَا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ﴾ [فاطر:١٣].

فَالمُسْلِمُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ اللهَ الَّذِي يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ قَبْلَ حُضُوْرِهِم. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون:٩٧، ٩٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨].

وَعِنْدَ حُضُوْرِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوْسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَو قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ؛ لَو قَالَ:**

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَمَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ أَعَاذَهُ اللهُ، وَمَنْ طَلَبَ الْحِمَايَةَ مِنَ اللهِ حَمَاهُ اللهُ. عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَمَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْحِمَايَةَ مِنَ اللهِ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْإِصَابَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ قَالَ: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَالْمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الْحِمَايَةَ مِنَ الْأَمْوَاتِ الَّذِيْنَ لَا يَمْلِكُوْنَ حِمَايَتَهُمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل: ٢٠، ٢١].

وَالْمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الْحِمَايَةَ مِنَ الْجَمَادَاتِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٩٤ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [باب: الحذر من الغضب].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [باب: فضل من يملك نفسه].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابٌ: فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ].

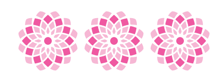
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابٌ: فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ].

بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَالْمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ.
قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [هود:١٠١].

وَمنْ سَأَلَ الحِمَايَةَ مِنْ غَيْرِ اللهِ أُصِيْبَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴾ [الجن:٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الصُّوْرَةُ العَاشِرَةِ: الاسْتِغَاثَةُ بِغَيْرِ اللَّهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَالاسْتِغَاثَةُ: هِيَ سُؤَالُ كَشْفِ الضُّرِّ إِذَا نَزَلَ بِالْعَبْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩].

فَالْمُسْلِمُوْنَ، وَالْمُشْرِكُوْنَ كُلُّهُمْ يَسْتَغِثُوْنَ باللهِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا:

أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ كَشْفَ الْضُّرِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ مِنْ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٣٨].

وَالْمُشْرِكِيْنَ يَسْأَلُوْنَ كَشْفَ الْضُّرِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ مِنْ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:٥٦].

وَالْمُسْلِمِيْنَ يَسْتَغِيثُونَ بِالْمَخْلُوقِينَ الْأَحْيَاءِ الحَاضِرِيْنَ فِيمَا يَقْدِرُوْنَ عَلَيْهِ وَيَمْلِكُونَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ

مُّبِينٌ﴾ [القصص:١٥]، فَمُوْسَى حَيٌّ، وقادرٌ، وَحَاضِرٌ، حَضَرَ اقْتِتَالَ الرَّجُلَيْنِ، وَيَمْلِكُ إِغَاثَةَ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ.

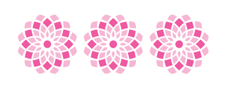
وَالْمُشْرِكِيْنَ يَسْتَغِيثُونَ بِالْمَخْلُوقِينَ فِيمَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَفِيمَا لَا يَمْلِكُونَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٦٢].

فَالْمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالْمَخْلُوقِ فِيمَا لَا يَمْلِكُ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ. فَقَالَ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:٥٦].

وَالْمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالْجَمَادَاتِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَالْمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالْأَمْوَاتِ، وَالْأَحْيَاءِ الْحَاضِرِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يَمْلِكُوْنَ إِغَاثَتَهُمْ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ؛ فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ [فاطر:١٣، ١٤].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الصُّورَةُ الحَادِيَة عَشْرَةَ: **الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ**

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ الْسُنَّةِ عَنِ الْذَّبحِ لِغَيْرِ اللهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا فَرَعَ**[1]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَلَعَنَ اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَحَرَّمَ اللهُ أَكْلَ مَا ذُبِحَ لِغَيْرِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ**﴾ [الأنعام:١٢١].

وَالْمُشْرِكُوْنَ لَايَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَى مَا يَذْبَحُوْنَهُ لِغَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿**وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا**﴾ [الأنعام:١٣٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ فِي ذِكْرِ مَا حَرَّمَ اللهُ أَكْلَهُ: ﴿**وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ**﴾ [المائدة:٣]، أَيْ: مَا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ. وَالنُّصُبُ: هِيَ الأَصْنَامُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ

---

(١) **وَالفَرَعُ:** أَوَّلُ مولد، كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لِطَوَاغِيتِهِمْ.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابُ: الفَرعِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ].

مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بِالْذَّبْحِ لله. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَوْثَرِ: ﴿ فَصَلِّ[٣] لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:٢].

وَحَدَّدَ اللهُ الذَّبَائِحَ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِذَبْحِهَا، وَحَدَّدَ لَهُمْ نَوْعَهَا، وَسِنَّهَا، وَزَمَانَهَا، وَمَكَانَهَا.

فَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الأُضْحِيَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِذَبْحِهَا بَعْدَ صَلَاةِ عِيْدِ الأَضْحَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهَا إِلَى اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَوْثَرِ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:٢].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الهَدْيَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ مَنْ حَجَّ مُتَمَتِّعًا أَوْ قَارِنًا بِذَبْحِهِ بَعْدَ صلَاةِ الْعِيْدِ فِي مَكَّةَ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهِ إلى الله. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [البقرة:١٩٦].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الْعَقِيْقَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بَذبْحِهَا شُكْرًا للهِ عَلَى نِعْمَةِ الْوَلَدِ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ يَأْتِي فِيْهِ الْوَلَدُ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهَا إِلَى اللهِ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابٌ: هَلْ تُكْسَرُ الدِّنَانُ الَّتِي فِيهَا الْخَمْرُ؟].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: إِزَالَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ حَوْلِ الْكَعْبَةِ].

(٣) فَصَلِّ لِرَبِّكَ صَلَاةَ الْعِيدِ، وانْحَرِ الْأُضْحِيَةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ؛ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنِ الجَارِيَةِ شَاةٌ**» [رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ[1]، وَالنَّسَائِيُّ[2]، وَالتِّرمِذِيُّ[3]، وَابْنُ مَاجَةَ[4] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ مَا نَذَرُوْا ذبحه للهِ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهِ إِلَى اللهِ.

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلَا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلَا فَقَالَ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ[5] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ مَا يُكْرِمُوْنَ بِهِ الضَّيْفَ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِإِكْرَامِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [هود:٦٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الْوَلِيْمَةَ عَلَى الزَّوَاجِ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِذَبْحِهَا. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابٌ: فِي الْعَقِيقَةِ].
(٢) «سُنَنُ النَّسَائِيِّ» [بَابُ: الْعَقِيقَةِ عَنِ الجَارِيَةِ].
(٣) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» [بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْعَقِيقَةِ].
(٤) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه» [بَابُ: الْعَقِيقَةِ].
(٥) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ: مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ].
(٦) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ].
(٧) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: الحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الجَارِ وَالضَّيْفِ].

وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: «فَبَارَكَ اللهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَهَذِهِ الذَّبَائِحُ كُلُّهَا يَذْبَحُهَا الْمُسْلِمُوْنَ بِنِيَّةِ الْعِبَادَةِ للهِ، لَا بِنِيَّةِ أَكْلِ اللَّحْمِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢، ١٦٣].

وَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي ذَبْحِ مَا يَقْصِدُوْنَ بِهِ الأَكْلَ لَا الْعِبَادَةَ.

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَى كُلِّ ذَبِيْحَةٍ يَذْبَحُوْنَهَا. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا، يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

فَجَمِيْعُ ذَبَائِحِ الْمُسْلِمِيْنَ أَحَلَّ اللهُ أَكْلَهَا لأَنَّهُمْ يَذْبَحُوْنَهَا للهِ، وَيَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١١٨].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري بَابٌ: كَيْفَ يُدْعَى لِلْمُتَزَوِّجِ

(٢) صحيح مسلم بَابُ الصَّدَاقِ،

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ: التَّبْكِيرِ إِلَى الْعِيدِ].

(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ: مَنْ ذَبَحَ الأَضَاحِيَّ بِيَدِهِ].

الصُّورَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: **النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ**

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ النَّذْرَ لِغَيْرِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ [1] نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل:٥٦].

وَأَصَرَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى النَّذْرِ لِغَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام:١٣٦].

وَخَصَّصَ الْمُشْرِكُونَ جُزْءًا مِنَ الإِبِلِ وَالمَزَارِعِ نَذْرًا لِغَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:١٣٨].

فَخَصَّصُوا بَعْضَ الإِبِلِ نَذْرًا لِغَيْرِ اللهِ.

فَمِنْهَا: مَا مَنَعُوا حَلْبَهُ، وَتَرَكُوا حَلِيبَهُ لِلطَّوَاغِيتِ؛ كَالْبَحِيرَةِ مِنَ الإِبِلِ.

---

(١) ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ أي: المُشْرِكُونَ.
﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَهِيَ الْأَصْنَامُ.
﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ مِنَ الحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ بِقَوْلِهِمْ: هَذَا للهِ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا.

وَمِنْهَا: مَا مَنَعُوا رُكُوبَهُ، وَالتَّحْمِيلَ عَلَيْهِ، وَتَرَكُوا ظَهْرَهُ لِلطَّوَاغِيْتِ كَالسَّائِبَةِ مِنَ الإِبلِ، وَالْوَصِيْلَةِ مِنَ الإِبِلِ، وَالحَامِ (فَحْلِ الإِبِلِ).

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ [١] وَلَا سَآئِبَةٍ [٢] وَلَا وَصِيلَةٍ [٣] وَلَا حَامٍ [٤] وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة:١٠٣].

وَحَرَّمُوْا الِانْتِفَاعَ بِمَا خَصَّصُوْهُ نَذْرًا لآلِهَتِهِمْ مِنَ الأَنْعَامِ، والحَرْثِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:١٣٨]، حِجْرٌ: أَيْ حَرَامٌ، يَحْرُمُ الِانْتِفَاعُ بِحَلِيْبِهَا، أَوْ ظَهْرِها.

وَاسْتَثْنَوْا الِانْتِفَاعَ بِأَوْلَادِ الإِبِلِ الَّتِي خَصَّصُوْا حَلِيْبَهَا، وَظُهُوْرَهَا لِلطَّوَاغِيْتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام:١٣٨].

فَمَا وَلَدَتْهُ الإِبِلُ المَنْذُوْرَةُ لآلِهَتِهِم حَيًّا أَحَلُّوْا أَكْلَهُ، وَمَنَافِعَهُ لِذُكُوْرِهِمْ وَحَرَّمُوْهُ عَلَى إِنَاثِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام:١٣٩].

وَمَا وَلَدَتْهُ الإِبِلُ المَنْذُوْرَةُ لآلِهَتِهِمْ مَيْتًا أَحَلُّوْا أَكْلَهُ لِذُكُوْرِهِمْ وَإِنَاثِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام:١٣٩].

---

(١) وَالْبَحِيْرَةُ هِي النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ حَلِيْبُهَا لِلطَّوَاغِيْتِ فَلَا تُحْلَبُ.
(٢) وَالسَّائِبَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ ظَهْرُهَا لِلطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا تُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ.
(٣) وَالْوَصِيْلَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ ظَهْرُهَا لِلطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا تُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ، وَسُمِّيَتْ وَصِيْلَةً لأَنَّهَا بِكْرٌ وَوَلَدَتْ أُنْثَى مَرَّتَيْنِ مُتَتَابِعَتَيْنِ.
(٤) وَالحَامُ هُوَ فَحْلُ الإِبِلِ الَّذِي تُرِكَ ظَهْرُهُ لِلطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا يُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ[1] إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٣٩].

وَأَمَّا أَنْوَاعُ النَّذْرِ فَثَلَاثَةٌ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: نَذْرٌ لِغَيْرِ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام:١٣٦].

وقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:١٣٨].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النحل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل:٥٦].

النَّوْعُ الثَّانِي: نذْرُ مَعْصِيَةِ اللهِ.

وَنَذْرُ مَعْصِيَةِ اللهِ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِكَفَّارَةِ يَمِينٍ عَنْهُ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ

---

(١) أَيْ: وَصْفَهُمْ بِأَنَّ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ.
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَاب: النَّذْرِ فِي الطَّاعَةِ].
(٣) «صحيح مُسْلِمٍ» [بَاب: لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ].

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[(١)]، وَالنَّسَائِيُّ[(٢)]، وَالتِّرْمِذِيُّ[(٣)]، وَابْنُ مَاجَه[(٤)]، وَأَحْمَدُ[(٥)] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

النَّوْعُ الثَّالِثُ: نَذْرُ طَاعَةٍ لِلَّهِ.

فَنَذْرُ الطَّاعَةِ لِلَّهِ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْهُ لِظَنِّ مَنْ نَذَرَ أَنَّ نَذْرَهُ سَيُغَيِّرُ الْقَدَرَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: «**إِنَّهُ لَا يَرُدُّ مِنَ الْقَدَرِ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٦)].

وَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالْوَفَاءِ بِنَذْرِ الطَّاعَةِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٧)].

وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا فَقَالَ: أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[(٨)] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَمَدَحَ اللهُ مَنْ أَوْفَى بِنَذْرِ الطَّاعَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان:٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ: مَنْ رَأَى عَلَيْهِ كَفَّارَةً إِذَا كَانَ فِي مَعْصِيَةٍ].
(٢) «سُنَنُ النَّسَائِيِّ» [كَفَّارَةُ النَّذْرِ].
(٣) «التِّرْمِذِيُّ» [بَابُ: مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ].
(٤) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه» [بَابُ: النَّذْرِ فِي الْمَعْصِيَةِ].
(٥) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».
(٦) «مُسْلِمٌ» [بَابُ: النَّهْيِ عَنِ النَّذْرِ، وَأَنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا].
(٧) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ: النَّذْرِ فِي الطَّاعَةِ].
(٨) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ: مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ].

الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: السُّجُــودُ لِغَيْرِ اللَّهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ الْسُجُوْدَ لِغَيْرِ اللهِ نَوْعَانِ.

سُجُوْدُ عِبَادَةٍ، وَتَعْظِيمٍ لِغَيْرِ اللهِ، وَسُجُوْدُ تَحِيَّةٍ، وَسَلَامٍ.

فَأَمَّا سُجُوْدُ الْعِبَادَةِ، وَالتَّعْظِيْمِ لِغَيْرِ اللهِ.

فَقَدْ حَرَّمَهُ اللهُ فِي جَمِيْعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف:٤٥].

وَنَهَى اللهُ عَنِ السُّجُوْدِ لِغَيْرِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾[فصلت:٣٧].

وَأَمَرَ اللهُ بِالسُّجُوْدِ للهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿وَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ [فصلت:٣٧].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴾ [النجم:٦٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَلَقِ: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ [الحج:٧٧].

فَسَجَدَ الْمُسْلِمُوْنَ للهِ عِبَادَةً، وَتَعْظِيمًا فِي جَمِيْعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَةِ غَيْرِ

الْمُحَرَّفَةِ، وَلَمْ يَسْجُدُوْا لِغَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم:٥٨].

وَسَجَدَ الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ للهِ عِبَادَةً، وَتَعْظِيمًا وَلَمْ يَسْجُدُوْا لِغَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [آل عمران:١١٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران:٤٣].

وَسَجَدَ الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ للهِ عِبَادَةً، وَ تَعْظِيمًا وَلَمْ يَسْجُدُوْا لِغَيْرِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ [الفتح:٢٩].

وَأَمَّا سُجُوْدُ التَّحِيَّةِ، وَالسَّلَامِ عَلَى الْمَخْلُوْقِ، وَهُوَ الْإِيمَاءُ بِالرُّكُوْعِ مِنْ غَيْرِ عِبَادَةٍ وَلَا تَعْظِيمٍ.

فَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تُحَيِّيَ بِهِ آدَمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ [البقرة:٣٤].

وَأَحَلَّهُ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوسُفَ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [يوسف:١٠٠].

وَحَرَّمَهُ اللهُ عَلَى المُسْلِمِيْنَ فِي شَرِيْعَتِنَا. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسولَ اللهِ! أَفَلَا نَسْجُدُ لَكَ؟ قَال: «لا» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ والْبَزَّارُ][1].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ][2].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ**» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّان][3].

وَشَرَائِعُ اللهِ لِلْمُسْلِمِيْنَ قَبْلَنَا قَدْ نَسَخَهَا اللهُ، وَبَدَّلَهَا بِشَرِيْعَتِهِ لَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

وَأَمَرَ اللهُ مَنْ قَبْلَنَا بِاتِّبَاعِ شَرِيْعَتِهِ لَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) «المُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ.

(٢) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٣) «صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ» [ذِكْرُ تَعْظِيمِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا حَقَّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ].

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ المِلَلِ بِمِلَّتِهِ].

الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّوَسُّلُ[1] بِمَا نَهَى اللّٰهُ عَنْهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ التَّوَسُّلَ نَوْعَانِ:

تَوَسُّلٌ نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَتَوَسُّلٌ أَمَرَ اللهُ بِهِ.

فَأَمَّا التَّوَسُّلُ الْذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ فَهُوَ التَّوَسُّطُ لِلْتَّقْرِيْبِ مِنَ اللهِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا.

وَقَدْ تَوَسَّطَ الْمُشْرِكُوْنَ لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ اللهِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَالْأَوْثَانِ الَّتِي نَهَاهُمُ اللهُ عَنْ عِبَادَتِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا[2] ءَالِهَةًۢ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

وَتَوَسَّطَ الْمُشْرِكُوْنَ لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ اللهِ بِعِبَادَةِ الأَوْلِيَاءِ الَّذِيْنَ نَهَاهُمُ اللهُ عَنْ عِبَادَتِهِمْ.

---

(١) وَالْوَسِيْلَةُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهَا الْوَاسِطَةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥].

(٢) ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ﴾ أي: فلولا نصرتهم الآلهة الَّتِي عَبَدُوهَا لِتُقَرِّبَهُمْ مِنَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ -حِكَايَةً عَنْهُمْ-: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ ﴾.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ فَقَالَ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا﴾ [الكهف:١٠٢].

وَأَكَّدَ اللهُ الرَّدَّ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وَزَادَ اللهُ الرَّدَّ عَلَيْهِم تَأْكِيدًا فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ فَقَالَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ أَيْ: أُوْلئِكَ الَّذِيْنَ يَتوسَّطُوْنَ بِهِمْ، يَطْلُبُوْنَ مَنْ يَتَوسَّطُ لَهُمْ.

وِمِنَ التَّوَسُّلِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ التَّوَسُّطُ عِنْدَ اللهِ بِمَنْ يَوَصِّلُ الدُّعَاءَ إِلَى اللهِ.

وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ التَّوَسُّلِ لِتَوْصِيلِ الدُّعَاءِ لأَنَّ اللهَ مَوْجُوْدٌ مَعَ السَّائِلِ فَلَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡ﴾ [المائدة:١٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ [محمد:٣٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

وَاللهُ قَرِيبٌ مِنَ السَّائِلِ فَلَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

يَراهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيدِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا قَرِيبًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

ويسْمَعُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ﴾ [طه:٤٦].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء:١٥].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٢)].

ويَعْلَمُ حَاجَتَهُ وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب:٥١].

وَيُجِيْبُ سُؤَالَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

فَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ إِلَا إِذَا حَجَبَهُ الْمَسْؤُوْلُ.

وَاللهُ لَمْ يَحْجِبِ السَّائِلَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾].
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب: قول الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطةً إلَا إذا كَانَ المَسْؤُوْلُ بَعِيْدًا، وَاللهُ قَرِيْبٌ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطةً إلَا إِذَا كَانَ المَسْؤُوْلُ غَائِبًا عَنِ السَّائِلِ، وَاللهُ لَيْسَ بِغَائِبٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف:٧].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٣]، وَمُسْلِمٌ[٤]].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطةً إلَا إِذَا كَانَ المَسْؤُوْلُ أَصَمَّ لَا يَسْمَعُ السَّائِلَ، وَاللهُ لَيْسَ بِأَصَمَّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ [المجادلة:١].

وَقَالَ فِي نَفْسِ الْآيَةِ: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ﴾ [المجادلة:١].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ؛ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][٥].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَّا إِذَا كَانَ المَسْؤُوْلُ أَعْمَى لَا يَرَى السَّائِلَ، وَاللهُ لَيْسَ بِأَعْمَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَلَقِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ: مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِم»: [بَابُ: اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ: مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِم»: [بَابُ: استحباب خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].
(٥) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الشعراء:٢١٨].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَا إِذَا كَانَ المَسْؤُوْلُ لَا يَعْلَمُ حَاجَةَ السَّائِلِ، وَاللهُ يَعْلَمُ حَاجَتَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الأحزاب:٥١].

فَمَا عَلَى السَائِلِ إِلَا أَنْ يَتَوَجَّهَ بِالسُّؤَالِ إِلَى المَسْؤُوْلِ مُبَاشَرَةً بِدُوْنِ وَاسِطَةٍ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [النساء:٣٢].

وَأَمَّا التَّوَسُّلُ الْذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ فَهُوَ التَّوَسُّطُ لِلْتَّقْرِيْبِ مِنَ اللهِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ (١) إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الأَعْمَالَ الَّتِي يَتَوَسَّطُوْنَ بِهَا لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ اللهِ.

فَحَدَّدَ لَهُمُ الإِيْمَانَ، وَالأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لِلْتَّوَسُّلِ بِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ (٢) إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ (٣) بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ:٣٧].

---

(١) ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ ﴾ مَعْنَاهَا: اطْلُبُوا. قَالَ اللهُ: ﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة:١٠].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧].
وَيَبْتَغُونَ: يَطْلُبُونَ. قَالَ اللهُ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾.
وَنَبْغِي: نَطْلُبُ. قَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف:٦٤].

(٢) ﴿ زُلْفَىٰٓ ﴾ مَعْنَاهَا: تَقْرِيبًا، وَأُزْلِفَتْ: قُرِّبَتْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [ق:٣١].

(٣) الضِّعْفُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام:١٦٠].

وَحَدَّدَ الله لَهُمْ السُّجُوْدَ لِلْتَّوَسُّلِ بِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ العلق: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩].

وَحَدَّدَ اللهُ التَّوْحِيْدَ، وَالصَّلاَةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالحَجَّ، وَنَوَافِلَهَا لِلْتَّوَسُّلِ بِهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَمِنَ التَّوَسُّلِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوَسُّلُ لِقَبُوْلِ الدُّعَاءِ.

وَقَدْ حَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ.

فَحَدَّدَ اللهُ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِسُؤَالِهِ بِأَسْمَائِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَحَدَّدَ اللهُ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِتَوْحِيْدِهِمْ لَهُ.

فَتَوَسَّلَ يُوْنُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَوْحِيْدِهِ لله. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ. فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٨].

وَتَوَسَّلَ أَيُّوْبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَوْحِيْدِهِ لله. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٣].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [باب: التواضع].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ. فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء:٨٤].

وَتَوَسَّلَ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَوْحِيْدِهِ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَمَرِ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر:١٠].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ. فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر:١١-١٤].

وَتَوَسَّلَ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَوْحِيْدِهِ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾ [القصص:١٦].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ. فَقَالَ فِي نَفْسِ الْآيَةِ: ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ [القصص:١٦].

وَتَوَسَّلَ الْمُسْلِمُوْنَ بِتَوْحِيْدِهِمْ للهِ، وَاعْتِرَافِهِمْ بِذُنُوْبِهِمْ، وَنِعَمِهِ عَلَيْهِمْ.

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَحَدَّدَ اللهُ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِالْقِيَامِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِهَا، وَتَرْكِ الأَعْمَالِ الَّتِي نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهَا.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» باب: أفضل الاستغفار.

فَتَوَسَّلَ أَصْحَابُ الصَّخْرَةِ عِنْدَ اللهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِعَمَلِهِمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَتَرْكِهِمْ لِمَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ.

فَتَوَسَّطَ الأَوَّلُ: لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِ بِقِيَامِهِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ بِرِّ أَبَوَيْهِ.

وَتَوَسَّطَ الثَّانِي: بِقِيَامِهِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ أَدَاءِ الأَمَانَةِ.

وَتَوَسَّطَ الثَّالِثُ: بِتَرْكِهِ لِمَا نَهَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الزِّنَى.

فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا يَمْشُوْنَ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوا الْمَبِيْتَ إِلَى غَارٍ؛ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا؛ فَحَلَبْتُ لَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا؛ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ؛ فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَا بِحَقِّهِ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ؛ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَأَذِنَ اللهُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَوَسَّطَ عِنْدَ اللهِ بِكُلِّ مُسْلِمٍ حَيٍّ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ، وَيَسْتَغْفِرَ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف:٩٧، ٩٨].

وقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ[2] فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٦٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ: مَنِ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الأَجِيرُ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ المُسْتَأْجِرُ فَزَادَ].

(٢) هَذِهِ الآيَةُ فَسَّرَهَا اللهُ وَ حَدَّدَ الأَشْخَاصَ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ فِي حَيَاتِهِ لِلاستِغْفَارِ لَهُمْ بِالْمُنَافِقِينَ وَحَدَّدَ المَعْصِيَةَ الَّتِي وَقَعُوا فِيهَا بِصُدُودِهِمْ عَنِ اتِّبَاعِ قَوْلِهِ، وَقَوْلِ رَسُولِهِ، وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِمَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٦١-٦٤]. =

الصُّوْرَةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ الشَّفَاعَةِ[1] مِنْ غَيْرِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ طَلَبَ الْمُشْرِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ مِنْ غَيْرِ اللهِ.

فَكَشَفَ اللهُ قَوْلَهُمْ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ. فَقَالَ: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

= وَفَسَّرَهَا مَنْ يُفَسِّرُ قولَ اللهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ أَعْرَابِيٍ جَاهِلٍ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِي بَعْدَ مَوْتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ مُسْتَدِلًّا بِالآيَةِ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ.أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، سَمِعْتُ اللهَ يقول: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا لِذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي وَلَمْ يَنْظُرِ الأَعْرَابِي فِي الآيَاتِ الَّتِي قَبْلَهَا وَلَوْ نَظَرَ فِيْهَا لَعَلِمَ أَنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُنَافِقِيْنَ أَنْ يَأْتُوْا النَّبِيَّ فِي حَيَاتِهِ وَلَمْ يَأْمُرِ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْ يَأْتُوْا النبي بَعْدَ وَفَاتِهِ لِطَلَبِ الاسْتِغْفَارِ لَهُمْ.

(١) وَالشَّفَاعَةُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْوَاسِطَةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

وَسَمَّى الْوُسَطَاءَ شُفَعَاء.فَقَالَ فِي سورةِ الزُّمَرِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾ [الزمر:٤٣].

وَسَمَّى الَّذِي يَتَوَسَّطُ لِغَيْرِهِ بِالشَّافِعِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا ﴾ [النساء:٨٥].

وَالَّذِي يَمْلِكُ أَنْ يَقْبَلَ الْوَاسِطَةَ أَوْ يَرُدَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحِدٌ هُوَ اللهُ.قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر:٤٣].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُاْ ﴾ [الروم:١٣].

وأَكَدَّ اللهُ الرَّدَّ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَـٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِمْ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ [الزمر:٤٣].

فَقَوْلُهُمْ بِأَنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ عَبَدَهَا كَانَ قَوْلًا بِلَا عِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ [الأنعام:٩٤].

وَصَحَحَّ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ المَعْلُوْمَةَ بِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ أَحَدٌ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر:٤٤].

وَالشَّفَاعَةُ نَوْعَانِ: شَفَاعَةٌ فِي الْكُفَّارِ، وَشَفَاعَةٌ فِي الْمُسْلِمِيْنَ.

فَأَمَّا الشَّفَاعَةُ فِي الْكُفَّارِ فَقَدْ مَنَعَ اللهُ المَلَائِكَةَ، وَالأَنْبِيَاءَ، وَالْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الشَّفَاعَةِ فِي الْكُفَّارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المدثِّرِ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٤].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر:١٨].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مِنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ**» [رواه مسلم][1].

فَكُلُّ نَفْسٍ كَافِرَةٍ مَنَعَ اللهُ الشَّفَاعَةَ فِيْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:١٢٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَام: ﴿وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ[2] نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام:٧٠].

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ فِي[3] الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ لَمْ يَتْرُكُوْا الْعَمَلَ بِالإِسْلاَمِ، وَلَمْ يُشْرِكُوْا وَدَخَلُوْا النَّارَ فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَالأَنْبِيَاءِ، وَالْمُؤْمِنِيْنَ فِي الشَّفَاعَةِ فِيْهِمْ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ؛ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ**

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا].

(٢) تُبْسَلُ: تُحْبَسُ.

(٣) وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْخَوَارِجِ.
مَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ مِنْ شَفَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَالأَنْبِيَاءِ، وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ دَخَلُوا النَّارَ فَقَالُوا: لَا شَفَاعَةَ لِلْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ أَصْحَابَ الْكَبَائِرِ كُفَّارٌ، وَمُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ.
وَحَرَّفُوْا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فَاسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ تَحْرِيْمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْكُفَّارِ عَلَى تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ! فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ [طه:١٠٩].
وَرَدَّ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
وَأَخَذُوْا بَعْضَ الْكِتَابِ، وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَخَذُوْا أَدِلَّةَ تَحْرِيْمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْكُفَّارِ وَتَرَكُوْا أَدِلَّةَ الإِذْنِ فِي الشَّفَاعَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ!

فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا؛ فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلائِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ المَلائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِن النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ-، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُؤْتَى بِالجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ المُؤْمِنُونَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

وَيَشْفَعُ اللهُ عِنْدَ نَفْسِهِ فِي المُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ لَمْ يَتْرُكُوْا الْعَمَلَ بِالإِسْلَامِ، وَلَمْ يُشْرِكُوْا، وَدَخَلُوْا النَّارَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ».
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ».
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِم»: [بَاب اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ: قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: **شَفَعَتِ المَلائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّوْنَ، وَشَفَعَ المُؤْمِنُوْنَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا**» [رواه مسلم][(١)].

وَمَنَعَ اللهُ الشَّفَاعَةَ لأَيِّ شَافِعٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه:١٠٩].

وَلَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ عَلَى الشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ قَبْلَ إِذْنِهِ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَلَا يَقْبَلُ شَفَاعَةً بِدُوْنِ اسْتِئْذَانٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦].

وَلَا يَقْبَلُ اللهُ شَفَاعَةَ شَافِعٍ فِي مَشْفُوْعٍ فِيْهِ لَمْ يَرْضَ اللهُ عَنْهُ. ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

وَأَذِنَ اللهُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّيْنَ، وَالْمُؤْمِنِيْنَ فِي الشَّفَاعَةِ فِي الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ دَخَلُوْا النَّارَ بِشَرْطَيْنِ.

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب: معرفة طريق الرؤية].

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْمُسْلِمِ الْمُشْرِكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِن الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ المَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٣].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ[٤] مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٥].

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي تَرَكَ الْعَمَلَ بِالإِسْلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِن الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ**

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ».
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الرُّؤْيَةِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].
(٤) في هذا رد على بعض المُسْلِمِينَ من المرجئة الذين قالوا: إن الإيمان ثابت لَا يزيد ولَا ينقص.
(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا].

أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ المَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَهُمْ»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُؤْتَى بِالجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ المُؤْمِنُونَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



مَذْهَبُ الْمُرْجِئَةِ فِي الشَّفَاعَةِ لِمَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ بِالإِسْلَامِ[4] (يَقْرَأُ لِلْفَائِدَةِ):

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب: قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الرُّؤْيَةِ].

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

(٤) ادَّعَى بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُرْجِئَةِ أَنَّ اللهَ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَرَكُوا الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَجَمِيعِ الْأَعْمَالِ، وَقَالُوا: الْأَعْمَالُ لَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَأَمَرَهُمْ بِالْعَمَلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:١١٠].

وَلَمْ يَشْهَدْ بِالْإِيمَانِ حَقًّا إِلَّا لِمَنْ عَمِلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:٢-٤]. =

= وَلَمْ يَعِدْ بِالأَجْرِ، وَالْأَمْنِ إِلَا مَنْ عَمِلَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٧].

وَجعَلَ الشَّفاعَةَ لِمُؤْمِنٍ عمِلَ، وَدَخَلَ النَّارَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي شَفَاعَةِ المُؤْمِنِيْنَ لإِخْوَانِهِمْ: « **يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَكُلُّ دَلِيلٍ تَعَلَّقَ بِهِ الْمُرْجِئَةُ أَنَّ مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَغَيْرِهَا كَانَ مُؤْمِنًا وَيُشْفَعُ فِيهِ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، فَهُوَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَنَهَانَا عَنِ الْعَمَلِ بِهِ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ نَوْعَانِ: نَوْعٌ مُحْكَمٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَنَوْعٌ مُتَشَابِه أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَنَهَانَا عَنِ الْعَمَلِ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ﴾ [آل عمران:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِك الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ]. وَمِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي تَعَلَّقَتْ بِهِ الْمُرْجِئَةُ فِي الشَّفَاعَةِ فِي الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَمْ يَعْمَلْ أَيَّ عَمَلٍ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ غَيْرِهَا: لَفْظَةٌ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، عَارَضَتْ جَمِيعَ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي أَمَرَتِ الْمُؤْمِنَ بِالْعَمَلِ، وَعَارَضَتْ جَمِيعَ أَلْفَاظِ أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ الَّتِي شُفِعَ فِيهَا لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي عَمِلَ، وَأَوَّلُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ يَرُدُّ اللَّفْظَةَ الَّتِي فِي آخِرِهِ، وَإِلَيْكَ الحَدِيثَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ، مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ**» [رواه البخاري]، فَطَارَ المرجئة بآخر الحديث وتركوا أول الحديث: «كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا». وَلَفْظَةُ «**أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ**» صَحِيْحَةٌ سَنَدًا بَاطِلَةٌ مَتْنًا لِمُعَارَضَةِ جَمِيعِ الآيَاتِ وَالآحَادِيْثِ الَّتِي تَأْمُرُ بِالْعَمَلِ، وَتَتَوَعَّدُ عَلَى تَرْكِهِ. =

الصُّورَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ الْبَرَكَةِ مِنْ غَيْرِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَالْبَرَكَةُ: هِيَ الخَيْرُ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الخَيْلِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

ثُمَّ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَرَكَةَ بِالخَيْرِ. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَبَرَكَاتُهُ: خَيْرَاتُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [هود:٧٣].

= وَلَا يُمْكِنُ حَمْلُهَا عَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَقَاتَلَ وَقُتِلَ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَ لأَنَّ قَتْلَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَمَلٌ، وَخَيْرٌ قَدَمَهُ وَلَيْسَ لَهُ خَطَايَا يَدْخُلُ بِهَا النَّارَ حَتَّى يُشْفَعَ فِيهِ لأَنَّ الإِسْلَامَ جَبَّ مَاقَبْلَهُ وَمَاتَ بَعْدَ الإِسْلَامِ مُبَاشَرَةً قَبْلَ أَنْ يُذْنِبَ.

وَلَا يُمْكِنُ حَمْلُهَا عَلَى مَنْ تَابَ ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ التَّوْبَةِ مُبَاشَرَةً قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَ لأَنَّ التَّوْبَةَ عَمَلٌ عَمِلَهُ وَلَيْسَ لَهُ خَطَايَا يَدْخُلُ بِهَا النَّارَ حَتَّى يُشْفَعَ فِيهِ لأَنَّ التَّوْبَةَ جَبَّتْ مَا قَبْلَهَا وَمَاتَ بَعْدَ التَّوْبَةِ مُبَاشَرَةً قَبْلَ أَنْ يُذْنِبَ.

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ اللفْظَةُ لِلاسْتِفْهَامِ «فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، أَأَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ» فَلَا إِشْكَالَ لِمُوَافَقَتِهَا لِلْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابٌ: الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ].

وَالْبَرَكَاتُ هِيَ الخَيْرَاتُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

وَفَسَّرَ اللهُ: بَرَكَاتِ السَّمَاءِ بِالمَطَرِ، وَبَرَكَاتِ الأَرْضِ بِالنَّبَاتِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ ق: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق:٩].

وَالمُبَارَكُ: هُوَ الشَّيءُ الَّذِي وَضَعَ اللهُ فِيْهِ خَيْرًا كثيرًا وَنَفْعًا لِلنَّاسِ.

كَالْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَكَالمَطَرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ق: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا﴾ [ق:٩].

وَكَبَعْضِ الشَّجَرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور:٣٥].

وَكَبَعْضِ الأَشْخَاصِ. قَالَ اللهُ عَنْ دُعَاءِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١]، أَيْ: نَافِعًا لِلنَّاسِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

وَكَبَعْضِ المَنَازِلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٩].

وَكَبَعْضِ الأَمَاكِنِ كَمَكَّةَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران:٩٦].

وَالشَّامِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء:١].

وَالْيَمَنِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبأٍ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ:١٨].

وَكَبَعْضِ الْأَزْمِنَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان:٣].

وَكَبَعْضِ الْأَعْمَالِ كَالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

وَكَبَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَكَبَعْضِ الْأَكَلَاتِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَالْمُبَارِكُ هُوَ الَّذِي يَضَعُ الْخَيْرَ فِي الْأَشْيَاءِ وَيُكَثِّرُهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضَعَ الْخَيْرَ فِي الشَّيْءِ وَأَنْ يُكَثِّرَهُ وَيَزِيدَ فِيهِ إِلَّا اللهُ. عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٤).

وَبَارَكَ اللهُ فِي الشَّيْءِ: كَثَّرَ الْخَيْرَ فِيهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ [فصلت:١٠]، أَيْ: كَثَّرَ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابٌ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ].
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ بَرَكَةِ السُّحُورِ].
(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ شُرْبِ الْبَرَكَةِ وَالْمَاءِ الْمُبَارَكِ].

وَبَارَكَ اللهُ الشَّيءَ كَثَّرَهُ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا، وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَبَارَكَ اللهُ لَكَ وَعَلَيْكَ: كَثَّرَ لَكَ وَعَلَيْكَ الخَيْرَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ [هود:٤٨].

وَلَا نَعْرِفُ بِأَنَّ الشَّيءَ مُبَارَكٌ، وَيُتَبَرَّكُ بِهِ إِلَّا إِذَا أَخْبَرَنَا اللهُ بِهِ لأَنَّهُ الْمُبَارِكُ الَّذِي وَضَعَ الْبَرَكَةَ وَالخَيْرَ فِيهِ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَالتَّبَرُّكُ: هُوَ طَلَبُ الْبَرَكَةِ مِنْ سُؤَالِ زِيَادَةِ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٩].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

فَالْمُسْلِمُ لَا يَطْلُبُ الْبَرَكَةَ، وَلَا يَسْأَلُ زِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ إِلَّا مِنَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الجِنِّ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن:٢٠].

وقَالَ فِي سُورَةِ الجِنِّ: ﴿ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨].

وَالْمُشْرِكُ يَطْلُبُ الْبَرَكَةَ، وَيَسْأَلُ زِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيرَهُ مِنَ اللهِ وَمِنْ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر:١٢].

---

(١) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ التَّرْغِيبِ فِي سَكَنِ الْمَدِينَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى لَأْوَائِهَا].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: فَضْلِ الْمَدِينَةِ].

وَالْمُشْرِكُ يَطْلُبُ الْبَرَكَةَ، وَيَسْأَلُ زِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيرَهُ مِمنْ لَا يَمْلِكُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فاطر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ﴾ [فاطر:١٣].

فَالْمُشْرِكُ يَسْأَلُ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النحل:٢٠، ٢١].

وَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الجَمَادَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ وَزِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ﴾ [هود:١٠١].

وَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ اللهِ الَّذِي يَمْلِكُ الْبَرَكَةَ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**البَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

فَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ مِنَ اللهِ فِي مَنْزِلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٩].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [باب: شرب البركة والماء المبارك].

وَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ مِنَ اللهِ فِي مَدِينَتِهِ، وَمَزَارِعِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ مِنَ اللهِ فِي رِزْقِهِ. عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي الطَّعَامِ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بِسْمِ اللهِ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ][(٢)].

وَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ مِنَ اللهِ فِي طَعَامِهِ، وَشَرَابِهِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَإِذَا سُقِيَ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ][(٣)].

وَيَسْأَلُ اللهَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، لأَخِيهِ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَسٌ خَادِمُكَ؛ ادْعُ اللهَ لَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ][(٤)].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، قَالَ: «**مَا هَذَا؟**» قَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ][(٥)].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: فَضْلِ المَدِينَةِ].
(٢) «الدُّعَاءُ» لِلطَّبَرَانِيِّ: [بَابُ: القَوْلِ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ].
(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»: [بَابُ: مَا يَقُولُ إِذَا شَرِبَ اللَّبَنَ].
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ: الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ المَالِ مَعَ البَرَكَةِ].
(٥) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابٌ: كَيْفَ يُدْعَى لِلْمُتَزَوِّجِ].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَالتَّبَرُّكُ بِالمَكَانِ المُبَارَكِ هُوَ عِبَادَةُ اللهِ فِيهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ قريش:

﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ [قريش:٣].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صَلَاةٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[2] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ حَجَّ لِلهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مَسْحَ الرُّكْنِ الْيَمَانِي وَالرُّكْنِ الْأَسْوَدِ يَحُطُّ الخَطَايَا حَطًّا**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[5] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالتَّبَرُّكُ بِالزَّمَانِ المُبَارَكِ هُوَ عِبَادَةُ اللهِ فِيهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدخان:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان:٣].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَدْرِ: ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر:٣].

---

(١) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ: اسْتِحْبَابِ وَضْعِ النَّوَى خَارِجَ التَّمْرِ].

(٢) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَاب: فَضْلِ الحَجِّ المَبْرُورِ].

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب: فِي فَضْلِ الحَجِّ].

(٥) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

وَالتَّبَرُّكُ بِالْكَلَامِ الْمُبَارَكِ بِاتِّبَاعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَالتَّبَرُّكُ بِالْقَوْلِ الْمُبَارَكِ بِالْعَمَلِ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور:٦١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الصُّورَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ:

التَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِ اللهِ فِيْمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ التَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٢].

وَالتَّوَكُّلُ هُوَ الاعْتِمَادُ عَلَى شَخْصٍ فِي الطَّلَبِ وَالثِّقَةُ بِهِ.

فَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِ اللهِ فِي طَلَبِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ وَوَثِقَ بِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ أَيِّ شَيءٍ وَوَثِقَ بِهِ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّغَابُنِ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [التغابن:١٣].

فَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ النَّصْرِ وَوَثِقَ بِهِ نَصَرَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٠].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ الْثَّوَابِ وَوَثِقَ بِهِ أَعْطَاهُ الْثَّوَابَ.

فَلَمَّا كَانَ بَنُو سَلَمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ وَاثِقَيْنِ فِي اللهِ ثَبَّتَهُمَا لِيُثِيبَهُمَا بَعْدَ أَنْ كَادَ الْمُنَافِقُوْنَ أَنْ يَرْجِعُوْا بِهِمَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [آل عمران:١٢٢].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ الحِمَايَةِ حَمَاهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المائدة:١١].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ دَفْعِ الْبَلَاءِ دَفَعَهُ اللهُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [التوبة:٥١].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ دَفْعِ الحَزَنِ دَفَعَهُ اللهُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة:١٠].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ الحِفْظِ حَفِظَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب:٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٦٥].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَوَثِقَ بِهِ وَأَخَذَ بِأَسْبَابِ الرِّزْقِ رَزَقَهُ اللهُ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**» [رواه الترمذي[1] بسندٍ صَحِيْحٍ].

وَقَوْلُهُ: «**تَغْدُو**» هَذَا هُوَ الأَخْذُ بِالأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا.

وَمَنْ أَخَذَ بِالأَسْبَابِ وَاعْتَمَدَ عَلَى اللهِ وَلَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى الأَسْبَابِ فَهَذَا هُوَ التَّوَكُّلُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

وَلِكُلِّ شَيءٍ سَبَبٌ فَخُذْ بِهِ وَلَا تَعْتَمِدْ عَلَيْهِ، وَاعْتَمِدْ عَلَى اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٥، ٨٦].

فَتَرْكُ السَّبَبِ مَعْصِيَةٌ للهِ، وَالاعْتِمَادُ عَلَيْهِ شِرْكٌ.

فَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى الأَسْبَابِ فَهَذَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ.

(١) سنن الترمذي، بَابٌ: فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ.

لأَنَّ السَّبَبَ مَخْلُوقٌ لَا يُغْنِي عَنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا إِلَا أَنَّهُ أَطاعَ اللهَ فِي الأَخْذِ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف:٨٥].

وَذَلِكَ لِيَمِيزَ اللهُ الْمُتَوَكِّلَ مِنَ الْمُتَوَاكِلِ.

وَإِلَّا فَمَا كَانَتْ عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِتَقْسِمَ الْبَحْرَ نِصْفَيْنِ لَوْلَا أَنَّ اللهَ قَسَمَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء:٦٣].

وَمَا كَانَ هَزُّ مَرْيَمَ لِجِذْعِ النَّخْلَةِ لِيُسْقِطَ لَهَا التَّمْرَ لَوْلَا أَنَّ اللهَ أَسْقَطَهُ لَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم:٢٥].

وَمَا كَانَ رَمْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتُّرَابِ يَوْمَ حُنَيْنٍ لِيَصِلَ إِلَى عَيْنِ كُلِّ مُشْرِكٍ لَوْلَا أَنَّ اللهَ أَوْصَلَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْفَالِ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال:١٧].

فَاجْعَلِ اللهَ وَحْدَهُ لَكَ وَكِيْلًا يُصَرِّفُ لَكَ جَمِيعَ أُمُورِكَ وَاعْتَمِدْ عَلَيْهِ وَثِقْ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُزَمِّلِ: ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل:٩].

وَلَا تَثِقَنَّ بِأَيِّ وَكِيلٍ سِوَى اللهِ إِذْ لَا يَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا مِمَّا اعْتَمَدْتَ عَلَيْهِ فِي طَلَبِهِ وَوَثِقْتَ بِهِ فِي تَحْصِيْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر:٣٨].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الصُّورَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: شِـرْكُ المَحَبَّـةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ شِرْكُ المَحَبَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥].

وَالمَحَبَّةُ ثَلاثَةُ أَنْوَاعٍ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: مَحَبَّةٌ نَهَى اللهُ عَنْهَا، وَهِيَ كُلُّ مَحَبَّةٍ فِيهَا ذِلٌّ وَخُضُوعٌ وَتَأْلِيهٌ وَتَعْظِيمٌ وَعِبَادَةٌ لِغَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥].

النَّوْعُ الثَّانِي: مَحَبَّةٌ أَمَرَ اللهُ بِهَا، وَهِيَ مَحَبَّةُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة:٥٤].

النَّوْعُ الثَّالِثُ: مَحَبَّةٌ أَذِنَ اللهُ فِيهَا إِذَا لَمْ تُعَارِضْ مَحَبَّتَهُ.

كَمَحَبَّةِ الزَّوْجَةِ، وَالمَالِ، وَالأَهْلِ، وَالْعِيَالِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران:١٤].

فَإِنْ عَارَضَتِ المَحَبَّةُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيهَا مَحَبَّةَ اللهِ فَنَهَتْ عَنِ الْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، أَوْ أَمَرَتْ بِالْعَمَلِ بِنَهْيِهِ فَقَدْ تَوَعَّدَ اللهُ صَاحِبَهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤].

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح مسلم، [بَاب: بَيَانِ خِصَالٍ مَنْ اتَّصَفَ بِهِنَّ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ].

(٢) صحيح البخاري، باب: حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) صحيح مسلم، باب: وجوب محبة رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الصُّورَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: شِرْكُ الخَـوْفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ شِرْكُ الخَوْفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزمر:٣٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وَالخَوْفُ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: خَوْفٌ نَهَى اللهُ عَنْهُ وَهُوَ الخَوْفُ مِنْ غَيْرِ اللهِ.

كَالخَوْفِ أَنْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ إِذْنِ اللهِ فَمَنْ خَافَ أَنْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ إِذْنِ اللهِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي مُلْكِ الضُّرِّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنِ السَّحَرَةِ، وَالسِّحْرِ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضُرَّ أَحَدًا بِأَنْ يَمْنَعَ عَنْهُ خَيْرًا أَوْ يُوصِلَ إِلَيْهِ شَرًّا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [فاطر:٢].

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «**فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ**[1] **مِنْكَ الْجَدُّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[3] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالَّذِي يُخَوِّفُ النَّاسَ مِنَ الضُّرِّ بِغَيْرِ إِذْنِ اللهِ هُوَ الشَّيْطَانُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وَكَالْخَوْفِ الَّذِي يَمْنَعُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِمَّا لَا عُذْرَ لَهُ فِيهِ إِلَّا الْخَوْفُ مِنَ النَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ [المائدة:٣].

---

(١) الجَدُّ الحَظُّ.

(٢) صحيح البخاري، بَاب: الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ.

(٣) سنن الترمذي.

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب:٣٩].

النَّوْعُ الثَّانِي: خَوْفٌ أَمَرَ اللهُ بِهِ وَهُوَ الخَوْفُ مِنَ اللهِ.

فَكُلُّ خَوْفٍ مِنَ اللهِ يَحْمِلُ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَةِ، وَتَرْكِ المَعْصِيَةِ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن:٤٦].

وَكُلُّ خَوْفٍ مِنَ اللهِ يَحْمِلُ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَةِ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النحل: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل:٥٠].

وَكُلُّ خَوْفٍ مِنَ اللهِ يَحْمِلُ الْعَبْدَ عَلَى تَرْكِ المَعْصِيَةِ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النازعات: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات:٤٠، ٤١].

النَّوْعُ الثَّالِثُ: خَوْفٌ أَذِنَ اللهُ فِيهِ وَهُوَ الخَوْفُ مِمَّا خَلَقَهُ اللهُ ضَارًّا.

كَالخَوْفِ مِنَ الْعَدُوِّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص:١٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النساءِ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [النساء:١٠١].

وَكَالخَوْفِ مِنَ السِّحْرِ أَنْ يَضُرَّهُ بِإِذْنِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [طه:٦٧، ٦٨].

وَهَذَا الخَوْفُ أَذِنَ اللهُ فِيهِ إِذَا خَافَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ سَبَبًا فِي ضُرِّهِ أَوْ أَنْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ بِإِذْنِ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ.

فَالنَّارُ مُحْرِقَةٌ فَلَمَّا لَمْ يَأْذَنِ اللهُ لَهَا كَانَتْ بَارِدَةً. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ:

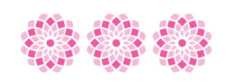
﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء:٦٩].

فَإِذَا أَخَافَهُ شَيءٌ بِإِذْنِ اللهِ كَانَ ابْتِلَاءً مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ ﴾ [البقرة:١٥٥].

فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الخَوْفِ وَاسْتَرْجَعَ أُجِرَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٦، ١٥٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الصُّوْرَةُ الْعِشْرُوْنَ: شِـرْكُ الرَّجَـاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ الأَمَلَ بِالْرَجَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء:١٠٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَاتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٥].

وَسَمَّى اللهُ الْرَجَاءَ بِالأَمَلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٣].

وَالْرَجَاءُ نَوْعَانِ: رَجَاءٌ أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَرَجَاءٌ نَهَى اللهُ عَنْهُ.

فَالْرَجَاءُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ هُوَ رَجَاءُ مَنْ يَمْلِكُ، وَالْرَجَاءُ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ هُوَ رَجَاءُ مَنْ لَايَمْلِكُ.

النَّوْعُ الأَوَّلُ: الرَّجَاءُ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ وَهُوَ رَجَاءُ مَنْ لَا يَمْلِكُ.

فَمَنْ أَمَّلَ شَيْئًا عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي المُلْكِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ﴾ [فاطر:١٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦].

وَمَنْ أَمَّلَ النَّفْعَ، وَالضُّرَّ عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيكًا للهِ فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة:٧٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَمَنْ أَمَّلَ رِزْقًا عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيكًا للهِ فِي الْمُلْكِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

وَمَنْ أَمَّلَ شَفَاعَةً فِي الآخِرَةِ عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهَا وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيكًا للهِ فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ [الزمر:٤٣].

وَمَنْ أَمَّلَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي المُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [الرعد:١٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ [الأعراف:١٩٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾ [الأحقاف:٥].

وَمَنْ أَمَّلَ ثَوَابًا عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي المُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء:١٣٤].

النَّوْعُ الثَّانِي: الرَّجَاءُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ وَهُوَ رَجَاءُ مَنْ يَمْلِكُ.

فَمَنْ أَمَّلَ نَفْعًا، وَضُرًّا عِنْدَ مَنْ يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ وَحْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس:١٠٧].

وَمَنْ أَمَّلَ رِزْقًا عِنْدَ مَنْ يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ وَحْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات:٥٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [سبأ:٢٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوْتِ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ [العنكبوت:١٧].

فَمَنْ أَمَّلَ شَفَاعَةً فِي الآخِرَةِ عِنْدَ مَنْ يَمْلِكُهَا وَرَجَاهُ وَجَدَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤].

وَمَنْ أَمَّلَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ مَنْ يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ وَجَدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

وَلِلرَّجَاءِ أَسْبَابٌ أَمَرَ اللهُ بِهَا، وَأَسْبَابٌ نَهَى اللهُ عَنْهَا.

فَمَنْ أَخَذَ بِالأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا كَانَ رَجَاؤُهُ عِبَادَةً للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر:٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩].

وَمَنْ أَخَذَ بِالأَسْبَابِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا كَانَ رَجَاؤُهُ شِرْكًا بِاللهِ.

قَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء:٥٧].

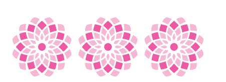
وَقَالَ فِي سُورَةِ سبأ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَمَنْ تَرَكَ الأَخْذَ بِالأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا كَانَ أَمَلُهُ، وَرَجَاؤُهُ غُرُورًا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ عَنْ قَوْلِ نِدَاءِ المُنَافِقِيْنَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [الحديد:١٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الصُّوْرَةُ الحَادِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي النِّيَّةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى

أَمَّا بَعْدُ:

فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا نَوَى بِهِ وَجْهَ اللهِ، وَنَوَى ثَنَاءَ النَّاسِ، وَمَدْحَهُمْ فَقَدْ أَشْرَكَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ فِي النِّيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَمَنْ جَاهَدَ للهِ وَنَوَى الْغَنِيْمَةَ وَحَجَّ للهِ عَنْ غَيْرِهِ وَنَوَى المَال فَقَدْ أَشْرَكَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ فِي النِّيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ**

(١) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

«وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلا انْتَقَشَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

ومَنْ نَوَى بِعِبَادَةِ اللهِ غَيْرَ الله فَلَهُ مَا نَوَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هود: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [هود:١٥، ١٦].

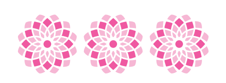
وَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء:١٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى:٢٠].

ومَنْ نَوَى بِعِبَادَةِ اللهِ غَيْرَ اللهِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة:٥٤].

فَإِيَّاكَ أَنْ تُخَادِعَ اللهَ بِأَعْمَالٍ ظَاهِرُهَا للهِ، وَبَاطِنُهَا لِغَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَاب: الحِرَاسَةِ فِي الْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ:

جَعْلُ السَّاحِرِ شَرِيْكًا للهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمُلْكِ النَّفْعِ وَالضُّرِّ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَمَن اعْتَقَدَ أَنَّ السَّاحِرَ يَمْلِكُ الشِّفَاءَ وَحَلَّ الأَسْحَارِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي المُلْكِ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ ﴾ [الإسراء:٥٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ [يونس:١٠٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَرْقِي يَقُولُ: «**امْسَحِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ السَّحْرِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا المُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٢)].

وَنَهَى عَنْ تَعَلُّمِ السِّحْرِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ][(٣)].

---

(١) البخاري، بَابُ: رُقْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٢) البخاري، بَابٌ: الشِّرْكُ وَالسِّحْرُ مِنَ المُوبِقَاتِ.
(٣) سنن النسائي، الحُكْمُ فِي السَّحَرَةِ.

وَنَهَى عَنْ إِتْيَانِ السَّاحِرِ:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلا تَأْتُوا الْكُهَّانَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَأَمَرَ اللهُ بِالتَّعَوُّذِ بِاللهِ مِنْ شَرِ السِّحْرِ، وَالسَّحَرَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَلَقِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق:١-٤].

وَتَبَرَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّاحِرِ، وَمَنْ يَأْتِيهِ.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً**» [رَوَاهُ البَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ].

فَمَنْ عَلَّمَ السِّحْرَ كَفَرَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَمَنْ تَعَلَّمَ السِّحْرَ كَفَرَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَمَنْ عَمِلَ بِالسِّحْرِ كَفَرَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَمَنْ أَتَى السَّاحِرَ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ كَفَرَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**» [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ](٢).

(١) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ.

(٢) السنن الكبرى، للبيهقي، بَابُ: تَكْفِيرِ السَّاحِرِ وَقَتْلِهِ.

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ].

وَمَنْ تَعَلَّمَ السِّحْرَ، وَعَمِلَ بِالسِّحْرِ أَضَرَّ بِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَمَنْ تَعَلَّمَ السِّحْرَ، وَعَمِلَ بِالسِّحْرِ أَضَرَّ بِالنَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَالسِّحْرُ نَوْعَانِ:

سِحْرٌ تَخْيِيلِيٌّ وَهُوَ كُلُّ مَا يُخَيِّلُ أَنَّ الشَّيْءَ مَوْجُودٌ وَلَيْسَ بِمَوْجُودٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:١١٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٦-٦٩].

وَسِحْرٌ حَقِيْقِيٌّ وَهُوَ كُلُّ مَا قَتَلَ، وَأَمْرَضَ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الزَّوْجِ وَزَوْجِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَالسِّحْرُ لَا يَضُرُّ الْمَسْحُوْرَ إِلا إِذَا أَذِنَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَإِذَا أَذِنَ اللهُ فِي تَأْثِيْرِ السِّحْرِ فَالضَّارُ هُوَ اللهُ وَلَيْسَ السَّاحِرَ وَهَذِهِ مُصِيْبَةٌ يَجِبُ الإِيْمَانُ بِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَلَيْسَتْ مِنْ عِنْدِ السَّاحِرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّغَابُنِ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن:١١].

وَيَجِبُ التَّسْلِيْمُ لَهَا، وَالرِّضَا بِهَا، وَالاسْتِرْجَاعُ عِنْدَهَا لِيُؤْجَرَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٦، ١٥٧].

وَلِعِلَاجِ السِّحْرِ إِذَا أَصَابَ الْمُسْلِمَ طَرِيْقَتَانِ:

الطَّرِيْقَةُ الأُوْلَى: نَهَى اللهُ عَنْهَا.

وَهِيَ طَلَبُ حَلِّ السِّحْرِ مِنَ السَّاحِرِ.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

---

(١) صحيح البخاري، بَابٌ: هَلْ يَسْتَخْرِجُ السِّحْرَ؟

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ.

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتِهِمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**» [رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ[3] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ].

الطَّرِيْقَةُ الثَّانِيْةُ: أَمَرَ اللهُ بِهَا.

هِيَ طَلَبُ حَلِّ السِّحْرِ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧].

وَلَا يَسْتَطِيْعُ أَحَدٌ أَنْ يُبْطِلَ السِّحْرَ سِوَى اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٨١].

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ.
(٣) سنن أبي داود، بَابٌ: فِي النُّشْرَةِ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١١٨].

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ وَطَلَبَ حَلَّ سِحْرِهِ مِنَ اللهِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][١].

فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ يُخْبِرَانِهِ بِأَنَّهُ مَسْحُورٌ، وَبِمَنْ سَحَرَهُ، وَمَكَانِ سِحْرِهِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: «أَتَانِي رَجُلَانِ: فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَا ذَا، قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «**نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**» فَقُلْتُ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «**لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا**» ثُمَّ دُفِنَتِ البِئْرُ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][٢].

---

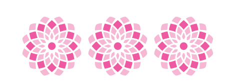
(١) صحيح البخاري، بَابُ: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ.
(٢) صحيح البخاري، بَابُ: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ.

وَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِ جِبْرِيْلَ يَرْقِيْهِ بِاسْمِ اللهِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيْلَ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: «**بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيْكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَالسَّاحِرُ مُؤْذٍ لِعِبَادِ اللهِ وَمُحَارِبٌ للهِ وَرَسُوْلِهِ وَمُفْسِدٌ فِي الأَرْضِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّبِّ وَالمَرَضِ وَالرُّقَى.

الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: تَعْلِيْقُ التَّمَائِمِ عَلَى أَنَّهَا تَنْفَعُهُ بِنَفْسِهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ تَعْلِيْقُ التَّمَائِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «**اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ شِرْكٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][١].

(١) صحيح مسلم، بَابُ: لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ.

فَمَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً عَلَى نَفْسِهِ وَاعْتَقَدَ أَنَّهَا تَنْفَعُهُ بِنَفْسِهَا فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ﴾ [فاطر:١٣].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عَضُدِي حَلْقَةٌ صُفْرٌ فَقَالَ: «**مَا هَذِهِ؟**» فَقُلْتُ: مِنَ الْوَاهِنَةِ. فَقَالَ: «**انْبِذْهَا**» [رَوَاهُ الحَاكِمُ وابْنُ حِبانٍ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَمَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً عَلَى دَابَّتِهِ وَاعْتَقَدَ أَنَّهَا تَنْفَعُهُ بِنَفْسِهَا فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِي الْمُلْكِ. عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَسُولًا أَنْ: «**لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَالتَّمَائِمُ كُلُّهَا شِرْكٌ لأَنَّهَا أَخْذٌ بِالأَسْبَابِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوَدَ[2] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَمَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً عَلَى نَفْسِهِ، أَوْ وَلَدِهِ، أَوْ دَابَّتِهِ، أَوْ مَرْكَبِهِ، أَوْ بَيْتِهِ، وَاعْتَقَدَ أَنَّهَا بِنَفْسِهَا تَجْلِبُ الخَيْرَ كَالْرِزْقِ، وَالسَّعَادَةِ، وَالأَمْنِ، أَوْ أَنَّهَا تَدْفَعُ الْشَّرَّ كَالمَرَضِ، وَالْعَيْنِ، وَالحَسَدِ، وَالْعَدُوِّ، وَالسِّحْرِ، فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيْكًا فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا قِيلَ فِي الجَرَسِ وَنَحْوِهِ فِي أَعْنَاقِ الإِبِلِ.
(٢) سنن أبي داود، بَابٌ: فِي تَعْلِيقِ التَّمَائِمِ.

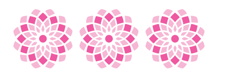
وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[1] بِسَنَدٍ قَوِيٍّ].

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً[2] فَلا أَتَمَّ اللهُ لَهُ وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً[3] فَلا وَدَعَ اللهُ لَهُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[4] وَابْنُ حِبَانَ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ « وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ].

وَمَا يُعْمَلُ الْيَوْمَ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ إِنَّمَا هُوَ نُسَخٌ أَصْلِيَّةٌ لِتِلْكَ المَظَاهِرِ الشِّرْكِيَّةِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الصُّورَةَ الشِّرْكِيَّةَ عَرَفْتَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ نُسَخَهَا الأَصْلِيَّةَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



---

(١) أحمد، مسند عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.

(٢) التميمة هي كل ما يعلقه من الخيوط أو الخرز أو الحديد أو الصور أو الحيوانات أو غيرها لطلب جلب الخير أو دفع الشر.

(٣) هي صدف أبيض على شكل العين يستخرج من البحر.

(٤) أحمد، مسند عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.

الصُّورَةُ الرَّابِعَةُ وَالعِشْرُوْنَ: طَلَبُ الرِّزْقِ مِنْ غَيْرِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمَنْ طَلَبَ الرِّزْقَ مِنْ غَيْرِ اللهِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي المُلْكِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل:٧٣].

فَالرَّزَّاقُ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات:٥٨].

وَالمَالِكُ لِلرِّزْقِ بِجَمِيْعِ أَنْوَاعِهِ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [سبأ:٢٤].

وَالرَّازِقُ لِجَمِيْعِ المَخْلُوْقَاتِ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود:٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٦٠].

فَلَا يَرْزُقُ غَيْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [فاطر:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل:٦٤].

وَلَا يُطْلَبُ الرِّزْقُ إِلَّا مِنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾ [العنكبوت:١٧].

وَلَا يَضْمَنُ لَكَ رِزْقَكَ وَرِزْقَ مَنْ تَعُوْلُ أَحَدٌ غَيْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ﴾ [الأنعام:١٥١].

فَاطْلُبِ الرِّزْقَ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾ [العنكبوت:١٧].

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فِي الرِّزْقِ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

(١) سنن الترمذي، بَابٌ: فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ.

وَارْضَ بِمَا قَسَمَهُ اللهُ لَكَ مِنَ الرِّزْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزخرف: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الزخرف:٣٢].

وَلَا تَنْظُرْ فِي رِزْقِ غَيْرِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه:١٣١].

وَلَا يَضُرُّكَ مَنْ فَضَّلَهُ اللهُ عَلَيْكَ فِي الرِّزْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ﴾ [النحل:٧١].

وَتَعَرَّفْ عَلَى حِكْمَةِ اللهِ فِي المُفَاضَلَةِ فِي الأَرْزَاقِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزخرف: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف:٣٢].

وَلَا تَنْظُرْ لِمَنْ فَضَّلَهُ اللهُ عَلَيْكَ فِي الرِّزْقِ وَانْظُرْ لِمَنْ فَضَّلَكَ اللهُ عَلَيْهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وفي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[٣]: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ**».

---

(١) صحيح البخاري، بَابٌ: لِيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، وَلَا يَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ.
(٢) صحيح مسلم، كِتَابُ: الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ.
(٣) صحيح مسلم، كِتَابُ: الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ.

وَتَعَرَّفْ عَلَى حِكْمَةِ اللهِ فِي تَوْزِيْعِ الأَرْزَاقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشورى:

﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى:٢٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الصُّورَةُ الخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ:

جَعْلُ المَخْلُوقِ شَرِيْكًا للهِ فِي المُلْكِ بِالتَّشَاؤُمِ وَالتَّفَاؤُلِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

فَمَنْ تَشَائَمَ بِمَنْ لَا يَمْلِكُ الشَّرَّ فِي إِصَابَتِهِ بِالشَّرِّ، وَتَفَاءَلَ بِمَنْ لَا يَمْلِكُ الخَيْرَ فِي إِصَابَتِهِ بِالخَيْرِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيكًا للهِ فِي مُلْكِ الشَّرِّ، وَالخَيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا[1] بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل:٤٧].

وَعَفَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ حَدِيْثِ النَّفْسِ بِالتَّشَاؤُمِ، وَنَهَى عَنِ الْعَمَلِ بِهِ. عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُمُورًا كُنَّا

---

(١) وَقَوْلُهُ: ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾ أَي تَشَاءَمْنَا وَقَوْلُهُ: ﴿طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أَي شُؤْمُكُمْ وَالشَّرُّ الَّذِي أَصَابَكُمْ مِنْ عِندَ اللهِ وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِي إِذْ لَا أَمْلِكُ الشَّرَّ. وَقَوْلُهُ: ﴿تُفْتَنُونَ﴾ أَي تُخْتَبَرُوْنَ بِالشَّرِّ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥].

نَصْنَعُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ كُنَّا نَتَطَيَّرُ قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَالْطِّيَرَةُ نَوْعَانِ: تَشَاؤُمٌ بِالمَخْلُوقِ، وَتَفَاؤُلٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «**الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَقَدْ نَفَى اللهُ أَنْ يَكُوْنَ غَيْرُ اللهِ يَمْلِكُ الشَّرَّ الَّذِي يَخَافُوْنَ مِنْهُ بِالتَّشَاؤُمِ أَوِ الخَيْرَ الَّذِي يَفْرَحُوْنَ بِهِ بِالتَّفَاؤُلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨].

فَمَا أَصَابَ المُتَطَيِّرَ مِنَ الخَيْرِ، وَالشَّرِّ هُوَ مِنَ اللهِ، وَلَيْسَ مِنَ المَخْلُوْقِ الَّذِي تَطَيَّرَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٣١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨].

فَمَنْ تَشَاءَمَ بِمَخْلُوْقٍ رَآهُ أَوْ سَمِعَهُ فِي إِصَابَتِهِ بِالشَّرِّ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي مُلْكِ الشَّرِّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨].

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.

وَمَنْ تَشَاءَمَ بِالمَخْلُوْقِ مِنَ الطَّيْرِ كَالهَامَةِ فِي إِصَابَتِهِ بِالشَّرِّ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي مُلْكِ الشَّرِّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا طِيَرَةَ**[1]، **وَلَا هَامَةَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَمَنْ تَشَاءَمَ بِالمَخْلُوْقِ مِنَ الزَّمَانِ كَشَهْرِ صَفَرَ فِي إِصَابَتِهِ بِالشَّرِّ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي مُلْكِ الشَّرِّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا طِيَرَةَ، وَلَا صَفَرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَمَنْ تَشَاءَمَ بِالمُخَالَطَةِ فِي نَقْلِ المَرَضِ فَقَدْ جَعَلَهَا شَرِيْكًا للهِ فِي مُلْكِ الشَّرِّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا عَدْوَى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

فَالمَرَضُ لَا يَنْتَقِلُ بِنَفْسِهِ حَتَى يَأْمُرَهُ اللهُ بِالانْتِقَالِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَجِيءُ الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيُجْرِبُهَا كُلَّهَا؟ قَالَ: «**فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[5]، وَمُسْلِمٌ[6]].

فَالَّذِي ابْتَدَأَ المَرَضَ فِي الْأَوَّلِ هُوَ الَّذِي ابْتَدَأَ المَرَضَ فِي الثَّانِي. «**فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟**».

---

(١) وَسُمِّيَتْ (طِيَرَةً) لأَنَّهَا فِي الأَصْلِ تَشَاؤُمٌ بِالْطَيْرِ فَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَوْ أَمْرًا زَجَرَ طَيْرًا فَإِنْ طَارَ يَمْنَةً تَفَاءَلَ بِهِ وَسَافَرَ وَإِنْ طَارَ يَسْرَةً تَشَاءَمَ بِهِ وَرَجَعَ وَمَنَعَهُ ذَلِكَ مِنْ سَفَرِهِ وَقَضَاءِ حَاجَتِهِ وَأَحْرَمَهُ مِنْ مَصَالِحِهِ فَنَفَى اللهُ ذَلِكَ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: الجُذَام.

(٣) صحيح البخاري، بَابُ: الجُذَام.

(٤) صحيح البخاري، بَابُ: الجُذَام.

(٥) صحيح البخاري، بَابُ: لَا هَامَةَ.

(٦) مسلم، بَابُ: لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ، وَلَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ.

فَالْمُخَالَطَةُ لَا تَنْقُلُ الْعَدْوَى وَإِنَّمَا هِيَ سَبَبٌ فِي إِذْنِ اللهِ فِي نَقْلِ الْعَدْوَى إِنْ شَاءَ.

وَتَرْكُ الْمُخَالَطَةِ مِنَ الإِسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَةِ بِالأَخْذِ بِهَا مَعَ الاعْتِمَادِ عَلَى اللهِ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ، وَتَرْكِ الاعْتِمَادِ عَلَيْهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

فَالأَخْذُ بِالأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ، وَالإِعْتِمَادُ عَلَى اللهِ تَوَكُّلٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا عَدْوَى وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٤).

وَالأَخْذُ بِالأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ، وَالإِعْتِمَادُ عَلَيْهَا شِرْكٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا بَالُ الإِبِلِ تَكُونُ

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: الجُذَامِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اجتناب المجذوم.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: لَا صَفَرَ، وبَابُ لَا هَامَةَ.
(٤) صحيح البخاري، بَابُ: الجُذَامِ.

فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَجِيءُ الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيُجْرِبُهَا كُلَّهَا؟ قَالَ: «**فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَلَوْ كَانَ الْمَخْلُوقُ الَّذِي يُتَشَاءَمُ مِنْهُ أَوْ يُتَفَاءَلُ بِهِ يَمْلِكُ الشَّرَّ لَكَانَتِ الْفَرَسُ، وَالدَّارُ، وَالْمَرْأَةُ مَشْؤُمَةً لَكِنَّهَا لَا تَمْلِكُ خَيْرًا وَلَا شَرًّا حَتَّى يُتَشَاءَمَ مِنْهَا أَوْ يُتَفَاءَلَ بِهَا. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنْ يَكُنْ مِنَ الشُّؤْمِ[3] شَيْءٌ حَقٌّ، فَفِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَالْفَأْلُ خَيْرٌ مِنَ الطِّيَرَةِ لِأَنَّ الْفَأْلَ تَوَقُّعٌ لِلْخَيْرِ، وَالطِّيَرَةَ تَوَقُّعٌ لِلشَّرِّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا[5] الْفَأْلُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

فَالطِّيَرَةُ سُوءُ ظَنٍّ بِاللهِ وَتَوَقُّعٌ لِلشَّرِّ وَالْبَلَاءِ وَقَدْ يُحِيطُ بِالْمُتَطَيِّرِ سُوءُ ظَنِّهِ بِاللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:٦].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: لَا هَامَةَ.

(٢) مسلم، بَابُ: لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ، وَلَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ.

(٣) الشؤم في الدار هو أن يجعل الله سكناها سببًا للضرر أو الهلاك والشؤم في المرأة أن يجعل الله الزواج بها سببًا للضرر أو الهلاك والشؤم في الفرس والخادم أن يجعل الله ملكه لها سببًا للضرر أو الهلاك بقضاء الله ومعناه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة ويكون شؤم الدار في ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة في عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وفي غلاء ثمنها وشؤم الخادم في سوء خلقه وقلة أمانته.

(٤) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.

(٥) (خيرها الفأل) أي: خير الطيرة على اعتقاد المشركين أن لها أثرا أن يتفاءل أي يتوقع الخير.

(٦) صحيح البخاري، بَابُ: الفَأْلِ.

(٧) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.

وَاللهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ فَمَنْ ظَنَّ بِهِ خَيرًا وَجَدَهُ وَمَنْ ظَنَّ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ وَجَدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:٨٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

والْفَأْلُ مِنَ الْطِّيَرَةِ وَهُوَ تَوَقُّعُ حُصُوْلِ الخَيْرِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا**(٣) **الفَأْلُ**» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «**الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

«**الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**». هُوَ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانٌ مَرِيضًا فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ: يَا سَالِمُ أَوْ يَامُعَافَى فَيَظُنُّ أَنَّ اللهَ يَشْفِيْهِ مِنْ مَرَضِهِ أَوْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضَالَّةٌ فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ: يَا وَاجِدُ فَيَظُنُّ أَنَّ اللهَ يَرُدُّ عَلَيْهِ ضَالَّتَهُ.

وَمَنْ تَفَاءَلَ بِشَيْءٍ فَوَجَدَ رَاحَةً عِنْدَ رُؤْيَتِهِ أَوْ سَمَاعِهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لَهُ شَيْئًا وَلَكِنَّهُ ظَنَّ بِاللهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالخَيْرِ فَقَدْ ظَنَّ بِاللهِ خَيْرًا وَاللهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ فَهَذَا الْفَأْلُ كَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٦).

---

(١) صحيح البخاري، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: الحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.
(٣) (خيرها الفأل) أي: خير الطيرة على اعتقاد المشركين أن لها أثرًا، أن يتفاءل، أي: يتوقع الخير في الأمور.
(٤) صحيح البخاري، بَابُ: الفَأْلِ.
(٥) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.
(٦) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.

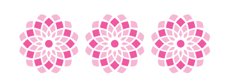
وَكَانَ النَّبِيّ ﷺ يُحِبُّ الْفَأْلَ الحَسَنَ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا طِيَرَةَ، وَأُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَكَانَ يُحِبُّ الْفَأْلَ ﷺ لِمَّا فِيْهِ مِنْ حُسْنِ الْظَنِّ بِاللهِ وَتَوَقُّعِ كُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ وَاللهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ فَمَنْ ظَنَّ بِهِ خَيْرًا وَجَدَهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.

(٢) صحيح البخاري، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: الحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

الصُّورَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: الغُلُوُّ فِي الأَشْخَاصِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ الْغُلُوُّ فِي الأَشْخَاصِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد:٣٣].

فَمَنْ غَلَا فِي الأَنْبِيَاءِ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِبَادَةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء:١٧١].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

---

(١) صحيح البخاري، [بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].

(٢) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].

وَحَذَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ عِبَادَةِ الأَنْبِيَاءِ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ، وَرَسُولُهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَعَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ: «**السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**» قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَيَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِكُمُ الشَّيْطَانُ أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ](٣).

وَمَنْ غَلَا فِي الأَوْلِيَاءِ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِبَادَةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ [نوح:٢٣].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ اللهِ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾.

(٢) سنن أبي داود، بَابٌ: فِي كَرَاهِيَةِ التَّمَادُحِ.

(٣) أحمد، مسند أنس بن مالك.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنْ الصُّوَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَمَنْ غَلَا فِي الْعُبَّادِ وَالْعُلَمَاءِ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي الحُكْمِ، وَتَشْرِيعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ.

قَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيٍّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: **«يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ»**، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: **«أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟»** قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: **«فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»** [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ](٣).

وَمَنْ غَلَا فِي السَّادَةِ وَالْكُبَرَاءِ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي تَشْرِيعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٧].

---

(١) صحيح البخاري، بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ.
(٢) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].
(٣) «المعجم الكبير»، للطبراني.

وَمَنْ غَلَا فِي الآبَاءِ جَعلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

وَالْغُلُوُّ هُوَ تَعَدِّي الحُدُوْدِ الَّتِي وَضَعَهَا اللهُ. قَال اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٢٩].

وَقَال فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ حُدُوْدَ كُلِّ شَيءٍ فِي الإِسْلَامِ مِنَ الْعَقَائِدِ، وَالْعِبَادَاتِ، وَالْمُعَامَلَاتِ، وَغَيْرِها. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٣٠].

وَحَذَّرَ اللهُ الْمُسْلِمَ مِنْ تَجَاوُزِ حُدُوْدِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق:١].

أَوِ الاِقْتِرَابِ مِنْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة:١٨٧].

وَأَمَرَ بِالْوُقُوْفِ عِنْدَهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة:٢٢٩].

وَوَعَدَ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ حُدُوْدِهِ بِالْجَنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [النساء:١٣].

وَتَوَعَّدَ مَنْ تَعَدَّى حُدُوْدَهُ بِالنَّارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء:١٤].

وَحَدُّ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ أَنَّهُمْ عَبِيْدٌ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ [الصافات:١٧١، ١٧٢].

فَمَنْ عَبَدَهُمْ مَعَ اللهِ فَقَدْ تَجَاوَزَ حُدُوْدَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَحَدُّ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ أَنَّهُمْ مُبَلِّغُوْنَ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَلَيْسُوْا بِمُشَرِّعِيْنَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل:٣٥].

فَمَنْ جَعَلَ الأَنْبِيَاءَ مُشَرِّعِيْنَ مَعَ اللهِ فَقَدْ تَجَاوَزَ حُدُوْدَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَحَدُّ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ عَبِيْدٌ للهِ فَمَنْ عَبَدَهُم مَعَ اللهِ فَقَدْ تَجَاوَزَ حُدُوْدَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِي بن حَاتِم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَحَدُّ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَتَفْسِيْرِهِمَا، وَفَتْوَاهُمَا، وَلَيْسُوْا بِمُفَسِّرِيْنَ لِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَا بِمُفْتِيْنَ بِرَأْيِهِمْ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ[2]، وَالتِّرْمِذِيّ[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَمَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ مُشَرِّعِيْنَ مَعَ اللهِ، وَمُفْتِيْنَ بِرَأْيِهِمْ، وَمُفَسِّرِيْنَ لِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ تَجَاوَزَ حُدُوْدَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ [الشورى:٢١].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.

(٣) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

وَحَدُّ الآبَاءِ طَاعَتُهُمْ فِي المَعْرُوْفِ، وَمَعْصِيَتُهُمْ فِي الْمُنْكَرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ العنكبوت: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ [العنكبوت:٨].

فَمَنْ أَطَاعَهُمْ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ فَقَدْ تَجَاوَزَ حُدُوْدَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الْكِتَابُ الْخَامِسُ: صُورِ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ

لَا يُسَمَّى أَصْغَرَ لأَنَّهُ لَيْسَ بِكَبِيْرٍ فَهُوَ كَبِيْرٌ لأَنَّهُ يُحْبِطُ الْعَمَلَ الَّذِي دَخَلَ فِيْهِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَصْغَرَ لأَنَّهُ لَا يُحْبِطُ جَمِيْعَ الأَعْمَالِ الَّتِي قَبْلَهُ كَالشِّرْكِ الأَكْبَرِ.

الصُّوْرَةُ الأُوْلَى: جَعْلُ شَرِيْكٍ لِلّٰه فِي النِّيَّةِ بِالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ.

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا للهِ وَطَلَبَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ أَوْ أَنْ يَعْلَمُوْا بِهِ فَقَدْ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي النِّيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

(١) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ وَمَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَالرِّيَاءُ عَرَّفَهُ اللهُ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ الْعَمَلَ للهِ وَيَطْلُبَ بِعَمَلِهِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ.

قَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢].

وَأَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ الْعَمَلَ لِيَرَاهُ النَّاسُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٦٤].

وَأَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ الْعَمَلَ لِلْمُبَاهَاةِ، وَمَدْحِ النَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْفَالِ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنفال:٤٧].

فَالْمُرَائِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ وَيَقْصِدُ بِهِ غَيْرَ اللهِ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٨٨].

فَالْمُرَائِي لَوْ عَرَفَ أَنَّ اللهَ يَرَاهُ، وَيَسْمَعُهُ، وَيَعْلَمُ نِيَّتَهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي الرِّيَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء:١٠٨].

---

(١) صحيح البخاري، بَاب: الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

وَالرِّيَاءُ لَا يَدْخُلُ فِي شَيءٍ إِلَّا أَفْسَدَهُ.

فَإِنْ دَخَلَ فِي الْعَمَلِ أَفْسَدَهُ، وَأَبْطَلَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَإِنْ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ أَفْسَدَهَا وَأَبْطَلَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَاعُونِ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ [الماعون:٤-٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢].

وَإِنْ دَخَلَ فِي الصَّدَقَةِ أَفْسَدَهَا، وَأَبْطَلَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٦٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ**

(١) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.
(٢) صحيح البخاري، بَاب: الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَإِنْ دَخَلَ فِي الْجِهَادِ أَفْسَدَهُ وَأَبْطَلَهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

وَإِنْ دَخَلَ فِي الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ أَفْسَدَهُ وَأَبْطَلَهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

وَالرِّيَاءُ سُمِّيَ بِالشِّرْكِ الْخَفِيِّ لِأَنَّهُ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب:٥١].

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ.

وَحَدِيثٌ نَفْسِيٌّ حَذَّرَ اللهُ مِنَ التَّلَاعُبِ بِهِ بِحُجَّةِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِهَا فِي نَفْسِهِ أَحَدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَالرِّيَاءُ سُمِّيَ بِالشِّرْكِ الخَفِيِّ لِأَنَّ نِيَّةَ الْعَبْدِ لَا يَعْلَمُ النَّاسُ مَنْ يَقْصِدُ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران:١٥٤].

وَلِذَا حَذَّرَ اللهُ الْعَبْدَ مِنَ التَّلَاعُبِ بِنِيَّتِهِ بِحُجَّةِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِهَا أَحَدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران:١٦٧].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ المَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**»، قَالَ قُلْنَا بَلَى فَقَالَ: «**الشِّرْكُ الخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ(١)، وَأَحْمَدُ(٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَمَنْ صَدَقَ اللهَ فِي نِيَّتِهِ وَقَصْدَهُ بِعَمَلِهِ صَدَقَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد:٢١].

وَكَتَبَ لَهُ بِنِيَّتِهِ، وَقَصْدِهِ أَجْرَ مَالَمْ يَعْمَلْهُ.

---

(١) سنن ابن ماجه، بَاب: الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ.

(٢) مسند أحمد.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوْكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «**وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

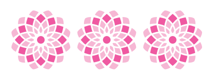
وَمَنْ حَاوَلَ أَنْ يَخْدَعَ اللهَ بِأَنَّ الْعَمَلَ لَهُ وَيَقْصِدَ غَيْرَهُ خَدَعَهُ اللهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَقَدْ عَجَّلَ اللهُ لِلْمُرَائِي الْعُقُوْبَةَ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَعْمَلُ عَمَلًا إِلَّا أَبْطَلَهُ بِعَمَلِهِ أَمَامَ النَّاسِ، وَإِنْ لَمْ يَرَهُ النَّاسُ لَمْ يَرْتَحْ حَتَّى يُخْبِرَهُمْ بِهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَفْرَحُ وَيَشْتَاقُ لِإِطْلَاعِهِمْ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ جَدِيْدٍ قَامَ بِهِ أَوَّلًا بِأَوَّلٍ» حَجَجْتُ عِشْرِيْنَ حَجَّةً وَاعْتَمَرْتُ خَمْسِيْنَ عُمْرَةً وَأَخْتِمُ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثِيْنَ خَتْمَةً وَحَفَرْتُ عَدَدًا مِنَ الآبَارِ وَبَنَيْتُ عَدَدًا مِنَ الْمَسَاجِدَ وَأَطْعَمْتُ مَجْمُوْعَةً مِنَ الْفُقَرَاءِ وَأَوْقَفْتُ أَوْقَافًا كَثِيْرَةً. «**مَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ**».

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، باب: من حبسه العذر عن الغزو.
(٢) صحيح البخاري، بَاب: الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ: **جَعْلُ شَرِيْكٍ للّٰهِ فِي التَّعْظِيْمِ كَالحَلِفِ بِغَيْرِ اللّٰهِ**

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّعْظِيْمِ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِيتِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَقَدْ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ تَعْظِيمِ غَيْرِ اللهِ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

فَلَا تُعَظِّمْ فِي الحَلِفِ غَيْرَ اللهِ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى.

وَاحْلِفْ بِاللهِ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

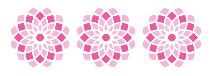
وَلَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

وَإِذَا حَلَفْتَ بِغَيْرِ اللهِ فَكَفِّرْ عَنْهُ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللَّاتِ وَالعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٣)]، وَمُسْلِمٌ[(٤)]].

وَلَا تَحْلِفْ بِاللهِ إِلَّا إِذَا كُنْتَ صَادِقًا.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللهِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[(٥)] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [النجم:١٩].
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.
(٥) سنن ابن ماجه، بَابُ: مَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ.

الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المَشِيْئَةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المَشِيْئَةِ.

عَنْ قُتَيْلَةَ، امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ، «فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ شِئْتَ» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَمَنْ قَالَ مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ فَقَدْ جَعَلَكَ شَرِيْكًا للهِ فِي المَشِيْئَةِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ شِئْتَ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

---

(١) سنن النسائي، الحَلِفُ بِالْكَعْبَةِ.
(٢) سنن ابن ماجه، بَابُ: النَّهْيِ أَنْ يُقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ.

فاللهُ وَاحِدٌ في المَشِيْئَةِ لَا شَرِيْكَ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة:١٧].

وَالمَشِيْئَةُ فَسَّرَهَا اللهُ بِالإِرَادَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:٢٥٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧].

فَاللهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَعَلَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج:١٨].

وَإِذَا أَرَادَ خَلْقًا خَلَقَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [النور:٤٥].

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَ شَيءٍ كَانَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام:٣٥].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة:٢٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾ [النساء:٩٠].

وَمَا لَمْ يُرِدْ وُجُوْدَهُ لَمْ يَكُنْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [البقرة:٢٥٣].

فَلَا يُوْجَدُ كُفْرٌ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ﴾ [الأنعام:١٠٧].

وَلَا يُوْجَدُ إِيْمَانٌ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [الأنعام:١١١].

وَلَا تُوْجَدُ مَعْصِيَةٌ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام:١٣٧].

وَلَا تُوْجَدُ طَاعَةٌ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُدَّثِّرِ: ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [المدثر:٥٥، ٥٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان:٢٩، ٣٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّكْوِيْرِ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير٢٧-٢٩].

وَلَا يَقَعُ ضُرٌّ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُقُوْعَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنِ السِّحْرِ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُجَادِلَةِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [المجادلة:١٠].

وَلَا تَقَعُ مُصِيبَةٌ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُقُوعَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [التغابن:١١].

وَلَا يَحْصُلُ شَيءٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ حُصُولَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف:٢٣، ٢٤].

فَكُلُّ مَا يَقَعُ مِنْ خَيْرٍ وَإِيْمَانٍ، وَطَاعَةٍ فَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُودَهُ وَأَذِنَ فِي وُقُوعِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر:٣٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُس: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٠٠].

وَكُلُّ مَا يَقَعُ مِنْ شَرٍّ، وَكُفْرٍ وَمَعْصِيَةٍ فَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُودَهُ وَأَذِنَ فِي وُقُوعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [التغابن:١١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَاللهُ شَاءَ، وَأَرَادَ وُجُودَ الخَيْرِ فَخَلَقَهُ، وَأَمَرَ بِهِ، وَرَضِيَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر:٧].

وَاللهُ شَاءَ، وَأَرَادَ وُجُودَ الشَّرِّ فَخلَقَهُ، وَنَهَى عَنْهُ، وَلَمْ يَرْضَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧].

وَأَرَادَ اللهُ وَجُودَ الخَيْرِ، وَالشَّرِّ ابْتِلَاءً للعِبَادِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ محمد: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد:٤].

وَخلَقَ اللهُ لِلْعَبدِ قُدْرَةً عَلَى الْقِيَامِ بِأَعْمَالِهِ بِنَفْسِهِ، وَمَشِيْئَةً يَخْتَارُ بِهَا مَا شَاءَ مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ خَلْقَ اللهِ لأَفْعَالِ الْعَبْدِ وَقَالُوا: إِنَّ الْعَبْدَ خَلَقَ فِعْلَهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

وَخَلَقَ اللهُ لِلْعَبْدِ مَشِيْئَةً يَخْتَارُ بِهَا مَاشَاءَ مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التكوير: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير:٢٨].

وَعَلِمَ اللهُ بِمَا سَيَخْتَارُهُ الْعَبْدُ مِنَ الخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ قَبْلَ خَلْقِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِنْسَانِ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ [الإنسان:٣٠].

وَخَيَّرَ اللهُ الْعَبْدَ بَيْنَ فِعْلِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

وَفَسَّرَ اللهُ مَشِيْئَةَ الْعَبْدِ بِإِرَادَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

فَمَنْ أَرَادَ الخَيْرَ عَمِلَهُ بِاخْتِيَارِهِ لَهُ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى عَمَلِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤].

وَمَنْ أَرَادَ الشَّرِّ عَمِلَهُ بِاخْتِيَارِهِ لَهُ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى عَمَلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء:٢٩، ٣٠].

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الجَبْرِيَّةِ أَنْ يَكُوْنَ لِلْعَبْدِ مَشِيْئَةٌ إِذْ قَالُوا الْعَبْدُ لَا مَشِيْئَةَ لَهُ فَهُوَ مَجْبُوْرٌ عَلَى فِعْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ خَيَّرَ الْعَبْدَ، وَلَمْ يُجْبِرْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

فَالْعَبْدُ هُوَ الَّذِي يَخْتَارُ فِعْلَهُ، وَيَقُوْمُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المدثر: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [المدثر:٥٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الإنسان:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّبَأِ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ [النبأ:٣٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:٦٢].

فَالْعَبْدُ لَيْسَ بِمُخَيَّرٍ كَمَا قَالَتِ الْقَدَرِيَّةُ وَلَيْسَ بِمُسَيَّرٍ كَمَا قَالَتِ الجَبْرِيَّةُ.
وَإِنَّمَا هُوَ مُسَيَّرٌ، وَمُخَيَّرٌ كَمَا قَالَ اللهُ.

فَالْعَبْدُ مُسَيَّرٌ فِي خَلْقِهِ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُخَيِّرْهُ فِي خَلْقِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦].

وَمُخَيَّرٌ فِي فِعْلِهِ لأَنَّ اللهَ خَيَّرَهُ فِي فِعْلِ مَا يَشَاءُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الكهف: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩].

وَاعْتَرَضَ الجَبْرِيَّةُ عَلَى عِلْمِ اللهِ بِمَا سَيَفْعَلُهُ الْعَبْدُ قَبْلَ خَلْقِهِ بِأَنَّهُ إِجْبَارٌ لِلْعَبْدِ عَلَى فِعْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يُجْبِرْهُ لأَنَّهُ خَلَقَ لَهُ إِرَادَةً يَخْتَارُ بِهَا فِعْلَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الكهف: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وَخَلَقَ لَهُ قُدْرَةً يَعْمَلُ بِهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ كُلَّ مَا فِيهِ إِجْبَارٌ.
فَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ التَّكْلِيفَ بِمَا لَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ عَمَلَ مَالَيْسَ فِي قُدْرِتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التغابن: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦].

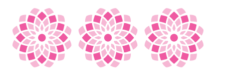
وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى عَمَلِ الخَطَأِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحزاب: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى عَمَلِ حَدِيْثِ النَّفْسِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

فَكَانَ قَوْلُ الجَبْرِيَّةِ بِأَنَّ اللهَ أَجْبَرَ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِهِ بِلَا عِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَابُ: الطَّلَاقِ فِي الإِغْلَاقِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: تَجَاوُزِ اللهِ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَالخَوَاطِرِ بِالْقَلْبِ إِذَا لَمْ تَسْتَقِرَّ.

الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: جَعْلُ مَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللهُ سَبَبًا لِلْشَّيءِ سَبَبًا لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى،

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيءٍ سَبَبًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤].

فَجَعَلَ اللهُ الشِّرْكَ سَبَبًا فِي الْبُعْدِ عَنِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿**وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا**﴾ [النساء:١١٦].

وَجَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ الشِّرْكَ سَبَبًا فِي الْقُرْبِ مِنَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَالتَّمائِمُ جَعَلَهَا اللهُ سَبَبًا فِي وُقُوْعِ الْبَلَاءِ. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً**[1] **فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً**[2] **فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[3] وَابْنُ حِبَّانَ وَقَالَ هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ].

---

(١) التميمة هي كل ما يعلقه من الخيوط أو الخرز أو الحديد أو الصور أو الحيوانات أو غيرها لطلب جلب الخير أو دفع الشر.

(٢) هي صدف أبيض على شكل العين يستخرج من البحر.

(٣) أحمد، مسند عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عَضُدِي حَلْقَةٌ صُفْرٌ فَقَالَ: «**مَا هَذِهِ؟**» فَقُلْتُ: مِنَ الْوَاهِنَةِ. فَقَالَ: «**انْبِذْهَا**» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. [رَوَاهُ الحَاكِمُ وابْنُ حِبَانٍ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَسُولًا أَنْ: «**لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَكُلُّ سَبَبٍ نَهَى اللهُ عَنْهُ فَالأَخْذُ بِهِ شِرْكٌ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ[2] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[3] بِسَنَدٍ قَوِيٍ].

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «**اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَجَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ التَّمَائِمَ سَبَبًا فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ

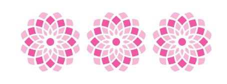
---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا قِيلَ فِي الجَرَسِ وَنَحْوِهِ فِي أَعْنَاقِ الإِبِلِ.
(٢) سنن أبي داود، بَابٌ: فِي تَعْلِيقِ التَّمَائِمِ.
(٣) أحمد، مسند عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ.

﴿ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



المحتويات

تم بحمد الله

سلسلة أحسن الحديث
تفسير قول الله ورسوله
بقول الله ورسوله



عن قوله:

لكم دينكم ولي دين



تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري

سلسلة أحسن الحديث
تفسير قول الله ورسوله
بقول الله ورسوله





عن قوله:

لكم دينكم ولي دين

تِسْعَةَ عَشَرَ دَرْسًا عَمَلِيًّا
لِإِخْرَاجِ مَا أُخِذَ مِنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ
وَأُدْخِلَ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ

تأليف
محمد بن أحمد بن محمد العماري




بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي تِسْعَةَ عَشَرَ دَرْسًا أَخْرَجَ فِيْهَا مَا أُخِذ مِنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَأُدْخِلَ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ عَنْ أَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُميين[2]: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١].

---

(١) اجْعَلْها خُطْبَةً وَمُحَاضَرَةً ودَرْسًا وَكَلِمَةً وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) **الأُمِّيُّونَ:** هُمُ الْمُشْرِكُونَ الْأَصْلِيُّونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ؛ كَمُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالْمَجُوسِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ:٤٤].
وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [الأنعام:١٥٦].

وطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُميين: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].

وقد رَدَّ اللهُ عَلَيهِم فِي سُوْرَةِ المُؤْمِنُوْنَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[1]: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلاثَةً فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيْلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾.

[النساء:١٧١].

---

(١) وَأَهْلُ الْكِتَابِ هُمُ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ؛ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠].
وَأَهْلُ الْكِتَابِ هُمُ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة:٦٨].
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران:٦٥].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَّا إِلَهًا وَاحِدًا أَمَرَهُمُ اللهُ بِعِبَادَتِهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ اللهُ الإِلَهَ الْوَاحِدَ الَّذِي أَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِعِبَادَتِهِ بِأَنَّهُ اللهُ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا فِي الْقُرْآنِ عَنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ هَذَا الْكِتَابِ؛ لأَنَّ الْمُشْرِكِيْنَ يَتَّفِقُوْنَ مَعَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَيَخْتَلِفُوْنَ مَعَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنَ بِرُبُوْبِيَّةِ اللهِ، وَأُلُوْهِيَّتِهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ، وَالأُلُوْهِيَّةِ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنَ بِرُبُوْبِيَّةِ اللهِ، وَإِلَهِيَّتِهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوحِيْدِ اللهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ، وَالأُلُوْهِيَّةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالاعْتِرَافِ لَهُ بِالرُّبُوْبِيَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّخْرُفِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرَ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٣٨].

وَشَهِدَ عَلَيْهِمْ بِإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ.

فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الرُّبُوْبِيَّةِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ لَا مَالِكَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ:٢٢].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّشْرِيْعِ لَا مُشَرِّعَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى؛ فَقَالَ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَا آمِرَ،وَلَا نَاهِيَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ؛ فَقَالَ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ؛ فَقَالَ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَشَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالاعْترافِ لَهُ بِالأُلُوْهِيَّةِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي العِبَادَةِ.

فَاعْتَرَفُوْا بِأَنَّ اللهَ إِلَهٌ وَمَعْبُوْدٌ لَهُمْ، وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْعِبَادَةِ، وَأَنْكَرُوْا مَنْعَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف:٧٠].

فَاعْتِرَاضُ الْمُشْرِكِيْنَ قَدِيمًا، وَحَدِيْثًا لَيْسَ عَلَى رُبُوبِيَّةِ اللهِ وَإِلَهِيَّتِهِ؛ لأَنَّهُمْ يَعْتَرِفُوْنَ بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ وَإِلَهُهُمْ بِشَهَادَةِ اللهِ لَهُمْ، وَإِنَّمَا اعْتِرَاضُهُمْ عَلَى تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ وَالأُلُوْهِيَّةِ بِشَهَادَةِ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَاعْتِرَاضُهُمْ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ رَبًّا وَاحِدًا لَا يُوْجَدُ رَبٌّ غَيْرُهُ، وَأَنْ يَكُوْنَ اللهُ إِلَهًا وَاحِدًا لَا يُوْجَدُ إِلَهٌ غَيْرُهُ.

فَكَانَ التَّوْحِيْدُ عُقْدَةً لَمْ يَسْتَطِعِ الْمُشْرِكُوْنَ حَلَّهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِ ﴾ [الشورى:١٣].

فَاعْتَرَضَ الْمُشْرِكُوْنَ عَلَى التَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴾ [الصافات:٣٥، ٣٦].

وَكَفَرُوْا بِالتَّوْحِيْدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴾ [غافر:١٢].

وَنَفَرُوْا مِنْ ذِكْرِ التَّوْحِيْدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴾ [الإسراء:٤٦].

وَاشْمَأَزُّوا مِنَ التَّوْحِيْدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر:٤٥].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى كُلِّ دَعْوَةٍ لِلتَّوْحِيْدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف:٧٠].

وَاسْتَهْزَءُوا بِكُلِّ مَنْ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيْدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٤١، ٤٢].

وَوَصَفُوْا دُعَاةَ التَّوْحِيْدِ بِالسَّفَاهَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [الأعراف:٦٥، ٦٦].

وَأَعْلَنُوْا الحَرْبَ عَلَى دُعَاةِ التَّوْحِيْدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء:٦٨].

وَطَلَبُوْا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الثَّبَاتَ فِي مُوَاجَهَةِ دُعَاةِ التَّوْحِيْدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوحٍ: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [نوح:٢٣].

وَطَلَبُوْا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الصَّبْرَ عَلَى الشِّرْكِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ [ص:٦].

فَكَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنُ الشِّرْكِ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنُ التَّوْحِيدِ، لِلْمُشْرِكِيْنَ أَوْلِيَاءُ، وَلِلْمُسْلِمِيْنَ أَوْلِيَاءُ، لَهُمْ دُعَاءٌ، وَلِلْمُسْلِمِيْنَ دُعَاءٌ، لَهُمْ تَوَسُّلٌ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ تَوَسُّلٌ، لَهُمْ شَفَاعَةٌ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ شَفَاعَةٌ، لَهُمْ سُجُوْدٌ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ سُجُوْدٌ، لَهُمْ ذَبْحٌ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ ذَبْحٌ، لَهُمْ نَذْرٌ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ نَذْرٌ.

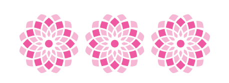
فَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ الدِّيَانَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ حَتَّى يَكُوْنَ الطَّرِيْقُ الْمُوصِّلُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَاضِحًا بَيِّنًا، يَعْرِفُهُ الْمُسْلِمُ حَتَّى لَا يَمْشِيَ فِيْهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

وَنَهَى اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَنِ اتِّبَاعِ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ الأَصْلِيِّيْنَ؛ كَالْعَرَبِ وَالمَجُوسِ، أَوِ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ وَقَعُوْا فِي الشِّرْكِ وَخَلَطُوا دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ كَالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالصَّابِئَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم:٣١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٤].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ المُشَرِّعِ لِدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ وَالمُشَرِّعِ لِدِيْنِ المُسْلِمِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

والْمُشَرِّعُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ الْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالْمُشَرِّعُ لِدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا، فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

فَاللهُ هُوَ الَّذِي شَرَعَ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعَ عَقَائِدِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعِبَادَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَمُعَامَلَاتِهِمْ مِنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَجَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَرِيعَةً فِيهَا مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ، وَمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

والْمُشَرِّعُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ هُمُ الشَّيَاطِيْنُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَقَدْ شَرَعَ الْمُشْرِكُوْنَ تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ،وَتَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِالرَّأْيِ بِوَحْيٍ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

فَشَرَعُوا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبادَةَ الأَوْلِيَاءِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ هُودٍ؛ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبادَةَ كُلِّ شَيءٍ مَعَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [ص:٤، ٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ؛ فقَالَ: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ۝٤٢ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف:٢٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا؛ فَقَالَ: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ الأَرْزَاقِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَام: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام:١٣٩].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يونس؛ فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٠].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي الآيَةِ نفسها؛ فَقَالَ: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

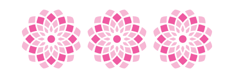
فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكافرون: ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون:٥، ٦].

وَقَدْ أمرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ(١)

اللهُ يَتَحدَّثُ عَنْ كَذبَاتِ المُشْركِيْنَ الَّتِي أَحَلُّوْا بِهَا مَاحَرَّمَهُ اللهُ مِنَ الشِّرْكِ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ كَذِبَاتِ الْمُشْرِكِيْنَ فِي جَعْلِ شَرِيْكٍ للهِ؛

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَد تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ اعْتِمَادِ الْمُشْرِكِيْنَ عَلَى الْكَذِبِ فِي تَحْلِيْلِ مَاحَرَّمَهُ اللهُ مِنَ الْشِّرْكِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [المائدة:١٠٣].

وَ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَبْعِ كَذِبَاتٍ لِلْمُشْرِكِيْنَ يَعْتَمِدُوْنَ عَلَيْهَا فِي دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الشِّرْكِ، وَإِقْنَاعِهِمْ بِهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥].

وَهَذِهِ الكَذِبَاتُ تَوَلَّى اللهُ كَشْفَهَا، وَالرَّدَّ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ.

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.



الكِذْبَةُ الأُوْلَى: قَالَ الْمُشْرِكُوْنَ للنَّاسِ: إِنَّ الشِّرْكَ عِبَادَةٌ للهِ، وَيُقَرِّبُ مِنَ اللهِ؛ فتَسَابَقَ النَّاسُ إِلَيْهِ طَلَبًا لِلْقُرْبِ مِنَ اللهِ!

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ؛ فقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

ورَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ؛ فَقَالَ:﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا﴾ [الكهف:١٠٢].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ؛ فَقَالَ: ﴿فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [الأحقاف:٢٨].

وَقَوْلُ اللهِ: ﴿فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ﴾ مَعْنَاهُ: فَلَوْلَا نَصَرَتْهُمُ الْآلِهَةُ الَّتِي عَبَدُوْهَا لِتُقَرِّبَهُمْ عِنْدَ اللهِ.

وَالْمُشْرِكُونَ سَيَبْحَثُونَ عَنْ آلِهَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجِدُوْهَا؛ قَالَ اللهُ: ﴿بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡ﴾.

وَالسَّبَبُ أَنَّهَا كِذْبَةٌ، وَلَيْسَتْ حَقِيقَةً؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾.

الْكِذْبَةُ الثَّانِيَةُ: قَالَ المشْرِكُوْنَ للنَّاسِ: إِنَّ اللهَ أَمَرَ النَّاسَ بِالشِّرْكِ؛ فَتَسَابَقَ النَّاسُ لِلْعَمَلِ بِأَمْرِ اللهِ.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ؛ فَقَالَ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨].

ورَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ النَّمْلِ؛ فَقَالَ: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل:٦٤].

ورَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَقَوْلُ الْمُشْرِكِينَ: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨].

مَعْنَاهُ: لَوْ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ نُشْرِكَ لَمْ يَخْلُقِ الشِّرْكَ، فَاسْتَدَلُّوا بِخَلْقِ اللهِ لِلشِّرْكِ عَلَى أَنَّ اللهَ أَحَلَّهُ لَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّ اللهَ خَلَقَ الشِّرْكَ لِلابْتِلَاءِ، وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ بِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ﴾ [الأنبياء:٣٥].

وَأَنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ الشِّرْكَ حَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَلَمْ يُحِلَّهُ لَهُمْ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٣٥].

وَنَهَاهُمْ عَنْهُ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ [الأنبياء:٢٤].

الْكِذْبَةُ الثَّالِثَةُ: قَالَ الْمُشْرِكُوْنَ لِلنَّاسِ: إِنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ فِي سُورَةِ يُونُسَ، فَقَالَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الزُّمَرِ؛ فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ [الزمر:٤٣].

الْكِذْبَةُ الرَّابِعَةُ: قَالَ الْمُشْرِكُوْنَ: إِنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ الرِّزْقَ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ النَّحْلِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾ [العنكبوت:١٧].

الكِذْبَةُ الخَامِسَةُ: قَالَ المشْرِكُوْنَ للنَّاسِ: إنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ دَفْعَ الْضُّرِّ، وَجَلْبَ النَّفْعِ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ المَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة:٧٦].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ يُونُسَ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس:١٠٦، ١٠٧].

الْكِذْبَةُ السَّادِسَةُ: قَالَ المشْرِكُوْنَ للنَّاسِ: إنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ فَاطِرٍ؛ فَقَالَ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].

الْكِذْبَةُ السَّابِعَةُ: قَالَ المشْرِكُوْنَ للنَّاسِ: إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الشِّرْكَ دُعَاةُ التَّوْحِيْدِ وَلَيْسَ اللهُ.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان:٤١، ٤٢].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي نَفْسِ الْآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٤٢].

وردَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ؛ فَقَالَ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [الأنعام:١٥١].

وَقَدْ صَدَّقَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ كَذِبَاتِ الْمُشْرِكِينَ، وَدَعَا الْمُسْلِمِيْنَ إِلَى تَصْدِيْقِهَا، فَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنْ صَدَّقَهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى تَصْدِيقِهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ صَدَّقَهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى تَصْدِيقِهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَهَذِهِ الْكَذِبَاتُ السَّبْعُ هِيَ الْقَوَاعِدُ الَّتِي بَنَى عَلَيْهَا الْمُشْرِكُونَ دِيْنَ الشِّرْكِ، وَأَقْنَعُوْا النَّاسَ بِهِ، كَشَفَهَا اللهُ، ثُمَّ قَصَفَهَا لِيَهْدِمَ بِنَاءَ الْمُشْرِكِينَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل:٢٦].

فَقَصْفُ بِنَاءِ الشِّرْكِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ يَبْدَأُ بِقَصْفِ قَوَاعِدِهِ؛ لِإِنْقَاذِ النَّاسِ مِنَ النَّارِ، وَلَا تَسْتَطِيعُ هَدْمَ بِنَاءِ الشِّرْكِ الَّذِي فِي قُلُوْبِ الْمُشْرِكِيْنَ حَتَّى تَهْدِمَ قَوَاعِدَهُ، فَإِذَا ضَرَبْتَ الْقَاعِدَةَ سَقَطَ الْبِنَاءُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ ضَمَانِهِ لِلْجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ ضَمَانِهِ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ ضَمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ دُخُوْلَ الجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ مَاتَ وَلَمْ يُشْرِكْ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَضَمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلْمُسْلِمِ الجَنَّةَ إِذَا سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ مَهْمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الذُّنُوْبِ وَالمَعَاصِي غَيْرِ الشِّرْكِ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَرَضَ لِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

---

(١) اجْعَلْه خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا].

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب المكثرون هم المقلون].

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب الترغيب في الصدقة].

وَضَمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنَ النَّارِ إِذَا دَخَلَهَا، وَأَنْ لَا يُخَلِّدَهُ فِيهَا؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَوَصَفَ اللهُ الشِّرْكَ بِأَنَّهُ أَعْظَمُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**» [البُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ: هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَأَنْ تَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ الشِّرْكِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

وَأَكَّدَ اللهُ النَّهْيَ عَنِ الشِّرْكِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وَزَادَ النَّهْيَ عَنِ الشِّرْكِ تَأْكِيدًا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [الرعد:٣٦].

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَاب قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَاب إِثْمِ الزُّنَاةِ].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحَ الذُّنُوبِ].

وَالشِّرْكُ ظُلْمٌ عَظِيْمٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣].

وَالْمُشْرِكُ ظَالِمٌ؛ لأَنَّ اللهَ خَلَقَهُ فَعَبَدَ غَيْرَهُ!

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف:١٩١، ١٩٢].

وَرَزَقَهُ فَشَكَرَ سِوَاهُ!

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

لَقَدْ غَضِبَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعُصَاةِ، فَتَوَعَّدَهُ بِستِّ عُقُوبَاتٍ قَطَعَتْ أَمَلَهُ فِي النَّجَاةِ وَالسَّعَادَةِ إِلَى الْأَبَدِ إِنْ لَمْ يَتُبْ قَبْلَ المَوْتِ.

الْعُقُوبَةُ الأُولَى: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ أَنْ يُحْبِطَ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ إِلَى يَوْمِ أَشْرَكَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:٨٨].

وَوَعَدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ ثُمَّ تَابَ قَبْلَ الْمَوْتِ أَنْ يَرُدَّ لَهُ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ الَّتِي أَحْبَطَهَا الشِّرْكُ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان:٦٨-٧٠].

الْعُقُوبَةُ الثَّانِيَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْهُ أَيَّ عَمَلٍ مَادَامَ عَلَى الشِّرْكِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

الْعُقُوبَةُ الثَّالِثَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ أَنْ لَا يَغْفِرَ لَهُ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨].

وَوَعَدَ اللهُ مَنْ شَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِمَغْفِرَةِ جَمِيعِ الذُّنُوبِ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا إِلَا الشِّرْكَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَرَضَ لِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ**

سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

الْعُقُوبَةُ الرَّابِعَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ أَنْ يُدْخِلَهُ النَّارَ، وَأَنْ يُعَامِلَهُ مُعَامَلَةَ الْكُفَّارِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**» [رواه مسلم][3].

الْعُقُوبَةُ الْخَامِسَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ بِمَنْعِ الْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الشَّفَاعَةِ فِيهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابُ: الْمُكْثِرُونَ هُمُ الْمُقِلُّونَ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي الصَّدَقَةِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا].
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» بَاب: قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ .

الْعُقُوْبَةُ السَّادِسَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ على الشِّرْكِ بِمَنْعِ النَّبِيِّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِنَ الشَّفَاعَةِ فِيْهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وُقُوْعِ بَعْضِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِ بِأَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَتَحَدَّثَ عَنْ وُقُوْعِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَوْمِ مُوْسَى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِمْ بِأَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ وُقُوْعِ بَعْضِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَوْمِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِمْ بِأَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ.

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا:

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].

يَا رَسُولَ اللهِ! «اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ! قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بنو إِسْرَائِيلَ: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(١)، وَالطَّبَرَانِيُّ(٢)].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ صُوَرِ الشِّرْكِ، وَأَشْكَالِهِ، وَفَصَّلَهَا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

الصُّورَةُ الْأُولَى: عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ: عِبَادَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١].

(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ» (٢٠٨٩٢) (٣٦٨/٤٤).
(٢) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ (٣٢١٥) (٣/ ٣٩٤).

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ نُوحٍ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:٢٣].

فَوَدٌّ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَسُوَاعٌ رجل صَالِحٌ، وَيَغُوْثُ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَيَعُوْقُ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَنَسْرٌ رَجُلٌ صَالِحٌ.

الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ: عِبَادَةُ الْأَشْجَار، أَوِ الْأَحْجَارِ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم:١٩، ٢٠].

الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: عِبَادَةُ الشَّيْطَانِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يَس: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [يس:٦٠، ٦١].

فَكُلُّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ الرَّحْمَنِ فَإِنَّمَا يَعْبُدُ الشَّيْطَانَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ [النساء:١١٧، ١١٨].

وعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، بَعَثَ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ إِلَى نَخْلَةٍ، وَكَانَتْ بِهَا الْعُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ، وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ، فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ، وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا**»، فَرَجَعَ خَالِدٌ، فَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ السَّدَنَةُ –وَهُمْ حَجَبَتُهَا– أَمْعَنُوا فِي الجَبَلِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عُزَّى

يَا عُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ، نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا، تَحْتَفِنُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**تِلْكَ الْعُزَّى**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ][1].

ومَنْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَيْهِ الْبِدَعَ، وَالْكُفْرَ، وَالشِّرْكَ بِالرَّحْمَنِ.

قالَ اللهُ في سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَالشَّيْطَانُ يَتَكَلَّمُ مَعَ الْإِنْسَانِ بِالصَّوْتِ وَالصُّورَةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤].

وَقَدْ ظَهَرَ لِخَالِدٍ بِصَوْتِ وَصُورَةِ امْرَأَةٍ عِنْدَ صَنَمِ الْعُزَّى.

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ: أَنَّ خَالِدًا أَتَى الْعُزَّى، فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ، نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا، تَحْتَفِنُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**تِلْكَ الْعُزَّى**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ][2].

وَظَهَرَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصَوْتِ وَصُورَةِ إِنْسَانٍ فِي الْمَدِينَةِ.

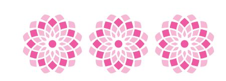
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الشَّيْطَانَ جَاءَهُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، وَتَكَلَّمَ مَعَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مطولاً][3].

---

(١) «السُّنَنُ الْكُبْرَى» لِلنَّسَائِيِّ.
(٢) «السُّنَنُ الْكُبْرَى» لِلنَّسَائِيِّ.
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَاب: إِذَا وَكَّلَ رَجُلًا فَتَرَكَ الْوَكِيلُ شَيْئًا].

فَبِصَوْتِهِ وَصُوْرَتِهِ أَضَلَّ الْمُشْرِكِيْنَ، حَتَّى ظَنُّوْا أَنَّهَا صُوْرَةُ وَصَوْتُ الْمَقْبُوْرِيْنَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الْخَامِسُ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدُّعَاءِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالدُّعَاءِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الدُّعَاءِ، وَطَرِيْقَتِهِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا الدُّعَاءُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ فَيَخْتَلِفُ[2] عَنِ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ لِاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالدُّعَاءُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ لِاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، وَلِاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ، قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ:: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ =

وَلاختِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ:: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ إِلَا اللهَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ اللهَ، وَيَسْأَلُوْنَ غيرَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢].

= ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وردَّ اللهُ عَلَيهِمْ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ؛ فقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِيينَ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ، قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].

وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ، قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الدُّعَاءِ..

فَتَخْتَلِفُ طَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ عَنْ طَرِيْقَةِ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ المَخْلُوْقِيْنَ شَيئًا لَا يَمْلِكُوْنَهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا(1) وَلَا يَضُرُّنَا(2) وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام:٧١].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ المَخْلُوْقِيْنَ الأَشْيَاءَ الَّتِي لَا يَمْلِكُوْنَهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ الأَمْوَاتَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل:٢٠، ٢١].

وَيَسْأَلُوْنَ الجَمَادَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

---

(١) مَا لَا يَنْفَعُنَا إِنْ عَبَدْنَاهُ، وَلَا يَضُرُّنَا إِنْ تَرَكْنَا عِبَادَتَهُ.

(٢) وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَيْ: إِلَى الشِّرْكِ بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ لِلْإِسْلَامِ.

وَيسأَلُوْنَ الأَصْنَامَ وَالأَوْثَانَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿ فَمَآ أَغْنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [هود:١٠١].

وَيَسْأَلُوْنَ الأَوْلِيَاءَ، وَالصَّالِحِيْنَ مَا لَا يَمْلِكُوْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَدُعَاءُ الْمُشْرِكِيْنَ لِغَيْرِ اللهِ لَهُ أَسْبَابٌ كَشَفَهَا اللهُ، وَرَدَّ عَلَيْهَا بِنَفْسِه.

السَّبَبُ الأَوَّلُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غيرَ اللهِ يَسْتَجِيْبُ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ، وَرَدَّ عَلَيهِمْ؛ فَقَالَ: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ ﴾ [الرعد:١٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ ﴾ [الأحقاف:٥].

السَّبَبُ الثَّانِي: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غيرَ اللهِ يَمْلِكُ شَيئًا لِمَنْ دَعَاهُ؛ فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ سبأ، وَرَدَّ عَلَيهِمْ؛ فَقَالَ: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦].

السَّبَبُ الثَّالِثُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غيرَ اللهِ يَمْلِكُ جَلْبَ النَّفْعِ وَدَفْعَ الضُّرِ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس:١٠٦، ١٠٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].

السَّبَبُ الرَّابِعُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غيرَ اللهِ يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ؛ فَقَالَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ؛ فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ [الزمر:٤٣].

السَّبَبُ الخَامِسُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ مَنْ تَوَسَّلَ بِغَيْرِ اللهِ قَرَّبَهُ مِنَ اللهِ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٣].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ؛ فَقَالَ: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا[1] ءَالِهَةَۢ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

السَّبَبُ السادس: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ كَلَامَ اللهِ فِي تَحْرِيْمِ الشِّرْكِ بِاللهِ هُوَ كَلَامُ الْبَشَرِ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُدَّثِّرِ؛ فَقَالَ: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ [المدثر:٢٥].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ السُّوْرَةِ؛ فَقَالَ: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ [المدثر:٢٦-٢٩].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، فَلَا نَخْلِطْ بَيْنَهُمَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

---

(١) ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ ﴾ أَيْ: فَلَوْلَا نَصَرَتْهُمُ الْآلِهَةُ الَّتِي عَبَدُوهَا لِتُقَرِّبَهُمْ إِلَى اللهِ.

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ المُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّادِسُ (١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاسْتِعَاذَةِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالاسْتِعَاذَةِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الاسْتِعَاذَةِ(٢)، عَنْ مَعْنَاهَا، وَطَرِيْقَتِهَا فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالاسْتِعَاذَةُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ تَخْتَلِفُ عَنِ الاسْتِعَاذَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ لاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون:٦]، وَلاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُولُونَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [النساء:١٧١]، وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيينَ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [ص:٤، ٥].

وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ =

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا مَعْنَى الاستعَاذَةِ: فَهِيَ الدُّعَاءُ، وسُؤَالُ الحِمَايَةِ مِنَ الشُّرُوْرِ وَأَهْلِها قَبْلَ إِصَابَتِهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّاسِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس].

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَا عُقْبَةُ! تَعَوَّذْ بِهِمَا؛ فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا**» [رواه أبو داود(1) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَ الاسْتِعَاذَةُ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ تَخْتَلِفُ عَنِ الاسْتِعَاذَةِ عِنْدَ المُسْلِمِيْنَ:

لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

= لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَّا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابٌ فِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ].

فَالْمُسْلِمُوْنَ: لَا يَسْتَعِيْذُوْنَ إِلَّا بِاللهِ فِيْمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [غافر:٥٦].

وَالْمُشْرِكُوْنَ: يَسْتَعِيْذُوْنَ بِغَيْرِ اللهِ فِيْمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْجِنِّ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ فِي الاسْتِعَاذَةِ فَتَخْتَلِفُ عَنْ طَرِيْقَةِ الْمُسْلِمِيْنَ:

فَالْمُسْلِمُوْنَ: لَا يَسْأَلُوْنَ الْحِمَايَةَ مِنَ الشُّرُوْرِ وَأَهْلِهَا إِلَّا مِمَّنْ يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٧١].

وَالْمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الْحِمَايَةَ مِنَ الشُّرُوْرِ وَأَهْلِهَا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].

وَالْمُسْلِمُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ اللهَ الَّذِي يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ قَبْلَ حُضُوْرِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون:٩٧، ٩٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨].

وَعِنْدَ حُضُوْرِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوْسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَو قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ؛ لَو قَالَ: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ**»، فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَمَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ أَعَاذَهُ اللهُ، وَمَنْ طَلَبَ الحِمَايَةَ مِنَ اللهِ حَمَاهُ اللهُ؛ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعَتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ**» [رواه مسلم][٣].

وَمَنْ لَمْ يَطْلُبِ الحِمَايَةَ مِنَ اللهِ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلإِصَابَةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ؛ قَالَ: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ تَضُرَّكَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٤].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [باب الحذر من الغضب].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [باب فضل من يملك نفسه].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابٌ فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابٌ فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ].

وَالْمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الأَمْوَاتِ الَّذِيْنَ لَا يَمْلِكُوْنَ حِمَايَتَهُمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [النحل:٢٠، ٢١].

وَالْمُشْرِكُوْنَ:يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الجَمَادَاتِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَالْمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [هود:١٠١].

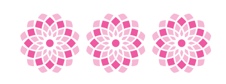
وَمنْ سَأَلَ الحمَايَةَ مِنْ غَيْرِ اللهِ أُصِيْبَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْجِنِّ: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴾ [الجن:٦].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْن دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ فَلَا نَخْلِطْ بَيْنَهُمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أمرَ اللهُ المُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ المُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ المُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّابِعُ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاسْتِغَاثَةِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالاسْتِغَاثَةِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الاسْتِغَاثَةِ، عَنْ مَعْنَاهَا، وَطَرِيْقَتِهَا فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ ودِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا مَعْنَى الاسْتِغَاثَةِ: فَهِيَ الدُّعَاءُ، وسُؤَالُ كَشْفِ الضُّرِّ إِذَا نَزَلَ بِالْعَبْدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩].

وَالاسْتِغَاثَةُ[2] تَخْتَلِفُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ عَنْ دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالاسْتِغَاثَةُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ تَخْتَلِفُ عَنِ الاسْتِغَاثَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ لاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، وَلاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ =

وَلاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ كَشْفَ الضُّرِّ الذي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ مِنْ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٣٨].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ كَشْفَ الضُّرِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ مِنْ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:٥٦].

= فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وردَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِيينَ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].

وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الاسْتِغَاثَةِ.

فَالمُسْلِمُوْنَ يَسْتَغِيْثُوْنَ بِالمَخْلُوقِينَ الأَحْيَاءِ الحَاضِرِيْنَ فِيمَا يَقْدِرُوْنَ عَلَيْهِ وَيَمْلِكُونَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص:١٥]، فَمُوْسَى حَيٌّ، وقادرٌ، وَحَاضِرٌ، حَضَرَ اقْتِتَالَ الرَّجُلَيْنِ، وَيَمْلِكُ إِغَاثَةَ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ.

وَالمُشْرِكُوْنَ يَسْتَغِيْثُوْنَ بِالمَخْلُوقِينَ فِيمَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَفِيمَا لَا يَمْلِكُونَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٦٢].

فَالمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالمَخْلُوقِ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:٥٦].

وَالمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالجَمَادَاتِ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَالمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالأَمْوَاتِ وَالأَحيَاءِ الحَاضِرِينَ الَّذِيْنَ لَا يَمْلِكُوْنَ إِغَاثَتَهُمْ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ؛ فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ

لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ [فاطر:١٣، ١٤].

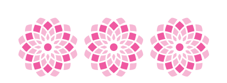
فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْن دِيْنٌ وَطَرِيْقَة؛ فَلَا نَخْلِطْ بَيْنَهُمَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّامِنُ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الذَّبْحِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَالذَّبْحِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الذَّبْحِ[2] وَطَرِيْقَتِهِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) والذَّبْحُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ الذَّبْحِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [النساء:١٧١]، وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُميينَ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيْءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [ص:٤، ٥]. =

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا الذَّبْحُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ فَيَخْتَلِفُ عَنِ الذَّبْحِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَذْبَحُوْنَ لِغَيْرِ اللهِ؛ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][١].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَذْبَحُوْنَ إِلَا للهِ الَّذِي أَعطَاهُمُ الذَّبَائِحَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَوْثَرِ: ﴿فَصَلِّ[٢] لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:٢].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠،٩١]، وَأَمَّا طَرِيقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [باب تَحْرِيم الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ].

(٢) فَصَلِّ لِرَبِّكَ صَلَاةَ الْعِيدِ، وانْحَر الْأُضْحِيَةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ؛ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ =

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الذَّبْحِ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ.

فَالمُشْرِكُوْنَ: يَتَقَرَّبُوْنَ بِالذَّبَائِحِ لِغَيْرِ اللهِ.

فَيَذْبَحُوْنَ أَوَّلَ مَوْلُوْدٍ تَلِدُهُ دَوَابُّهُمْ لِلشَّيَاطِيْنِ، ويَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهِ إِلَيْهِمْ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا فَرعَ وَلَا عَتِيرَةَ**[١]». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][٢].

وَالمُشْرِكُوْنَ يَذْبَحُوْنَ لِلأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ مَا يَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهِ إِلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ فِي ذِكْرِ مَا حَرَّمَ أَكْلَهُ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة:٣]، أَيْ: مَا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ.

وَالنُّصُبُ: هِيَ الأَصْنَامُ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٣]، وَمُسْلِمٌ[٤]].

وَالمُشْرِكُوْنَ يَمْنَعُوْنَ ذِكْرَ اسْمِ اللهِ عَلَى أَيِّ ذَبِيْحَةٍ يَذْبَحُوْنَهَا لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٣٨].

= أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) **وَالفَرْعُ:** أَوَّلُ مولد، كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لِطَوَاغِيتِهِمْ، وَالعَتِيرَةُ فِي رَجَبٍ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ الفَرعِ].

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابٌ: هَلْ تُكْسَرُ الدِّنَانُ الَّتِي فِيهَا الخَمْرُ؟].

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ إِزَالَةِ الأَصْنَامِ مِن حَوْلِ الْكَعْبَةِ].

وَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ الأَكْلَ مِنْ جَمِيْعِ ذَبَائِحِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ لأَنَّهُمْ لَا يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الذَّبْحِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَالْمُسْلِمُوْنَ يَتَقَرَّبُوْنَ إِلَى اللهِ بِكُلِّ مَا يَذْبَحُوْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْحَجِّ: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [الحج:٣٧].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَذْبَحُوْنَ إِلَا الذَّبَائِحَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بَذبْحِهَا، وَحَدَّدَ لَهُمْ نَوْعَهَا، وَسِنَّهَا، وَزَمَانَهَا، وَمَكَانَهَا.

فَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الأُضْحِيَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بَذبْحِهَا بَعْدَ صَلَاةِ عِيْدِ الأَضْحَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بَذبْحِهَا إِلَى اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَوْثَرِ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:٢].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الهَدْيَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ مَنْ حَجَّ مُتَمَتِّعًا أَوْ قَارِنًا بِذَبْحِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيْدِ فِي مَكَّةَ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بذبْحِهِ إِلَى اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ:

﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [البقرة:١٩٦].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الْعَقِيْقَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بَذبْحِهَا شُكْرًا للهِ عَلَى نِعْمَةِ الْوَلَدِ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ يَأْتِي فِيْهِ الْوَلَدُ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بَذبْحِهَا إِلَى اللهِ.

عَنْ أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1]، وَالنَّسَائِيُّ[2]، وَالتِّرمِذِيُّ[3]، وَابْنُ مَاجَةَ[4] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ مَا نَذَرُوْا ذبْحه للهِ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بَذبْحِهِ إِلَى اللهِ.

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا، فَقَالَ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[5] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ مَا يُكْرِمُوْنَ بِهِ الضَّيْفَ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِإِكْرَامِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هود: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود:٦٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابٌ فِي الْعَقِيقَةِ].
(٢) «سُنَنُ النَّسَائِيِّ» [بَابُ الْعَقِيقَةِ عَنِ الجَارِيَةِ].
(٣) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» [بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَقِيقَةِ].
(٤) «سُنَنُ ابْنِ مَاجه» [بَابُ الْعَقِيقَةِ].
(٥) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِن الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ].
(٦) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ].
(٧) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ الحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الجَارِ وَالضَّيْفِ].

وَهَذِهِ الذَّبَائِحُ كُلُّهَا يَذْبَحُهَا الْمُسْلِمُوْنَ بِنِيَّةِ الْعِبَادَةِ لله، لَا بِنِيَّةِ أَكْلِ اللَّحْمِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢، ١٦٣].

وَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي ذَبْحِ مَا يَقْصِدُوْنَ بِهِ الأَكْلَ لَا الْعِبَادَةَ.

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا: أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَى كُلِّ ذَبِيْحَةٍ يَذْبَحُوْنَهَا؛ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا، يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

فَجَمِيْعُ ذَبَائِحِ الْمُسْلِمِيْنَ أَحَلَّ اللهُ أَكْلَهَا؛ لأَنَّهُمْ يَذْبَحُوْنَهَا للهِ، وَيَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١١٨].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ

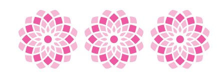
(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ التَّبْكِيرِ إِلَى الْعِيدِ].
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ مَنْ ذَبَحَ الأَضَاحِيَّ بِيَدِهِ].

أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أمرَ اللهُ المُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ التَّاسِعُ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ النَّذْرِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالنَّذْرِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ النَّذْرِ[2]، وَطَرِيْقَتِه، وَأَنْوَاعِه، فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالنَّذْرُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ النَّذْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]. وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُميينَ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].
=

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا النَّذْرُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ فَيَخْتَلِفُ عَنِ النَّذْرِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَنْذُرُوْنَ للهِ وَيَنْذُرُوْنَ لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام:١٣٦].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَنْذُرُوْنَ إِلَا للهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة:٢٧٠].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ النَّذْرِ؛ فَالْمُسْلِمُوْنَ يُخَصِّصُوْنَ جُزْءًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ نَذْرًا للهِ.

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا، فَقَالَ: أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يُخَصِّصُوْنَ جُزْءًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ نَذْرًا لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ[2] نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل:٥٦].

وَقَدْ خَصَّصَ الْمُشْرِكُوْنَ جُزْءًا مِنَ الإِبِلِ وَالْمَزَارِعِ نَذْرًا لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ **وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ** ﴾ [الأنعام:١٣٨].

فَخَصَّصُوا بَعْضَ الإِبِلِ نَذْرًا لِغَيْرِ اللهِ.

فَمِنْهَا: مَا مَنَعُوا حَلْبَهُ، وَتَرَكُوْا حَلِيْبَهُ لِلطَّوَاغِيْتِ؛ كَالْبَحِيْرَةِ مِنَ الإِبِلِ.

وَمِنْهَا: مَا مَنَعُوا رُكُوبَهُ، وَالتَّحْمِيْلَ عَلَيْهِ، وَتَرَكُوا ظَهْرَهُ لِلطَّوَاغِيْتِ؛ كَالسَّائِبَةِ مِنَ الإِبِلِ، وَالْوَصِيْلَةِ مِنَ الإِبِلِ، وَالحَامِ (فَحْلِ الإِبِلِ).

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ **مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ**[3]

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِن الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ].

(٢) ﴿ وَيَجْعَلُونَ ﴾ أَي: الْمُشْرِكُونَ.

﴿ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَهِيَ الْأَصْنَامُ.

﴿ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ مِنَ الحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ بِقَوْلِهِمْ: هَذَا للهِ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا.

(٣) وَالْبَحِيْرَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ حَلِيْبُهَا لِلطَّوَاغِيْتِ فَلَا تُحْلَبُ.

﴿وَلَا سَآئِبَةٍ (١) وَلَا وَصِيلَةٍ (٢) وَلَا حَامٍ (٣) وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة:١٠٣].

وَحَرَّمُوْا الَانْتِفَاعَ بِمَا خَصَّصُوْهُ نَذْرًا لآلِهَتِهِمْ مِنَ الأَنْعَامِ والحَرْثِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَام: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:١٣٨]، حِجْرٌ: أَيْ حَرَامٌ، يَحْرُمُ الَانْتِفَاعُ بِحَلِيْبِهَا، أَوْ ظَهْرِها.

وَاسْتَثْنَوا الَانْتِفَاعَ بِأَوْلَادِ الإِبِلِ الَّتِي خَصَّصُوْا حَلِيْبَهَا وَظُهُوْرَهَا للطَّوَاغِيْتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَام: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام:١٣٨].

فَمَا وَلَدَتْهُ الإِبِلُ المَنْذُوْرَةُ لآلِهَتِهِم حَيًّا أَحَلُّوْا أَكْلَهُ وَمَنَافِعَهُ لِذُكُوْرِهِمْ وَحَرَّمُوْهُ عَلَى إِنَاثِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَام: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام:١٣٩].

وَمَا وَلَدَتْهُ الإِبِلُ المَنْذُوْرَةُ لآلِهَتِهِم مَيْتًا أَحَلُّوْا أَكْلَهُ لِذُكُوْرِهِمْ وَإِنَاثِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام:١٣٩].

---

(١) وَالسَّائِبَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ ظَهْرُهَا للطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا تُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيءٌ.

(٢) وَالْوَصِيْلَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ ظَهْرُهَا للطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا تُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيءٌ، وَسُمِّيَتْ وَصِيْلَةً لأَنَّهَا بِكْرٌ وَوَلَدَتْ أُنْثَى مَرَّتَيْنِ مُتَتَابِعَتَيْنِ.

(٣) وَالحَامُ هُوَ فَحْلُ الإِبِلِ الَّذِي تُرِكَ ظَهْرُهُ للطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا يُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ شَيءٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ[1] إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٣٩].

وَأَمَّا أَنْوَاعُ النَّذْرِ فَثَلَاثَةٌ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: نَذْرٌ لِغَيْرِ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام:١٣٦].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:١٣٨].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النحل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل:٥٦].

النَّوْعُ الثاني: نَذْرُ مَعْصِيَةِ اللهِ.

وَنَذْرُ مَعْصِيَةِ اللهِ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

(١) أَيْ: وَصْفَهُمْ بِأَنَّ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ.
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ النَّذْرِ فِي الطَّاعَةِ].
(٣) «صحيح مُسْلِمٍ» [بَاب لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ].

وأَمَرَ بِكَفَّارَةِ يَمِينٍ عَنْهُ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1]، وَالنَّسَائِيُّ[2]، وَالتِّرْمِذِيُّ[3]، وَابْنُ مَاجَه[4]، وَأَحْمَدُ[5] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

النَّوْعُ الثَّالِثُ: نَذْرُ طَاعَةِ اللهِ.

فَنَذْرُ الطَّاعَةِ لله نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْهُ؛ لِظَنِّ مَنْ نَذَرَ أَنَّ نَذْرَهُ سَيُغَيِّرُ الْقَدَرَ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: «**إِنَّهُ لَا يَرُدُّ مِنَ الْقَدَرِ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][6].

وَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالْوَفَاءِ بِهِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][7].

وَمَدَحَ اللهُ مَنْ أَوْفَى بِهِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ: ﴿**يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا**﴾ [الإنسان:٧].

فَدِينُ الْمُسْلِمِينَ شَرَعَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ، وَدِينُ الْمُشْرِكِينَ شَرَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالرَّأْيِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿**وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ**

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ مَنْ رَأَى عَلَيْهِ كَفَّارَةً إِذَا كَانَ فِي مَعْصِيَةٍ].
(٢) «سُنَنُ النَّسَائِيِّ» [كَفَّارَةُ النَّذْرِ].
(٣) «التِّرْمِذِيُّ» [بَابُ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ].
(٤) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه» [بَابُ النَّذْرِ فِي الْمَعْصِيَةِ].
(٥) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».
(٦) «مُسْلِمٌ» [بَابُ النَّهْيِ عَنِ النَّذْرِ، وَأَنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا].
(٧) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ النَّذْرِ فِي الطَّاعَةِ].

لَّا يَطۡعَمُهَآ (١) إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا (٢) وَأَنۡعَٰمٌ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ (٣) سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [الأنعام:١٣٨].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سورةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) لَا يَطْعَمُهَا مَعْنَاهَا: لَا يَأْكُلُ مِنْهَا مِنْ ذُكُورِنَا وَإِنَاثِنَا إِلَا مَنْ نَشَاءُ، أَيْ: مَنْ حَدَّدَهُ الْمُشْرِكُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ [الأنعام:١٣٩].

(٢) حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا: هِيَ الْأَنْعَامُ الَّتِي حَرَّمُوا رُكُوبَهَا وَالتَّحْمِيلَ عَلَيْهَا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ ﴾ [المائدة:١٠٣].

(٣) وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا: هِيَ الْأَنْعَامُ الَّتِي يَذْبَحُونَهَا لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞ ﴾ [الأنعام:١٢١].

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ السُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالسُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ السُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ(٢) وَالسُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالْسُّجُوْدُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ الْسُّجُوْدِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُولُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النساء:١٧١]، وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِيين: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].
=

والسُجُوْدُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ السُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون:١-٣].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ السُجُوْدِ، وَطَرِيْقَتِهِ، وَأَنْوَاعِهِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَأَمَّا السُّجُوْدُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْجُدُوْنَ عِبَادَةً، وَيَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ حِكَايَةً عَنِ الْهُدْهُدِ: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ ﴾ [النمل:٢٤].

وَأَمَّا السُّجُوْدُ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْجُدُوْنَ عِبَادَةً، وَلَا يَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا إِلَّا للهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصلت: ﴿ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ﴾ [فصلت:٣٧].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَّا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴾ [النجم:٦٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَلَقِ: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَجِّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ [الحج:٧٧].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ السُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ فَتَخْتَلِفُ عَنْ طَرِيْقَةِ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْجُدُوْنَ لِلْمَخْلُوْقِ عَلَى الأَرْضِ عِبَادَةً لَهُ، وَيَرْكَعُوْنَ لَهُ تَعْظِيمًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ [فصلت:٣٧].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْجُدُوْنَ عَلَى الأَرْضِ عِبَادَةً إِلَا للهِ، وَلَا يَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا إِلَا للهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ﴾ [فصلت:٣٧].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ﴾ [النجم:٦٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَجِّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ [الحج:٧٧].

فَالْمُسْلِمُوْنَ فِي جَمِيْعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَةِ غَيْرِ الْمُحَرَّفَةِ، لَا يَسْجُدُوْنَ عِبَادَةً، وَلَا يَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا إِلَا للهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ



عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ﴾ [مريم:٥٨].

فَالْمُسْلِمُوْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا يَسْجُدُوْنَ عِبَادَةً، وَلَا يَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا إِلَّا للهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴾ [آل عمران:١١٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران:٤٣].

وَالْمُسْلِمُوْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْجُدُوْنَ عِبَادَةً، وَلَا يَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا إِلَّا للهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾ [الفرقان:٦٤].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾ [الفتح:٢٩].

وَأَمَّا أَنْوَاعُ السُّجُوْدِ..

فَنَوْعَانِ: سُجُوْدُ عِبَادَةٍ، وَسُجُوْدُ تَحِيَّةٍ.

فَأَمَّا سُجُوْدُ الْعِبَادَةِ وَالتَّعْظِيمِ.

فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ سُجُوْدَ الْعِبَادَةِ وَالتَّعْظِيمِ لِغَيْرِ اللهِ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ [الزخرف:٤٥].

وَأَمَّا سُجُوْدُ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ عَلَى المَخْلُوْقِ، وَهُوَ الْإِيمَاءُ بِالرُّكُوْعِ مِنْ غَيْرِ عِبَادَةٍ ولَا تَعْظِيْمٍ.

فَقَدْ أَمَرَ اللهُ المَلَائِكَةَ أَنْ تُحَيِّي بِهِ آدَمَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ [البقرة:٣٤].

وَأَحَلَّهُ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوسُفَ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [يوسف:١٠٠].

وَحَرَّمَهُ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ فِي شَرِيْعَتِنَا؛ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسولَ اللهِ! أَفَلَا نَسْجُدُ لَكَ؟ قَال: «**لا**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ والْبَزَّارُ][1].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ][2].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ**» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّان][3].

فَفَرِّقْ بَيْنَ أَنْوَاعِ السُّجُوْدِ..

فَإِذَا رَأَيْتَ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ يَسْجُدُوْنَ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ عِبَادَةً، وَيَرْكَعُوْنَ لَهُمْ تَعْظِيمًا؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ قَدِ اسْتَبْدَلُوْا دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سورةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ.
(٢) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».
(٣) «صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ» [ذِكْرُ تَعْظِيمِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا حَقَّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ].

وَإِذَا رَأَيْتَ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ يَسْجُدُوْنَ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ تَحِيَّةً وَسَلَامًا؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَبْدَلُوْا شَرِيْعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ من أمة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسِخَةَ بِشَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ الْمَنْسُوخَةِ.

فَشَرَائِعُ الْمُسْلِمِيْنَ قَبْلَنَا قَدْ نَسَخَهَا اللهُ، وَبَدَّلَهَا بِشَرِيْعَتِنَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

وَأَمَرَ اللهُ مَنْ قَبْلَنَا بِاتِّبَاعِ شَرِيْعَتِنَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رواه مسلم][1].

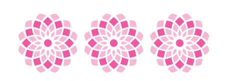
فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [سورة الكافرون].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ].

وَقَدْ أمرَ اللهُ المُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ المُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ المُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْن؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ



الدَّرْسُ الْحَادِي عَشَرَ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ السِّحْرِ في دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ والسِّحْرِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ السِّحْرِ وَالسَّاحِرِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا السِّحْرُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ فَيَخْتَلِفُ عَنِ السِّحْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ.

لِاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون:٦].

وَلِاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون:١-٣].

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.



فَالسِّحْرُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِينَ أَحَلَّهُ الْمُشْرِكُوْنَ بِالرَّأْيِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَالسِّحْرُ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِينَ حَرَّمَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفَلَقِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق:١-٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا الْمُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ السِّحْرِ تَخْتَلِفُ عَنْ طَرِيْقَةِ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَالْمُشْرِكُوْنَ:

يَتَعَلَّمُوْنَ السِّحْرَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَيُعَلِّمُوْنَ السِّحْرَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابٌ: الشِّرْكُ وَالسِّحْرُ مِنَ الْمُوبِقَاتِ].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَعْمَلُوْنَ بِالسِّحْرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَه: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَحُلُّوْنَ السِّحْرَ بِالسِّحْرِ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**».

[رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَطْلُبُوْنَ حَلَّ السِّحْرِ مِنَ السَّحَرَةِ؛ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ**» [رواه مسلم](٢).

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتِهِمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»: [بَابٌ فِي النُّشْرَةِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ].



والْمُشرِكُوْنَ يَجْعَلُوْنَ السَّاحِرَ شَرِيْكًا للهِ فِي مِلْكِ كَشْفِ الضُّرِّ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:٥٦].

وَأَمَّا الْمُسْلِمُوْنَ.

فَلَا يَتَعَلَّمُونَ السِّحْرَ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا الْمُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا؛ فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ][(٢)] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَلَا يُعَلِّمُونَ السِّحْرَ؛ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ سَحَرَ**» [رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ].

وَلَا يَطْلُبُوْنَ حَلَّ السِّحْرِ بِالسِّحْرِ؛ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتِهِمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٤)].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: بَابٌ: الشِّرْكُ وَالسِّحْرُ مِنَ الْمُوبِقَاتِ.
(٢) «سُنَنُ النَّسَائِي»: [الْحُكْمُ فِي السَّحَرَةِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ].

وعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ].

وَ لَا يَطْلُبُوْنَ حَلَّ السِّحْرِ مِنْ غَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس:١٠٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

فَاللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ إِبْطَالَ السِّحْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ شَرَائِعِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٨١].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١١٨].

وَقَدْ سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْأَلْ حَلَّ سِحْرِهِ مِنْ غَيْرِ اللهِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ رُقْيَةِ الْمَرِيضِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَالنَّفْثِ].



وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: أَتَانِي رَجُلَانِ: **فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشُطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ**؛ فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «**نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**». فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «**لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا**» ثُمَّ دُفِنَتِ البِئْرُ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

فَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِ جِبْرِيلَ فَرَقَاهُ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَلَا يُوجَدُ تَعَارُضٌ بَيْنَ إِثْبَاتِ السِّحْرِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي السُّنَّةِ، وَنَفْيِ السِّحْرِ عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ.

فَسِحْرُ الْعَقْلِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْجُنُونِ، وَالَّذِي اتَّهَمَ الْمُشْرِكُونَ بِهِ النَّبِيَّ هُوَ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ عَنْهُ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٨، ٩].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ الطِّبِّ وَالمَرَضِ وَالرُّقَى].

وَسِحْرُ الْبَدَنِ الَّذِي هُوَ مَرَضٌ مِنْ أَمْرَاضِ الْبَدَنِ -مِمَّا لَا أَثَرَ لَهُ عَلَى الْعَقْلِ- هُوَ الَّذِي أَثْبَتَهُ اللهُ لَهُ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَسِحْرُ الْبَدَنِ غَيْرُ سِحْرِ الْعَقْلِ.

فَسِحْرُ الْعَقْلِ: جُنُوْنٌ عَصَمَ اللهُ مِنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ [المؤمنون:٧٠].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَإٍ: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾ [سبأ:٨].

وَسِحْرُ الْبَدَنِ: مَرَضٌ لَمْ يَعْصِمِ اللهُ مِنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ الَّذِيْنَ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ الدِّيْنِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ أَنَّ فِيْهِ تَعَارُضًا بَيْنَ الآيَةِ وَالحَدِيْثِ؛ مِمَّا اضْطَرَّهُمْ إِلَى إِنْكَارِ صِحَةِ حَدِيْثِ سِحْرِ الْبَدَنِ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يُفَرِّقُوْا بَيْنَ سِحْرِ الْبَدَنِ، وسِحْرِ الْعَقْلِ.

وَأَمَّا السَّاحِرُ فِي دِينِ الْمُشْرِكِينَ فَيَخْتَلِفُ عَنِ السَّاحِرِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابٌ: هَلْ يَسْتَخْرِجُ السِّحْرَ؟].
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ وَضْعِ اليَدِ عَلَى المَرِيضِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ].

فَالسَّاحِرُ فِي دِينِ الْمُشْرِكِينَ مُقَرَّبٌ وَيُعْطَى أَجْرًا عَلَى سِحْرِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝٤١ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء:٤١، ٤٢].

وَالسَّاحِرُ فِي دِينِ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَمُبْعَدٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩].

وَمُحَارِبٌ للهِ وَرَسُولِهِ، وَمُفْسِدٌ فِي الْأَرْضِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣].

وَيُقْتَلُ إِذَا ثَبَتَ سِحْرُهُ بِالِاعْتِرَافِ، أَوِ الْبَيِّنَةِ؛ عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبْدَةَ قَالَ: كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، إِذْ جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ: «اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ»؛ فَقَتَلْنَا فِي يَوْمٍ ثَلَاثَةَ سَوَاحِرَ.

[رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ]

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»: [بَابٌ فِي أَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنَ الْمَجُوسِ].

وعَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[1] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ مَرْفُوعًا، وَصَحِيحٍ مَوْقُوفًا].

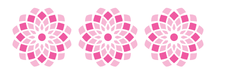
فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْن دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أمرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ»: [بَاب مَا جَاءَ فِي حَدِّ السَّاحِرِ].

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ وَالأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الأَوْلِيَاءِ(٢) فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ، وَالأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ.

(١) اجْعَلْه خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالأَوْلِيَاءُ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُوْنَ عَنِ الأَوْلِيَاءِ عِنْدَ المُسْلِمِيْنَ؛ لاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكَافِرُوْنَ:: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُولُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وردَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُميين: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].

=

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَالأَوْلِيَاءُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُوْنَ عَنِ الأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي تَعْرِيْفِهِمْ، وَعَلَامَاتِهِمْ، وَمُعَامَلَتِهِمْ، وَكَرَامَاتِهِمْ.

لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَأَمَّا تَعْرِيْفُ الأَوْلِيَاءِ.

فَالأَوْلِيَاءُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ هُمُ الَّذِيْنَ يَعْبُدُوْنَهُمْ مَعَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ[1] مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

(١) ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ مَعْنَاهَا: أَرْبَابًا وَآلِهَةً كَمَا فَسَّرَهَا قَوْلُهُمْ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾.
وَالْأَوْلِيَاءُ هُمْ كُلُّ مَنْ جَعَلُوْهُمْ أَرْبَابًا وَآلِهَةً مَعَ اللهِ.
سَوَاءٌ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الْأَشْخَاصِ؛ قَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة:٣١]. =

= وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ نُوحٍ: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ [نوح:٢٣].

وَقال الله: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ﴾ [الكهف:١٠٢].

أَوْ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف:٣٠].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ [الكهف:٥٠].

أَوْ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ ﴾ [الرعد:١٦].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤١].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴾ [الشورى:٦].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [الشورى:٩].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الجاثية:١٠].

وَالْمَوْلَى: هُوَ الرَّبُّ وَالمَالِكُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [التحريم:٢].

وَالْوِلَايَةُ: هِيَ النُّصْرَةُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ [الأنفال:٧٢]، ثُمَّ نَسَخَ اللهُ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ ﴾ [الأنفال:٧٢].

وَكُلُّ وَلَاءٍ يُدَانُ بِهِ لِلْوَلِيِّ، سَوَاءٌ كَانَ عِبَادَةً أَوْ طَاعَةً أَوِ اتِّبَاعًا أَوْ مَحَبَّةً؛ فَإِنَّمَا يُدَانُ لَهُ بِهِ عَلَى أَنَّه رَبٌّ وَمَالِكٌ وَنَاصِرٌ أَوْ أَنَّهُ نَاصِرٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة:٥٦].



وَالأَوْلِيَاءُ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ هُمُ الَّذِيْنَ يَعْبُدُوْنَ اللهَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا (1) ﴾ [الأنعام:١٤].

وَأَمَّا مُعَامَلَةُ الأَوْلِيَاءِ.

فَالمُشْرِكُوْنَ يَعْبُدُوْنَ الأَوْلِيَاءَ مَعَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهفِ: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ [الكهف:١٠٢].

وَالمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ الأَوْلِيَاءَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ [الأنعام:١٤].

وَالمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ الْأَوْلِيَاءَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الرعد:١٦].

وَالمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ الْأَوْلِيَاءَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ [يونس:١٠٦، ١٠٧].

---

(١) ﴿ وَلِيًّا ﴾ مَعْنَاهُ: مَعْبُودًا، وَالْوَلِيُّ هُوَ المَعْبُودُ، سَوَاءٌ كَانَ الْوَلِيُّ المَعْبُودُ بِحَقٍّ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة:٢٥٧].
أَوْ كَانَ الْوَلِيُّ المَعْبُودُ بِبَاطِلٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٧].



وَالْمُشْرِكُوْنَ يَتَوَسَّلُوْنَ بالأَوْلِيَاءِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَتَوَسَّلُوْنَ بِالْأَوْلِيَاءِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام:٧١].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَتَبَرَّكُوْنَ بِالأَوْلِيَاءِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾ [هود:٢٠].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَتَبَرَّكُوْنَ بِالأَوْلِيَاءِ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَتَعَلَّقُوْنَ بِالأَوْلِيَاءِ فِي كُلِّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤١].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَتَعَلَّقُوْنَ بِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ الأَوْلِيَاءِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوحٍ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

وَالْمُسْلِمُوْنَ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَةِ لَا يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ الأَوْلِيَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة:١١٦، ١١٧].

وَأَمَّا عَلَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ.

فَاللهُ وَضَعَ عَلَامَاتِ أَوْلِيَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي دِيْنِهِ،وَالْمُشْرِكُوْنَ وَضَعُوْا عَلَامَاتِ أَوْلِيَاءِ الْمُشْرِكِيْنَ فِي دِيْنِهِمْ.

فَعَلَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ وَضَعَهَا اللهُ.

وَضَعَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ عَلَامَتَيْنِ يُعْرَفُوْنَ بِهِما الأَوْلِيَاءَ الَّذِيْنَ يَعْبُدُوْنَ اللهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ.

الأُوْلَى: الإِيْمَانُ بِاللهِ، وَالثَّانِيَةُ: التَّقْوَى للهِ، يُعْرَفُوْنَ بِهِما فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣].

فَبالإِيْمانِ، وَالتَّقْوى أَصْبَحَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَلِيًّا للهِ؛ لأنَّ عَلَامَةَ الأَوْلِيَاءِ فِي الإسْلَامِ هِيَ الإِيْمان، وَعَلَامةَ الإِيْمَانِ هِيَ التَّوْحِيْدُ، وَالصَّلاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصِّيَامُ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**هَلْ تَدرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(1)، وَمُسْلِمٌ(2)].

وَالْمُسْلِمُوْنَ كُلُّهُمْ أَوَلِيَاءُ للهِ؛ لأَنَّهُمْ يَنْطِقُوْنَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَيُصَلُّوْنَ، وَيَصُوْمُوْنَ، وَيُزَكُّوْنَ، وَيَحُجُّوْنَ، وَيَتَوَسَّلُوْنَ إِلَى اللهِ بِهَذِهِ الْفَرَائِضِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](3).

فَبِالتَّوْحِيْدِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، يَعْرِفُ الْمُسْلِمُ أَوْلِيَاءَ اللهِ الَّذِيْنَ أَمَرَهُ اللهُ بِمُوَالَاتِهِمْ، وَمَحَبَّتِهِمْ، وَنُصْرَتِهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١].

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب أداء الخمس من الإيمان].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله].
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ التَّوَاضُعِ].

وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَّتِهِمْ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يُعَادُونَ أَوْلِيَاءَهُمْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ مَنْ عَادَى مُسْلِمًا فَقَدْ حَارَبَ اللهَ، وَالْمُسْلِمُونَ كلُّهُم أَوْلِيَاء للهِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يُحِبُّوْنَ جَمِيعَ أَوْلِيَائِهِمُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَنْصُرُوْنَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِخْوَانُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥].

وَقَدْ خَصَّصَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ بِالرَّأْيِ وَلَايَةَ اللهِ العَامَّةَ لِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ بِوِلَايَةِ اللهِ لِطَائِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَهُمُ الَّذِيْنَ دُفِنُوْا فِي المَسَاجِدِ،وَوُضِعَ عَلَى قُبُوْرِهِمْ قِبَابٌ، وَأَخْرَجُوْا بَقِيَّةَ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ وَلَايَةِ اللهِ!

وَأَمَّا عَلَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ فَقَدْ وَضَعَهَا الْمُشْرِكُوْنَ:

فَوَضَعُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ عَلَامَاتٍ يَعْرِفُوْنَ بِهَا الأَوْلِيَاءَ الَّذِيْنَ يَعْبُدُوْنَهُمْ مَعَ اللهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ التَّوَاضُعِ].
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب التواضع].



الْعَلَامَةُ الأُوْلَى: كُلُّ مَنْ بُنِيَ عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدٌ، أَوْ دُفِنَ فِي الْمَسْجِدِ فَهُوَ وَلِيٌّ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ [الكهف:٢١].

لَمَّا أَطْلَعَ اللهُ قَوْمَ أَهْلِ الْكَهْفِ عَلَى الْفِتْيَةِ فِي كَهْفِهِمْ، تَنَازَعَ الْمُسْلِمُوْنَ وَالْمُشْرِكُوْنَ[1]، فَقَالَ الْمُسْلِمُوْنَ: نَدْفِنُهُمْ وَنَتْرُكُهُمْ، رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ، وَقَالَ الْمُشْرِكُوْنَ: نَبْنِي عَلَيْهِمْ مُسْجِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ [الكهف:٢١].

فَبِنَاءُ الْمَسَاجِدِ عَلَى الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ أُخِذَ مِنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَأُدْخِلَ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَالْمُشْرِكُوْنَ مِنْ قَوْمِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ بَنَوا عَلَى الصَّالِحِيْنَ مِن فِتْيَةِ الْكَهْفِ مُسْجِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ [الكهف:٢١].

---

(١) قَالَ اللهُ: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ [الكهف:١٣-١٥].

وَبِنَاءُ المَسَاجِدِ عَلَى الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ أُخِذَ مِنْ دِيْنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأُدْخِلَ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا: مَارِيَةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِن الصُّوَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا؛ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللّهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَالمَسَاجِدُ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ دُوْرٌ لِلْعِبَادَةِ، وَلَيْسَتْ لِدَفْنِ الأَمْوَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور:٣٦، ٣٧].

وَالمَسَاجِدُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ دُوْرٌ لِدَفْنِ الأَمْوَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف:٢١].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ المَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَاب الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ المَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].

وَالمَقَابِرُ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ دُوْرٌ لِدَفْنِ الأَمْوَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّكَاثُرِ:
﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر:١، ٢].

والمَقَابِرُ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ دُوْرٌ للعِبَادَةِ؛ فَهُمْ يَقُوْمُوْنَ بالْبِنَاءِ عَلَيْهَا، وَالطَّوَافِ بِهَا، وَالصَّلَاةِ عِنْدَهَا، وَدُعَاءِ أَهْلِهَا، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ بِالذَّبَائِحِ وَالنُّذُوْرِ.

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: كُلُّ مَنْ عُبِدَ مَعَ اللهِ فَهْوَ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوحٍ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة:٣١].

الْعَلَامَةُ الثالثةُ: كُلُّ مَنْ يَتَّبِعُهُ النَّاسُ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُوْصِلَهُمْ إِلى اللهِ بِزَعْمِهِمْ؛ فَهْوَ عِنْدَهُمْ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣].

الْعَلَامَةُ الرابعة: كُلُّ مَنْ طَلَبَ مِنَ النَّاسِ تَعْطِيْلَ عُقُوْلِهِمْ وَأَسْمَاعِهِمْ وَاتِّبَاعَهُ؛ فَهْوَ عِنْدَهُمْ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وَأَخبَرَ عَنْ حَسْرَتِهِم، وَنَدَمِهِمْ عَلَى تَعْطِيْلِ حَوَاسِّهِمْ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُلْكِ: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١٠].

وَذَكَرَ تبرُّأَ الأَوْلِيَاءِ مِنْهُمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٦، ١٦٧].

العَلامَةُ الخامسةُ: كلُّ سَاحِرٍ وَلِيٌّ عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ؛ فالسِّحْرُ، وَالْكَهَانَةُ، وَالشَّعْوَذَةُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ كَرَامَاتٌ يَعْرِفُوْنَ بِهَا الأَوْلِيَاءَ!

وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ السِّحْرَ كَرَامَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَيْسَ مِنَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَأَمَّا كَرَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ:

فَكَرَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَكَرَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الشِّيْطَانِ:

وَقَدْ أَكْرَمَ الشَّيْطَانُ أَوْلِيَاءَ الْمُشْرِكِيْنَ بِخَمْسِ كَرَامَات.

الكَرَامَةُ الأوْلَى: عَلَّمَهُمُ السِّحْر؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

الكَرَامَةُ الثَّانِيَةُ: عَلَّمَهُمُ الْكُفْرَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

الكَرَامَةُ الثَّالِثَةُ: عَلَّمَهُمُ الإِضْرَارَ بِالنَّاسِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢].

الكَرَامَةُ الرَّابِعَةُ: عَلَّمَهُمُ الإِضْرَارَ بِأَنفُسِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة:١٠٢].

الكَرَامَةُ الخَامِسَةُ: شَرَى مِنْهُمُ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ بِالسِّحْرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ التَّوَاضُعِ].

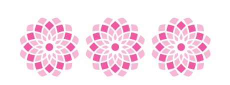
فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْن دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أمرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ



نبذة عن تعريف شامل للأولياء يقرأ للفائدة العلمية[(١)]

(١) **الْوَلِيُّ**: هُوَ المَعْبُودُ.

سَوَاءٌ كَانَ الْوَلِيُّ مَعْبُودًا بِحَقٍّ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧].

أَوْ كَانَ الْوَلِيُّ مَعْبُودًا بِبَاطِلٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥٧].

وَالْأَوْلِيَاءُ هُمْ كُلُّ مَنْ جَعَلُوهُمْ أَرْبَابًا وَآلِهَةً مَعَ اللهِ.

سَوَاءٌ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الْأَشْخَاصِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٢].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة:٣١].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوحٍ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

أَوْ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:٣٠].

وقَالَ اللهُ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف:٥٠].

أَوْ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد:١٦].

وقَالَ اللهُ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٤١].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الشورى:٦].

وقَالَ اللهُ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٩].

وقَالَ اللهُ: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الجاثية:١٠].

=

= وَالمَوْلَى: هُوَ الرَّبُّ وَالمَالِكُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم:٢].

والولاية أنواع:

وَالوِلَايَةُ أَنْوَاعٌ: مُوَالَاةُ الْعِبَادَةِ، مُوَالَاةُ الطاعة، مُوَالَاةُ الاتِّبَاعِ، مُوَالَاةُ المَحَبَّةِ، مُوَالَاةُ النُّصْرَةِ، فَوِلَايَةُ النُّصْرَةِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ [الأنفال:٧٢].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ [الأنفال:٧٢].

وَالوِلَايَةُ -وَكُلُّ وَلَاءٍ يُدَانُ بِهِ لِلْوَلِيِّ سَوَاءٌ كَانَ عِبَادَةً أَوْ طَاعَةً أَوِ اتِّبَاعًا أَوْ مَحَبَّةً- فَإِنَّمَا يُدَانُ لَهُ بِهِ عَلَى أَنَّهُ رَبٌّ وَمَالِكٌ وَنَاصِرٌ أَوْ أَنَّهُ نَاصِرٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦].

فَالمُشْرِكُونَ دَانُوا لِلْأَوْلِيَاءِ بِالْعِبَادَةِ؛ لَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ مَالِكُونَ لِنُصْرَتِهِمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٤٦].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود:١١٣].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وقَالَ اللهُ: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ [الكهف:٢٦].

وَالمُشْرِكُونَ دَانُوا لِلْأَوْلِيَاءِ بِالطَّاعَةِ؛ لَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ مَالِكُونَ لِنُصْرَتِهِمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوُّۢۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف:٥٠].

والمُشْرِكُونَ دَانُوا لِلْأَوْلِيَاءِ بِالاتِّبَاعِ؛ لَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ مَالِكُونَ لِنُصْرَتِهِمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وقَالَ اللهُ: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج:٣، ٤].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١].

وَبَعْضُ المُسْلِمِينَ دَانَ بِوَلَاءِ النُّصْرَةِ لِلْكُفَّارِ؛ طَلَبًا لِنُصْرَتِهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ﴾ [الممتحنة:١]. =

= وَبَعْضُ الْمُسْلِمِينَ دَانَ بِوَلَاءِ الاتِّبَاعِ لِلْكُفَّارِ؛ طَلَبًا لِنُصْرَتِهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١]، يتولهم: أي يتبعهم.

وَالْأَوْلِيَاءُ هُمُ الْأَنْصَارُ فِي الخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ، الْأَنْصَارُ فِي الخَيْرِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٖۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٧١].

وقَالَ اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٖ﴾ [الأنفال:٧٢]. وَالْأَنْصَارُ فِي الشَّرِّ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال:٧٣].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٩].

وقَالَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [التوبة:٢٣].

وَالْمَوْلَى هُوَ النَّصِيرِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:١١].

وقَالَ اللهُ: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال:٤٠].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨].

وقَالَ اللهُ: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحج:١٣].

وَيُسَمَّى الْقَرِيبُ مَوْلًى؛ لِمَا بَيْنَ الْقَرَابَةِ مِنْ وِلَايَةِ المَحَبَّةِ وَالنُّصْرَةِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلٗى شَيْـٔٗا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الدخان:٤١].

وَيُسَمَّى الْوَارِثُ: مَوْلًى؛ لِمَا بَيْنَ الْمُوَرِّثِ وَالْوَارِثِ مِنْ وِلَايَةِ التَّوَارُثِ وَالنُّصْرَةِ؛ قَالَ اللهُ حكاية عن زكريا: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾ [مريم:٥، ٦].

وَيُسَمَّى الصَّاحِبُ وَالجَارُ وَالحَلِيفُ: مَوْلًى؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وِلَايَةِ المحبة وَالنُّصْرَةِ.

وَيُسَمَّى مَنْ يَتَوَلَّى أُمُورَ الْعَبْدِ مَوْلًى وَوَالِي وَوَلِيّ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وِلَايَةِ الرِّعَايَةِ وَالتَّدْبِيرِ؛ كَوَلِي الْأَمْرِ وَوَلِيِّ المَرْأَةِ.

وَالْقَرِينُ يُسَمَّى وَلِيًّا؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وِلَايَةِ الطَّاعَةِ وَالاتِّبَاعِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٧].

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالتَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا(٢) عَنِ التَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، والتَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ .

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالتَّوَسُّلِ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ التَّوَسُّلِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُميين: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥]. =

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَالْوَسِيْلَةُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهَا الْوَاسِطَةَ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ[1] إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥].

وَالتَّوَسُّلُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ التَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي تَعْرِيْفِهِ، وَأَنْوَاعِهِ.

لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، **وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، **وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

(١) ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ﴾ **مَعْنَاهَا: اطْلُبُوا؛** قَالَ اللهُ: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:١٠].

وَقَالَ اللهُ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَيَبْتَغُونَ: يَطْلُبُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾.

وَنَبْغِي: نَطْلُبُ؛ قَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:٦٤].

فَأَمَّا تَعْرِيفُ التَّوَسُّلِ:

فَالتَّوَسُّلُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ هُوَ التَّوَسُّطُ عِنْدَ اللهِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُورَةِ الْكَهْفِ؛ فَقَالَ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٢].

وَالتَّوَسُّلُ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ هُوَ التَّوَسُّطُ عِنْدَ اللهِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ(١) إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥].

وَأَمَّا أَنْوَاعُ التَّوَسُّلِ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ فَنَوْعٌ وَاحِدٌ هُوَ التَّوَسُّطُ عِنْدَ اللهِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ هُودٍ؛ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

---

(١) ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ﴾ مَعْنَاهَا: اطْلُبُوا. قَالَ اللهُ: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:١٠].
وَقَالَ اللهُ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].
وَيَبْتَغُونَ: يَطْلُبُونَ. قَالَ اللهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾.
وَنَبْغِي: نَطْلُبُ. قَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:٦٤].

فَالْمُشْرِكُوْنَ: تَوَسَّطُوْا عِنْدَ اللهِ لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ اللهِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ الَّتِي نَهَاهُمُ اللهُ عَنْ عِبَادَتِهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا[1] ءَالِهَةَۢۖ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

وَتَوَسَّطُوْا عِنْدَ اللهِ لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ اللهِ بِعِبَادَةِ الْأَوْلِيَاءِ مَعَ اللهِ الَّذِيْنَ نَهَاهُمُ اللهُ عَنْ عِبَادَتِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ أَيْ: أُوْلئِكَ الَّذِيْنَ يَتَوسَّطُوْنَ بِهِمْ، يَطْلُبُوْنَ مَنْ يَتَوَسَّطُ لَهُمْ.

وَأَمَّا أَنْوَاعُ التَّوَسُّلِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ فَنَوْعَانِ:

نَوْعٌ أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَنَوْعٌ نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ.

فَأَمَّا النَّوْعُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ الْمُسْلِمِيْنَ:

فَهُوَ التَّوَسُّطُ لِتَقْرِيْبِهِمْ، وَقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْأَعْمَالَ الَّتِي يَتَوَسَّطُوْنَ بِهَا لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ اللهِ.

---

(١) ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ ﴾ أي: فلولا نصرتهم الآلهة الَّتِي عَبَدُوهَا لِتُقَرِّبَهُمْ مِنَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ -حِكَايَةً عَنْهُمْ-: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ ﴾.

فَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِتَقْرِيْبِهِمْ بِالإِيْمَانِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ (١) إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ (٢) بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ:٣٧].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِتَقْرِيْبِهِمْ بِالسُّجُوْدِ للهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ العلق: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِتَقْرِيْبِهِمْ بِالتَّوْحِيْدِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَنَوَافِلِهَا؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِسُؤَالِهِ بِأَسْمَائِهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ.

---

(١) ﴿ زُلْفَىٰٓ ﴾ مَعْنَاهَا: تَقْرِيبًا، وَأُزْلِفَتْ: قُرِّبَتْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [ق:٣١].

(٢) الضِّعْفُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام:١٦٠].

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب التواضع].



فَتَوَسَّلَ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ؛ فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨].

وَتَوَسَّلَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ؛ فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖ﴾ [الأنبياء:٨٤].

وَتَوَسَّلَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَمَرِ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ﴾ [القمر:١٠].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ؛ فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر:١١-١٤].

وَتَوَسَّلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي﴾ [القصص:١٦].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ؛ فَقَالَ فِي نَفسِ الْآيَةِ: ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ [القصص:١٦].

وَتَوَسَّلَ الْمُسْلِمُوْنَ بِالتَّوْحِيدِ، وَالاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ وَالنِّعَمِ؛ عَنْ شَدَّادِ ابْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِالْقِيَامِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِهَا، وتَرْكِ الأَعْمَالِ الَّتِي نَهَاهُم اللهُ عَنْهَا.

فَتَوَسَّلَ أَصْحَابُ الصَّخْرَةِ عِنْدَ اللهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِعَمَلِهِمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَتَرْكِهِمْ لِمَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ.

فَتَوَسَّطَ الأَوَّلُ: لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِ بِقِيَامِهِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ بِرِّ أَبَوَيْهِ.

وَتَوَسَّطَ الثَّانِي: بِقِيَامِهِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ أَدَاءِ الأَمَانَةِ.

وَتَوَسَّطَ الثَّالِثُ: بِتَرْكِهِ لِمَا نَهَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الزِّنَى.

فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا يَمْشُوْنَ.

عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**انْطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ؛ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ.**

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» باب: أفضل الاستغفار.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا؛ فَحَلَبْتُ لَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا؛ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ؛ فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلا بِحَقِّهِ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ؛ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ](١).

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ مَنِ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الأَجِيرُ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ المُسْتَأْجِرُ فَزَادَ].

والمُسْلِمُوْنَ يَتَوَسَّطُوْنَ عِنْدَ اللهِ بِكُلِّ مُسْلِمٍ حَيٍّ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ، وَيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوسُفَ: ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يوسف:٩٧، ٩٨].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٦٤].

وَأَمَّا نَوْعُ التَّوَسُّلِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ المُسْلِمِيْنَ:

فَهُوَ التَّوَسُّطُ عِنْدَ اللهُ بِمَنْ يُوصِّلُ سُؤَالَهُمْ إِلَى الله.

فَقَدْ نَهَى اللهُ المُسْلِمِيْنَ عَنِ التَّوَسُّطِ لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِمْ إِلَى الله.

لأَنَّ اللهَ مَوْجُوْدٌ مَعَ السَّائِلِ فَلَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ [المائدة:١٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [محمد:٣٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه:٤٦].

وَاللهُ قَرِيْبٌ مِنَ السَّائِلِ فَلَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦].

يَرَاهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْحَدِيدِ: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد:٤].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيْرًا قَرِيبًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

ويسْمَعُهُ؛س قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ﴾ [طه:٤٦].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء:١٥].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ؛ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٢)].

ويَعْلَمُ حَاجَتَهُ وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب:٥١].

وَيُجِيْبُ سُؤَالَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

فَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ إِلَا إِذَا حَجَبَهُ الْمَسْؤُوْلُ.

وَاللهُ لَمْ يَحْجِبِ السَّائِلَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَا إذا كَانَ الْمَسْؤُوْلُ بَعِيْدًا، وَاللهُ قَرِيْبٌ مِنَ السَّائِلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب قول الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾.

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَا إِذَا كَانَ الْمَسْؤُوْلُ غَائِبًا عَنِ السَّائِلِ، وَاللهُ لَيْسَ بِغَائِبٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف:٧].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَا إِذَا كَانَ الْمَسْؤُوْلُ أَصَمَّ لَا يَسْمَعُ السَّائِلَ، وَاللهُ لَيْسَ بِأَصَمَّ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ﴾ [المجادلة:١].

وَقَالَ اللهُ فِي نَفْسِ الْآيَةِ: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ﴾ [المجادلة:١].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ؛ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٥).

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَسْؤُوْلُ أَعْمَى لَا يَرَى السَّائِلَ، وَاللهُ لَيْسَ بِأَعْمَى؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَلَقِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الشعراء:٢١٨].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ استحباب خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].
(٥) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَسْؤُوْلُ لَا يَعْلَمُ حَاجَةَ السَّائِلِ، وَاللهُ يَعْلَمُ حَاجَتَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الأحزاب:٥١].

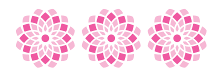
فَمَا عَلَى السَائِلِ إِلَا أَنْ يَتَوَجَّهَ بِالسُّؤَالِ إِلَى الْمَسْؤُوْلِ مُبَاشَرَةً بِدُوْنِ وَاسِطَةٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكافرون: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّبَرُّكِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَعْرِيْفِ الْبَرَكَةِ،وَالْمُبَارَكِ، وَالْمُبَارِكِ، وَالتَّبَرُّكِ، وَالْمَالِكِ لِلْبَرَكَةِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا تَعْرِيْفُ الْبَرَكَةِ: فَهِيَ الخَيْرُ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

ثُمَّ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَرَكَةَ بِالخَيْرِ؛ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابٌ: الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ].

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ].

وَبَرَكَاتُهُ: خَيْرَاتُهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [هود:٧٣].

وَالْبَرَكَاتُ هِيَ الْخَيْرَاتُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:٩٦].

وَفَسَّرَ اللهُ: بَرَكَاتِ السَّمَاءِ بِالْمَطَرِ، وَبَرَكَاتِ الأَرْضِ بِالنَّبَاتِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ ق: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ [ق:٩].

وَأَمَّا تَعْرِيفُ الْمُبَارَكِ: فَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي وَضَعَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا وَنَفْعًا لِلنَّاسِ.

كَالْقُرْآنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَكَالْمَطَرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ق: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ [ق:٩].

وَكَبَعْضِ الشَّجَرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾ [النور:٣٥].

وَكَبَعْضِ الأَشْخَاصِ؛ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ [مريم:٣١]، أَيْ: نَافِعًا لِلنَّاسِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

وَكَبَعْضِ الْمَنَازِلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٩].

وَكَبَعْضِ الأَمَاكِنِ؛ كَمَكَّةَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران:٩٦].

وَالشَّامِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ [الإسراء:١].

وَالْيَمَنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ:١٨].

وَكَبَعْضِ الأَزْمِنَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان:٣].

وَكَبَعْضِ الأَعْمَالِ؛ كَالإِيمَانِ وَالتَّقْوَى؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:٩٦].

وَكَبَعْضِ الحَيَوَانَاتِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَكَبَعْضِ الأَكَلاتِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابٌ: الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ].
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ بَرَكَةِ السُّحُورِ].

وَأَمَّا تَعْرِيفُ الْمُبَارِكِ؛ فَهُوَ الَّذِي يَضَعُ الخَيْرَ فِي الْأَشْيَاءِ وَيُكَثِّرُهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضَعَ الخَيْرَ فِي الشَّيْءِ وَأَنْ يُكَثِّرَهُ ويَزِيْدَ فِيْهِ إِلَا اللهُ؛ عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**البَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَبَارَكَ اللهُ فِي الشَّيءِ: كَثَّرَ الخَيْرَ فِيهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا ﴾ [فصلت:١٠]، أَيْ: كَثَّرَ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ.

وَبَارَكَ اللهُ الشَّيءَ كَثَّرَهُ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا، وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَبَارَكَ اللهُ لَكَ وَعَلَيْكَ: كَثَّرَ لَكَ وَعَلَيْكَ الخَيْرَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿ قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ [هود:٤٨].

وَلَا نَعْرِفُ بِأَنَّ الشَّيءَ مُبَارَكٌ، وَيُتَبَرَّكُ بِهِ إِلَا إِذَا أَخْبَرَنَا اللهُ بِهِ؛ لأَنَّهُ المُبَارِكُ الَّذِي وَضَعَ الْبَرَكَةَ وَالخَيْرَ فِيْهِ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**البَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ شُرْبِ الْبَرَكَةِ وَالمَاءِ المُبَارَكِ].
(٢) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ التَّرْغِيبِ فِي سَكَنِ المَدِينَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى لَأْوَائِهَا].

وَأَمَّا تَعْرِيْفُ التَّبَرُّكِ: فَهُوَ طَلَبُ، وَسُؤَالُ زِيَادَةِ الخَيْرِ وَتَكْثِيْرِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٩].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ طَلَبِ الْبَرَكَةِ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ فَيَخْتَلِفُ عَنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَطْلُبُوْنَ الْبَرَكَةَ، وَلَا يَسْأَلُوْنَ زِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيْرَهُ إِلَّا مِنَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْجِنِّ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْجِنِّ: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَطْلُبُوْنَ الْبَرَكَةَ، وَيَسْأَلُوْنَ زِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيْرَهُ مِنَ اللهِ وَمِنْ غَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ فَضْلِ الْمَدِينَةِ].

فَطرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ سُؤَالُ الْبَرَكَةِ مِمنْ لا يَمْلِكُهَا:

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [النحل:٢٠، ٢١].

وَيَسْأَلُوْنَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الجَمَادَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٌ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٌ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٌ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَيَسْأَلُوْنَ الْبَرَكَةَ وَزِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [هود:١٠١].

وَطَرِيْقَةُ المُسْلِمِيْنَ سُؤَالُ الْبَرَكَةِ مِمنْ يَمْلِكُهَا

فَالْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ**». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

فَيَسْأَلُونَ اللهَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ فِي مَنَازِلِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المُؤْمِنُونَ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٩].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [باب شرب البركة والماء المبارك].

وَيَسْأَلُونَ اللهَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ فِي مَدِينَتِهِمْ، وَمَزَارِعِهِمْ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَيَسْأَلُونَ اللهَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ فِي أَرْزَاقِهِمْ.

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي الطَّعَامِ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بِسْمِ اللهِ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ][2].

وَيَسْأَلُونَ اللهَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ فِي طَعَامِهِمْ، وَشَرَابِهِمْ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَإِذَا سُقِيَ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ][3].

وَيَسْأَلُ اللهَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ؛ عَنْ أَنَسٍ

عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَسٌ خَادِمُكَ؛ ادْعُ اللهَ لَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ فَضْلِ المَدِينَةِ].
(٢) «الدُّعَاءُ» لِلطَّبَرَانِيِّ: [بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ].
(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»: [بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا شَرِبَ اللَّبَنَ].
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ المَالِ مَعَ البَرَكَةِ].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، قَالَ: «**مَا هَذَا؟**» قَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ التَّبَرُّكِ بِالأَشْيَاءِ المُبَارَكَةِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ

فَيَتَّبِعُوْنَ الطَّرِيْقَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِاتِّبَاعِهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية:١٨].

فَالمُسْلِمُونَ يَتَبَرَّكُوْنَ بِالمَكَانِ المُبَارَكِ بِعِبَادَةِ اللهِ فِيهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ قريش: ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ [قريش:٣].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[3] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابٌ: كَيْفَ يُدْعَى لِلْمُتَزَوِّجِ].
(٢) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ اسْتِحْبَابِ وَضْعِ النَّوَى خَارِجَ التَّمْرِ].
(٣) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَاب فَضْلِ الحَجِّ المَبْرُورِ].
(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب فِي فَضْلِ الحَجِّ].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مَسْحَ الرُّكْنِ الْيَمَانِي وَالرُّكْنِ الْأَسْوَدِ يَحُطُّ الْخَطَايَا حَطًّا**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَتَبَرَّكُوْنَ بِالزَّمَانِ الْمُبَارَكِ بِعِبَادَةِ اللهِ فِيهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الدخان: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان:٣].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَدْرِ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَتَبَرَّكُوْنَ بِالْكَلَامِ الْمُبَارَكِ بِاتِّبَاعِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَتَبَرَّكُوْنَ بِالْقَوْلِ الْمُبَارَكِ بِالْعَمَلِ بِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور:٦١].

وَالْمُسْلِمُونَ يَتَبَرَّكُونَ بِالْأَشْخَاصِ الْمُبَارَكِينَ وَمَا اتَّصَلَ بِهِمْ؛ كَالشَّعَرِ أَوْ مَا انْفَصَلَ مِنْهم؛ كَالْوَضُوءِ، أَوَ مَا خَرَجَ مِنْهم؛ كَالْعَرَقِ، ولَا يُوْجَدُ شَخْصٌ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ نَفْسُهُ مُبَارَكَةٌ وَيُتَبَرَّكُ بِهَا إِلَا الْنَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَعَرَقُهُ مُبَارَكٌ وَيُتَبَرَّكُ بِهِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَنَامَ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ، فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟**» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قَالَ: «**أَصَبْتِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٢) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ طِيبِ عَرَقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكِ بِهِ].

وَشَعْرُهُ مُبَارَكٌ وَيُتَبَرَّكُ بِهِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ حَلَقَ رَأْسَهُ، فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ فَقَالَ: «**اقْسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَوُضُوْؤُهُ مُبَارَكٌ وَيُتَبَرَّكُ بِهِ؛ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَوَضَّأَ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ**». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قال: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ؛ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَهَذَا كُلُّهُ انْتَهَى بِمَوْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ التَّبَرُّكِ بِالنَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَا التَّبَرُّكُ بِاتِّبَاعِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَلَا يُقَاسُ عَلَى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُهُ مِنَ الصَّالِحِيْنَ؛ فَلَا يُقَالُ: إِنَّ شخصًا غَيْرَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ آثَارَهُ مُبَارَكَةٌ، وَيُتَبَرَّكُ بِهَا مَهْمَا كَانَ صَلَاحُهُ،

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ بَيَانِ أَنَّ السُّنَّةَ يَوْمَ النَّحْرِ أَنْ يَرْمِيَ].
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ اسْتِعْمَالِ فَضْلِ وَضُوءِ النَّاسِ].
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ اسْتِعْمَالِ فَضْلِ وَضُوءِ النَّاسِ].
(٤) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ إِثْبَاتِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ، وَصِفَتِهِ، وَمَحَلِّهِ مِنْ جَسَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

وَإِنْ كَانَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِعَدَمِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهُ غَيْرُهُ مِنَ الصَّالِحِيْنَ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ يُوحَى إِلَيْهِ حَتَى يُقَاسَ عَلَيْهِ[1].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) رَاجِعْ: «كِتَابَ الْقِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ لِلْفَائِدَةِ إِنْ شِئْتَ..

الدَّرْسُ الْخَامِسَ عَشَرَ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الشَّفَاعَةِ[2] فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَالشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودرسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالشَّفَاعَةُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ تَخْتَلِفُ عَنِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُولُونَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُميين: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْأَٰلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥]. =

وَالشَّفَاعَةِ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْوَاسِطَةَ[1]؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

وَسَمَّى الوَسَطَاءَ شُفَعَاء؛ فَقَالَ فِي سورةِ الزُّمَرِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ [الزمر:٤٣].

وَسَمَّى الَّذِي يَتَوَسَّطُ لِغَيْرِهِ بِالشَّافِعِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء:٨٥].

وَالَّذِي يَمْلِكُ أَنْ يَقْبَلَ الْوَاسِطَةَ أَوْ يَرُدَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحِدٌ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٣].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

(١) وَالشَّفَاعَةُ وَالْوَسِيلَةُ كِلَاهُمَا وَاسِطَةٌ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ الْوَسِيلَةَ: وَاسِطَةٌ فِي الدُّنْيَا لِتَقْرِيبِ الْعَبْدِ وَقَبُولِ سُؤَالِهِ، وَالشَّفَاعَةُ: وَاسِطَةٌ فِي الْآخِرَةِ فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيُخْرَجَ مِنْهَا.

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ اخْتِلَافِ الشَّفَاعَةِ، وَالشَّافِعِ، وَالْمَشْفُوْعِ فِيْهِ، وَمَنْ يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَمَنْ صَرَّحَ اللهُ لَهُ بِالشَّفَاعَةِ، وَمَنْ لَمْ يُصَرِّحْ لَهُ بِالشَّفَاعَةِ.

فَأَمَّا الشَّفَاعَةُ.

فَالشَّفَاعَةُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ: يَقُوْلُوْنَ أَنَّ آلِهَتَهُم تَتَوَسَّطُ لِمَنْ عَبَدَهَا عِنْدَ اللهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمُ النَّارَ.

فَكَشَفَ اللهُ قَوْلَهُمْ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ؛ فَقَالَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ ﴾ [الروم:١٣].

وَالشَّفَاعَةُ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ: هِيَ التَّصْدِيْقُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ مِنْ إِذْنِهِ لِلْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيينَ، وَالْمُؤْمِنِيْنَ أَنْ يَتَوَسَّطُوْا لِلْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ لَمْ يُشْرِكُوْا، وَدَخَلُوْا النَّارَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُؤْتَى بِالجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ؛ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا؛ فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلَائِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾].

وَأَمَّا المَالِكُ لِلشَّفَاعَةِ:

فَالمَالِكُ لِلشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ: آلِهَتُهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَالمَالِكُ لِلشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ: هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر:٤٤].

وَأَمَّا المَشْفُوْعُ فِيْهِ:

فَالمَشْفُوْعُ فِيْهِ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ هُمُ الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ المُدَّثِّرِ؛ فَقَالَ: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:٤٨].

وَالمَشْفُوْعُ فِيْهِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ هُمُ المُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ لَمْ يُشْرِكُوا، وَدَخَلُوْا النَّارَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: بَاب قَوْلِ اللهِ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ-، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَأَمَّا الشَّافِعُ:

فَالشَّافِعُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ آلِهَتُهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الأنعام:٩٤].

وَالشَّافِعُ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ الْمَلَائِكَةُ، وَالْأَنْبِيَاءُ، وَالْمُؤْمِنُوْنَ، وَاللهُ يَشْفَعُ عِنْدَ نَفْسِهِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّوْنَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُوْنَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا**» [رواه مسلم][2].

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْخَوَارِجِ.

مَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ مِنْ شَفَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَالْأَنْبِيَاءِ، وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ؛ فَقَالُوا: لَا شَفَاعَةَ لِلْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ الْكَبَائِرِ عِنْدَهُمْ كُفَّارٌ، وَمُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ.

وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَاسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْكُفَّارِ عَلَى تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ!

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب معرفة طريق الرؤية].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه:١٠٩].

وَرَدَّ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **شَفَعَتِ الْمَلائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَادَّعَى بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْمُرْجِئَةِ أَنَّ اللهَ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِينَ تَرَكُوْا الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَجَمِيعِ الْأَعْمَالِ، وَقَالُوا: الْأَعْمَالُ لَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ.

فرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَأَمَرَهُمْ بِالْعَمَلِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [الكهف:١١٠].

وَلَمْ يَشْهَدْ بِالْإِيمَانِ حَقًّا إِلَا لِمَنْ عَمِلَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال:٢-٤].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

وَلَمْ يَعِدْ بِالْأَمْنِ إِلَا مَنْ عَمِلَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٧].

وَجَعَلَ الشَّفَاعَةَ لِمُؤْمِنٍ عَمِلَ، وَدَخَلَ النَّارَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللّٰهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللّٰهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَأَمَّا تَصَارِيْحُ الشَّفَاعَةِ فَلَا يُسْمَحُ بِالشَّفَاعَةِ إِلَّا لِمَنْ يَحْمِلُ تَصْرِيْحًا بِهَا مِنَ اللّٰهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٣].

وَقَدْ صَرَّحَ اللّٰهُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّيْنَ، وَالْمُؤْمِنِيْنَ فِي الشَّفَاعَةِ فِي الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ دَخَلُوْا النَّارَ بِثَلَاثَةِ شُرُوْطٍ:

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ يَسْتَأْذِنُوا مِنَ اللهِ قَبْلَ أَنْ يَشْفَعُوْا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس:٣].

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْكُفَّارِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُدَّثِّرِ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ[(١)] شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رواه مسلم][(٢)].

فَكُلُّ نَفْسٍ كَافِرَةٍ مَنَعَ اللهُ الشَّفَاعَةَ فِيْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:١٢٣].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ[(٣)] نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام:٧٠].

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْمُسْلِمِ الْمُشْرِكِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

---

(١) فَمَا تَنفَعُهُمْ أي: [لَا يَنْتَفِعُونَ بِوُجُودِ الشَّافِعِينَ؛ لِأَنَّ الشَّافِعِينَ مُنِعُوا مِنَ الشَّفَاعَةِ فِي الْكُفَّارِ].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا].

(٣) **تُبْسَلُ:** تُحْبَسُ.

شُرُوطُ شَفَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْمُسْلِمِيْنَ ثَلَاثَةٌ

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ يَسْتَأْذِنُوا مِنَ اللهِ قَبْلَ أَنْ يَشْفَعُوا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم:٢٦].

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي مُسْلِمٍ مُشْرِكٍ مَاتَ عَلَى الشِّرْكِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ».**

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي آمَنَ، وَنطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ. وَتَرَكَ الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهَا؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ؛ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ(٣)**

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الرُّؤْيَةِ].

(٣) وَكُلُّ دَلِيلٍ تَعَلَّقَ بِهِ الْمُرْجِئَةُ أَنَّ مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَغَيْرِهَا كَانَ مُؤْمِنًا وَيُشْفَعُ فِيهِ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، فَهُوَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَنَهَانَا عَنِ الْعَمَلِ بِهِ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ نَوْعَانِ: نَوْعٌ مُحْكَمٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَنَوْعٌ مُتَشَابِهٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَنَهَانَا =

فَيُخْرِجُونَهُمْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(1)، وَمُسْلِمٌ(2)].

شُرُوطُ شَفَاعَةِ الأَنْبِيَاءِ فِي الْمُسْلِمِيْنَ ثَلَاثَةٌ

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ يَسْتَأْذِنُوا مِنَ اللهِ قَبْلَ أَنْ يَشْفَعُوا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ لَا يَشْفَعُوا فِي مُسْلِمٍ مُشْرِكٍ مَاتَ عَلَى الشِّرْكِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ(3)﴾ [الأنبياء:٢٨].

= عَنِ الْعَمَلِ بِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَمِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي تَعَلَّقَتْ بِهِ الْمُرْجِئَةُ فِي الشَّفَاعَةِ فِي الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَمْ يَعْمَلْ أَيَّ عَمَلٍ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ غَيْرِهَا: لَفْظَةٌ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، عَارَضَتْ جَمِيعَ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي أَمَرَتِ الْمُؤْمِنَ بِالْعَمَلِ، وَعَارَضَتْ جَمِيعَ أَلْفَاظِ أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ الَّتِي شُفِعَ فِيهَا لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي عَمِلَ، وَأَوَّلُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ يَرُدُّ اللَّفْظَةَ الَّتِي فِي آخِرِهِ، وَإِلَيْكَ الْحَدِيثُ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ، مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ**». [رواه البخاري]، فطار المرجئة بآخر الحديث وتركوا أول الحديث: «**كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا**».

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الرُّؤْيَةِ].

(٣) إِلَا لِمَنِ ارْتَضَى مَعْنَاهَا: لَا يَشْفَعُونَ إِلَا لِمَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَشْفَعُوا فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي آمَنَ، وَنطقَ الشَّهَادَتَيْنِ وَتَرَكَ العَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهَا.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلَائِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

شُرُوطُ شَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الْمُسْلِمِيْنَ ثَلَاثَةٌ

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ يَسْتَأْذِنُوا مِنَ اللهِ قَبْلَ أَنْ يَشْفَعُوا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٣].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي مُسْلِمٍ مُشْرِكٍ مَاتَ عَلَى الشَّرْكِ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مِنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ**[1] **مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي آمَنَ، وَنطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ وَتَرَكَ الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهَا.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي آمَنَ، وَنطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَتَرَكَ الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهَا بِفَتْوَى الْمُرْجِئَةِ بِالرَّأْيِ.

---

(١) في هذا رد على بعض الْمُسْلِمِينَ من المرجئة الذين قالوا: إن الإيمان ثابت لَا يزيد ولَا ينقص.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا]

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ][(١)].

وَأَمَّا شُفَعَاءُ المُشْرِكِيْنَ فَلَا يَحْمِلُوْنَ أَيَّ تَصْرِيحٍ مِنَ اللهِ بِالشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا﴾ [الزمر:٤٣].

وَلَنْ يَشْفَعَ شُفَعَاءُ المُشْرِكِيْنَ فِيهِمْ لِعَدَمِ وُجُودِ تَصْرِيْحٍ عِنْدَهُمْ بِالشَّفَاعَةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾ [الروم:١٣].

وَقَوْلُ المُشْرِكِيْنَ لِلنَّاسِ بِأَنَّ عِنْدَ آلِهَتِهِمْ تَصَارِيحَ بِالشَّفَاعَةِ، كِذْبَةٌ كَشَفَهَا اللهُ، وَرَدَّ عَلَيْهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام:٩٤].

فَالمُشْرِكُ ضَلَّ طَرِيْقَ المَالِكِ لِلشَّفَاعَةِ، وَطَرِيْقَ الشَّافِعِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ [النساء:١١٦].

---

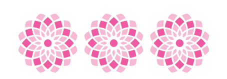
(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أمرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ وَفَرَّقُوا جَمَاعَةَ المُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ، وَفَرَّقُوْا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي جَمِيْعِ شَرَائِعِ اللهِ، وَالطَّرِيْقِ الَّتِي سَلَكُوْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا الَّذِيْنَ غَيَّرُوْا دِيْنَ الإِسْلَامِ، وَفَرَّقُوْا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي جَمِيْعِ شَرَائِعِ اللهِ.

فَهُمُ الْمُبْتَدِعَةُ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**خَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) «صحيح مسلم» بَابُ: تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ

وَأَمَّا تَغْيِيرُ الْمُبْتَدِعَةِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ..

فَالْمُبْتَدِعَةُ قَبْلَ نَوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، فَأَرْسَلَ اللهُ نُوْحًا لِرَدِّهِمْ إِلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ فَعَصَوْهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نوح: ﴿وَقَالُوا(١) لَا تَذَرُنَّ(٢) آلِهَتَكُمْ(٣) وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

فَوَدٌّ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَسُوَاعٌ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَغُوْثُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَعُوْقُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَنَسْرُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ.

---

(١) الْقَائِلُ قَوْمُ نُوحٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾.

(٢) ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ أَيْ: لَا تَتْرُكُنَّ عِبَادَةَ مَعْبُودَاتِكُمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ.

وَنذَرَ مَعْنَاهَا: نَتْرُكَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام:١١٠].

وَيَذَرُ: يَتْرُكُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف:١٨٦].

لَا تَذرن: لَا تتركن؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩].

وَلَا تَذَرُنَّ: لَا تَتْرُكُنَّ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

(٣) آلِهَتَكُمْ مَعْنَاهَا: مَعْبُودَاتِكُمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [هود:١٠١].

وَالْإِلَهُ: هُوَ الْمَعْبُودُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل:٥١].

وَسَمُّوْهُمْ آلِهَةً. ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَالْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ مَنِ قَوْمِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوْسَى وَعِيْسَى، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ[1] وَرُهْبَانَهُمْ[2] أَرْبَابًا[3] مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا

---

(١) الْعُلَمَاءُ سَمَّاهُمُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ: أَحْبَارًا، وَفِي الْإِنْجِيلِ: رَبَّانِيِّينَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣].
وَفِي الْقُرْآنِ: عُلَمَاءَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨].

(٢) ﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾ أَيْ: عُبَّادَهُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ سَمَّى عُلَمَاءَ النَّصَارَى: قِسِّيسِينَ، وَسَمَّى عُبَّادَهُمْ: رُهْبَانًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢].

(٣) ﴿أَرْبَابًا﴾ أَيْ: مَعْبُودِينَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].
وَقَالَ اللهُ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].
وَقَالَ اللهُ -حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف:٣٩].
وَالْمَعْبُودُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَبًّا يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].

إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾

[التوبة:٣١].

فَمِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ مَا أَخْفَاهُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ (١) تُبۡدُونَهَا (٢) وَتُخۡفُونَ (٣) كَثِيرًا ﴾ [الأنعام:٩١].

---

(١) ﴿قَرَاطِيسَ﴾ مَعْنَاهَا: صُحُفٌ وَدَفَاتِرُ، وَالصَّحِيفَةُ تُسَمَّى قِرْطَاسًا، وَالدَّفْتَرُ يُسَمَّى قِرْطَاسًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبًا فِي قِرۡطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام:٧].

(٢) ﴿تُبۡدُونَهَا﴾ مَعْنَاهَا: تُظْهِرُونَهَا؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ [النور:٢٩].

وبدا مَعْنَاهَا فِي القرآن ظهر؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ [الجاثية:٣٣].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ [الزمر:٤٨].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾ [الزمر:٤٧].

وَقَالَ اللهُ: ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُ﴾ [الأنعام:٢٨].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف:٣٥].

ويبدي يظهر؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [القصص:١٠].

وَيُبْدُونَ يُظْهِرُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران:١٥٤].

(٣) ﴿وَتُخۡفُونَ﴾ مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ: تَكْتُمُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:١٤٦].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [النساء:٣٧].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧].

وَأَخْفَى: مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ: كَتَمَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَيُخْفِي: يَكْتُمُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ [غافر:٢٨]. =

وَمِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ مَا بَدَّلَهُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِغَيْرِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ[1] مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ[2] وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥].

فَبَدَّلَ الْمُبْتَدِعَةُ دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ[3] بِدِيْنِ الْكُفْرِ، والشِّرْكِ الَّذِي كَتَبُوْهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩].

وَبَدَّلَ الْمُبْتَدِعَةُ دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي قَالَهُ اللهُ بِدِيْنِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ الَّذِي قَالُوْهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ

= وَنُخْفِي: نَكْتُمُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ﴾ [المائدة:١٠٦].
وَيُخْفُونَ: يَكْتُمُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران:١٦٧].

(١) ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾ مَعْنَاهَا: يُبَدِّلُونَهُ وَيُغَيِّرُونَهُ.
وَحَرَّفَ مَعْنَاهَا: بَدَّلَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة:٥٩].
وَغَيَّرَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء:٤٦].

(٢) ﴿عَقَلُوهُ﴾ مَعْنَاهَا: عَلِمُوا بِهِ وَفَكَّرُوا فِيهِ وَتَدَبَّرُوهُ وَفَهِمُوهُ.
وَلَا يَعْقِلُونَ مَعْنَاهَا: لَا يَعْلَمُونَ، وَلَا يَفْهَمُونَ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ، قال الله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٧١].

(٣) كَتَبَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٤٥].

﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ؛ لِيُبَيِّنَ مَا ابْتَدَعُوْهُ فِي دِيْنِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة:١٥].

والمُبْتَدِعَةُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ، فَبَدَّلُوْا الإِيْمَانَ كُفْرًا، وَالتَّوْحِيْدَ شِرْكًا، وَالحَرَامَ حَلَالًا، وَالاجْتِمَاعَ فُرْقَةً.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ [(١)] وَكَانُوا۟ شِيَعًا [(٢)] لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

---

(١) ﴿ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ ﴾: أَيْ قَسَّمُوهُ قِسْمَيْنِ، قِسْمٍ يَقْبَلُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ، وَقِسْمٍ يَرُدُّونَهُ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [النساء:١٥٠].

(٢) ﴿ شِيَعًا ﴾ فَسَّرَهَا اللهُ بِالطَّوَائِفِ، وَالأَحْزَابِ، وَالجَمَاعَاتِ.

فَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالطَّوائِفِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ القَصَصِ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ [القصص:٤].

وَفَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالأَحْزَابِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم:٣٢].

وَفَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالجَمَاعَاتِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الحجر:١٠].

وَالشِّيَعُ: اِسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الطَّوَائِفَ، وَالأَحْزَابَ، وَالجَمَاعَاتِ، وَالفِرَقَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم:٦٩].
=

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ(١) فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [آل عمران:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ(٢) مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ؛ فَاحْذَرُوهُمْ»

= وَشِيعَتُهُ: فِرْقَتُهُ وَجَمَاعَتُهُ وَحِزْبُهُ وَطَائِفَتُهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ [القصص:١٥].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الصافات:٨٣].

(١) ﴿ زَيْغٌ ﴾ مَعْنَاهَا: المَيْلُ وَالْعُدُولُ إِلَى الهَوَى وَالرَّأْيِ وَتَرْكُ الْوَحْيِ.

وزاغ مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ: مَالَ وَعَدَلَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأحزاب:١٠].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم:١٧].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف:٥].

وَيَزِيغُ: يَمِيلُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ [التوبة:١١٧].

(٢) ﴿ تَشَٰبَهَ ﴾ مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ: اخْتَلَطَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ [الرعد:١٦]، أَيْ: اخْتَلَطَ خَلْقُهُمْ بِخَلْقِ اللهِ.

وَالتَّشَابُهُ فِي الْقُرْآنِ: هُوَ التَّمَاثُلُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة:٧٠].

كَالتَّمَاثُلِ فِي اللون؛ قَالَ اللهُ: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ [البقرة:٢٥].

وَالتَّمَاثُلُ أَنْوَاعٌ:

التَّمَاثُلُ فِي الطَّعْمِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ [الأنعام:٩٩].

وَالتَّمَاثُلُ فِي الْقَوْلِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة:١١٨].

وَالتَّمَاثُلُ فِي المَعْنَى؛ قَالَ اللهُ: ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران:٧].

وَالتَّمَاثُلُ فِي الشَّكْلِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ [الزمر:٢٣].

والمتشابه فِي المَعْنَى. أَنْزَلَهُ اللهُ لِلاخْتِبَارِ، وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ، فَلَا يُعْمَلُ بِهِ؛ لِأَنَّ اللهَ نَهَى عَنِ الْعَمَلِ بِهِ إِلَا إِذَا بَيَّنَ الْمُحْكَمُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ المَعْنَى المُرَادَ مِنَ المَعَانِي المُتَشَابِهَةِ، فَيُعْمَلُ بِالمَعْنَى الَّذِي دَلَّ الْمُحْكَمُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَيْهِ، وَيَعْلَمُ ذَلِكَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وأمَّا تَفْرِيْقُ الْمُبْتَدِعَةِ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي جَمِيْعِ شَرَائِعِ اللهِ فَقَدْ فَرَّقُوْهُمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا (٣) وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ (٤) وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

فَالْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ -مِنْ قَوْمِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَرَّقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ بَعْدَ مَوْتِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: بَابُ ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: بَابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.

(٣) ﴿ تَفَرَّقُوا ﴾ مَعْنَاهَا: اخْتَلَفُوا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:١٤].

وَالتَّفَرُّقُ: هُوَ الاخْتِلَافُ؛ قَالَ اللهُ -حِكَايَةً عَنْ يَعْقُوبَ-: ﴿ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ [يوسف:٦٧].

وَالتَّفَرُّقُ: هُوَ الانْقِسَامُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة:٤].

وَالانْفِصَالُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٣٠].

(٤) ﴿ الْبَيِّنَاتُ ﴾ مَعْنَاهَا: الْعِلْمُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران:١٩].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ [يونس:٩٣].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:١٤].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [الجاثية:١٧].

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**»

[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

والمُبْتَدِعَةُ مِنَ المُسْلِمِيْنَ -مِنْ قَوْمِ عِيْسى عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَرَّقُوا جَمَاعَةَ المُسْلِمِيْنَ بَعْدَ وَفَاةِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**»

[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ(٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

والمُبْتَدِعَةُ مِنَ المُسْلِمِيْنَ -مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرَّقُوا جَمَاعَةَ المُسْلِمِيْنَ بَعْدَ مَوْتِ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**(٣)»

[رواه ابن ماجه(٤) بسندٍ حسنٍ لغيرِهِ].

---

(١) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

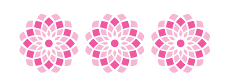
(٢) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٣) **الْجَمَاعَةُ**: هُمُ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، كَمَا فَسَّرَتْهَا لَفْظَةُ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**».

(٤) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

وَأَمَّا الطَّرِيْقُ الَّذِي سَلَكَهُ المُبْتَدِعَةُ لِتَفْرِيْقِ جَمَاعَةِ المُسْلِمِيْنَ وتغْيِيرِ دِيْنِهِم فَهُوَ طَرِيْقُ الإِحْدَاثِ فِي الدِّيْنِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ][2].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صحيح البخاري»: بَابُ: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْبِدْعَةِ، وَالْمُبْتَدِعِ، وَقَوَاعِدِ نَشْرِ الْبِدْعَةِ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الْبِدْعَةِ، وَالْمُبْتَدِعِ، وَقَوَاعِدِ نَشْرِ البِدَعِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا الْبِدْعَةُ:

فَقَدْ عَرَّفَ اللهُ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا تَشْرِيْعُ دِيْنٍ بِالرَّأْيِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً[1] ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:٢٧].

---

(١) فَاللهُ شَرَعَ لِلْمُسْلِمِيْنَ مَنْ أَتْبَاعِ عِيْسَى اتِّبَاعَ دِيْنِ الإِسْلَامِ الَّذِي فِي الإِنْجِيْلِ، وَمَيَّزَهُمْ أَنْ جَعَلَ فِي قُلُوْبِهِمْ رَأْفَةً وَرَحْمَةً، فَتَرَكُوْا مَاشَرَعَهُ اللهُ لَهُمْ فِي الإِنْجِيْلِ، وَاتَّبَعُوْا مَاشَرَعُوْهُ بِالرَّأْيِ لأَنْفُسِهِمْ مِنَ الرَّهْبَانِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَسْتَطِيْعُوْا المُحَافَظَةَ عَلَيْهَا لِمَا فِيْهَا مِنَ الآصارِ، وَالأَغْلَالِ لأَنَّهَا مَنَعَتْهُمْ مِمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:٢٧].

وَعَرَّفَ اللهُ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا تَشْرِيْعُ دِيْنٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَعَرَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبِدْعَةَ بِأَنْهَا الإِحْدِاثُ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَوَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيْعَ الْمُحْدَثَاتِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَقُلْهَا اللهُ، أَوْ رَسُوْلُهُ بِالْبِدْعَةِ.

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاودَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَحَكَمَ اللهُ عَلَى جَمِيْعِ الْمُحْدَثَاتِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَقُلْهَا اللهُ، أَوْ رَسُوْلُهُ بِأَنَّهَا كُلَّهَا ضَلَالَةٌ، وَلَا يُوْجَدُ فِيْهَا بِدْعَةٌ وَاحِدَةٌ حَسَنَةٌ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاودَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ].

وَلَمْ يَحْكُمْ بَأَنَّ فِيهِ بِدْعَةً حَسَنَةً إلَا الْمُبْتَدِعَةُ، وَلَا يُقْبَلُ حُكْمُ الْمُدَّعِي لِنَفْسِهِ.

وَيُقَابِلُ الْبِدْعَةَ السُّنَّةُ.

فَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ كِتَابًا وَسُنَّةً؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

فَفَسَّرَ اللهُ الْكِتَابَ بِكِتَابِ الْقُرْآنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف:٣]، وَفَسَّرَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ الْكِتَابَ فِي الْعَمَلِ بِكِتَابِ الْمَذْهَبِ.

وَفَسَّرَ اللهُ السُّنَّةَ بِأَقْوَالِ النَّبِيِّ، وَأَفْعَالِهِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ السُّنَّةَ بِأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ؛ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

(١) «صحيح البخاري» بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.
(٢) «صحيح مسلم» بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.

وَفَسَّرَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ السُّنَّةَ فِي الْعَمَلِ بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ المَذْهَبِ، وَأَعْمَالِهِمْ.

فَاسْتَبْدَلَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، والمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ فِي الْعَمَلِ تَعْرِيْفَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ لِلْبِدْعَةِ وَالسُّنَّةِ بِتَعْرِيْفِ المَذَاهِبِ فِي الْعَمَلِ لِلْبِدْعَةِ وَالسُّنَّةِ.

فَعَرَّفَتِ المَذَاهِبُ الكَلَامِيَّةُ، والمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا إِحْدَاثُ مَالَيْسَ فِي المَذْهَبِ، وَاسْتَدَلَّتْ بِدَلِيْلِ الرَّأْيِ.

حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ: «مَنْ قَالَ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ أَوْ عَمِلَ عَمَلًا لَمْ يَعْمَلْهُ الأَئِمَّةُ فَهُوَ رَدٌّ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ حَرَّفُوْا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ!

وَعَرَّفَتِ المَذَاهِبُ الكَلَامِيَّةُ وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ السُّنَّةَ فِي الْعَمَلِ بِأَنَّهَا أَقْوَالُ الأَئِمَّةِ وَأَعْمَالُهُمْ، وَاسْتَدَلَّتْ بِدَلِيْلِ الرَّأْيِ؛ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ: «لَا تَقُلْ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ فِيْهِ إِمَامٌ» رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ حَرَّفُوْا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ!

فَحَكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ لِمَنِ اتَّبَعَ مَافِي مَذْهَبِهِمْ وَلَيْسَ لِمَنِ اتَّبَعَ مَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَحكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ بِاتِّبَاعِ الْبِدْعَةِ لِمَنِ خَالَفَ مَا فِي مَذْهَبِهِمْ وَلَيْسَ لِمَنِ خَالَفَ مَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ!

فَمَذْهَبُ الخَلَفِ يَقُوْلُ: مَنْ خَالَفَ أَقْوَالَ الخَلَفِ وَأَعْمَالَهُمْ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ.

وَمَذْهَبُ السَّلَفِ يَقُوْلُ: مَنْ خَالَفَ أَقْوَالَ السَّلَفِ وَأَعْمَالَهُمْ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ.

وَدِيْنُ الإِسْلَامِ يَقَوْلُ: مَنْ خَالَفَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ، وَالمَذَاهِبُ جَعَلَتِ الدِّيْنَ قَوْلًا لِلْخَلَفِ، أَو قَوْلًا لِلسَّلَفِ، وَخَيَّرَتِ الْمُسْلِمِيْنَ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ تُعْطِ الخَيَارَ الثَّالِثَ: أَوِاخْتَرْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ.

لأَنَّ المَذَاهِبَ لَوْ أَضَافَتِ الخَيَارَ الثَّالِثَ اخْتَرْ قَوْلَ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ أَوْ قَوْلَ الخَلَفِ، أَوْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

لاخْتَارَ جَمِيْعُ الْمُسْلِمِيْنَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ وَلَمْ يَبْقَ عَلَى المَذَاهِبِ مُسْلِمٌ.

فَلْنُخَيِّرِ الْمُسْلِمَ بَيْنَ ثَلَاثِ خِيَارَاتٍ: اخْتَرْ قَوْلَ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ، أَوْ قَوْلَ الخَلَفِ، أَوْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَلْنَتْرُكْ لَهُ الخِيَارَ.

وَسَوْفَ يَقُوْلُ لَكَ السَّلَفِيُّ: قَوْلُ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ هُوَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقُلْ لَهُ: قَوْلُ السَّلَفِ هُوَ قَوْلُ السَّلَفِ، وَقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ هُوَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَسَوْفَ يَقُوْلُ لَكَ الخَلَفِيُّ: قَوْلُ الخَلَفِ فِي الدِّيْنِ هُوَ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.
فَقُلْ لَهُ: قَوْلُ الخَلَفِ هُوَ قَوْلُ الخَلَفِ، وَقَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ هُوَ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

فَالْعَلَامَةُ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا الْمُسْلِمُوْنَ دِيْنَهُمْ وَجَمَاعَتَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ: هِيَ قَوْلُ رَبِّهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَقَوْلُ رَسُوْلِهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وَالْعَلَامَةُ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا الْمُبْتَدِعَةُ دِيْنَهُمْ وَجَمَاعَتَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ: هِيَ أَقْوَالُ أَئِمَّتِهِمْ وَأَعْمَالُهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَأَمَّا الْمُبْتَدِعُ

فَقَدْ عَرَّفَهُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَعَرَّفَهُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ الْمُحْدِثُ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ:**

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].

يَا رَبِّ! هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ! فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَعَرَّفَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، والْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ الْمُبْتَدِعَ بِأَنَّه الْمُحْدِثُ لِمَا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ؛ وَاسْتَدَلَّتْ بِدَلِيْلِ الرَّأْيِ.

حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ: «مَنْ قَالَ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ أَوْ عَمِلَ عَمَلًا لَمْ يَعْمَلْهُ الأَئِمَّةُ فَهُوَ رَدٌّ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ حَرَّفُوْا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ!

وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم «إِذَا قَالَ الأَئِمَّةُ قَوْلَيْنِ فَلَا تُحْدِثْ قَوْلًا ثَالِثًا» رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ حَرَّفُوْا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ!

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ].
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ].

وَالْمُبْتَدِعُ

يَسْتَخْدِمُهُ أَعْدَاءُ الإِسْلَامِ لِهَدْمِ الإِسْلَامِ، وَتَغْيِيرِهِ بِدِيْنِ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ؛

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ [1] وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [النساء:٥١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤].

وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[2] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

---

(١) **الطَّاغوتُ**: اِسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الشَّيْطَانَ فِي جَمِيعِ آيَاتِ الْقُرْآنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ [البقرة:٢٥٧].
وَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾.
ثُمَّ فَسَّرَ الطَّاغُوتَ بِالشَّيْطَانِ؛ فَقَالَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا : ﴿ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٧٦].
وقَالَ فِي سُورَةِ الْنساء: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾.
ثُمَّ فَسَّرَ الطَّاغُوتَ بِالشَّيْطَانِ؛ فَقَالَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠].
فَالشَّيْطَانُ: هُوَ الَّذِي يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ، وَهُوَ الَّذِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ حَقِيقَةً؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْنساء: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا ﴾ [النساء:١١٧].

(٢) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»: بَابُ ذِكْرِ الْفِتَنِ وَدَلَائِلِهَا.

وَأَمَّا قَوَاعِدُ الْمُبْتَدِعَةِ لِتَغْيِيرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ

فَلَهُمْ قَوَاعِدُ بَنَوْا عَلَيْهَا تَغْيِيْرَ دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ،وَتَفْرِيْقَ جَمَاعَتِهِمْ:

الْقَاعِدَةُ الأُوْلَى: اسْتِبْدَالُ وَحْيِ الرَّحْمَنِ بِوَحْيِ الشَّيْطَانِ.

لأَنَّ وَحْيَ الرَّحْمَنِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَوَحْيَ الشَّيْطَانِ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠١، ١٠٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: اسْتِبْدَالُ وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالهَوَى وَحْيِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوْءِ.

لِأَنَّ وَحْيَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالهَوَى يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٥٠].

الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ: اسْتِبْدَالُ وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالرَّأْيِ.

لِأَنَّ وَحيَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالرَّأْيُ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦].

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: اسْتِبْدَالُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ.

لِأَنَّ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَأَقْوَالَ العَلَمَاءِ تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

الْقَاعِدَةُ الخَامِسَةُ: تَفْسِيْرُ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ بِالُّلغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوحْيِ.

لأَنَّ دَلِيْلَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، والُّلغَةَ -مَعَ وُجُوْدِ دَلِيْلِ الْوَحْيِ- تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

الْقَاعِدَةُ السَّادِسَةُ: تَفْسِيْرُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالاجْتِهَادِ بِالرَّأْيِ مَعَ وُجُوْدِ الْدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالاجْتِهَادَ مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

الْقَاعِدَةُ السَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالْقِيَاسِ[1] مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوحْيِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالْقِيَاسَ -مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ- يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

الْقَاعِدَةُ الثَّامِنَةُ: مُعَارَضَةُ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوحْيِ بِالخِلَافِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالخِلَافُ -مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ- يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

تَقُولُ لَهُ: قَالَ اللهُ، أَوْ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ، فَيَقُولُ: المَسْأَلَةُ فِيهَا خِلَافٌ، وَلِلْعَالِمِ الْفُلَانِيِّ فِيها رَأْيٌ مَشْهُورٌ وَمَعْرُوْفٌ، وَالْقُرْآنُ إِنَّمَا أَنْزَلَهُ اللهُ لِلْحُكْمِ فِي الخِلَافِ لَا لِرَدِّهِ بِالخِلَافِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣].

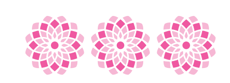
الْقَاعِدَةُ التَّاسِعَةُ: تَخْوِيفُ الْمُسْلِمِينَ وَإِرْهَابُهُمْ بِوُجُودِ الخِلَافِ مِنَ الْعَمَلِ بِكَلَامِ اللهِ، وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ.

---

(١) القِيَاسُ نَوْعَانِ: أَمَرَ اللهُ بِهِ، وهو القِيَاسُ عَلَى الدَّلِيْلِ، وَنَهى اللهُ عنه، وهو الْقِيَاسُ مَعَ الدَّلِيل، وَمَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا فَسَيَرْمِي مَنْ يُنْكِرُ الْقِيَاسَ الذي نهى الله عنه بإنكار القياس الذي أمر الله به!

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [الزمر:٣٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ(١)

الله يَتَحَدَّثُ عَنْ سَبَبِ تَفْرِيْقِ دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ وَجَماعَتِهِمْ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَحَدِيْثُنَا إِلَيْكُمْ عَنْ سَبَبِ تَفْرِيْقِ دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ وَجَمَاعَتِهِمْ.

وَلِتَفْرِيْقِ دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ وَجَمَاعَتِهِمْ سَبَبٌ وَاحِدٌ، هُوَ أَنَّ المُسْلِمِيْنَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي شَرَعَهُ اللهُ، وَالمَذْاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ.

فَاللهُ شَرَعَ لِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنَ الإِسْلَامِ، وَلَمْ يَشْرَعْ لَهُمْ مَذَاهِبَ.

شَرَعَ لَهُمْ دِيْنَ الْإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورَى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].

وَلَمْ يَشْرَعْ لَهُمْ مَذَاهِبَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

(١) اجْعَلْها خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

وَدِيْنُ الإِسْلَامِ: هُوَ الطَّرِيْقَةُ الَّتِي وَضَعَهَا اللهُ لِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهَا لِمَعْرِفَتِهِ، وَمَعْرِفَةِ دِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ غَيْرِهَا.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

وَالْمَذَاهِبُ: هِيَ الطُّرُقُ الَّتِي وَضَعَهَا أَصْحَابُ الْمَذَاهِبِ لأَنْفُسِهِمْ وَأَتْبَاعِهِم لِمَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَعْرِفَةِ دِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ، وَأَمَرَنَا اللهُ أَنْ لَا نَقْبَلَ مِنْهَا إِلَا مَا كَانَ مِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٧١].

فَالإِسْلَامُ: دِيْنٌ وَلَيْسَ بِمَذْهَبٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩].

وَالتَّشَيُّعُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ.

وَالتَّصَوفُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ.

وَالجَهْمِيةُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَالْمُعْتَزِلَةُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَالأَشْعَرِيةُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَالْمَاتُرِيْدِيَّةُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَالْخَوَارِجُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ.

وَالنَّوَاصِبُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ.

وَالسَّلَفِيَّةُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَالْعَلْمَانِيَّةُ: مَذْهَبٌ إِلْحَادِيٌّ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ.

وَالإِرْهَابُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ، أَسَّسَهُ مَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فتكْفِيْرُ الْمُسْلِمِيْنَ، وَقَتْلُهُمْ، وَاسْتِحْلَالُ دِمَائِهِم، وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَعْرَاضِهِمْ، والخُرُوْجُ عَلَى وُلَاةِ أَمْرِهِمْ، وَتفْرِيْقُ جَمَاعَتِهِمْ، وَإِرْهَابُ النَّاسِ؛ كُلُّ هَذِهِ مَذَاهِبُ، وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْمُسْلِمِيْنَ بِإِقَامَةِ الْمَذَاهِبِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِإِقَامَةِ دِينِ الإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَأَصْحَابُ الْمَذَاهِبِ لَمْ يَغِشُّوْا الْمُسْلِمِيْنَ؛ لأَنَّهُمْ سَمَّوْهَا مَذَاهِبَ، وَلَمْ يُسَمُّوْهَا دَيْنَ الإِسْلَامِ.

فَالأَمْرُ وَاضِحٌ، لَا يَحْتَاجُ سِوَى مَعْرِفَةِ التَّفْرِيْقِ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ وَالْمَذْهَبِ؛ ففَرِّقْ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ وَالْمَذْهَبِ بِمَا فَرَّقَ اللهُ بَيْنَهُمَا بِهِ.

فَدِينُ الْإِسْلَامِ شَرَعَهُ اللهُ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ﴾ [الشورى:١٣].

وَالْمَذَاهِبُ شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

الدِّيْنُ عِنْدَ اللهِ هُوَ الإِسْلَامُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

وَالدِّيْنُ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَذْهَبِ هُوَ الْمَذْهَبُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ[1]﴾ [المائدة:١٠٤].

دِيْنُ الإِسْلَامِ عَلَيْهِ ضَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

وَالْمَذَاهِبُ لَيْسَ عَلَيْهَا ضَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ[2] مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١١٦].

---

(١) وَوَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَ الْآبَاءِ وَالْمَذَاهِبِ: هُوَ الاتِّبَاعُ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَالْمُشْرِكُونَ اتَّبَعُوا الْآبَاءَ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْمُتَمَذْهِبُونَ اتَّبَعُوا الْمَذَاهِبَ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ!

(٢) فَلَا تَغْتَرَّنَّ بِالْكَثْرَةِ فَتُضِلَّكَ عَنِ الحَقِّ، فَأَكْثَرُ الدُّعَاةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَئِمَّةِ هُمْ مَنْ يُضِلُّ النَّاسَ عَنْ دِينِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤].

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ». [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَضِلُّونَ عَنِ الحَقِّ؛ إِمَّا لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنبياء:٢٤].

أَوْ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٠].

أَوْ لِأَنَّهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ [فصلت:٤].

دِينُ الإِسْلَامِ يَجْمَعُ المُسْلِمِينَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ (١) بِحَبْلِ (٢) ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَالمَذَاهِبُ تُفَرِّقُ المُسْلِمِينَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

دِينُ الإِسْلَامِ آخَى بَيْنَ جَمِيعِ المُسْلِمِينَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَالمَذَاهِبُ آخَتْ بَيْنَ أَتْبَاعِ المَذْهَبِ الْوَاحِدِ، وَالحِزْبِ الْوَاحِدِ لَا غَيْرَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ ﴾ [الأنعام:٧١].

---

(١) ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ ﴾ مَعْنَاهَا: تَمَسَّكُوا وَامْتَنِعُوا وَاحْتَمُوْا.
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ ﴾ مَعْنَاهَا: تَمَسَّكُوا؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللهِ**» [رواه مسلم].
وَعَصَمَهُ: مَنَعَهُ وَحَمَاهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا ﴾ [الأحزاب:١٧].
وقال الله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٧].

(٢) ﴿ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ الحَبْلُ مَعْنَاهُ: السَّبَبُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الحج:١٥] أي: فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، وَسَقْفُ الْبَيْتِ: سَمَاؤُهُ.
وَحَبْلُ اللهِ: هُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي جَعَلَ اللهُ التَّمَسُّكَ بِهِ سَبَبًا مَانِعًا وَحَامِيًا لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].
وَحَبْلُ اللهِ: هُوَ كِتَابُ اللهِ الَّذِي جَعَلَ اللهُ التَّمَسُّكَ بِهِ سَبَبًا مانعًا وَحَامِيًا لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ؛ فَفِي الحَدِيثِ: «**وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللهِ**».

دِينُ الإِسْلَامِ يُوَحِّدُ عَقَائِدَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْمَالَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَالْمَذَاهِبُ تُفَرِّقُ عَقَائِدَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْمَالَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

دِينُ الإِسْلَامِ لَهُ طَرِيقٌ وَاحِدٌ يَسَعُ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، هُوَ الْوَحْيُ بِوَاسِطَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَنْ جِبْرِيلَ عَنِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَالْمَذَاهِبُ لِكُلِّ مَذْهَبٍ طَرِيقٌ لَا يَسَعُ إِلَّا أَتْبَاعَ الْمَذْهَبِ، وَأَصْحَابَ الطَّرِيقَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

دِينُ الإِسْلَامِ لَهُ طَرِيقَةٌ وَاحِدَةٌ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي الِاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢].

وَالْمَذَاهِبُ لِكُلِّ مَذْهَبٍ طَرِيقَةٌ خَاصَّةٌ فِي الِاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣٢].

وَتَعْرِفُ دِينَ الْإِسْلَامِ بِخَتْمِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَإِمَامِهِ.

فَخَتْمُ دِينِ الْإِسْلَامِ: قَوْلُ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَقَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

وَإِمَامُ دِينِ الْإِسْلَامِ هُوَ مَنْ أَمَرَهُمُ اللهُ بِاتِّبَاعِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَتَعْرِفُ الْمَذْهَبَ بِخَتْمِ الْمَذْهَبِ وَإِمَامِهِ؛ فَخَتْمُ الْمَذْهَبِ: قَالَ الْإِمَامُ، وَإِمَامُ كُلِّ مَذْهَبٍ هُوَ الْمُؤَسِّسُ لِلْمَذْهَبِ.

وَإِحْلَالُ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ مَحَلَّ دِيْنِ الْإِسْلَامِ هُوَ الَّذِي فَرَّقَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَجَمَاعَتَهُمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

فَدَعْوَةُ الْمُسْلِمِيْنَ لِلتَّفْرِيْقِ بَيْنَ دِيْنِ الْإِسْلَامِ، وَالْمَذَاهِبِ، هِيَ الْمَخْرَجُ مِنْ تَفْرِيْقِ دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ وَجَمَاعَتِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

فَالْمَذَاهِبُ كُلُّهَا -الشِّيْعِيَّةُ، وَالصُّوْفِيَّةُ، وَالسَّلَفِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ[1] الْأَرْبَعَةُ- يَجِبُ عَرْضُهَا عَلَى الدِّيْنِ.

فَمَا كَانَ فِيْهَا مِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ فِي الْوَحْيِ عَنِ اللهِ قُبِلَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

وَمَا كَانَ فِيْهَا مِنْ غَيْرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ، لَمْ يُقْبَلْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَلَا يَكُوْنُ الْحُكْمُ عَلَى مَا فِي الْمَذْهَبِ إِلَا بِكِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٩].

وَيَكُوْنُ التَّحَاكُمُ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:١٠].

---

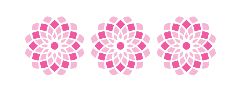
(١) وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: الْمَذَاهِبُ الأَرْبَعَةُ مَا لَهَا؟ فَأَقُولُ: بِأَنَّ الْمَذَاهِبَ الْأَرْبَعَةَ لَيْسَتْ بِمَعْصُومَةٍ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِعِصْمَتِهَا، وَإِذَا كَانَتْ غَيْرَ مَعْصُومَةٍ، فَسَيُدْخِلُ فِيهَا مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ، وَقَدْ مَضَى عَلَيْهَا عَشَرَاتُ الْقُرُونِ، وَأُدْخِلَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنَ الدِّينِ، فَقَدْ أُدْخِلَ فِيهَا الرَّأْيُ وَالْقِيَاسُ، مَعَ وُجُودِ النَّصِّ وَالاجْتِهَادِ، مَعَ وُجُودِ النَّصِّ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ وَشَرْحُ الحَدِيثِ بِالْمَعَانِي اللُّغَوِيَةِ مَعَ وُجُودِ النَّصِّ، وَالاحْتِجَاجُ بِالْمُتَشَابِهِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَمُعَارَضَةُ النَّصِّ بِالخِلَافِ، فَعَرْضُهَا عَلَى الْكِتَابِ والسُّنَّةِ سَيُخْرِجُ مَا ذُكِرَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ، وَسَيَبْقَى فِيهَا مَا كَانَ مِنَ الدِّينِ، وَأَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ لَا يَخَافُونَ مِنَ التَّحَاكُمِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ؛ لِأَنَّهُ فَرْضٌ عِنْدَهُمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور:٥١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

وَيَجِبُ الرِّضَا وَالتَّسْلِيْمُ بِمَا يَصْدُرُ عَنِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ مِنْ أَي حُكْمٍ عَلَى أَيِّ مَذْهَبٍ أَيًّا كَانَ شَيْعِيًّا، أَوْ صُوْفِيًّا، أَوْ سَلَفِيًّا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء:٦٥].

وَاللهُ أعلمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدْيَانِ فِي الْعَالَمِ وَيُحَدِّدُ الدِّيْنَ الصَّحِيْحَ والمَقْبُوْلَ مِنْهَا



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أُصُوْلِ الأَدْيَانِ المَوْجُوْدَةِ فِي الْعَالَمِ الْيَوْمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سِتَّةِ أَدْيَانٍ؛ عن دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْيَهُوْدِ، وَدِيْنِ النَّصَارَى، وَدِيْنِ المَجُوْسِ، وَدِيْنِ الصَّابِئَةِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَجِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ[2] وَٱلَّذِينَ هَادُواْ[3] ....

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِظْهُ.

(٢) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ هُمُ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ اللهُ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤].

(٣) ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الْيَهُودُ، وَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ، وَاسْتَبْدَلُوا دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى بَعْدَ مَوْتِهِ بِدِينِ الْمُشْرِكِينَ، فَعَبَدُوا عُزَيْرًا مَعَ اللهِ، وَعَبَدُوا الْأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ.

عَبَدُوا عُزَيْرًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ =

= لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ! مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَعَبَدُوا الْأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا ﴾ [التوبة:٣١].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِيَرُدَّهُمْ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي تَرَكُوهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَرَجَعَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ وَبَقِيَ عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ.

(١) ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: هُمْ مُسْلِمُونَ، ذَكَرَ اللهُ دِينَهُمُ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَذْكُرْ كِتَابَهُمْ، وَلَا نَبِيَّهُمْ، وَلَا ضَيْرَ فِي ذَلِكَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢].
وقد أصاب الْمُسْلِمِينَ الصَّابِئَةَ مَا أَصَابَ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ -مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشِّرْكِ وَاسْتِبْدَالِ دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ بِدِينِ الْمُشْرِكِينَ كَمَا فِي الْآيَةِ الَّتِي هَذَا تَفْسِيرُهَا.

(٢) ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾: هم الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَوْمِ عِيسَى الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ، وَاسْتَبْدَلُوا دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى بَعْدَ مَوْتِهِ بِدِينِ الْمُشْرِكِينَ، فَعَبَدُوا عِيسَى مَعَ اللهِ، وَعَبَدُوا الْأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ.
عَبَدُوا عِيسَى؛ قالَ اللهُ: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠].
وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ! مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].
وَعَبَدُوا الْأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا ﴾ [التوبة:٣١]. =

﴿وَٱلۡمَجُوسَ (١) وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ (٢) إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [الحج:١٧].

وَحَدَّدَ مِن الأَدْيَانِ السِّتَّةِ الدِّيْنَ الَّذِي لَنْ يَقبَلَ غَيْرَهُ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

فَمَنِ اعْتنقَ دِيْنَ الْمُشْرِكِيْنَ فَلَنْ يُقبَلَ مِنهُ، وَمَنِ اعْتنقَ دِيْنَ الْيَهُوْدِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتنقَ دِيْنَ النَّصَارَى فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتنقَ دِيْنَ المَجُوْسِيَّةِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتنَقَ دِيْنَ الْصَّابِئَةِ فَلَنْ يُقبَلَ مِنْهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

= وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرُدَّهُمْ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي تَرَكُوهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَرَجَعَ، وَمِنْهُمْ كَذَّبَهُ وَبَقِيَ عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ

(١) ﴿وَٱلۡمَجُوسَ﴾: هم مُشْرِكُونَ أَصْلِيُّونَ؛ إِذْ لَيْسَ لِدِينِهِمْ كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ، وَهُمْ عُبَّادُ النَّارِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ [الحج:٨].

(٢) ﴿وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ﴾: هم مشركون أصليون؛ إذ ليس لدينهم كتاب ولا رسول، وَهُمْ عُبَّادُ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ [الحج:٨].

وَلِكُلِّ دِينٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ دُعَاةٌ وَأَتْبَاعٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ:

﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ﴾ [الأنعام:٧١].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الإِنْسَانَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى مَنْ يَدْعُوهُ لأَيِّ دِينٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ غَيْرِ دِينِ الإِسْلَامِ فِي نَفْسِ الآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٧١].

فَجَمِيعُ دُعَاةِ الأَدْيَانِ السِّتَّةِ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى النَّارِ، إِلَّا مَنْ يَدْعُونَ إِلَى دِينِ الإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الجَنَّةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ [البقرة:٢٢١].

وَكُلُّ صَاحِبِ دِينٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِهِ.

فَالْمُشْرِكُونَ دَعَوُا النَّاسَ إِلَى الشِّرْكِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا (١) لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم:٣٠].

---

(١) وَالنِّدُّ: هُوَ الشَّرِيكُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢].
وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].
وَقَدِ اسْتَدَلَّ الْمُشْرِكُونَ بِخَلْقِ اللهِ لِلشِّرْكِ عَلَى أَنَّ اللهَ أَمَرَهُمْ بِهِ وَأَحَلَّهُ لَهُمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾ [الأنعام:١٤٨].
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّهُ خَلَقَ الشِّرْكَ لِلابْتِلَاءِ وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ بِهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ﴾ [الأنبياء:٣٥].
=

وَاليَهُوْدُ وَالنَّصارَى دَعَوُا النَّاسَ إِلَى التَّهَوُّدِ، وَالتَّنَصُّرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ [البقرة:١٣٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة:١٣٥].

وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ هِيَ دِيْنُ الإِسْلَامِ، وَلَيْسَتْ دِيْنَ الْيَهُوْدِ، وَلَا دِيْنَ النَّصارى، وَلَا دِيْنَ الْمُشْرِكِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧].

وَقَدْ أَوْحَى اللهُ إِلَى النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ لأَنَّهَا دِيْنُ الإِسْلَامِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:١٢٣].

وَوَعَدَ الْيَهُوْدُ وَالنَّصَارَى مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بِأَنَّهُمْ سَيَكُوْنُوْنَ أَبْنَاءَ اللهِ وَأَحْبَابًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة:١٨].

= وَأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالشرك بَلْ نَهَاهُمْ عَنه؛ قَالَ الله: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾.
وَلَمْ يُحِلَّهُ لَهُمْ بَلْ حَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ الله: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾.



وَبشَّرُوْا كُلَّ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنصَّرَ بِالجَنَّةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:١١١].

وَأَكَّدَ أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ هُوَ الْمُسْلِمُ؛ فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ [البقرة:١١٢].

وَبَشَّرُوْا مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنصَّرَ بأَنَّهُمْ لَنْ يَخْلُدُوا فِي النَّارِ لَوْ دَخلُوْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [آل عمران:٢٤].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الْآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَأَكَّدُوْا بِشَارَةَ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بأَنَّهُمْ لَنْ يَخْلُدُوْا فِي النَّارِ لَوْ دَخلُوْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة:٨٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٨٠].

وَأَكَّدَ اللهُ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا خُلُوْدَ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ فِي النَّارِ؛ فَقَالَ: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:٨١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» [رواه مسلم][1].

وأَكَّدَ اللهُ خَسَارَةَ كُلِّ مَنِ اتَّبَعَ أَيَّ دِيْنٍ غَيْرَ دِيْنِ الإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَأَمَرَ اللهُ النَّاسَ بِاتِّبَاعِ دِيْنِ الإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ[2] وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ[3] ءَأَسْلَمْتُمْۚ[4] فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ [بَابُ وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ].

(٢) أَهْلُ الْكِتَابِ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة:٦٨].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران:٦٥].

(٣) الْأُمِّيُّوْنَ: وَفَسَّرَ اللهُ الأُمِّيَّ بِالَّذِي لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَلَا الْكِتَابَةَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت:٤٨].
وَفَسَّرَ اللهُ الأُمِّيِّيْنَ بِالَّذِيْنَ لَمْ يَأْتِهِمْ رَسُوْلٌ وَلَا كِتَابٌ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأ: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ [سبأ:٤٤].

(٤) ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ أَيْ: أَسْلِمُوا.

﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠].

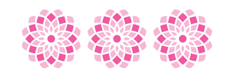
وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى أَيِّ دِيْنٍ غَيْرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

وَنَهَى اللهُ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ الأَصْلِيِّينَ؛ كَالْعَرَبِ، وَالْمُجُوْسِ، أو الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِينَ خَلَطُوا دِيْنَ الْإِسْلَامِ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ كَالْيَهُوْدِ، وَالنَّصَارَى، وَالصَّابِئَةِ.

فقَالَ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم:٣١].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٤].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



المحتويات

تم بحمد الله



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد :

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....





عن افتراق المسلمين

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري

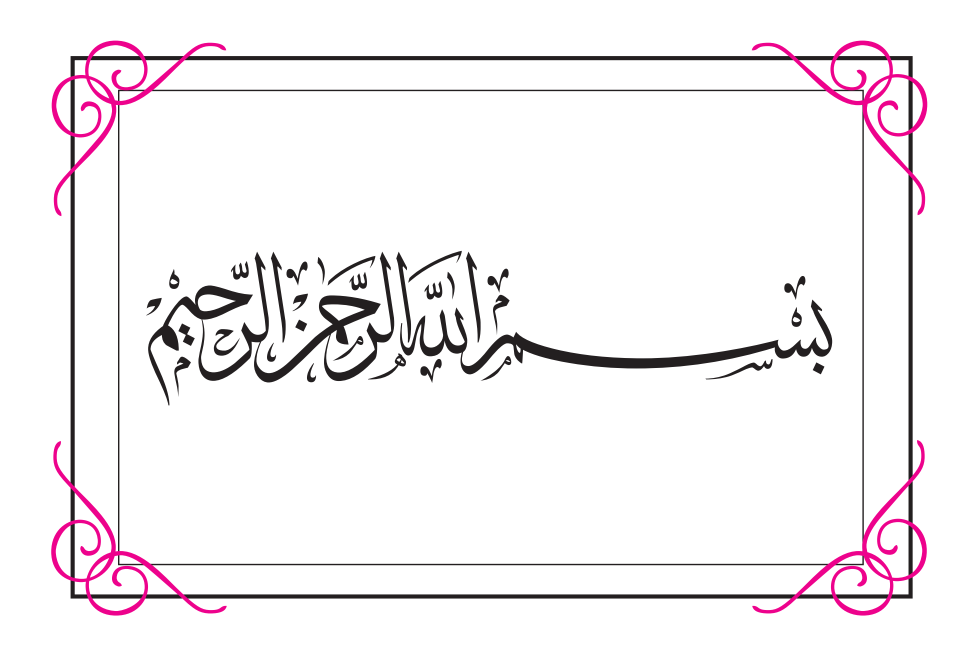


الله يتحدث

عَنِ افْتِرَاقِ المُسْلِمِينَ

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري


بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَالْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ (١) مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَالْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ فِي خَمْسَةِ كُتُبٍ، وَثَمَانِيَةِ دُرُوْسٍ.

كِتَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ.

كِتَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَاحِدَةِ التي في الجَنَّةِ فِي أَرْبَعَةِ دُرُوْسٍ:

---

(١) اللهُ صَادِقٌ فِي حَدِيْثِهِ؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَاللهُ صَادِقٌ فِي أَخْبَارِهِ؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الحجر:٦٤].

وَاللهُ صَادِقٌ فِي مَوَاعِيدِهِ فِي الدُّنْيَا؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وَ قالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾ [الأنبياء:٩].

وَقالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفتح:٢٧].

وَاللهُ صَادِقٌ فِي مَوَاعِيدِهِ فِي الآخِرَةِ؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢].

وَاللهُ أَمَرَ الْمُسْلِمَ أَنْ يُصَدِّقَ حَدِيْثَهُ، وَخَبَرَهُ، وَوَعْدَهُ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٩٥].

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتحَدَّثُ عَنْ شَرِيْعَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَطَرِيْقِهَا، وَمَصَادِرِهَا.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّة، وَأَوْصَافِهِمْ.

الدَّرْسُ الرَّابعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ الذِّكْرِ.

كِتَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ فِي ثَلَاثَةِ دُرُوْسٍ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرَائِعِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ، وَطُرُقِهَا.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ وَدُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ.

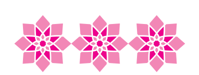
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَصَادِرِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ.

كِتَابُ: الخُطْبَةِ، وَالمُحَاضَرَةِ، عَنِ الْوَاحِدَةِ التي في الجَنَّةِ.

كِتَابُ: الخُطْبَةِ، وَالمُحَاضَرَةِ عَنِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ.

كِتَابُ: الخُطْبَةِ، وَالمُحَاضَرَةِ عَنِ المُقَارَنَةِ بَيْنَ الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



كِتَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ افْتِرَاقِ الْكُفَّارِ[١] فِي الإِيْمَانِ بِالنَّبِيِّ إِلَى فِرْقَتَيْنِ مُؤْمِنَةٍ بِهِ، وَكَافِرَةٍ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٣].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأعراف عَنْ قَوْلِ قَوْمِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [الأعراف:٧٦].

---

(١) اللهُ سَمَّى الْكُفَّارَ بِالْكُفَّارِ فَغَيَّرَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْسُّنِّيَّةُ تَسْمِيَةَ اللهِ لِلْكُفَّارِ، وَسَمَّتْهُمْ أُمَّةَ الدَّعْوَةِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الاسْمَيْنِ أَنَّ الْكُفَّارَ مُفَسَّرَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.
وَأُمَّةُ الْدَّعْوَةِ مُجْمَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ فَجُلُّ تَفْسِيرِ المَذَاهِبِ لِكَلَامِهِم لِأَنَّهُ غَيْرُ وَاضِحٍ وَلَيْسَ لِكَلَامِ اللهِ.

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ[1] فِي التَّمَسُّكِ بِمَا جَاءَ بِهِ كُلُّ نَبِيٍّ إِلَى فِرَقٍ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة:٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ[2] وَكَانُوا۟ شِيَعًا[3] لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

---

(١) اللهُ سَمَّى الْمُسْلِمِيْنَ بِالْمُسْلِمِيْنَ فَغَيَّرَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ تَسْمِيَةَ اللهِ لِلْمُسْلِمِيْنَ، وَسَمَّتْهُمْ أُمَّةَ الإِجَابَةِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الاسْمَيْنِ. أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ مُفَسَّرَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ، وَأُمَّةُ الإِجَابَةِ مُجْمَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ فَجُلُّ تَفْسِيْرِ الْمَذَاهِبِ لِكَلَامِهِم لِأَنَّهُ غَيْرُ وَاضِحٍ وَلَيْسَ لِكَلَامِ اللهِ.

(٢) ﴿فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾: فَسَّرَهُ اللهُ: أَخَذُوْا بَعْضَهُ، وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

(٣) ﴿شِيَعًا﴾: فَسَّرَهَا اللهُ بِالطَّوائِفِ، وَالأَحْزَابِ، وَالجَمَاعَاتِ، وَالفِرَقِ.

فَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالْطَوائِفِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ [القصص:٤].

وَ فَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالأَحْزَابِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرُّوْمِ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣٢].

وَفَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالجَمَاعَاتِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر:١٠].

=

فَفِرْقَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ تَمَسَّكَتْ بِالْوَحْيِ الَّذِي جَاءَهَا بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الأعراف:١٧٠].

وَلَمْ تُغَيِّرْ قَوْلَ اللهِ فِي الدِّيْنِ وَلَمْ تُبَدِّلْهُ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب:٢٣].

وَفِرَقٌ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ غَيَّرَتِ الْوَحْيَ بِالرَّأْيِ، وَبَدَّلَتْ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا**» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ**» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ][٢].

= وَفَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالْفِرَقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام:٦٥].

وَفَسَّرَ اللهُ الشِّيْعَةَ بِالْفِرْقَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم:٦٩].

وَفَسَّرَ اللهُ شِيْعَةَ الشَّخْصِ بِفِرْقَتِهِ، وَجَمَاعَتِهِ، وَحِزْبِهِ، وَطَائِفَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ [القصص:١٥].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الصافات:٨٣].

(١) صحيح البخاري، بَابُ: فَضْلِ الْوُضُوءِ، وَالْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.

فَالْمُسْلِمُوْنَ مِنْ قَوْمِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَرَقُوْا بَعْدَ مَوْتِهِ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، سَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّة.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**[1]، **سَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ**» [رواه ابن ماجه[2] بسندٍ حسنٍ لغيرهِ].

وَالْمُسْلِمُوْنَ مِنْ قَوْمِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَرَقُوْا بَعْدَ أَنْ تَوَفَّاهُ اللهُ وَرَفَعَهُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ. عَنْ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ**» [رواه ابن ماجه[3] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيرهِ].

وَالْمُسْلِمُوْنَ مِنْ أمةِ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَرَقُوْا بَعْدَ مَوْتِه[4] عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّة.

---

(١) ﴿فِرْقَةٍ﴾: فَسَّرَهَا اللهُ بِالجَمَاعَةِ، فَسَمَّى اللهُ الجَمَاعَةَ الْكَثِيرَةَ بِالْفِرْقَةِ، وسَمَّى الجَمَاعَةَ الْقَلِيلَةَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ طَائِفَةً؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة:١٢٢].

وَالْفِرَقُ اسْمٌ سَمَّى بِهِ النَّبِيُّ الجَمَاعَاتِ فَجمَعَ الْفِرْقَةَ عَلَى فِرَقٍ. عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٢) «سُنَنُ ابْنِ مَاجه»، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٣) «سُنَنُ ابْنِ مَاجه»، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٤) افْتَرَقَتِ الْأُمَّةُ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ إِلَى فِرْقَتَيْنِ: مُؤْمِنٍ، وَكَافِرٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٣]. =

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ**[1] **أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ**

= وَتُسَمِّيْهَا المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْسُّنِّيَّةُ أُمَّةَ الدَّعْوَةِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الاسْمَيْنِ أَنَّ الأُمَّةَ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ مُفَسَّرَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ.

وَأُمَّةُ الدَّعْوَةِ مُجْمَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ فَجُلُّ تَفْسِيْرِ المَذَاهِبِ لِكَلَامِهِم لأَنَّهُ غَيْرُ وَاضِحٍ وَلَيْسَ لِكَلَامِ اللهِ.

وَافْتَرَقَ الْمُسْلِمُوْنَ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ؛ «**لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ**».

وَتُسَمِّي المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْسُّنِّيَّةُ الْمُسْلِمِيْنَ أُمَّةَ الْإِجَابَةِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الاسْمَيْنِ أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ مُفَسَّرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ.

وَأُمَّةُ الإِجَابَةِ مُجْمَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ فَجُلُّ تَفْسِيْرِ المَذَاهِبِ لِكَلَامِهِم؛ لأَنَّهُ غَيْرُ وَاضِحٍ وَلَيْسَ لِكَلَامِ اللهِ.

(١) وَقَدْ خَلَطَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْسُّنِّيَّةُ بِالرَّأْيِ بَيْنَ افْتِرَاقِ الأُمَّتَيْنِ، وَسَتَرَى ذَلِكَ فِي شَرْحِهِمْ لِحَدِيثِ الافْتِرَاقِ بِالرَّأْيِ عَلَى مَنْهجِهِم فِي تَفْسِيرِ الوَحْيِ بِالرَّأْيِ. وَالْوَحْيُ لَا يُفَسَّرُ إِلَّا بِالْوَحْيِ.

وَسَوْفَ يَقُولُونَ لَكَ: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ الْمُرَادُ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ أُمَّةُ الدَّعْوَةِ أَمْ أُمَّةُ الإِجَابَةِ؟

وَهَذَا مَنْهَجُهُم فِي تَفْسِيرِ كُلِّ آيَةٍ، وَشَرْحِ كُلِّ حَدِيثٍ، أَنْ يَنْقِلُوا لَكَ الخِلَافَ بَيْنَ أَتْبَاعِ الرَّأْيِ وَأَتْبَاعِ الْوَحْيِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ.

وَأَتْبَاعُ الْوَحْيِ لَا يَخْتَلِفُونَ؛ لأَنَّهُم مُتَّفِقُونَ عَلَى اتِّبَاعِ الْوَحْيِ الَّذِي أَوْحَاهُ اللهُ.

وَلَو اتَّبَعَتِ المَذَاهِبُ الْوَحْيَ فِي تَفْسِيرِ الْوَحْيِ. لَاتَّبَعُوْا تَقْسِيمَ اللهِ، وَلَنَقَلُوْا تَقْسِيمَ اللهِ، وَلَمْ يَنْقِلُوْا خِلَافًا.

وَلَقَالُوْا: قَسَّمَ اللهُ أُمَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ إِلَى مُؤْمِنٍ بِهِ وَكَافِرٍ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٣].

وَقَسَّمَ اللهُ مَنْ آمَنَ بِكُلِّ نَبِيٍّ إِلَى فِرَقٍ كُلُّهَا غَيَّرَتْ دِينَ الإِسْلَامِ بِالرَّأْيِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً لَمْ تُغَيِّرْ دِيْنَ الإِسْلَامِ؛ لِتَمَسُّكِهَا بِالْوَحْيِ.

فَالفِرَقُ كُلُّهَا غَيَّرَتْ دِينَ الإِسْلَامِ لِتَفْسِيرِهَا لِلْوَحْيِ بِالرَّأْيِ.قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

إِلَّا وَاحِدَةً لَمْ تُغَيِّرْ دِينَ الإِسْلَامِ لِتَمَسُّكِهَا بِالْوَحْيِ فِي تَفْسِيرِ الْوَحْيِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف:١٧٠].

وَقَدْ قَلَّدَتْ مَذَاهِبُ أَهْلِ السُّنَّةِ طَرِيقَةَ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ الأَحَادِيثِ بِالرَّأْيِ، فَخَلَطُوا الرَّأْيَ بِالْوَحْيِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ فَغَيَّرُوا بِالْرَّأْيِ رِيحَ الإِسْلَامِ، وَلَوْنَهُ، وَطَعْمَهُ!

فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الجَمَاعَةُ»(١)

[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه(٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَقَدْ ثَبَتَ افْتِرَاقُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ غَيْرِ حَدِيْثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بالاجْتِمَاعِ عَلَى قَوْلِ اللهِ وَحَذَّرَهُمْ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ قَوْلُ غَيْرِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ(٣) بِحَبْلِ(٤) ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].

---

(١) الجَمَاعَةُ: فَسَّرَهُم النَّبِيُّ بِالَّذِيْنَ اجْتَمَعُوا عَلى الْوَحْيِ الَّذِي اجْتَمع عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ فِي جَوابِهِ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

(٢) سُنَنُ ابْنِ مَاجَه، بَابُ افْتِرَاقِ الأُمَمِ.

(٣) ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ ﴾ فَسَّرَهَا اللهُ بِتَمَسَّكُوا بِالْوَحْيِ لِحِمَايَتِهِمْ مِنَ الإِفْتِرَاقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الأعراف:١٧٠].

وَاعْتَصَمَ مَعْنَاهُ: تَمَسَّكَ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَيَعْصِمُهُ: يَمْنَعُهُ وَيَحْمِيهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا ﴾ [الأحزاب:١٧].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٧].

(٤) ﴿ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ الحَبْلُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالسَّبَبِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الحج:١٥] أَيْ فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، وَسَقْفُ الْبَيْتِ سَمَاؤُهُ.

وَحَبْلُ اللهِ: هُوَ دِينُ اللهِ لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِ سَبَبٌ مَانِعٌ وَحَامٍ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].

وَحَبْلُ اللهِ: هُوَ كِتَابُ اللهِ. لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِ سَبَبٌ مَانِعٌ وَحَامٍ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ؛ فَفِي الحَدِيثِ: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللهِ».

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بالاجْتِماعِ عَلَى إِقَامَةِ دِيْنِ الإِسْلامِ وَحَذَّرَهُمْ أَنْ تُفَرِّقَهُمُ الْمَذَاهِبُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بِاعْتِزَالِ جَمِيْعِ الْفِرَقِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ فِي الْدِّيْنِ غَيْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

وَأَمَرَ الْنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِيْنَ بِاعْتِزَالِ جَمِيْعِ الْفِرَقِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ فِي الْدِّيْنِ غَيْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي**(١)**، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ:

---

(١) هَدْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَهُ اللهُ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأحزاب:٢].
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى﴾ [الأعراف:٢٠٣].
فَمَنْ هَدَى النَّاسَ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، فَقَدْ هَدَى بِغَيْرِ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ**[1] **كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ إِهْلَاكِ الافْتِرَاقِ لِلْمُسْلِمِيْنَ.

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ والسَّبْعِيْنَ دُعَاةٌ يَدْعُوْنَ الْمُسْلِمَ إِلَيْهَا حَتَّى إِنَّهُ لَيَحْتَارُ مَنْ يَتَّبِعُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ[5] ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ [الأنعام:٧١].

---

(١) حَدِيْثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّدَ عَدَدَ الْفِرَقِ بِثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ، وَحَدِيْثُ حُذَيْفَةَ، وَثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمْ يُحَدِّدِ الْفِرَقَ بِعَدَدٍ فَالْفِرَقُ لَا تُعْرَفُ بِالإِسْمَاءِ، وَالْعَدَدِ، وَإِنَّمَا تُعْرَفُ بِالْشَّرِيْعَةِ، وَالْطَّرِيْقِ، وَالمَصَادِرِ. فَمَنِ اتَّبَعَ الْشَّرِيْعَةَ، وَالْطَّرِيْقَ، وَالمَصَادِرَ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا فَهُوَ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ. وَمَنِ اتَّبَعَ الْشَّرَائِعَ، وَالْطُّرُقَ، وَالمَصَادِرَ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا فَهُوَ مِنَ الْفِرَقِ الْضَّالَّةِ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَابُ: كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ.

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٌ» بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ.

(٤) «صحيح مسلم» بَابُ: هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ.

(٥) ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾: أَضَلَّتْهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٣، ٤].

=

فَكَانَ الْمُسْلِمُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَعْرِفَ الْوَاحِدَةَ التي في الجَنَّةِ لِيُؤْمِنَ بِمِثْلِ مَا آمَنَتْ بِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ [البقرة:١٣٧].

وَكَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ التي في النَّارِ لِيَجْتَنِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ (١) ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام:٥٥].

وَيَقُولُ لِمَنْ دَعَاهُ مِنْ فِرَقِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ مَا أَمَرَهُ اللهُ به.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنعام: ﴿يَدْعُونَهُۥٓ (٢) إِلَى ٱلْهُدَى (٣) ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ

= واسْتَهْوَتْهُ: استمالته؛ قَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [إبراهيم:٣٧].

(١) ﴿سَبِيلُ﴾ مَعْنَاهُ طَرِيقٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٢].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس:٨٩].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف:١٠٨].
وَالسُّبُلُ هِيَ الطُّرُقُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف:١٠].

(٢) ﴿يَدْعُونَهُۥٓ﴾ مَعْنَاهُ: يُنَادُونَهُ، وَدَعَاهُ: نَادَاهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور:٦٣].

(٣) ﴿إِلَى ٱلْهُدَى﴾ الهُدَى: اسْمٌ لِلطَّرِيقِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج:٦٧].
وَالهُدَى: اسْمٌ لِمَنْ يَهْدِي إلى الطريق؛ قَالَ اللهُ عَنْ قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ [طه:١٠] أي: من يهديني الطريق. =

هُدَى ٱللَّهِ (١) هُوَ ٱلْهُدَىٰ (٢) وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٧١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام:٥٦].

وَسَوْفَ نَتَعَرَّفُ عَلَى الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ، وَالْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأَنَّ عَلَيْهِمَا ضَمَانًا مِنَ الْضَّلَال؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ ﴾ [طه:١٢٣].

بِخِلَافِ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ الَّذِيْنَ يَتَعَرَّفُوْنَ عَلَى الْفِرَقِ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ عَلَى مَنْهَجِهِمْ فِي تَفْسِيرِ

= وَقَالَ اللهُ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

وَهَدَاهُ الطَّرِيقَ: أَيْ دَلَّهُ عَلَيْهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢].

وَلَمْ يَهْدِهِ الطَّرِيقَ: أَيْ لَمْ يَدُلَّهُ عَلَيْهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ [طه:٧٩].

وَاهْتَدَى مَعْنَاهَا: عَرَفَ؛ قَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ سُلَيْمَانَ: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل:٤١].

(١) ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ مَنْ يَهْدِي إِلَى طَرِيقِ اللهِ وَهُمَا الْقُرْآنُ وَالرَّسُولُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٢٣].

وَقَالَ اللهُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٨٥]، وَقَالَ اللهُ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى ﴾ [النحل:٨٩].

(٢) ﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ معناه: هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي عَلَيْهِ ضَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ [الزمر:٣٧].

قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ:

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَقَدِ اتَّفَقَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ عَلَى تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ.

وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوْا فِي الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ بِقَوْلِهِمْ.

فَالْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الخَلَفِ.

وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ.

وَالْمَذْهَبُ الخَارِجِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الخَوَارِجِ.

---

(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ رَقْمُ (١٣٦٧٣) (١٢/ ٧).

وَالْمَذهَبُ الظَّاهِرِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الظَّاهِرِيَّةِ.

وَالْمَذهَبُ الرَّافِضِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الرَّافِضَةِ.

وَالْمَذهَبُ الصُّوْفِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الصُّوْفِيَّةِ.

فِصِرَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ عَلَى اخْتِيَارِ الْعَالِمِ وَالْإِمَامِ الَّذِي يُفَسِّرُوْنَ بِقَوْلِهِ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفَسَّرُ إِلَّا بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٩].

فَاللهُ هُوَ الَّذِي يُفَسِّرُ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَ الْعُلَمَاءُ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ للهِ قَوْلَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:١٠٥].

وَاللهُ فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ حَتَى لَا يَضِلُّوْا بِتَفْسِيرِ قَوْلِهِ بِأَقْوَالِهِمْ، فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [النساء:١٧٦].

فَفَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ لِيَتْرُكُوْا أَقْوَالَهُمْ وَيَتَّبِعُوْا قَوْلَهُ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٩٧].

وَفَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ لِلْفُقَهَاءِ لِيَتْرُكُوْا أَقْوَالَهُمْ وَيَتَّبِعُوْا قَوْلَهُ؛ فقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:٩٨].

فَالَّذِي فَسَّرَ آيَاتِ اللهِ لِلْنَّاسِ هُوَ اللهُ وَلَيْسَ الْعُلَمَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَالَّذِي فَسَّرَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ لِلنَّاسِ هُوَ رَسُوْلُ بِأَمْرِ اللهِ وَلَيْسَ الْعُلَمَاءَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

فَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ باتِّبَاعِ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ باتِّبَاعِ تَفْسِيْرِ رَسُوْلِهِ لِقَوْلِهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَوَصَفَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ مَنْ يُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْرَّأْيِ بِالجَاهِلِ الَّذِي ضَلَّ وَأَضَلَّ أَتْبَاعَهُ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَبْلِيغِ تَفْسِيرِ الْعُلَمَاءِ لِقَوْلِ اللهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَتَبْلِيْغ تَفْسِيرِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِهِ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللّهُ امْـرأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[2]، وَالْتِّرْمِذِي[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صحيح البخاري »، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) «سنن أبي داود» بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

كِتَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَاحِدَةِ التي في الجَنَّةِ

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنِ الْوَاحِدَةِ[1] الَّتِي فِي الجَنَّةِ فِي أَرْبَعَةِ دُرُوسٍ عَنْ شَرِيْعَتِهَا لِنَتَّبِعَهَا، وَطَرِيْقِهَا لِنَمْشِيَ فِيْهِ، وَمَصَادِرِهَا لِنَأْخُذَ مِنْهَا، وَعَلَامَاتِهَا لِنَعْرِفَهَا بِهَا، وَالمِيْزَانِ الَّذِي تُعْرَفُ بِهِ، وَدُعَاتِهَا لِنَسْأَلَهُمْ عَنْهَا، وَأَمَرَنَا بِالإِيْمَانِ بِمِثْلِ مَا آمَنَتْ بِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة:١٣٧].

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرِيْعَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ وَطَرِيْقِهَا، وَمَصَادِرِهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَعْرِيْفِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَشَرِيْعَتِهَا، وَطَرِيْقِهَا، وَمَصَادِرِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْنِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء٨٧].

---

(١) الثَّلَاثُ، وَالسَّبْعُوْنَ لَا تُعْرَفُ بِالْعَدَدِ، وَالأَسْمَاءِ، وَالمَذَاهِبِ.
وَإِنَّمَا تُعْرَفُ الْوَاحِدَةُ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَهَا اللهُ بِهِ مِنَ الشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالمَصَادِرِ، وَالدُّعَاةِ.
وَتُعْرَفُ الثِّنْتَانِ، وَالسَّبْعُوْنَ بِاتِّبَاعِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الشَّرَائِعِ، وَالطُّرُقِ، وَالمَصَادِرِ، وَالدُّعَاةِ.

فَأَمَّا تَعْرِيْفُهَا:

فَهِيَ الَّتِي لَمْ تُحْدِثْ فِي الْدِّيْنِ، وَلَمْ تَجْتَمِعْ فِيْهِ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ غَيْرِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ مُعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ الْوَاحِدَةَ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِالجَمَاعَةِ الْمُجْتَمِعَةِ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه(٣) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ الْوَاحِدَةَ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِمَنْ بَقِيَ عَلَى قَوْلِ اللهِ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ. عَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ**

---

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح مسلم بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ».

(٣) سُنَنُ ابْنِ مَاجَه، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

إلا مِلَةً وَاحِدَةً» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»

[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

بِخِلَافِ الْثِّنْتَيْنِ، وَالْسَّبْعِيْنَ الَّتِي أَحْدَثَتْ فِي الْدِّيْنِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي، أُصَيْحَابِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَاجْتَمَعَتْ فِي الْدِّيْنِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ وَاجْتِمَاعُهُمْ عَلَى المَذَاهِبِ أَكْبَرُ شَاهِدٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الْدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[3] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

(١) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الأُمَّةِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِفَاتِهِ.
(٣) المُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ رَقْمُ (١٣٦٧٣) (١٢/ ٧).

وَأَمَّا شَرِيْعَتُهَا؛ فَهِيَ اتِّبَاعُ وَحْيِ اللهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ(1) مِّنَ ٱلْأَمْرِ(2) فَٱتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية:18].

وَوَحْيُ اللهِ يُعْرَفُ بِوَاسِطَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيْلَ عَنِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ(3) ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء:193، 194].

---

(1) الشَّرِيعَةُ فَسَّرَهَا اللهُ بِالطَّرِيقَةِ، وَالطَّرِيْقَ بِالمِنْهَاجِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة:48].

وَالْمُشَرِّعُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ الطَّرِيقَةَ، سَوَاءٌ وَضَعَ الْمُشَرِّعُ طَرِيقَةً صَحِيحَةً؛ قَالَ اللهُ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى:13].

أَوْ وَضَعَ الْمُشَرِّعُ طَرِيقَةً بَاطِلَةً؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:21].

(2) الأَمْرُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالوَحْيِ؛ فقال في سورة غافر: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [غافر: 15].

وقال في سورة الشورى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى:52].

وقال في سورة الجاثية: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ [الجاثية:17].

وقال في سورة الطلاق: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ [الطلاق:12].

وقال في سورة القصص: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾ [القصص:44].

(3) فَسَّره اللهُ بِالْقُرْآنِ، وَفَسَّرَ الرُّوحَ الْأَمِينَ بِجِبْرِيلَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:97].

بِخِلَافِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ شَرِيْعَتُهَا اتِّبَاعُ وَحْيِ الشَّيْطَانِ الَّذِي نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ [١] لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَوَحْيُ الشَّيْطَانِ يُعْرَفُ بِوَاسِطَةِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ فِي التَّحْذِيْرِ مِنْ شِرْكِ طَاعَةِ مَنْ شَرَعَ تَحْلِيْلَ أَكْلِ المَيْتَةِ بِرَأْيِهِ بِوَحْيٍ مِنَ الشَّيْطَانِ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَأَمَّا طَرِيْقُهَا..

فَطَرِيْقٌ وَاحِدٌ هُوَ اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِ لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

بِخِلَافِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ لَهَا عِدَّةُ طُرُقٍ كُلُّهَا نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَفَسَّرَ اللهُ الصِّرَاطَ بِالطَّرِيْقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ عَنْ قَوْلِ الجِنِّ: ﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف:٣٠].

---

(١) ﴿ شَرَعُواْ ﴾: فَسَّرَهَا اللهُ وَجَعَلُوا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [إبراهيم:٣٠].

وَفَسَّرَ اللهُ صِرَاطَهُ بِوَحْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٥٢، ٥٣].

وَفَسَّرَ اللهُ صِرَاطَهُ بِدِينِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٦١].

وَفَسَّرَ اللهُ صِرَاطَهُ بِكِتَابِهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عمران: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:١٠١].

وَأَمَّا مَصَادِرُهَا...

فَلَهَا مَصْدَرَانِ أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِمَا لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِها، وَنَبِيِّهَا.

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: الْقُرْآنُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا[1] كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ[2] فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

(١) وَهَذَا إشارة إلى القرآن. قَالَ اللهُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥].

(٢) وَالْمُبَارَكُ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي وَضَعَ اللهُ فِيْهِ خَيْرًا كثيرًا وَنَفْعًا لِلنَّاسِ كَالْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَكَالْمَطَرِ. قَالَ اللهُ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق:٩].

وَكَبَعْضِ الشَّجَرِ. قَالَ اللهُ: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور:٣٥].

وَكَبَعْضِ الأَشْخَاصِ. قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١]، أَيْ: نَافِعًا لِلنَّاسِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

=

المَصْدَرُ الثَّانِي: الْسُّنَّةُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]. **وَأَمَّا الْقِيَاسُ والإِجْمَاعُ؛** فَلَيْسَتْ أَدِلَّةً لأَنَّهَا أَعْمَالٌ، وَالأَعْمَالُ لَيْسَتْ أَدِلَّةً، وإِنَّمَا الأَعْمَالُ تَحْتَاجُ إِلَى أَدِلَّةٍ مِنَ الْوَحْيِ حَتَّى تُقْبَلَ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. رَاجِعْ كِتَابَ الإِجْمَاعِ، وَالْقِيَاسِ لِلْمُؤَلِّفِ لمَعْرِفَةِتَفْصِيْلِ الْقَوْلِ فِيْهِمَا، وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ تَكُنْ لَكَ بِالمِثْلِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= وَكَبَعْضِ المَنَازِلِ. قَالَ اللهُ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٩].
وَكَبَعْضِ الأَمَاكِنِ. قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران:٩٦].
وَكَبَعْضِ الأَزْمِنَةِ. قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان:٣].

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلامَاتِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَمِيْزَانِ مَعْرِفَتِهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَلَامَاتِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَمِيْزَانِ مَعْرِفَتِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنْ عَلَامَةِ مَعْرِفَتِهَا، وَنَجَاتِهَا، وَمِيْزَانِ مَعْرِفَتِهَا.

فَأَمَّا عَلامَتُهَا.

فَعَلَامَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ اتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الأعراف:٣].

وَفَسَّرَ اللهُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِالْكِتَابِ، وَالْسُّنَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء:١١٣].

فَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَامَةٌ لِمَعْرِفَتِهَا، وَنَجَاتِهَا مِنَ الْضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا، وَالآخِرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

وَعَلَامَةٌ (١) لِنَجَاتِهَا فِي الْقَبرِ. مَنْ رَبُّكَ؟ رَبِّيَ اللهُ، وَمَا دِيْنُكَ؟ دِيْنِيَ الإِسْلَامُ، وَمَا تَقُوْلُ فِي الْرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيْكُمْ؟ هُوَ رَسُوْلُ اللهِ، وَمَا عِلْمُكَ؟ قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي.

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ فِي الدِّيْنِ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغيَّرَتْ ذَلِكَ. عَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

---

(١) عَلَامَةُ مَعْرِفَتِهَا، وَنَجَاتِهَا عِنْدَ اتْبَاعِ كُلِّ مَذْهَبٍ هِيَ اتِّبَاعُ الْمَذْهَبِ.

لَقَدْ شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُّوْرَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١]. وَحكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ بِالْهُدَى، وَالْسُّنَّةِ، وَالْنَّجَاةِ، وَدُخُوْلِ الجَنَّةِ لِمَنِ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُ، وَطَائِفَتَهُ وَحكَمَ بِالْضَّلَالَةِ، وَمُخَالَفَةِ الْسُّنَّةِ، وَالْعَذَابِ، وَدُخُوْلِ الْنَّارِ لِمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَذْهَبَهُ، وَطَائِفَتَه.

فَكَانَ المِيْزَانُ إِتِّبَاعَ الْمَذْهَبِ، وَلَيْسَ اتِّبَاعَ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَالْوَزْنُ بِالْمَذْهبِ، وَالْطَائِفَةِ لِمَعْرِفَةِ الْفِرْقَةِ الْنَاجِيَةِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوْا بِهَا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

وَقَدْ تَعَرَّفَ اتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ الْسُّنِّيَّةِ، عَلَى الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِالْمَذْهبِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً**[1]، **كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

فَسَّرَ اللهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ[3] النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَهُ بِاتِّبَاعِهِ.
فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [الأحزاب:٢].

---

(١) المِلَّةُ فِي حَدِيْثِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو فَسَّرَهَا النَّبِيُّ فِي حَدِيْثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ بِالْفِرْقَةِ؛ عَنْ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» [رواه ابن ماجه].

وَالمِلَّةُ فِي الْقُرْآنِ فَسَّرَهَا اللهُ بِالدِّينِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنعام:١٦١].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحج:٧٨].

وَالمِلَّةُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الدِّيْنَ حَقًّا، أَوْ بَاطِلًا.

فَاللهُ قَسَّمَ الدِّيْنَ إِلَى دِيْنٍ حَقٍّ وَدِيْنٍ بَاطِلٍ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون:٦].

وَسَمَّى الدِّيْنَ الْبَاطِلَ مِلَّةً؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٠].

وَسَمَّى الْدِّيْنَ الحَقَّ مِلَّةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنعام:١٦١].

(٢) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الأُمَّةِ.

(٣) فَسَّرَ اللهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَهُ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [الأحزاب:٢].

وَفَسَّرَ اللهُ الْوَحْيَ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ، وَالْسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْسُفَ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْنَّجْمِ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣، ٤]. =

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الْوَحْيَ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف:٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣، ٤].

= فَحَرَّفَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ الأَمْرَ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ إِلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ فَحَفِظُوْهَا، وَحَفَّظُوْهَا، وَعَمِلُوْا بِهَا، وَدَعَوْا إِلَى الْعَمَلِ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَادَّعَى كُلُّ مَذْهَبٍ أَنَّ أَقْوَالَ أَئِمَّتِهِ هِيَ الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَتْبَاعَهُ هُمُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ.

فَالْمَذْهَبُ السَّلَفِيُّ قَالَ لِأَتْبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ السَّلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ الْمَذْهَبِ السَّلَفِيِّ بِآرَاءِ السَّلَفِ، وَأَعْمَالِهِم وَجَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحَرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْرِيْمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. وَاسْتَدَلُّوا بِهَا لِظَنِّهِمْ بِأَنَّهَا الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ. وَهِيَ الرَّأْيُ فِي الدِّيْنِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ وَأَفْتَوْا بِتَحْرِيْمِهِ. وَالْمَذْهَبُ الأَشْعَرِيُّ قَالَ لِأَتْبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ الأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ الْمَذْهَبِ الأَشْعَرِيِّ بِآرَاءِ الأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالِهِم فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالْعَمَلِ، وَاسْتَدَلُّوا بِهَا لِظَنِّهِمْ بِأَنَّهَا الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ، وَهِيَ الرَّأْيُ فِي الدِّيْنِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ.

وَقِسْ عَلَيْهِ دَعْوَى جَمِيْعِ الْمَذَاهِبِ الْمَوْلُوْدَةِ، وَالَّتِي سَتُوْلَدُ.

فَمَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ فَهُوَ عَلَى مَاكَانَ عَلَيهِ الْنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفَسَّرَ اللهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ[1] الصَّحَابَةُ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ عَنِ النَّبِيِّ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ﴾، وَعَطَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْيِ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ خَاصًّا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ اللهَ أَمَرَ الصَّحَابَةَ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ بِاتِّبَاعِهِ.

فَمَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ فَهُوَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ.

---

(١) فَسَّرَ اللهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الأعراف:٣].

وَفَسَّرَ اللهُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِالْكِتَابِ، وَالْسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾ [النساء:١١٣].

فَحَرَّفَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ الأَمْرَ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الْصَّحَابَةِ إِلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ أَقْوالِ الْصَّحَابَةِ فِي الْدِّيْنِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا.

فَجَمَعَتْ الْمَذَاهِبُ آرَاءَ الْصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ وَرَدَّهَا بِالْكِتَابِ، وَالْسُّنَّةِ وَجَعَلَتْهَا أُصُوْلًا لِلْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ، وَجَعَلَتِ المَذَاهِبُ الأَرْبَعَةُ الْصَّحَابَةَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحرِيمِ الرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ، وَتَحْرِيمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ، وَجَعْلِ شُرَكَاءَ للهِ. وَجَعَلَتْ إِجْمَاعَ الْصَّحَابَةِ عَلَى رَأْيِ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ دَلِيْلًا عَلَى مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ، وَجَعَلَتْ قَوْلَ الْصَّحَابِي الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ دَلِيْلًا عَلَى مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ مِنَ التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ.

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ هُوَ سُنَّةُ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسُنَّةُ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ حَتَّى شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغَيَّرَتْ ذَلِكَ. عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًافعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ**» [رواه أحمدُ[1] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لِذَاتِهِ].

وَفَسَّرَ اللهُ سُنَّةَ[2] النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ النَّبِيِّ، وَأَفْعَالِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿**فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ**﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران:٣١].

---

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ.

(٢) فَسَّرَ اللهُ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ النَّبِيِّ، وَأَفْعَالِهِ.
فَحَرَّفَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ الأَمْرَ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ النَّبِيِّ إِلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ.
فَادَّعَى كُلُّ مَذْهَبٍ بِأَنَّ أَتْبَاعَهُ هُمُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، وَبِأَنَّ أَقْوَالَ أَئِمَّةِ المَذْهَبِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ سُنَّةُ النَّبِيِّ.
فَالمَذْهَبُ السَّلَفِي قَالَ لِأَتْبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ السَّلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ سنةُ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ المَذْهَبِ السَّلَفِيِّ بِآرَاءِ السَّلَفِ، وَأَعْمَالِهِم وَجَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحرِيمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْرِيمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. وَاسْتَدَلُّوا بِهَا لِظَنِّهِمْ أَنَّهَا سُنَّةُ النَّبِيِّ، وَسُنَّةُ النَّبِيِّ هِيَ أَقْوَالُهُ، وَأَفْعَالُهُ، وَلَيْسَتْ أَقْوَالَ السَّلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ.
وَالمَذْهَبُ الأَشْعَرِيُّ قَالَ لِأَتْبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ الأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ سنةُ النَّبِيِّ، فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ المَذْهَبِ الأَشْعَرِيِّ بِآرَاءِ الأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالِهِم فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالْعَمَلِ، وَاسْتَدَلُّوا بِهَا لِظَنِّهِمْ بِأَنَّهَا سنةُ النَّبِيِّ. وَسُنَّةُ النَّبِيِّ هِيَ أَقْوَالُهُ، وَأَفْعَالُهُ، وَلَيْسَتْ أَقْوَالَ الأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالَهُمْ. وَعَلَى هَذَيْنِ المَذْهَبَيْنِ قِسْ جَمِيعَ المَذَاهِبِ...

فَمَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ فَهُوَ عَلَى سُنَّةِ الْنَّبِيُّ ﷺ.

وَفَسَّرَ اللهُ سُنَّةَ[1] الْخُلَفَاءِ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ. فَقَالَ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾.

فَمَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ فَهُوَ عَلَى سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ.

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ فِي الْدِّيْنِ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِ الْنَّبِيِّ حَتَّى شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغَيَّرَتْ ذَلِكَ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ يَخْطُبُ، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ

---

(١) فَسَّرَ اللهُ سُنَّةَ الْخُلَفَاءِ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [الأعراف:٣].
وَفَسَّرَ اللهُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِالْكِتَابِ، وَالْسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء:١١٣].
فَحَرَّفَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ الأَمْرَ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الَّتِي هِيَ اتِّبَاعُ أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ الْخُلَفَاءِ فِي الْدِّيْنِ.
فَجَمَعَتِ الْمَذَاهِبُ، السُّنِّيَّةُ آرَاءَ الْخُلَفَاءِ فِي الْدِّيْنِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ وَجَعَلَتْهَا أَدِلَّةً وَجَعَلَتِ الْخُلَفَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لِأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ، وَتَحْرِيْمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ، وَجَعْلِ شُرَكَاءَ للهِ وَجَعَلَتْ رَأْيَ الْخَلِيْفَةِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ دَلِيْلًا عَلَى الْغَيْبِ، مِنَ التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَعَارَضُوْا قَوْلَ الْمُشَرِّعِ بِقَوْلِ مَنْ لَيْسَ بِمُشَرِّعٍ، وَقَوْلَ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِقَوْلِ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ.
وَفَسَّرَ اللهُ الْمَهْدِيِّيْنَ بِمَنْ هَدَاهُمُ اللهُ لِاتِّبَاعِ الْعَمَلِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر:١٨].
وَفَسَّرَتْهَا الْمَذَاهِبُ بِالْمَهْدِيِيْنِ لِلْعَمَلِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَجَعَلُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ أَدِلَّةً.

أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[(١)] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِغَيْرِهِ].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي كِتَابُ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[(٢)] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَلَهُ شَاهِدٌ وَمُفَسِّرٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ[(٣)] بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٤)].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ فِي الدِّينِ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغَيَّرَتْ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

---

(١) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ بَابُ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ بَابُ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٣) الْمَذْهَبُ الرَّافِضِي غَيَّرَ وَصِيَّةَ النَّبِيِّ مِنَ الأَمْرِ بِالإِحْسَانِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَى الأَمْرِ بِعِبَادَتِهِمْ مَعَ اللهِ. وَالْمَذْهَبُ النَّاصِبِيُّ لَمْ يَحْفَظْ وَصِيَّةَ النَّبِيِّ بِالإِحْسَانِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ فَأَسَاءَ إِلَيْهِمْ..
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ بَابُ، مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَفسَّرَ اللهُ سَبِيْلَ[١] المُؤْمِنِيْنَ بِاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ:

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [الأعراف:٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَام: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ عَنِ النَّبِيِّ: ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾.

وَقَالَ فِي سُـورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

فَمَنِ اتَّبَعَ مَا أَنْزَلَ اللهُ فَهُوَ عَلَى مَاكَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابُهُ، والخُلَفَاءُ الرَّاشِدُوْنَ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالمُؤْمِنُوْنَ.

وَأَمَّا مِيْزَانُ مَعْرِفَتِهَا فَمِيْزَانَانِ مِيْزَانٌ وَضَعَهُ اللهُ، وَمِيْزَانٌ وَضَعَتْهُ المَذَاهِبُ.

فَأَمَّا المِيْزَانُ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ.

فَهُوَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

(١) فَسَّرَ اللهُ سَبِيلَ المُؤْمِنِيْنَ بِالْوَحْيِ.
وَفَسَّرتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ سَبِيلَ المُؤْمِنِيْنَ بِالإِجْمَاعِ عَلَى الرَّأْيِ.
فَجمَعَتْ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ وَجَعَلَتْهَا أَدِلَّةً، وَجَعَلَتِ الْعُلَمَاءَ، وَالأَئِمَّةَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحرِيمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْرِيْمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. وَجعَلَتْ إِجْمَاعَ المُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ دَلِيْلًا عَلَى مَعْرَفَةِ الْغَيْبِ، مِنَ التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَعَارَضُوْا قَوْلَ المُشَرِّعِ بِقَوْلِ مَنْ لَيْسَ بِمُشَرِّعٍ، وَقَوْلَ مَنْ يَعلَمُ الْغَيْبَ بِقَوْلِ مَنْ لاَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ.



وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَأَمَّا الْمِيْزَانُ الَّذِي وَضَعَتْهُ الْمَذَاهِبُ.

فَهُوَ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَالْمِيْزَانُ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ هُوَ اتِّبَاعُهَا لِلشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالْمَصَادِرِ الَّتِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَه: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

فَمَنْ وَجَدْتَهُ عَلَى الشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالْمَصَادِرِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِاتِّبَاعِهَا فَاحْكُمْ لَهُ بِأَنَّهُ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ.

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.



وَالمِيْزَانُ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لِمَعْرِفَةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ هُوَ اتِّبَاعُهَا لِلشَّرَائِعِ، وَالطُّرُقِ، وَالمَصَادِرِ الَّتِي نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

فَمَنْ وَجَدَّتَهُ عَلَى الشَّرَائِعِ، وَالطُّرُقِ، وَالمَصَادِرِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا فَاحْكُمْ لَهُ بِأَنَّهُ مِنَ الْفِرَقِ الْضَالَّةِ.

وَبِالمِيزَانِ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ حَكَمَ اللهُ لِلْعَامِلِ بِالْنَّجَاةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَفتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً**» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

فَغَيَّرَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ المِيْزَانَ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ بِالمِيْزَانِ الَّذِي وَضَعَتْهُ المَذَاهِبُ فَجَعَلَتِ المِيْزَانَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ، وَالمَذْهَبَ.

فَمِيْزَانُ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ وَالمَذَاهِبِ الْسُّنِّيَّةِ لمِعْرِفَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي الْنَّارِ هُوَ الْمَذْهَبُ.

فَحَكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ كَلَامِيٍّ أَوْ سُنِيٍّ بِالنَّجَاةِ، وَالهُدَى، وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَدُخُوْلِ الجَنَّةِ لِمَنِ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُ.

وَحَكَمَ بِالْعَذَابِ، وَالضَّلَالِ، وَاتِّبَاعِ الْبِدْعَةِ، وَدُخُولِ النَّارِ لِمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَذْهَبَهُ.

وعَلَى هَذَا المِيْزَانِ يَقولُ أتبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ كَلامِيٍّ أَوْ سُنيٍّ: مَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِنَا فَهُوَ النَّاجِي، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَذْهَبِنَا فَهُوَ الضَّالُ، فَادَّعَى كُلُّ مَذْهَبٍ أَنَّ أَتْبَاعَهُ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَالْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ الَّتِي فِي الجَنَّةِ. فَسَأَلَ اللهُ أَتْبَاعَ المَذَاهِبِ. فقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَام: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٤]. وَالْوَزْنُ بِالْمَذْهَبِ، وَالطَّائِفَةِ، وَأَقوالِ الْعُلَمَاءِ لِمَعْرِفَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوْا بِهَا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِها. فقال: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

وَقَدْ تَعَرَّفَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ عَلَى الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِالمَذْهَبِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّة، وَأَوْصَافِهِمْ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَأَوْصَافِهِمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنْ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ التَّي فِي الجَنَّةِ، وأَوْصَافِهِمْ.

فَأَمَّا دُعَاتُهَا..

فَالرَّبَّانِيُّونَ(١). قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَأَهْلُ الذِّكْرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣].

---

(١) مِيزَانُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ لِمَعْرِفَةِ الْرَبَّانِي أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ، وَالْمَذْهَبِ. فَوَصَفَ كُلُّ مَذْهَبٍ كَلَامِيٍّ أَوْ سُنِيٍّ مَنِ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُ أَوْقَالَ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّهُ رَبَانِي بِالْرَبَّانِي وَوَصَفَ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَذْهَبَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ رَبَّانِيًا بَيْنَمَا وَصَفَ اللهُ مَنْ تَعَلَّمَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَعَلَّمَهُمَا بِالرَبَّانِي.

وَأَمَّا أَوْصَافُهُمْ...

فَقَدْ وَصَفَ اللهُ دُعَاتَهَا بِالرَّبَّانِيِّيْنَ بِسَبَبِ دِرَاسَةِ كِتَابِ الرَّبِّ، وَتَعْلِيْمِ كِتَابِ الرَّبِّ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَضَعَ اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي عَلَامَتَيْنِ تَعْرِفُهُ بِهِمَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ لِلدِّرَاسَةِ عَلَيْهِ وَسُؤَالِهِ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ.

وَالْعَلَامَتَانِ هُمَا: تَعَلُّمُ كِتَابِ اللهِ، وَتَعْلِيْمُهُ. ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَصَفَ اللهُ دُعَاتَهَا بِأَهْلِ الذِّكْرِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

وَالذِّكْرُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ اللَّوْحَ الْمَحْفُوْظَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[الأنبياء:١٠٥].

وَسَمَّى اللهُ بِهِ كُلَّ كِتَابٍ سَمَاوِيٍّ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل٤٣].

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص:١].

وَسَمَّى اللهُ بِهِ الْقُرْآنَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت:٤١، ٤٢].

وَأَهْلُ الذِّكْرِ: فَسَّرَهُمُ[١] النَّبِيُّ بِالَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِالْقُرْآنِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ[٣] أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ أي: فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الْقُرْآنِ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِهِ عَنِ الْقُرْآنِ.

---

(١) أَهْلُ الْذِكْرِ فَسَّرَهُمُ النَّبِيُّ بِالَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِقَوْلِ الله.
وَفَسَّرَتْهَا الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ بِالَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ فِي الْدِّيْنِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «لاَ تَقُلْ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ فِيْهِ إِمَامٌ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَنِّ.
فَدَمَغَ اللهُ حَدِيْثَهُمْ بِحَدِيْثِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].
وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «مَنْ حَدَّثَكَ بِحَدِيْثٍ فَقُلْ لَهُ مَنْ قَالَ بِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَنِّ.
فَدَمَغَ اللهُ حَدِيْثَهُمْ بِحَدِيْثِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأنعام: ﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

(٣) فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الذكر حَرَّفَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ أَمْرَ اللهِ فِيْهَا بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ عَنْ قَوْلِ اللهِ فِي الْدِّيْنِ إِلَى الأَمْرِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ عَنْ أَقْوالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْدِّيْنِ. =

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الاِجْتِهَادِ فَلْيَتَّخِذْ إِمَامًا يُقَلِّدُهُ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ.

فَدَمَغَ اللهُ حَدِيثَهُمْ بِحَدِيثِهِ.أَنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الاِجْتِهَادِ فَلْيَتَّخِذْ إِمَامًا يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الجُمُعَةِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢].

وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «أَنَّ الإِمَامَ الْمُجْتَهِدَ يَحْكُمُ بِظَنِّهِ، وَيَجِبُ عَلَى مَنْ يُقَلِّدُهُ اتِّبَاعُهُ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ.

فَدَمَغَ اللهُ حَدِيثَهُمْ بِحَدِيثِهِ أَنَّهُ أَمَرَ الإِمَامَ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَيْسَ بِظَنِّهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥].

وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «أَنَّ الْعَامِيَّ يُقَلِّدُ الْمُفْتِيَ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ.

فَدَمَغَ اللهُ حَدِيثَهُمْ بِحَدِيثِهِ فَأَمَرَ الْعَامِيَّ بِسُؤَالِ الْمُفْتِيِّ عَنِ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِسُؤَالِ الْمُفْتِي عَنْ رَأْيِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ الذِّكْرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ الذِّكْرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ وَضَعَ اللهُ عَلَامَاتٍ لأَهْلِ الذِّكْرِ تَعْرِفُهُمْ بِهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ دَوْنَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْهُمْ أَحَدًا.

الْعَلَامَةُ الأُوْلَى: الإِيمَانُ بِالذِّكْرِ كُلِّه. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ إِذْ لَا يُؤْمِنُوْنَ إِلَّا بِبِعْضِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: مَعْرِفَةُ الذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ:٦].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد:١٩].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ إِذْ لَا يَعْرِفُوْنَ الذِّكْرَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ(١) هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤].

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: حِفْظُ الذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩].

وَفَهْمُ الذِّكْرِ بِقَوْلِ اللهِ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ (٢) إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ يَتْلُوْنَهُ وَلَا يَفْهَمُوْنَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ (٣) ....

---

(١) الْبُرْهَانُ: فَسَّرَهُ اللهُ بِالدَّلِيلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤].
وَقَالَ اللهُ: ﴿أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [النمل:٦٤].
وَقَالَ اللهُ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ [المؤمنون:١١٧].
وَفَسَّرَهُ اللهُ بِالْحُجَّة. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء:١٧٤].
وَفَسَّرَهُ اللهُ بِالْحُجَّةِ، وَالدَّلِيْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ القصص: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾ [القصص:٣٢].

(٢) الْعَقْلُ: هُوَ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللهُ لِلتَّفْكِيرِ وَمَعْرِفَةِ المَعَانِي، وَالْعَيْنُ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْأَلْوَانِ، وَالْأُذُنُ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْأَصْوَاتِ، وَاللَّمْسُ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْأَجْسَامِ.

(٣) الأُمِّيُّ فَسَّرَهُ اللهُ بِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ فِي تَفْسِيرِ أُمِّيَّةِ النَّبِيِّ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت:٤٨]. =

﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ(1) وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة:٧٨].

= وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْأُمِّيَّةِ وَقِرَاءَةِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا مُعْجِزَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهَا، وَأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ الله، فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ أُمِّيُّونَ لَا يَقْرَأُونَ وَلَا يَكْتُبُون وَلَا يَعْرِفُونَ الْعَرَبِيَّةَ وَتَجِدُهُمْ يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ وَيَتْلُونهُ وَلَا يَفْهَمُونَهُ..

(1) ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ إِلَّا تِلَاوَةً وَكَذِبًا وَتَمَنِّيَاتٍ بَاطِلَةً يَتَمَنَّوْنَ حُصُولَهَا وَلَنْ تَحْصُلَ.

فَالْأَمَانِيُّ فَسَّرَهَا اللهُ بِالتِّلَاوَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج:٥٢].

وَالْأَمَانِيُّ: فَسَّرَهَا اللهُ بِالْأَكَاذِيبِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:١١١]: تِلْكَ أَكَاذِيبُهُمْ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ النساءِ: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء:١٢٣]

مَعْنَاهُ: لَيْسَ بِأَكَاذِيبِ مَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. كَقَوْلِهِمْ: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾، وقولهم: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾.

وَلَا بِأَكَاذِيبِ مَنْ آمَنَ بِالْبَعْثِ وَكَذَّبَ بِالخُلُودِ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. كَقَوْلِهِمْ: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾.

وَالْأَمَانِيُّ: فَسَّرَهَا اللهُ بِالْأُمْنِيَاتِ الَّتِي وَعَدَهُمُ الشَّيْطَانُ بِتَحْقِيقِهَا فَكَذَبَ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساءِ: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء:١٢٠].

فَالشَّيْطَانُ مَنَّى أَهْلَ الْكِتَابِ بِأَنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ غَيْرُهُمْ لِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَنَعُوا بِتِلْكَ الْأَمَانِي. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [البقرة:١١١].

وَمَنَّى أَهْلَ الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَاؤُهُ لِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاقتنعوا بتلك الأماني.
قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ [المائدة:١٨]. =

الْعَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: الْعَمَلُ بِالذِّكْرِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ وَدُرُوسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩].

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ**[1] **تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

= وَمَنَّى أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ لَا خُلُودَ فِي النَّارِ لَوْ دَخَلُوهَا لِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاقتنعوا بِتِلْكَ الْأَمَانِي. قَالَ اللهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَمَنَّى الْمُشْرِكِينَ أَنْ لَا بَعْثَ لِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَنَعُوا بِتِلْكَ الْأَمَانِي. قَالَ اللهُ: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام:٢٩].

وَمَنَّى الْمُشْرِكِينَ أَنْ لَا حِسَابَ لِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَنَعُوا بِتِلْكَ الْأَمَانِي. قَالَ اللهُ: ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ:٣٥].

وَسَيَعْلَمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَمَانِي كَانَتْ بَاطِلَةً وَأَنَّ الشَّيْطَانَ غَرَّرَ بِهِمْ. قَالَ اللهُ: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد:١٤].

وَتَفْسِيرُ الْآيَةِ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْمَعَانِي: التِّلَاوَةِ، وَالْكَذِبِ، وَالتَّمَنِّي الْبَاطِلِ صَحِيحَةٌ؛ لِأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ وَمُجْتَمِعَةٌ عِنْدَ الْأُمِّيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ، وَيَكْذِبُونَ عَلَى اللهِ بِقِرَاءَةِ تَحْرِيفِ مَا كَتَبَ اللهُ وَقَالَهُ اللهُ، وَيَتَمَنَّوْنَ حُصُولَ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ الشَّيْطَانُ.

(١) عَلَامَةُ أَهْلِ الْقُرْآنِ لِمَعْرِفَتِهِمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ.

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ، وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ لَا يَعْمَلُوْنَ بالذِّكْرِ، فَقَدْ حَفِظُوْهُ، وَحَمَلُوْهُ، وَتَركُوا الْعَمَلَ بِهِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعمَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ[1] ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٥].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْجُمُعَةِ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [الجمعة:٥].

الْعَلَامَةُ الْخَامِسَةُ: تَعْلِيمُ الذِّكْرِ لِلنَّاسِ؛ يُعَلِّمُوْنَهُ فِي دُرُوسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ[2] عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [الإسراء:١٠٦].

---

(١) النَّبَأُ هُوَ الْخَبَرُ. قَالَ اللهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ [الحجرات:٦].

(٢) الْقَوْلُ بِأَنَّ النَّبِيَّ لَيسَ أُمِّيًّا لِأَنَّهُ يَقرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلُ الرَّافِضَةِ وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

فَالنَّبِيُّ ﷺ أُمِّيٌّ، لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ قَبْلَ بِعْثَتِهِ وَلَمْ يَتَعَلَّمْهُمَا بَعْدَ بِعْثَتِهِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَفَسَّرَ اللهُ الأُمِّيَّ بِأَنَّهُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٨].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الأُمِّيَّ بِالَّذِي لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ. عن عبداللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا**» يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلَاثِيْنَ) [رواه البخاري ومسلم].

وَأَمَّا تِلَاوَتُهُ لِلقُرْآنِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجمعة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة:٢].

فَهِيَ الْمُعْجِزَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَجَهِلَهَا مَنْ يُفَسِّرُوْنَ الْوَحْيَ بِالرَّأْيِ. =

وقالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران:١٦٤].

= فَلَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ لَمْ يَكُنْ فِي قِرَاءَتِهِ للقُرْآنِ مُعْجِزَةٌ، وإنما الْمُعْجِزَةُ أَنَّهُ أُمِّيٌّ وَيَتْلُوْ الْقُرْآنَ.

فَالْقَوْلُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أُمِّيًّا وأَنَّهُ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ هُوَ قَوْلُ الرَّافِضَةِ، وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَدَلِيْلُهُمُ الرَّأْيُ وَلَيْسَ الْوَحْيَ.

وَالْقَوْلُ بِأَنَّ الْنَبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ ثُمَّ تَعَلَّمَهَا بَعْدَ الْبِعْثَةِ هُوَ قَوْلُ أَبِي الْوَلِيْدِ الْبَاجِي الأَشْعَرِي، وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَدَلِيْلُهُ الْمُتَشَابِهُ مِنَ الْوَحْيِ الَّذي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِ، وَلَيْسَ الْمُحْكَمَ مِنَ الْوَحْيِ الَّذي أَمَرَ اللهُ بِاتِّبَاعِهِ. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الصُّلْحَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ، فَكَتَبَ: «هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»، فَقَالُوا: لَا تَكْتُبْ: رَسُولُ اللهِ؛ فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ لَمْ نُقَاتِلْك، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «**امْحُهُ**»، فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، [رواه البخاري، ومسلم].

وَفِي لَفْظٍ للبُخَارِي ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «**امْحُ رَسُولَ اللهِ**»، قَالَ: لَا وَاللهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكِتَابَ، فَكَتَبَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ».

وقوله: «فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكِتَابَ، فَكَتَبَ».

وقوله: «فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ».

لَفْظَةُ: فَكَتَبَ، وَمَحَاهُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ، وَقَدْ جَاءَ فِي لَفْظِ الحَدِيْثِ مَا يُبْطِلُ هَذَا المَعْنَى المخَالِفَ لِلْقُرْآنِ، وَصَحِيْحِ السُّنَّةِ.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: «فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللهِ، لَا أَمْحَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرِنِي مَكَانَهَا**» فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا، [رواه مسلم].

وَلَوْ لَمْ يَأْتِ تَفْسِيرٌ لِهَذا الحَدِيْثِ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ بِمَا يُوَافِقُ الْقُرْآنَ وَصَحِيْحَ السُّنَّةِ لَرُدَّ الحَدِيْثُ وَإِنْ كَانَ صَحِيْحًا؛ لِمُعَارَضَتِهِ لِلْقُرْآنِ وَصَحِيْحِ السُّنَّةِ.

الْعَلَامَةُ السَّادِسَةُ: بَيَانُ الذِّكْرِ لِلنَّاسِ.

يُبَيِّنُونَهُ فِي دُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ[1] لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ إِذْ يُبَيِّنُوْنَ لِلنَّاسِ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَيُبَيِّنُوْنَ لِلنَّاسِ الرَّأْيَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦].

الْعَلَامَةُ السَابِعَةُ: الْفَتْوَى بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ إِذْ يُفْتُوْنَ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١].

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ

---

(١) هَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَكْلِيفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِالْوَحْيِ؛ حَتَّى يُغْلِقَ اللهُ بَابَ اخْتِلَافِ الْمُسْلِمِينَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)]، وَمُسْلِمٌ[(٢)]].

ويُفْتُوْنَ النَّاسَ بِالْرَأْيِ لَا بِالْكِتَابِ، وَالْسُنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ:

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣].

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يَنْزِعُ الْعِلْمَ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٣)].

الْعَلَامَةُ الْثَامِنَةُ: الْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ بالذِّكْر. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ:

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٤٩].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الْثِّنْتَيْنِ وَالْسَّبْعِيْنِ إِذْ يَحْكُمُوْنَ بِغَيْرِ الذِّكْر. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ[(٤)] يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ.
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.
(٤) الجَاهِلِيَّةُ: فَسَّرَهَا اللهُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّاسُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.
مِنَ الْقَضَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة:٥٠].
وَالْعَقَائِدِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران:١٥٤].
وَالْأَخْلَاقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح:٢٦].
واللباس. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣].

الْعَلَامَةُ التَّاسِعَةُ: التَّحَاكُمُ عِنْدَ التَّنَازُعِ إِلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ[1] فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنِ إِذْ يَتَحَاكَمُوْنَ إِلَى أَقْوَالِ غَيْرِ أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ[2] وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النساء:٦٠].

---

(١) ﴿تَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ فَسَّرَهَا اللهُ: اخْتَلَفْتُمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:١٠].

والتَّنَازُعُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالِاخْتِلَافِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْفَالِ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾ [الأنفال:٤٦].

(٢) ﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾ فَسَّرَهُ اللهُ بِالشَّيْطَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٧٦]، ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الطَّاغُوْتَ بِالشَّيْطَانِ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء:٦٠].

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الطَّاغُوْتَ بِالشَّيْطَانِ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النساء:٦٠]. وَسَمَّى اللهُ كُلَّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ بِالطَّاغُوتِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدةِ: ﴿وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة:٦٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة:٢٥٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ [الزمر:١٧]؛ لِأَنَّ الَّذِي يَدْعُو لِعِبَادَتِهَا هُوَ الطَّاغُوتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرة: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة:٢٥٧]. وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ [الزخرف:٣٦].

=

الْعَلَامَةُ الْعَاشِرَةُ: اتِّبَاعُ الذِّكْرِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَفْعَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يس: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [يس:١١].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ يَتَّبِعُوْنَ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

وَيَتَّبِعُوْنَ الشَّيْطَانَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٣، ٤].

الْعَلَامَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الانْتِفَاعُ بالذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ لَا يَنْتَفِعُوْنَ بالذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ لُقْمَانَ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان:٧].

= وَكُلُّ مَنْ عَبَدَ شَيْئًا غَيْرَ اللهِ فَإِنَّمَا يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ۝١١٧ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ [النساء:١١٧-١١٩].

الثَّانِيَةَ عَشَرَةَ: دَعْوَةُ النَّاسِ إِلى قَوْلِ اللهِ، وعَمَلِ رَسُوْلِهِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَتَعْلِيْقُهُمْ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فصلت: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف:١٠٨].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [فصلت:٣٣].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج:٦٧].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلى أَقْوَالِ أَنْفُسِهِمْ لَا إِلى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٢٩].

وَيَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلى أَقْوَالِ وَأَعمَالِ عُلَمَاءِ حِزْبِهِمْ، وَطَائِفَتِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الأنعام:٧١].

وَيَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلى اتِّبَاعِ كُتُبِ مَذَاهِبِهِمْ، وَلَيْسَ إِلَى اتِّبَاعِ كِتَابِ اللهِ، وَإِلى اتِّبَاعِ أَئمَّةِ مَذَاهِبِهِمْ، وَلَيْسَ إِلَى اتِّبَاعِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قاتل تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ[1] يَغْضَبُ

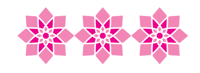
---

(١) عِمِّيَّةٌ: فَسَّرَهَا اللهُ بِالْعَمْيَاءِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ [الأعراف:٦٤].
وَالْمُقَاتِلُ تَحْتَها أَعْمَى لَا يَدْرِي عَلَى مَا يُقَاتِلُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٧٢].
وعِمِّيَّةٌ: فَسَّرَهَا النَّبِيُّ بِالْمَجْهُولَةِ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ فِي عِمِّيَّةٍ أَوْ عَصَبِيَّةٍ بِحَجَرٍ أَوْ سَوْطٍ أَوْ عَصًا فَعَلَيْهِ عَقْلُ الخَطَأِ، وَمَنْ قَتَلَ عَمْدًا فَهُوَ قَوَدٌ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجه بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

فَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى النَّارِ لَا إِلَى اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٤١]. وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة:٢٢١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ عِنْدَ الْفِتَنِ.

كِتَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الثِّنْتَّيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ الثِّنْتَيْنِ[1]، وَالسَّبْعِيْنَ فِي ثَلَاثَةِ دُرُوْسٍ عَنْ شَرَائِعِهَا، وَطُرُقِهَا، وَدُعَاتِهَا، وَعَلَامَاتِهَا، وَمَصَادِرِهَا لِنَجْتَنِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ[2] ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ[3] سَبِيلُ[4] ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

وَالثِّنْتَانِ وَالسَّبْعُونَ التِي فِي النَّارِ مِنْهُمُ الْمُخَلَّدُ فِيهَا، وَمِنْهُمْ غَيْرُ الْمُخَلَّدِ فِيْهَا، فَإِنْ كَانَتْ مُخَالَفَتُهُ لِلكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ مُكَفِّرَةً خُلِّدَ فِيْهَا، وَإِنْ كَانَتْ مُفَسِّقَةً لَمْ يُخَلَّدْ فِيْهَا إِنْ دَخَلَهَا.

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرَائِعِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ، وَطُرُقِهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

---

(١) الثَّلَاثُ، وَالسَّبْعُوْنَ لَا تُعْرَفُ بِالْعَدَدِ، وَالأَسْمَاءِ، وَالمَذَاهِبِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.
وَإِنَّمَا تُعْرَفُ الْوَاحِدَةُ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَهَا اللهُ بِهِ مِنَ الْشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالمَصَادِرِ، وَالْدُّعَاةِ.
وَتُعْرَفُ الثِّنْتَانِ، وَالسَّبْعُوْنَ بِاتِّبَاعِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الشَّرَائِعِ، وَالْطُّرُقِ، وَالمَصَادِرِ، وَالْدُّعَاةِ.

(٢) ﴿نُفَصِّلُ﴾ مَعْنَاهَا: نُبَيِّنُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ [المائدة:٧٥].
وَقَالَ اللهُ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور:٥٨].

(٣) ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ مَعْنَاهُ: وَلِتَظْهَرَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف:٩].

(٤) ﴿سَبِيلُ﴾ مَعْنَاهُ: طَرِيقٌ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ شَرَائِعِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ، وَطُرُقِهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالْسُّنَّةِ عَنْ تَعْرِيْفِ الْثِّنْتَيْنِ، وَالْسَّبْعِيْنِ، وَشَرَائِعِهَا، وَطُرُقِهَا.

فَأَمَّا تَعْرِيْفُهُمْ:

فَهُمُ الَّذِيْنَ أَحْدَثُوْا فِي الْدِّيْنِ، وَبَدَّلُوْا وَاجْتَمَعُوْا فِي الْدِّيْنِ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ غَيْرِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي، أُصَيْحَابِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ**» قَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي. فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِفَاتِهِ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا**» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ**» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١] وَمُسْلِمٌ][٢].

فَمَنْ أَحَدَثَ فِي الْدِّيْنَ مَالَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَهُوَ مِنَ الْفِرَقِ الْضَالَّةِ. عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٣]، وَمُسْلِمٌ[٤]].

وَمَنْ بَدَّلَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِه فِي الْدِّيْنِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَهُوَ مِنَ الْفِرَقِ الْضَالَّةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٥]، وَمُسْلِمٌ[٦]].

وَمَنِ اجْتَمَعُوْا فِي الْدِّيْنِ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ غَيْرِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ فَضْلِ الوُضُوءِ، وَالغُرُّ المُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.
(٥) صحيح البخاري، بَابُ فَضْلِ الوُضُوءِ، وَالغُرُّ المُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ.
(٦) صحيح مسلم، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.

فَهُمْ مِنَ الْفِرَقِ الْضَالَّةِ.

عَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تفترق أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً**[(١)] **كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إلا مِلَةً وَاحِدَةً**» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[(٢)] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٣)]، وَمُسْلِمٌ[(٤)]].

فَأَمَّا شَرَائِعُهَا الَّتِي تَتَّبِعُهَا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ وَدِيْنِهِ وَنَبِيِّهِ..
فَلَهَا سِتُّ شَرَائِعَ نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا.

---

(١) المِلَّةُ فِي حَدِيْثِ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَمْرٍو فَسَّرَهَا النَّبِيُّ فِي حَدِيْثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ بِالْفِرْقَةِ. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» رواه ابن ماجه.
وَالمِلَّةُ فِي الْقُرْآنِ فَسَّرَهَا اللهُ بِالدِّينِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنعام:١٦١].
وَقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج:٧٨].
وَالمِلَّةُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الدِّيْنَ حَقًّا، أَوْ بَاطِلًا.
فَاللهُ قَسَّمَ الدِّيْنَ إِلَى دِيْنٍ حَقٍّ وَدِيْنٍ بَاطِلٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].
وَسَمَّى الدِّيْنَ الْبَاطِلَ مِلَّةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠].
وَسَمَّى الدِّيْنَ الحَقَّ مِلَّةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنعام:١٦١].
(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ بَابُ مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بَابُ كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ.
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ.

الشَّرِيْعَةُ الأُوْلَى: أَخْذُ بَعْضِ مَا شَرَعَهُ اللهُ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ.

وَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكُ الْبَعْضِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوْا بِهَا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

بِخِلَافِ شَرِيْعَةِ الْوَاحِدَةِ؛ فَهِيَ أَخْذُ الْكِتَابِ كُلِّهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الثِّنْتَانِ وَالسَّبْعُوْنَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكِ الْبَعْضِ فِي تَغْيِيْرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ شَرِيْعَةَ الصَّلاَةِ، وَتَرَكَ شَرِيْعَةَ الزَّكَاةِ كَمَا فَعَلَ الْمُرْتَدُّوْنَ.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ شَرِيْعَةَ الصَّلاَةِ، وَالصِّيَامِ، والزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَتَرَكَ شَرِيْعَةَ التَّوحِيْدِ كَمَا فَعَلَ أَتْبَاعُ المَذْهَبِ الرَافِضِيِّ، وَالصُّوْفِيِّ.

وَعَلَيْهِ قِسْ مَا أَخَذَهُ أَتْبَاعِ المَذَاهِبِ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ، وَمَاتَرَكُوْهُ.

الشَّرِيْعَةُ الثَّانِيَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الآبَاءُ لا مَا شَرَعَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا (١) مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ (٢) أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

الشَّرِيْعَةُ الثَّالِثَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ لَا مَا شَرَعَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ (٣) وَرُهْبَٰنَهُمْ (٤) أَرْبَابًا (٥) مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

---

(١) ﴿حَسْبُنَا﴾ مَعْنَاهَا: يَكْفِينَا؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٥٩].

وَحَسْبُكَ: كَافِيكَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٦٤].

وَحَسْبُهُ: يَكْفِيهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

وَحَسْبُهُمْ: يَكْفِيهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [المجادلة:٨].

(٢) وَوَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَ الْآبَاءِ وَالمَذَاهِبِ: هُوَ الاِتِّبَاعُ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَالْمُشْرِكُونَ اتَّبَعُوا الْآبَاءَ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالمُتَمَذْهِبُونَ اتَّبَعُوا المَذَاهِبَ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

(٣) الْعُلَمَاءُ سَمَّاهُمُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ: أَحْبَارًا وَفِي الْإِنْجِيلِ: رَبَّانِيِّينَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣].

وَفِي الْقُرْآنِ: عُلَمَاءَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

(٤) ﴿وَرُهْبَٰنَهُمْ﴾ أَيْ: عُبَّادَهُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ سَمَّى عُلَمَاءَ النَّصَارَى: قِسِّيسِينَ، وَسَمَّى عُبَّادَهُمْ: رُهْبَانًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢].

(٥) ﴿أَرْبَابًا﴾ أَيْ: مَعْبُودِينَ فِي الطَّاعَةِ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠]. =

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَه، وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[(١)] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

الشَّرِيْعَةُ الرَّابِعَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ السَّادَةُ وَالْكُبَرَاءُ، لا مَا شَرَعَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا[(٢)] وَكُبَرَآءَنَا[(٣)] فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٧].

= وَقَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [يوسف:٣٩].

وَالْمَعْبُودُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَبًّا يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ؛ قَالَ الله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم:٤٠].

(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ رَقْمُ (١٣٦٧٣) (١٢/ ٧).

(٢) ﴿ سَادَتَنَا ﴾ مَعْنَاهَا: مَنْ نَتَّبِعُهُمْ.

وَكُلُّ مَتْبُوعٍ مِنَ النَّاسِ يُسَمَّى سَيِّدًا أَيًّا كَانَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا ﴾ [آل عمران:٣٩].

وَكُلُّ مُطَاعٍ فِي النَّاسِ يُسَمَّى سَيِّدًا أَيًّا كَانَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ [يوسف:٢٥].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا ﴾ [الأحزاب:٦٧].

(٣) ﴿ وَكُبَرَآءَنَا ﴾: مَعْنَاهَا: مُلُوكَنَا؛ لِأَنَّ الْكِبْرِيَاءَ هِيَ الْمُلْكُ أَيًّا كَانَ حَجْمُ الْمُلْكِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٧٨].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الجاثية:٣٧].

الشَّرِيْعَةُ الخَامِسَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الشَّعْبُ، أَو الْقَبِيْلَةُ، أَو الْأَشْخَاصُ، لَا مَا شَرَعَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا**» [رواه مسلم][1].

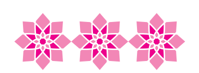
الشَّرِيْعَةُ السَّادِسَةُ: مَصَادِرُهَا كُلُّها شَرَائِعُ لَهَا.

وَأَمَّا طُرُقُهَا...

فَهِيَ كُلُّ طَرِيْقٍ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ عَنِ اتِّبَاعِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَمَصَادِرُهَا الَّتِي سَيَأْتِي الحَدِيْثُ عَنْهَا كُلُّهَا طُرُقٌ لَهَا.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ، وَدُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَلَامَاتِ، وَدُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنْ عَلَامَاتِ، وَدُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ.

فَأَمَّا عَلَامَاتُهَا.

فَالْعَلَامَةُ الأُوْلَى: أَنَّهُمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [الأنعام:١٠٠].

جَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي المُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].

وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ فِي الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ في التَّشْرِيعِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الحُكْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الكهف: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي التَّحْلِيْلِ وَالتَّحْرِيْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنَ المَثِيلِ وَالشَّبِيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّهُمُ اجْتَمَعُوا فِي الْدِّيْنِ عَلَى قَوْلِ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ غَيْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

عَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً**» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: مَصَادِرُهُمُ الَّتِي سَيَأْتِي الحَدِيْثُ عَنْهَا كُلُّهَا عَلَامَاتٌ لَهُمْ يُعْرَفُوْنَ بِهَا.

وَأَمَّا دُعَاتُهَا...

فَهُمْ كُلُّ دَاعِيَةٍ يَدْعُوْ النَّاسَ إِلَى قَولٍ فِي الْدِّيْنِ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً(٤) يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٤١].

---

(١) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ بَابُ مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بَابُ كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ.

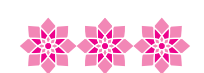
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٌ بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ.

(٤) ﴿أَئِمَّةً﴾ مَعْنَاهَا: مَتْبُوعِينَ.
وَكُلُّ مَنْ لَهُمْ أَتْبَاعٌ يَتَّبِعُونَهُمْ وَيُطِيعُونَهُمْ يُسَمَّوْنَ أَئِمَّةً.
سَوَاءٌ كَانُوا أَئِمَّةً فِي الشَّرِّ. قَالَ اللهُ: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:١٢].
أَوْ كَانُوا أَئِمَّةً فِي الخَيْرِ. قَالَ اللهُ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء:٧٣]. =

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٢١].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= وَالْقُدْوَةُ يُسَمَّى إِمَامًا. قَالَ اللهُ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:١٢٤].

والقائد يُسَمَّى إِمَامًا سَوَاءٌ مِنَ النَّاسِ: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

أَوْ مِنَ الْكُتُبِ. قَالَ اللهُ: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا﴾ [الأحقاف:١٢].

وَقَالَ اللهُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء:٧١].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَاب: كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَصادِرِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَصَادِرِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالْسُّنَّةِ عَنْ مَصَادِرِ الْثِّنْتَيْنِ وَالْسَّبْعِيْنِ الَّتِي تَتَّبِعُهَا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ.

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: الإِيْمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ:

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ؛ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِين مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبِعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَدَخَلُوا فِي جُحْرِ الضَّبِّ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي

جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

المَصْدَرُ الثَّانِي: قُرآنُهُمُ الَّذِي يَعْمَلُونَ بِهِ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي نَهَانَا اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ:

لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَوْعَانِ: قُرْآنٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُحْكَمُ. وَقُرْآنٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَنَهَانَا اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُتَشَابِهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ[1] فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ[2] مِنْهُ ﴾

[آل عمران:٧].

---

(١) ﴿زَيْغٌ﴾ مَعْنَاهَ: المَيْلُ وَالْعُدُولُ إِلَى الهَوَى وَالرَّأْيِ وَتَرْكِ الْوَحْيِ.
وَزَاغَ مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ: مَالَ وَعَدَلَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأحزاب:١٠].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم:١٧].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف:٥].
وَيَزِيغُ: يَمِيلُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ [التوبة:١١٧].

(٢) ﴿تَشَٰبَهَ﴾ فَسَّرَهُ اللهُ بِالاخْتِلَاطِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ [الرعد:١٦] أي: اخْتَلَطَ خَلْقُهُمْ بِخَلْقِ اللهِ.
وَالتَّمَاثُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ كَالتَّمَاثُلِ فِي اللَّوْنِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة:٧٠].
وَقَالَ اللهُ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة:٢٥].
وَالتَّمَاثُلُ فِي الطَّعْمِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [الأنعام:٩٩].
وَالتَّمَاثُلُ فِي الْقَوْلِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة:١١٨].
=

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ:

«فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١)، وَمُسْلِمٌ (٢)].

الْمَصْدَرُ الثَّالِثُ: اتِّبَاعُ وَحْيِ (٣) الشَّيْطَانِ، لَا اتِّبَاعُ وَحْيِ الرَّحْمَنِ:

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج:٣، ٤].

الْمَصْدَرُ الرَّابِعُ: اتِّبَاعُ الْهَوَى (٤)، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

= وَالتَّمَاثُلُ فِي المَعَانِي بِلَا تَعَارُضٍ، فإنْ لَمْ يُعَارِضِ المتشَابِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَيُمْكِنُ الْعَمَلُ بِجَمِيعِ المَعَانِي.
قَالَ اللهُ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر:٢٣].
وَالتَّمَاثُلُ فِي المَعْنَى مَعَ التَّعَارُضِ لَا يُعْمَلُ بِهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران:٧].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَابُ: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.

(٣) وَحْيُ الشَّيْطَانِ هُوَ حَدِيثُ النَّفْسِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف:٢٠].

(٤) الهَوَى هُوَ مَاتُحِبُّهُ النَّفْسُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّازِعَاتِ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠، ٤١].
فَلَا تَجْعَلْ هَوَاكَ دَلِيْلًا فِي الدِّيْنِ فَيُضِلَّكَ لأَنَّ الْعَمَلَ بِالهَوَى عَمَلٌ بِلَا عَلم. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنعام: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٩].

المَصْدَرُ الخَامِسُ: اتِّبَاعُ الجَهْلِ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ، وَرسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١].

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

المَصْدَرُ السَّادِسُ: اتِّبَاعُ الرَّأْيِ[3] لَا اتِّبَاعُ الرِّوَايَةِ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ، سواءٌ اتَّبَعَ رَأْيَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣].

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ شَيْخِهِ لَا رِوَايَتَهُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ مَنْ قَبْلَهُ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [المؤمنون:٨١].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون:٦٨].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَابُ: كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الجَهْلِ.

(٣) المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ فَتَحَتْ لِأَتْبَاعِهَا بَابَ الْعَمَلِ بِتَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِالْرَّأْيِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ فِي الدِّينِ فَفَقَدُوا السَّيْطَرَةَ عَلَى اتْبَاعِهِمْ إِذْ لِكُلِّ وَاحِدٍ رَأْيٌ.

(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

المَصْدَرُ السَّابِعُ: اتِّبَاعُ الجُمْهُوْرِ[1]، أَوْ مَا عَلَيْهِ الْكَثْرَةُ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦].

فَلَا تَغْتَرَّنَّ بِالْكَثْرَةِ فِي تَرْكِ الحَقِّ.

فَأَكْثَرُ النَّاسِ يَتْرُكُوْنَ الحَقَّ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأنبياء: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنبياء:٢٤].

أَوْ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٠].

أَوْ لِأَنَّهُمْ مُعْرِضُوْنَ عَنْه. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَت: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ [فصلت:٤].

المَصْدَرُ الثَّامِنُ: الْعَمَلُ بِالْقِيَاسِ[2] الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٤٨].

---

(١) قَوْلُ الجَمْهُوْرِ، وَالْكَثْرَةِ رَأْيٌ وَالرَأْيُ فِي الدِّيْنِ لَيْسَ دَلِيْلًا.
(٢) القِيَاسُ المَعْمُوْلُ بِهِ فِي المَذَاهِبِ الكَلَامِيَّة، وَالمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ هُوَ القِيَاسُ الَّذِي نَهَى اللهُ.

كَقِيَاسِ مَا لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٧٤].

وَكَقِيَاسِ مَا لَهُ مِثْلٌ عَلَى مَنْ لَا يُشْبِهُهُ؛ كَقِيَاسِ الحَرَامِ عَلَى الحَلَالِ فِي الْتَّحْلِيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا مِنْ سُوْرَةِ البَقَرَةِ. فَقَالَ: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

رَاجِعْ كِتَابَ: «اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْقِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعْكَ اللهُ بِهَا.

المَصْدَرُ التَّاسِعُ: مُعَارَضَةُ تَفْسِيْرِ اللهِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّدُ بِالمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ[1] المُتَعَدِّدَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة:٤٩].

المَصْدَرُ الْعَاشِرُ: الْعَمَلُ بِالاجْتِهَادِ[2]، الذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِالاجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة:٤٩].

---

(١) المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ الْسَّنِّيَّةُ فَتَحَتْ لِأَتْبَاعِهَا بَابَ الْعَمَلِ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِاللغَةِ فَحَدَّدُوْا بِالْرَّأْيِ مَعَانِي لغوية لم يحددها الله وتركوا معاني لغوية حددها الله كَالْقرء الذي حدده الله بزمن الطهر.

(٢) الاجْتِهَادُ الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ الْسَّنِّيَّةُ هُوَ الاجْتِهَادُ الَّذِي نَهَى اللهُ عنه.



رَاجِعْ كِتَاب: «اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاِجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالاِجْتِهَادِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعْكَ اللهُ بِهَا.

المَصْدَرُ الحَادِي عَشَرَ: اتِّبَاعُ الأَوْلِيَاءِ، وَمَشَايِخ[1] الطُّرُقِ لا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَطَرِيْقَةِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

المَصْدَرُ الثَّانِي عَشَرَ: طَلَبُ كَشْفِ الْغَيْبِ[2] عَنْ طَرِيْقِ الخَلْوَةِ، وَالرِّيَاضَةِ، وَالمُجَاهَدَةِ، لا عَنْ طَرِيْقِ قَوْلِ اللهِ وَرسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِيْنِ لَا يُكْشَفُ الْغَيْبُ إِلَّا بِهِمَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠].

---

(١) المَذْهَبُ الصُّوْفِي فَتَحَ لِأَتْبَاعِهِ اتِّبَاعَ مَشَايِخِ الْطُّرُقِ فَصَرَفَهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

(٢) المَذْهَبُ الصُّوْفِي فَتَحَ لِأَتْبَاعِهِ طَلَبَ كَشْفِ الْغَيْبِ عَنِ طَرِيْقِ الخَلْوَةِ فَصَرَفَهُمْ عَنْ طَلَبِ كَشْفِهِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

المَصْدَرُ الثَّالِثَ عَشَرَ: طَلَبُ كَشْفِ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ مِنَ الحِسِّ[1] المُخَالِفِ للنَّصِّ.

كَسَمِعْتُ، وَرَأَيْتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد:١٤].

المَصْدَرُ الرَّابِعَ عَشَرَ: اتِّبَاعُ الحَمَاسِ[2] فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَدْ تَحَمَّسَ لِلْدِّيْنِ بَعْضُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَحَرَّمُوْا[3] بِالْرَّأْيِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنَ الْزَّوَاجِ، وَأَكْلِ اللَّحْمِ، وَالْنَّوْمِ عَلَى فِرَاشٍ.

فَرَدَّ اللهُ عَمَلَهُمْ بِالْرَّأْيِ فِي الْتَّحْرِيْمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ:

وَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلَهُمْ بِالْرَّأْيِ فِي الْتَّحْرِيْمِ.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ

---

(١) المَذْهَبُ الْصُّوْفِي فَتَحَ لأَتْبَاعِهِ مُعَارَضَةَ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِالحِسِّ فَصَرَفَهُمْ عَنْهُ.

(٢) المَذْهَبُ الْصُّوْفِي فَتَحَ لأَتْبَاعِهِ بَابَ الْعَمَلِ بِالحَمَاسِ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي أَغْلَقَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ فَحَرَّمُوْا مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ الْطَّيِّبَاتِ.

(٣) لَقَدِ اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ، وَأَقْوالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْعَمَلِ بِآراءِ الْصَّحَابَةِ فِي الْدِّيْنِ.
فَاللهُ نَهى عَنْهَا والْعُلَمَاءُ أَمَرُوْا بِهَا...وَ اخْتَلَفَ قَوْلُ الرَّسُوْلُ، وَأَقْوالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْعَمَلِ بِآراءِ الْصَّحَابَةِ فِي الْدِّيْنِ. فَالْرَّسُوْلُ نَهى عَنْهَا والْعُلَمَاءُ أَمَرُوْا بِهَا..
وَالمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الْخِلَافَ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ وَبَيْنَ قَوْلِ الْعَالِمِ، وَبَيْنَ قَوْلِ الْرَّسُوْلِ وَبَيْنَ قَوْلِ الْعَالِمِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَلَوْ قَالَتِ وَالمَذَاهِبُ اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ، وَأَقْوالُ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلُ الْرَّسُوْلِ، وَأَقْوالُ الْعُلَمَاءِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْصَّوَابَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

المَصْدَرُ الخَامِسَ عَشَرَ: اتِّبَاعُ الْغَيْرَةِ(٣) لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ ﷺ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ تُظْهِرُ فِي الإِسْلَامِ السُّوءَ(٤)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ رَجَمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ هَذِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِي](٥).

وَقَدْ حَكَمَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا وَجَدَ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِهِ أَنْ يُلَاعِنَهَا وَحَكَمَ عَلَيْهِ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالْقَتْلِ بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ.

فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ حُكْمَ سَعْدٍ لِمُخَالَفَتِهِ لِحُكْمِ اللهِ فَاللهُ أَمَرَ بِالْمُلَاعَنَةِ، وسَعْدٌ أَمَرَ بِالْقَتْلِ.

فَأَخْطَأَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لِأَنَّهُ عَمِلَ بِالرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ.

فَالنَّبِيُّ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ مَنْ وُجِدَ مَعَ الْزَّوْجَةِ، وسَعْدٌ أَمَرَ بِقَتْلِهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْت

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.
(٣) الْمَذْهَبُ الْخَارِجِي فَتَحَ لِأَتْبَاعِهِ بَابَ الْعَمَلِ بِالْغَيْرَةِ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي أَغْلَقَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ فَأَحَلُّوْا مَا حَرَّمَ اللهُ مِنْ قَتْلِ الْنَّفْسِ.
(٤) **السُّوْءَ فَسَّرَهُ الْنَّبِيُّ ﷺ بِالزِّنَى**: فَقَالَ: «**لَوْ رَجَمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ هَذِهِ**» وَالرَّجْمُ حَدُّ الزِّنَى.
(٥) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ**».

الرَّجُلَ يَجِدُ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا**»، قَالَ سَعْدٌ: بَلَى، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالحَقِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ، إِنَّهُ لَغَيُورٌ، وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ[(١)]].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ وَجَدْتُ مَعَ أَهْلِي رَجُلًا لَمْ أَمَسَّهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: كَلَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ كُنْتُ لَأُعَاجِلُهُ بِالسَّيْفِ قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ، إِنَّهُ لَغَيُورٌ، وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ[(٢)]].

وَأَخْطَأَ مَنْ تَرَكَ التَّعَجُّبَ مِنْ حُكْمِ اللهِ بِالمُلَاعَنَةِ مَعَ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ، وَتَعَجَّبَ مِنْ حُكْمِ سَعْدٍ بِقَتْلِهِ مَعَ أَنَّ غَيْرَتَهُ أَقَلُّ مِنْ غَيْرَةِ اللهِ. عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُصْفِحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ**». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٣)]، وَمُسْلِمٌ[(٤)]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح مسلم كِتَابُ اللِّعَانِ.
(٢) صحيح مسلم كِتَابُ اللِّعَانِ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ».
(٤) صحيح مسلم، كِتَابُ اللِّعَانِ.

كِتَابُ: الخُطْبَة، وَالمُحَاضَرَة، عَنِ الْوَاحِدَةِ التي في الجَنَّةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ عَنْ شَرِيْعَتِهَا لِنَتَّبِعَهَا، وَطَرِيْقِهَا لِنَمْشِيَ فِيْهِ، وَمَصَادِرِهَا لِنَأْخُذَ مِنْهَا، وَعَلَامَاتِهَا لِنَعْرِفَهَا بِهَا، وَدُعَاتِهَا لِنَسْأَلَهُمْ عَنْهَا.

فَأَمَّا شَرِيْعَتُهَا؛ فَهِيَ اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية:١٨].

وَأَمَّا طَرِيْقُهَا.

فَهُوَ اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِ لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَأَمَّا مَصَادِرُهَا.

فَلَهَا مَصْدَرَانِ أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِمَا لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا.

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: الْقُرْآنُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

المَصْدَرُ الثَّانِي: السُّنَّةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

وَأَمَّا الْقِيَاسُ والإِجْمَاعُ، فَلَيْسَتْ أَدِلَّةً؛ لأَنَّهَا أَعْمَالٌ، وَالأَعْمَالُ لَيْسَتْ أَدِلَّةً، وإِنَّمَا الأَعْمَالُ تَحْتَاجُ إِلَى أَدِلَّةٍ مِنَ الْوَحْيِ حَتَّى تُقْبَلَ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَأَمَّا عَلَامَتُهَا.

فَهِيَ اتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الأعراف:٣].

وَفَسَّرَ اللهُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾ [النساء:١١٣].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَامَةٌ لِنَجَاتِهَا مِنَ الضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].



وَعَلَامَةٌ لِنَجَاتِهَا فِي الْقَبْرِ. مَنْ رَبُّكَ؟ رَبِّيَ اللهُ، وَمَا دِيْنُكَ؟ دِيْنِيَ الإِسْلَامُ، وَمَا تَقُوْلُ فِي الرَّجُلِ الذِي بُعِثَ فِيْكُمْ؟ هُوَ رَسُوْلُ اللهِ، وَمَا عِلْمُكَ؟ قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي.

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [الأحزاب:٢].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ الصَّحَابَةَ، وَالخُلَفَاءَ، وَأَهْلَ بَيْتِ النَّبِي، وَالمُؤْمِنِيْنَ، وَالمُسْلِمِيْنَ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [الأعراف:٣].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ﴾ [الأعراف:٢٠٣].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ سُنَّةُ الخُلَفَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [الأعراف:٣].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ سَبِيْلُ المُؤْمِنِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ يَخْطُبُ، يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لِغَيْرِهِ].

---

(١) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ، وَأَصْحَابُهُ. عَنْ عبد اللهِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إلا مِلَّةً وَاحِدَةً**» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي** » [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ مَاكَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٢) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَلَهُ شَاهِدٌ وَمُفَسِّرٌ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ».

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ؛ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ سُنَّةُ النَّبِيِّ، وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ الَّتِي أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِهَا. عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ**» [رواه أحمدُ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِذَاتِهِ].

---

(١) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.
(٢) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٤) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

وَأَمَا دُعَاتُهَا.

فَلَهَا دَاعِيَتَانِ: الرَّبَّانِيُّوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَأَهْلُ الذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

وَأَمَّا أَوْصَافُهُمْ..

فَقَدْ وَصَفَ اللهُ دُعَاتَهَا بِالرَّبَّانِيِّيْنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَصَفَهُمُ اللهُ بِالرَّبَّانِيِّيْنَ بِسَبَبِ دَرَاسَةِ كِتَابِ الرَّبِّ، وَتَعْلِيْمِ كِتَابِ الرَّبِّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَضَعَ اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي عَلامَتَيْنِ تَعْرِفُهُ بِهِمَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؛ لِلدِّرَاسَةِ عَلَيْهِ وَسُؤَالِهِ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ.

وَالْعَلامَتَانِ هُمَا: تَعَلُّمُ كِتَابِ اللهِ، وَتَعْلِيْمُهُ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَصَفَ اللهُ دُعَاتَهَا بِأَهْلِ الذِّكْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].



وَالذِّكْرُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ [ص:١]، وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤١، ٤٢]، **وَأَهْلُ الذِّكْرِ**: فَسَّرَهُمُ النَّبِيُّ بِالَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِالْقُرْآنِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ. عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1]، وَقَوْلُهُ: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ أي: فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الْقُرْآنِ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِهِ عَنِ الْقُرْآنِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

كِتَابُ: الخُطْبَةِ، وَالمُحَاضَرَةِ عَنِ الثِّنْتَّيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ عَنِ الثِّنْتَيْنِ، وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ عَنْ شَرَائِعِهَا، وَطُرُقِهَا، وَدُعَاتِهَا، وَعَلَامَاتِهَا، وَمَصَادِرِهَا لِنَجْتَنِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

فَأَمَّا شَرَائِعُهَا الَّتِي تَتَّبِعُهَا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ..

فَلَهَا سِتُّ شَرَائِع.

الشَّرِيْعَةُ الأُوْلَى: أَخْذُ بَعْضِ مَا شَرَعَهُ اللهُ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ.

وَأَخْذُ بَعْضِ مَا شَرَعَهُ اللهُ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوْا بِهَا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الثِّنْتَانِ وَالسَّبْعُوْنَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكِ الْبَعْضِ فِي تَغْيِيرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

الشَّرِيْعَةُ الثَّانِيَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الآبَاءُ لا مَا شَرَعَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

الشَّرِيْعَةُ الثَّالِثَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ لَا مَا شَرَعَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ رَقْمُ (١٣٦٧٣) (١٢/٧).

الشَّرِيْعَةُ الرَّابِعَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ السَّادَةُ وَالْكُبَرَاءُ لا مَا شَرَعَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٧].

الشَّرِيْعَةُ الخَامِسَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الشَّعْبُ، أَو الْقَبِيْلَةُ، أَو الْأَشْخَاصُ، لَا مَا شَرَعَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ [الشورى:٢١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا**» [رواه مسلم][(١)].

الشَّرِيْعَةُ السَّادِسَةُ: مَصَادِرُهَا كُلُّهَا شَرَائِعُ لَهَا.

وَأَمَّا طُرُقُهَا...

فَهِيَ كُلُّ طَرِيْقٍ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ عَنِ اتِّبَاعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَمَصَادِرُهَا الَّتِي سَيَأْتِي الحَدِيْثُ عَنْهَا كُلُّهَا طُرُقٌ لَهَا.

وَأَمَّا عَلَامَاتُهَا...

فَالْعَلَامَةُ الْأُوْلَى: أَنَّهُمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ فِي كُلِّ شَيءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [الأنعام:١٠٠].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ.

جَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ في المُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ في التَّشْرِيعِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الحُكْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي التَّحْلِيْلِ وَالتَّحْرِيْم. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].



وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنَ المَثِيلِ وَالشَّبِيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

العَلامَةُ الثَّانِيَةُ: مَصَادِرُهُمُ الَّتِي سَيَأْتِي الحَدِيْثُ عَنْهَا كُلُّهَا عَلَامَاتٌ لَهُمْ يُعْرَفُوْنَ بِهَا.

وَأَمَّا دُعَاتُهَا..

فَهُمْ كُلُّ دَاعِيَةٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلٍ فِي الدِّيْنِ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٤١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٢١].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَأَمَّا مَصَادِرُهَا:

فَالمَصْدَرُ الأَوَّلُ: الإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَاب: كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ.



وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ؛ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَدَخَلُوا فِي جُحْرِ الضَّبِّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

الْمَصْدَرُ الثَّانِي: قُرْآنُهُمُ الَّذِي يَعْمَلُونَ بِهِ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي نَهَانَا اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ.

لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَوْعَانِ: قُرْآنٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُحْكَمُ.

وَقُرْآنٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَنَهَانَا اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُتَشَابِهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٧].



وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

المَصْدَرُ الثَّالِثُ: اتِّبَاعُ وَحْيِ الشَّيْطَانِ، لَا اتِّبَاعُ وَحْيِ الرَّحْمَنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج:٣، ٤].

المَصْدَرُ الرَّابِعُ: اتِّبَاعُ الهَوَى لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

المَصْدَرُ الخَامِسُ: اتِّبَاعُ الجَهْلِ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١].

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ.
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الجَهْلِ.

المَصْدَرُ السَّادِسُ: اتِّبَاعُ الرَّأْيِ لَا اتِّبَاعُ الرِّوَايَةِ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ، سواءٌ اتَّبَعَ رَأْيَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣].

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ شَيْخِهِ لَا رِوَايَتَهُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّوْنَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ مَنْ قَبْلَهُ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [المؤمنون:٨١].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:٦٨].

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

المَصْدَرُ السَّابِعُ: اتِّبَاعُ الجُمْهُورِ، أَوْ مَا عَلَيْهِ الْكَثْرَةُ، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

فَلَا تَغْتَرَّنَّ بِالْكَثْرَةِ فِي تَرْكِ الحَقِّ.

فَأَكْثَرُ النَّاسِ يَتْرُكُونَ الحَقَّ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنبياء: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ [الأنبياء:٢٤].

أَوْ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المؤمنون: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٠].

أَوْ لِأَنَّهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْه. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فُصِّلَت: ﴿فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ [فصلت:٤].

المَصْدَرُ الثَّامِنُ: الْعَمَلُ بِالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء:٤٨].

كَقِيَاسِ مَا لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٧٤].

وَكَقِيَاسِ مَا لَهُ مِثْلٌ عَلَى مَنْ لَا يُشْبِهُهُ.

كَقِيَاسِ الحَرَامِ عَلَى الحَلَالِ فِي التَّحْلِيْلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

رَاجِعْ كِتَاب: «اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْقِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعْكَ اللهُ بِهَا.

المَصْدَرُ التَّاسِعُ: مُعَارَضَةُ تَفْسِيرِ اللهِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّدُ بِالمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ المُتَعَدِّدَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

المَصْدَرُ الْعَاشِرُ: الْعَمَلُ بِالاجْتِهَادِ الذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِالاجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

رَاجِعْ كِتَاب: «اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالاجْتِهَادِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعْكَ اللهُ بِهَا.

المَصْدَرُ الحَادِي عَشَرَ: اتِّبَاعُ الأَوْلِيَاءِ، وَمَشَايِخِ الطُّرُقِ، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ، وَطَرِيْقَةِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

المَصْدَرُ الثَّانِي عَشَرَ: طَلَبُ كَشْفِ الْغَيْبِ عَنْ طَرِيْقِ الخَلْوةِ، وَالرِّيَاضَةِ، وَالمُجَاهَدَةِ، لا عَنْ طَرِيْقِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّذَيْنِ لَا يُكْشَفُ الْغَيْبُ إِلَّا بِهِمَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾

[الجن:٢٦، ٢٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَام: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠].

المَصْدَرُ الثَّالِث عَشَرَ: طَلَبُ كَشْفِ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ مِنَ الحِسِّ المُخَالِفِ للنَّصِّ.

كَسَمِعْتُ، وَرَأَيْتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد:١٤].

المَصْدَرُ الرَّابِعَ عَشَرَ: اتِّبَاعُ الحَمَاسِ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾

[المائدة:٨٧].

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ،

فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

الْمَصْدَرُ الْخَامِسَ عَشَرَ: اتِّبَاعُ الْغَيْرَةِ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ تُظْهِرُ فِي الإِسْلَامِ السُّوءَ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ رَجَمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ هَذِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِي][3].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ**».

كِتَابُ: الخُطْبَةِ، وَالمُحَاضَرَةِ عَنِ المُقَارَنَةِ بَيْنَ الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِافْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُوْنَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ. عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ المِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَيَشْهَدُ لِلْحَدِيْثِ قَوْلُ اللهِ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِيْنَ دُعَاةٌ يَدْعُوْنَ الْمُسْلِمَ إِلَيْهَا حَتَّى إِنَّهُ لَيَحْتَارُ مَنْ يَتَّبِعُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ [الأنعام:٧١].

(١) «سنن أبي داود» باب: شَرْحِ السُّنَّةِ.

فَكَانَ الْمُسْلِمُ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ؛ لِيُؤْمِنَ بِمِثْلِ مَا آمَنَتْ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة:١٣٧].

وَكَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ التي في النَّارِ؛ لِيَجْتَنِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

وَيَقُولُ لِمَنْ دَعَاهُ مِنْ فِرَقِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٧١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:٥٦].

وَسَوْفَ نَسْتَمِعُ لِحَدِيْثِ اللهِ عَنِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ؛ لِنُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ اخْتِلَافِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ عَنِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ فِي الشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالعَلَامَاتِ، وَالمَصَادِرِ، وَالدُّعَاةِ.



فَأَمَّا الشَّرِيْعَةُ.

فَشَرِيْعَةُ الْوَاحِدَةِ الَّتي فِي الجَنَّةِ:

هِيَ الشَّرِيْعَةُ التِّي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفةِ ربِّها، وَدِيْنِها، وَنَبِيِّها. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧].

وَشَرِيْعَةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ:

هِيَ الشَّرَائِعُ الَّتِّي نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفةِ ربِّها، وَدِيْنِها، وَنَبِيِّها.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١]، وَلَهُمْ أَرْبَعُ شَرَائِعَ كُلُّهَا نَهَى اللهُ عَنْهَا.

وَأَمَّا الطَّرِيْقُ..

فَطَرِيْقُ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ:

هُوَ طَرِيْقُ وَحْيِ اللهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِه لِمَعْرِفةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَطُرُقُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ:

هِيَ الطُّرُقُ الَّتِي نَهَاهُمُ اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا..

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَأمَّا المَصَادِرُ..

فَلِلْوَاحِدَةِ مَصْدَرَانِ أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِمَا فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا.

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: الْقُرْآنُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٥].

المَصْدَرُ الثَّانِي: السُّنَّةُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَوَضَعَ اللهُ عَلَيْهِمَا ضَمَانًا مِنَ الضَّلَالِ وَالشَّقَاءِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

وَلِلثَّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ مَصَادِرُ كَثِيْرَةٌ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا **نَهَاهُمُ اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا.**

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: أَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة:٨٥].

المَصْدَرُ الثَّانِي: اتِّبَاعُ المُتَشَابِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: **«فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)]، وَمُسْلِمٌ[(٢)]].

---

(١) «صحيح البخاري» بَاب: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾.
(٢) «صحيح مسلم» باب: النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.

الْمَصْدَرُ الثَّالِثُ: اتِّبَاعُ وَحْيِ الشَّيْطَانِ فِي الْعَمَلِ بِالرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج:٣، ٤].

الْمَصْدَرُ الرَّابِعُ: اتِّبَاعُ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣].

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ**» [رواه البخاري][(١)].

الْمَصْدَرُ الخَامِسُ: اتِّبَاعُ الهَوَى فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّوْمِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

الْمَصْدَرُ السَّادِسُ: اتِّبَاعُ مَا عَلَيْهِ الْكَثْرَةُ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦].

وَأَمَّا الْعَلَامَاتُ..

فَعَلَامَةُ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ: اتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف:٣].

---

(١) «صحيح البخاري» بَاب: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

وَمَا أَنْزَلَ اللهُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء:١١٣].

وَعَلامَةُ الثِّنْتَيْنِ، وَالسَّبْعِيْنَ: جَعْلُ شُرَكَاءَ للهِ فِي كُلِّ شَيءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [الأنعام:١٠٠].

وَقَدْ جَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْمُلْكِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ فَقَالَ: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [الإسراء:١١١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الخَلْقِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ فَقَالَ: ﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي التَّشْرِيْعِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى فَقَالَ: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الأَمْرِ وَالنَّهي. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ فَقَالَ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الحُكْمِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ فَقَالَ: ﴿ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف:٢٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ فَقَالَ: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ فَقَالَ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [الرعد:٣٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الصِّفَاتِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: بِأَنَّهُ لَا مَثِيْلَ لَهُ. فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ بِأَنَّهُ لَا شَبِيْهَ بِهِ. فَقَالَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

وَأَمَّا الدُّعَاةُ.

فَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ عَيَّنَهُمُ اللهُ..

وَوَصَفَهُمْ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِالرَّبَّانِيِّيْنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَصَفَهُمْ بِأَهْلِ الذِّكْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

وَفَسَّرَ اللهُ الذِّكْرَ بِالْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤١، ٤٢].

وَجَعَلَ اللهُ دِرَاسَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَعْلِيْمَهُمَا عَلَامَةً عَلَى الرَّبَّانِيِّيْنَ تَعْرِفُهُمْ بِهَا. ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.

وَجَعَلَ اللهُ الْعَمَلَ بِالْقُرْآنِ عَلَامَةً عَلَى أَهْلِ الذِّكْرِ تَعْرِفُهُمْ بِهَا؛ عَنِ النَّوَّاسِ ابْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُؤْتَى

بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ عَيَّنَهُمْ إِبْلِيسُ:

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٦٨، ١٦٩].

وَفَرَّقَ اللهُ بَيْنَ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ وَبَيْنَ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ بِأَعْمَالِهِمْ.

فَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَعْرِفُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ:٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد:١٩].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَحْفَظُوْنَ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت:٤٩].

ويَفْهَمُوْنَهُ بِقَوْلِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ يَتْلُوْنَهُ وَلَا يَفْهَمُوْنَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة:٧٨].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَعْمَلُوْنَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩].

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا»** [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ لَا يَعْمَلُوْنَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجمعة: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [الجمعة:٥].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَتُبَيِّنُ لِلنَّاسِ الرَّأْيَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يُفْتُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْشُدُكَ اللهَ إِلَّا قَضَيْتَ لِي بِكِتَابِ اللهِ. فَقَالَ الخَصْمُ الآخَرُ -وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ-: نَعَمْ، فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ وَائْذَنْ لِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُلْ**». قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، وَإِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّمَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ؛ الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا**». قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهَا فَاعْتَرَفَتْ؛ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَتْ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ يُفْتُوْنَ بِالرَّأْيِ. عَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُوْنَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلّوْنَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَحْكُمُوْنَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٤٩].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ يَحْكُمُوْنَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٤٩].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَتَحَاكَمُوْنَ إِذَا تَنَازَعُوْا إِلَى أَقْوالِ اللهِ وَرَسُوْلِه. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ يَتَحَاكَمُوْنِ إِلَى غَيْرِ أَقْوَالِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَتَّبِعُوْنَ مَا أَوْحَاهُ الله. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يَس: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [يس:١١].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ مَا أَوْحَاهُ الشِّيْطَانُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [البقرة:١٠٢].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٣، ٤].

وَيَتَّبِعُوْنَ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [الروم:٢٩].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَنْتَفِعُوْنَ بِالذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ لَا يَنْتَفِعُوْنَ بِالذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ لُقْمَانَ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًاۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان:٧].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الحج:٦٧].

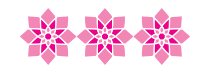
وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ: وَادْعُ إِلَى نَفْسِكَ: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٢٩].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:١٠٨].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ: قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى مَذْهَبِي، وَطَائِفَتِي، وَحِزْبِي. ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَاۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام:٧١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قاتلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



المحتويات

تم بحمد الله